مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



# الهفوات النادرة

تأليف

غرس النعمة أبي الحسن محمد بن

هلال الصابئ

المتوفى سنة ٤٨٠ هـ

حققه وعلق عليه وقدم له

الدكتور صالح الأشتر

طبعة أولى عورضت بثلاث نسخ مخطوطة

١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة المحقق

١ – المؤلف : عصره وأسرته
وحياته وآثاره

٢ – الكتاب : اسمه وموضوعه
وسبب تأليفه وتاريخه
وتحليل مضمونه ومصادره
وقيمة أخباره وتوثيقها

٣ – الأصول الخطية وعملنا في التحقيق :
وصف النسخ الثلاث
وطريقتنا في نشر الكتاب
وشكر وتقدير واعتذار

# ١

# غرس النِعمة الصّابي
## ( ٤١٦ - ٤٨٠ هـ )

عصره - أسرته

حياته - آثاره

١ — ثلاثةٌ من خلفاءِ بني ٱلعباس ، في ٱلقرن الخامس الهجري ، أُتيح لغرس النعمة الصابىء أن يشهد خلافتهم : فقد ولد في عهد ٱلقادر ، الخليفة ٱلعباسي الخامس وٱلعشرين ( ٣٨١ - ٤٢٢هـ ) ، وأَيفع وشبّ واكتهل في عهد ٱلقائم ( ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ) ، وأَنفق الحقبة الأَخيرة من شيخوخته في خلافة ٱلمقتدي ( ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ ) . وقد أُتيح له أَن يعاصر ٱلعقود الثلاثة الأَخيرة من حكم ملوك بني بُوَيْه ، وٱلعقود الثلاثة الأُولى وبعض السنوات من حكم السلاطين السلاجقة في بغداد ؛ ففي عام ٤٤٧ هـ زحف السلطان السلجوقي ( طغرل بك ) على ٱلعاصمة ٱلعباسية ، تلبيةً لنداءِ الخليفة ٱلقائم ،

وقضى على آل بُويْه ، وعلى مؤامرة بعض مماليكهم لنقل الخلافة من آل آلعباس إلى آلعلويين الحاكمين في مصر .

وفي كتاب ( الهفوات ) صورٌ غنيةٌ لعصر مؤلفه : أَخبار طريفة تزيدنا معرفة بأَعلام الدولة آلبويهية : ملوكها ووزرائها وعمّالها وكتّابها ، ونوادر ممتعةٌ نشهد من خلالها جوانب من أَحداثهـا . أَما الدولة السلجوقية فلا نكاد نلمس في كتاب ( الهفوات ) من أثرٍ لها ، ذلك بأَننا لا نجد فيه غير خبر خاطف سريع أَو خبرين عن مؤامرة آلفساسيري[1] وهربه إلى آلموصل، وسير السلطان (طغرل بك) خلفه[2] عام ٤٤٩ هـ ، وظفره به وقتله[3] عام ٤٥١ هـ

أما الخلفاء آلعباسيون فكانت سلطتهم في ظلّ الدولتين آلبويهيـــة والسلجوقية سلطةً اسميةً ، وقد استبدَّ آلمتسلِّطون على الخلافة بشؤونها ، وحجبوا صورة الخليفة فلم تستطع الأَخبار أَن تمثِّلها . وكتاب ( الهفوات ) شاهدٌ على هذه الحقيقة آلمرَّة : فليس فيه للخلفاء منذ عهد آلمستكفي ( ٣٣٣ ـ ٣٣٤ هـ ) أَثرٌ مذكورٌ ، وليس للخلفاءِ الثلاثة الذين عاصرهم غرس

---

١ – أرسلان الفساسيري التركي ، من مماليك بهاء الدولة البويهي . تغلب على بغـــداد ، وأخرج منها الخليفة القائم ، وكاتب الخليفـــة العلوي المستنصر بمصر ليدخل في طاعته ويخطب باسمـــه على منابر بغداد . انظر حوادث عام ٤٥٠ و ٤٥١ هـ عند ابن الأثير : ٨ / ٥٨

٢ – انظر الهفوات : ٢٩٤ – ٢٩٥

٣ – انظر الهفوات : ٢١٨

النعمة ذكرٌ في كتابه ، باستثناء إشارة عابرة إلى أولهم ( القادر ) بسببِ من خبرٍ عن صاحب خبره[1] ، على حين أن المؤلف يقصر الكثرة الغالبة من أخبار كتابه على الدولة البُويهية ورجالها وأعلامها والعاملين في ظلها !

والحق أن تاريخ القرن الخامس الهجري مرتبطٌ في شطريه بتاريخ آل بويه والسلاجقة . وما كان لكتاب ( الهفوات ) أن يتنكَّر لهذه الحقيقة ، والمؤلف من أسرة برز أعلامها في خدمة الدولة البويهية .

* * *

٢ — يجمع المؤرخون على ردّ الأصول الأولى لجماعة الصابئة في العراق إلى « حرّان[2] » ، ففي خلافة المعتضد ( ٢٧٩ ـ ٢٨٩ هـ ) هاجر أحـــد الصابئة من آل قُرّة[3] من حرّان إلى بغداد ليعمل في جملة منجِّمي الخليفة ، وهو الذي « أدخل رئاسة الصابئة إلى أرض العراق ، فثبتت أحوالهم وعَلَت مراتبهم وبرعوا[4] » في الطب والعلوم والفلك والهندسة والأدب والتـاريخ .

---

١ — انظر الهفوات : ٣٧٧

٢ — قصبة ديار مضر ، بينها وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم ، وكانت فيها منازل الصابئة . معجم البلدان : ٢/٢٣٥

٣ — هو ثابت بن قرة الحراني ( ٢٢١ — ٢٨٨ هـ ) ؛ المنتظم : ٦/٢٩

٤ — الفهرست : ٣٩٤ وابن أبي أصيبعة : ٢/١٩٣

وغرس النعمة الصابئ من آل زهرون بن حَيُّون الصابئ الحرّاني . وآل زهرون هؤلاء هم أنسباء آل قرّة . والصابئة الحرنانيّةُ[1] جماعةٌ لها دينها ومذهبها[2] . والمصادر العربية تردُّ أصل تسمية هؤلاء القوم إلى عصر المأمون ، في سنة ٢١٥ هـ مرّ المأمون بديار مضر في طريقه إلى بلاد الروم للغزو والجهاد ، فتلقّاه الناس وفيهم جماعةٌ من أهل حرّان ، يلبسون الأقبية ويُرْسلون شعورهم ، فأنكر المـأمون زيّهم ، وسألهم عن حالهم فأجابوا : نحن الحرنانيةُ ! فقال : أنصارى أنتم أو يهود أو مجوس ؟ فاضطربوا ، وقال لهم : أنتم إذن الزنادقة عبَدةُ الأوثان ، ودماؤكم حلالٌ ولا ذمّة لكم ؛ وخيّرهم الإسلام أو انتحال دين من الأديان التي ذكرها الله في كتابه أو القتل ! ولكن بعض الفقهاء دلّهم على أن يتسمّوا بالصابئين، فهو اسم دين يذكره القرآن الكريم ، ففعلوا ، وغيّروا زيّهم ، وحلقوا

---

١ – النسبة إلى ( حران ) : حرناني ، على غير قياس ، والقياس : حراني ، على ما عليه العامة ، كما يقول ابن خلكان : ١ / ٢٨٠ ، وانظر الملل والنحل : ٢/٥٤ ومعجم البلدان : ٢/٢٣٥

٢ – دينها عبادة الكواكب ، ومذهبها أن للعالم صانعاً حكيماً مقدساً عن سمات الحدثان ، وهم عاجزون عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقربون إليه بالمتوسطات المقربين لديه ، وهي الروحانيات المطهرة المقدسة جوهراً وفعلاً وحالة ، ومنهـا مدبرات الكواكب السبعة السيارة في أفلاكها الخ . . انظر : الملل والنحل : ٢ / ٦ – ٧ ؛ ويعقـد الشهرستاني مناظرات مطولة بين الحنفاء والصابئة في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ( الملل والنحل : ٢/٩ – ٤٤ )

شعورهم ، وتركوا لبس الأقبية منذ ذلك اليوم[1] .

وغرس النعمة هو الحفيد الخامس لجدّ أسرته زهرون ، كما نراه في شجرة نسبه[2] :

زهرون بن حيّون ( الصابئ الحرّاني )

|

إبراهيم (أبو اسحق — طبيب مات ببغداد ـ ٣٠٩ هـ )

|

هــلال ( أبو الحسين — طبيب )

|

إبراهيم (أبو إسحق صاحب الرسائل المشهورة ـ ٣٨٤هـ )

|

المُحَسِّن ( أبو علي صاحب الشامــة ـ ٤٠١ هـ )

|

هــلال ( أبو الحسين والد غرس النعمة ـ ٤٤٨ هـ )

|

محمد غرس النعمة ( أبو الحسن مؤلف الهفوات ـ ٤٨٠ هـ )

---

١ — هذه رواية معظم المصادر العربية ، لخصها صديقنا الأستاذ ميخائيل عواد في مقدمة كتابه ( رسوم دار الخلافة ) : ٦ — ٧

٢ — انظر مادة ( الصابئة ) في دائرة المعارف الإسلامية وتراجم رجال أسرة غرس النعمة للمستشرق كرنكو Krenkow : ٢٢/٤ وما بعدها ؛ وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ٣٨ ، وقد بذل صاحبها جهوداً طيبة كبيرة للتعريف بوالد غرس النعمة وأسرته ، ويسرنا أن نثبت انتفاعنا من جهوده واستفادتنا من سبقه .

وليس في حلقات هذه السلسلة الذهبية من النسب إلاّ كلُّ عَلَم نابغة في الطب والأدب والتاريخ ويجدر بنا قبل الوصول إلى غرس النعمة أن نقف لحظات عند بعض هذه الحلقات : عند والده هلال بن المحسِّن ، وجدِّ والده إبراهيم بن هلال ، لنشهد بعض الصفحات المجيدة التي يحفظها تاريخ الأدب العباسي لهذه الأسرة الموهوبة التي أنجبت مؤلف الهفوات .

* * *

٣ — فأما إبراهيم بن هلال ، أبو إسحق الصابئ[١] ( ٣١٣ ـ ٣٨٤ ه ) فهو نابغة كتّاب جيله غير مدافع . وقد كان أسلافه يُعرَفون بصناعة الطب فمال هو إلى الأدب ، مع علمه بالهندسة ، فغلبت عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر ، على الرغم من دراسته الطبِّ وخدمته في البيمارستان ، إلى أن غدا « أوحدَ الدنيا في إنشاءِ الرسائل[٢] » ، وتقلَّد في خلافة المطيع ( ٣٣٤ ـ ٣٦٣ ه ) دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً . وقلَّده معز الدولة البويهي ديوان رسائله عام ٣٤٩ ه ، ثم خدم

---

١ — ترجمته في : الفهرست : ١٩٩ — ٢٠٠ ، والإمتاع والمؤانسة : ١ / ٦٧ ويتيمة الدهر : ٢/٢٤٢ — ٣١٢ ، وابن خلكان : ١/٣٤ ، ومعجم الأدباء : ٢/٢٠ — ٩٤ والنجوم الزاهرة : ٣/٣٢٤ و ٥/١٢٦ ، والأعلام : ١/٧٣

٢ — معجم الأدباء : ٢/٢٠

ولده عز الدولة بختيار . وتؤكّد المصادر أَن عز الدولة عرض عليه الوزارة شريطة أَن يُسلم فأبىٰ وآثر البقاء على دينه[1] .

وصدرت عن عز الدولة إلى ابن عمه عضد الدولة كتبٌ ومراسلاتٌ أنشأها أَبو إسحق ، فكانت تؤلم عضد الدولة فيحقدها عليه ويُسرُّهـا في نفسه ، فلما ملك بغداد عام ٣٦٧ هـ قبض على أَبي إسحق وأَمر بمصادرة أَمواله؛ وفي سجن عضد الدولة أَلَّف أَبو إسحق كتابه ( التاجي ) في تاريخ بني بويه بإيعاز من عضد الدولة نفسه . وعندما ملك ابنـه صمصام الدولة أَطلق أَبا إسحق من سجنه عام ٣٧١ هـ .

شهد لأَبي إسحق معاصروه بالفضل والنُّبل ، ومن آيات نبله أَنه كان ـ وهو الصابئ ـ يشاركُ المسلمين في صيام رمضان « موافقةً لهم وحسنَ عشرةٍ منه لهم[2] » . وكان يحفظ القرآن حفظاً « يدور على طرف لسانه وسنّ قلمه[3] » . وعندما مات رثاه صديقه الشريف الرضي رثاءً حزيناً صادقاً ، وقال فيه : « يكفي من جميع التأبين الذي أَوردتـه ، والرثاء الطويل الذي ردَّدتُه أَن أَقول : أَبو إسحق ابراهيم بن هلال ، فلو كان اسمٌ

١ ـ يتيمة الدهر : ٢/٢٤٢ ومعجم الأدباء : ٢/٢١

٢ ـ يتيمة الدهر : ٢/٢٤٢ ومعجم الأدباء : ٢/٢٨

٣ ـ يتيمة الدهر : ٢/٢٤٣ ومعجم الأدباء : ٢/٢٨

يوضع على جماع ٱلفضل ويكون علماً لمجموع النبل في زمانا هذا لكان هذا الاسم ، وأستغني بذكره عن ذكر الثنـــاء الجميل ، وأَختصرُ به مسافة ٱلقول الطويل ![1] » .

* * *

٤ — وأَما والد غرس النعمة أَبو الحسين هلال بن المحسّن (٣٥٩ ـ ٤٤٨ هـ) صاحب ( تاريخ الوزراء ) و ( رسوم دار الخلافة ) فقد ترجم له صديقنا الأُستاذ ميخائيل عوّاد ترجمة جامعة[٢] نكتفي بإيراد خطوط موجزة منها :

ولد هلالٌ في بغداد ، ونشأَ فيها ، وأَخذ عن أَعلام عصره[٣] من أَمثال أَبي علي ٱلفـارسي ( ـ ٣٧٧ هـ ) وعلي بن عيسى الرمّاني ( ـ ٣٨٤ هـ ) . وتخرَّج في فنون ٱلكتابة وأُصول ٱلبلاغة على يد جدّه أُبي إِسحق ، وخدم معه في ديوان الإِنشاءِ وعمره لم يتجاوز ٱلعشرين . وأُتيح له أَن يطَّلع على شؤون دار الخلافة ورسومها وأَسرارها وخفاياها وأَحوال ساكنيهـا ، وأَن يطّلع أَيضاً على أَحوال وزراء ٱلعصر وأَن يرى كثيراً من الوثائق الرسمية وقد أَفاد من ذلك كله مـادةً غنية استغلّها في التأْليف ، فضمّن

---

١ — رسائل الصابىء والشريف الرضي : ١١١

٢ — مقدمة رسوم دار الخلافة : ٧ — ٣٩ ، وفيها ذكر مفصل لمراجـع ترجمة هلال وأخباره في أكثر من أربع صفحات ، مرتبـة على السياق الزمني لوفيات مؤلفيها ( المراجع العربية القديمة فالحديثة فالمراجع الأجنبية )

٣ — المنتظم : ١٧٦/٨

كتابيه ٱلمذكورين قبلُ خلاصة تجاربه . وقد أَهَّلته تجاربه الطويلة أَن يؤلف في التاريخ ٱلعام ذيلاً على كتاب خاله ثابت بن سنان[1] فبلغ به إلى سنة ٤٤٧ هـ . ولئن ضاع ٱليوم كتاب هلال في التاريخ فلم يبق منه إلاّ جزءٌ من أربعين[2] ، لقد بقيت لنا فيه وفي مؤلفه شهادة ٱلقفطي إذ يقول : « لم يتعرّض أَحدٌ في مدّته إلى ما تعرَّض له من احكام الأُمور والاطّلاع على أَسرار الدول ، وذلك أَنه أَخذ ذلك عن جدّه لأَنه كاتب الإنشاء ويعلم الوقائع ، وتولّى هو الإنشاءَ أَيضاً فاستعان بعلم الأَخبار الواردة على ما جمعه[3] » ؛ وقد أَوصى هلالٌ قبل وفاته ولده غرس النعمـــة بمتابعة التأْريخ وتأْليف صلة لكتابه .

وكتب هلالٌ للوزير ٱلبويهي فخر الملك أَبي غالب محمد بن علي بن خلف[4] الذي وَزَر لبهاءِ الدولة وولده سلطان الدولة من بعده . وفخرُ ٱلملك هذا

---

١ — تاريخ ثابت يبدأ من سنة نيف وتسعين ومائتين إلى حين وفاته سنة ٣٦٣ هـ . انظر الفهرست : ٣٩٤ ، وابن أبي أصيبعة : ٢/٢١١

٢ — هو الجزء الثامن ، وهو قطعة صغيرة نشرها آمدروز ملحقة بكتابه ( تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ) ، وتشمل حوادث سنة ٣٨٩ — إلى سنة ٣٩٣ هـ ؛ والسخاوي هو الذي أشار إلى أن لهلال « تاريخاً في أربعين مجلداً » الإعلان بالتوبيخ : ٩٧ ، ١٥٢ ، وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ١٧

٣ — تاريخ الحكماء : ١١٠

٤ — يعد فخر الملك من أعاظم وزراء بني بويه ، وأصله من واسط ، وكان جم الفضائل ، مدحه شعراء عصره ، ومنهم مهيار الديلمي ، وقد نقم عليه سلطان الدولة فحبسه وقتله عام ٤٠٧ هـ ( مقدمة رسوم دار الخلافة : ١٣ — ١٤ )

هو مصدر الثروة الكبيرة التي أصابت هلالاً ، فقد أودعه قبل موته ثلاثين ألف دينار ، ولم تؤخذ منه بعد ذلك ، على الرغم من اعترافه للوزير مؤيد الملك بالوديعة[1] ، وقال له الوزير : هي لك ، فأنفق المال على نفسك وولدك ؛ وقد خلّف هلالٌ منها لولده غرس النعمة أملاكاً نفيسة على نهر عيسى[2] .

ولعلّ أهمّ حدث في حياة هلال قصة إسلامه فهو أول من أسلم من آل زهرون . وكان أجداده يُغرون بتقلّد الوزارة إن هم أسلموا فلا يستجيبون ويقل لنا ابن الجوزي[3] رواية إسلام هلال عن أحد شيوخه ، واصلة ذلك بغرس النعمة نورد خلاصة لها :

في سنة ٣٩٩ ه رأى هلالٌ في منامه رسول الله ﷺ فدعاه إلى الإسلام وقال له : « أنت رجلٌ عاقلٌ مُحَصِّلٌ ، والله يريد بك خيراً ، فلِمَ تَدَعُ الإسلامَ الذي قامت عليه الدلائل والبراهين وتُقيم على ما أنت عليه ؟ هاتِ يدكَ وصافحني » فأعطاه يده ، ثم استيقظ مُرتاعاً ، وظلّ يكتم إسلامه إلاّ عن أبيه وأهله . ثم رأى النبيَّ ثانيةً ، وثالثةً في سنة ٤٠٣ ه ، فأمره بإعلان إسلامه فنهض ولم يتردَّد ، وصلّى أمام الناس وبلغ خبرُ إسلامه

---

١ – المنتظم : ٨/١٠١ ( في ترجمة الوزير أبي علي مؤيد الملك الحسن بن الحسين الرّخجي )

٢ – نهر عيسى كورة وقرى كثيرة في غربي بغداد ، ومأخذ النهر من الفرات ثم يتفرع إلى أنهار تتخرق مدينة السلام . معجم البلدان : ٥/٣٢١ – ٣٢٢

٣ – المنتظم : ٨/١٧٧ – ١٧٩ وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ٨ – ١٢

الوزير فخر الملك فأراد تكريمه ببعض الهبات فرفضها وقال : « ما أحبّ أن أخلط بفعلي شيئاً من الدنيا » .

وتزوج هلالٌ بعد إسلامه من امرأة مسلمة رابها منه كتمانه الإسلامَ أولَ أمره ، إلى أن رأت النبيّ أيضاً في منامها فأزال عنها كل شك وشبهة! وتقول بعض الروايات[1] : إن النبيّ بشّره في الرؤيا الثالثة بأن زوجه المسلمة حاملٌ بغلام ، وطلب منه أن يسمّيه إذا وضعته محمداً ، فكان ذلك . ومحمد بن هلال من زوجه المسلمة هذه هو غرس النعمة مؤلف كتابنا ( الهفوات ) .

أَسلم هلالٌ إذن ، أو أعلن إسلامه للملأ سنة ٤٠٣ هـ وله من العمر يومذاك أربع وأربعون سنة ، فهو قد أسلم في أواسط عمره وحسن إسلامه[2] .

عُرف هلالٌ بالصدق والأمانة ، وشهد له بذلك معاصره الخطيب البغدادي في تاريخه فقال : « كتبنا عنه ، وكان ثقةً صدوقاً[3] » . وكتب له الشريف المرتضى قصيدةً يردُّ فيها على قصيدة له[4] :

---

١ – عن أبي علي بن أبي الغنائم الكاتب : مقدمة رسوم دار الخلافة : ١١ – ١٢

٢ – تؤكد المصادر أنه أسلم في آخر عمره ، وهذا خطأ مصدره قول ابن الجوزي : « أسلم متأخراً » . وقد أشار إلى ذلك الأستاذ ميخائيل عواد في مقدمة رسوم دار الخلافة : ٩ ، وانظر : المنتظم : ١٧٦/٨

٣ – تاريخ بغداد : ٧٦/١٤

٤ – ديوان الشريف المرتضى : ٦٦/٣ – ٦٨ وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ١٩

وإنكَ من أناسٍ ما رأينا لهم إلاَّ الرياسةَ والجلالَهْ

وتوفي هلال عام ٤٤٨ هـ عن تسع وثمانين سنة ، وترك عدداً كبيراً من المؤلفات ضاع أكثرها[1] .

* * *

٥ — ومؤلف ( الهفوات ) غرس النعمة[2] : أبو الحسن محمد بن هلال

---

١ — عد الأستاذ ميخائيل عواد من مؤلفات هلال عشرة ( مقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٩ — ٣٣ ). وكل ما وصل إلينا من مؤلفاته : رسوم دار الخلافة ، وجزء صغير من كتاب التاريخ ، وقسم من كتابه تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، وكتاب لم يطبع بعد هو ( غرر البلاغة ) . وانظر الأعلام : ٩/ ٩٤

٢ — لغرس النعمة ترجمة في المصادر التالية :

١ — المنتظم لابن الجوزي : ٧/ ١٥٧ ؛ ٨/ ١٨٨ ، ٢١٦ ؛ ٩/ ٤٢ — ٤٣

٢ — معجم الأدباء لياقوت : له ترجمة نقل عنها ابن الفوطي ، ولا نجدها في المطبوع من المعجم . ولغرس النعمة ذكر في بعض التراجم الأخرى : انظر ( طبعة مرجليوث ) : ١/ ١٧٠ ، ١٩٤ ؛ ٥/ ١٦٣ ، ٣٠٤ ؛ ٦/ ٢٥١

٣ — التاريخ المجدد لمدينة السلام لابن النجار ( مخطوطة بباريس برقم ٢١٣١ عربي ) وعنها نقل ابن الفوطي .

٤ — مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ( مخطوطة بباريس برقم ١٥٠٦ عربي ) .

٥ — الكامل في التاريخ لابن الأثير : حوادث سنة ٤٨٠ هـ

٦ — وفيات الأعيان لابن خلكان : ٥/ ١٥٢ ( في ترجمة أبيه أبي الحسن هلال بن المحسن الصابئ ) .

٧ — الوافي بالوفيات للصفدي : ١/ ٥٠ ( ذكر لتاريخه ، أما الترجمة فلم يصل القسم المطبوع من الكتاب إليها ) .

٨ — البداية والنهاية لابن كثير : ١٢/ ١٣٤

٩ — النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ٥/ ١٢٦ ، ١٣٢

١٠ — كشف الظنون لحاجي خليفة : ١/ ٢٩٩

١١ — تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي : ج ٤ ، القسم الثاني : ١١٦٣ — ١١٦٤

١٢ — دائرة المعارف الإسلامية ( كرنكو ) : ٤/ ٢٢

١٣ — مقدمة رسوم دار الخلافة لميخائيل عواد : ٢١ — ٢٥

الصابىء هو أول مولود على الإسلام من أسرته ، فقد ولد من زوج أبيــه المسلمة ، كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك ، وعلى الرغم من أن الرؤيا الثالثة التي بُشِّر فيها هلالٌ بميلاد ابنه محمد غرس النعمة كانت في سنة ٤٠٣ ﻫ فإن كتب التراجم تجعل مولده سنة ٤١٦ ﻫ أو ٤١٧ ﻫ[١] .

نشأ غرس النعمة في كنف أبيه ورعايته ، وعليه تخرّج في الإنشاء والكتابة والأدب ، وسمع أيضاً أبا عليّ بن شاذان ، وليس في كتب التراجم ذكرٌ لغير هذين الشيخين[٢] . وثقافة غرس النعمة مدينة لهذين ولغيرهما من شيوخ العصر في بغداد ، قبل أن تكتمل له جوانب النضج في الأدب والتاريخ والكتابة ، وقبل أن يستطيع النهوض بالعمل في ديوان الإنشاء في عهد الخليفة القائم[٣] ( خلافته ٤٢٢ - ٤٦٧ ﻫ ) . غير أن الأثر الأكبر في ثقافة غرس النعمة وتكوين شخصيته الأدبية هو لأبيه هلال دون ريب ، فهو الذي خرّجه ودفعه في طريق التأليف في الأدب والتاريخ . وفي مؤلفات غرس النعمــــة ذكرٌ دائبٌ لأبيه ونقولٌ كثيرة عنه ، يرويهـــا في هالة

١ - ينفرد ابن الفوطي بجعل مولد غرس النعمة في سنة ٤١٧ ﻫ ( تلخيص مجمع الآداب : ج ٤ - قسم ٢/١١٦٤ ).

٢ - المنتظم : ٩/٤٢ ؛ البداية والنهاية : ١٢/١٣٤ ؛ تلخيص مجمع الآداب : ج ٤ - قسم ٢/١١٦٣

٣ - الوافي بالوفيات (ترجمة غرس النعمة نقلاً عن جلدة المخطوطة « ع » من الهفوات ، والقسم المطبوع من الوافي لم يصل إليها بعد).

من الإجلال والتقدير كقوله : « وحدَّثني الرئيس الأَجلُّ أَبو الحسين والدي قال. . .[١] » و« حدَّثني الرئيسُ والدي أَبو الحسين رضي الله عنه قال. . .[٢]» .
وفي الخطبة التي صدّر بها غرس النعمة كتاب ( التاريخ ) يذكر وصية أبيه له بموالاة التأليف في التاريخ العام ، ويصف كتاب أَبيه بأنه تأليف « يعجز عنـــه من يروم مثلَه ، ويفتضح من يتعاطى فضلَه ، إذ هو السحرُ الحلال والعذبُ الزلالُ ، والصادر عن أَوحد دهره وفريدعصره[٣] . . . إلخ » .

كان غرس النعمة قد نيّف على الثلاثين عندما توفي والده عام ٤٤٨ ﻫ ، وورث عنه ثروة كبيرة و « أَملاكاً نفيسة على نهر عيسى[٤] » . وقد يسَّرت له هذه الثروة الموروثة السبيل إلى عيشة هانئة وحياة هادئة كل الهدوء ، يعكف فيها على تثمير ثروته وتنميتها[٥] ، بعيداً عن المؤامرات والمغامرات السياسية التي يضطرب بها عصره . وظلَّ لذلك « محترماً عند الخلفاء والملوك والوزراء[٦] » .

١ – الهفوات : ١٤
٢ – الهفوات : ١٤١ ، والأمثلة كثيرة : انظر أيضاً : ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥
٣ – انظر كلامنا على كتاب ( التاريخ ) لغرس النعمة ، في جملة الحديث عن آثاره بعد قليل .
٤ – المنتظم : ١٠١/٨
٥ – دائرة المعارف الإسلامية : ٢٢/٤
٦ – النجوم الزاهرة : ١٢٦/٥

والذين ترجموا لغرس النعمة مجمعون على أنـــه كان ذا صدقة كثيرة ومعروف[١] ، يبسط يده بالإحسان إلى الناس . وهم يذكرون في جملة مآثره وقفَه دار كتبٍ للناس ، بناها في شارع ابن أَبي عوف ، غربيّ بغداد ، وجمع فيها ٱلكتب من مختلف ٱلعلوم ؛ يقول ابن الجوزي : « وفي رجب من سنة ٤٥٢ هـ وقف أَبو الحسن محمد بن هلال الصابىء دار كتب بشارع ابن أَبي عوف من غربيّ دار السلام ونقل إليها نحو ألف كتاب[٢] وكان السبب أَن الدار التي وقفها سابور الوزير بين السورين احترقت ونُهب أَكثر ما فيها ، فبعثه الخوف على ذهاب ٱلعلم أَن وقف هذه ٱلكتب[٣] » .

وقد أَصبحت دار ٱلكتب هذه ملتقى للعلماء وٱلباحثين ، ومنتـــدى للدارسين وٱلمتناظرين ، فقد ذكر أَبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي ٱلمتوفىٰ سنة ٥١٣ هـ في كتـابه ٱلكبير الموسوم بـ ( ٱلفنون ) : حضرنا يوماً بدار ٱلكتب بشارع ابن أَبي عوف ، فتذاكرنا أَمر ٱلعقل وتحسينه وتقبيحه

---

١ – الكامل لابن الأثير ( حوادث سنة ٤٨٠ ) ؛ والبداية والنهاية : ١٣٤/١٢ ؛ وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ قسم ١١٦٣/٢

٢ – يذكر ابن الجوزي في موضع آخر ( المنتظم : ٤٢/٩ ) أنها نحو من أربعمائة مجلد ، ولعل الأصل « ألف مجلد لأربعمائة كتاب » كما يشير الدكتور مصطفى جواد في حاشية له على تلخيص مجمع الآداب ( ج ٤ ، قسم ١١٦٣/٢ ) . وفي البداية والنهاية ( ١٣٤/١٢ ) أن غرس النعمة « أنشأ داراً ببغداد فيها أربعة آلاف مجلد ، في فنون العلم » ، وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٤

٣ – المنتظم : ٢١٦/٨

إلخ ..[١] » ، ثم قال : « ورتّب بها خازناً يُقال له ابن الأقساسي ٱلعلوي ، وتكرّر ٱلعلماء إليها سنين كثيرة ما لم تزل له أُجرة ، فصرف الخـازن ، وحكّ ذكر الوقف من ٱلكتب وباعها ، فأنكرتُ ذلك عليـه ، فقال : قد استُغني عنها بدار ٱلكتب النظامية ! قال المصنّف : فقلتُ : بيـــعُ ٱلكتب بعد وقفها محظور ! فقال : قد صرفتُ ثمنها في الصدقات[٢] » .

وفي هذا النصِّ الأخير نقص ملحوظ[٣] ، وتمامه ما ذكره الصفدي في ( الوافي بالوفيات ) قال : « وجعل ابنَ الأقساسي خازناً فيهـا ، إلاَّ أَن هذا الرجل لم يكـن أَميناً عليها ، فأساء السيرة ، وباع كثيراً من هذه ٱلكتب[٤] » .

والحق أَن سوء سيرة هذا الخازن أَمرٌ يؤكِّده خبرٌ يحكيه غرس النعمة نفسه في ( الهفوات ) عنه[٥]، وهو يسميه « أَباطاهر بن أَبي قيراط ٱلعلوي[٦] » ،

---

١ – خزائن الكتب القديمة في العراق : ١/٢٣٩

٢ – المنتظم : ٩/٤٢ – ٤٣

٣ – أشار إليه الأستاذ ميخائيل عواد ( انظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٥ – حاشية : ١ ).

٤ – المصدر السابق ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية : ٤/٢٢

٥ – الهفوات : ١٧٥

٦ – يبدو أن أبا طاهر العلوي هذا هو ابن الأقساسي العلوي خازن دار الكتب ، غير أن غرس النعمة يذكر في الهفوات خبراً عن رجل يسميه أبا الفرج بن الأقساسي العلوي،فهل هو قريب للخازن المذكور ؟ ( انظر الهفوات : ٦٠ وفي الحاشية عنه ما يعتبر سهواً منا ، إن صح ما نقوله ).

ويصفه ـ على لسان خادم ديلمي كان أقعده غرس النعمة لحفظ الدار وخدمة من يدخل إليها ـ بأنه رجلٌ ساقط شحيح !

وفي ذي القعدة من سنة ثمانين وأربعمائة للهجرة يموت غرس النعمة عن عمرٍ نيّف على الستين ، وثروةٍ قُدِّرت بسبعين ألف دينار ، ودُفن في داره بشارع ابن [ أبي ] عوف ، ثم نُقل إلى مشهد علي عليه السلام[1] .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن أولاد غرس النعمة أضاعوا بعد وفاة أبيهم كلّ ما جناه ، فانتهى مجد الأسرة بوفاته[2] ! غير أن الأستاذ ميخائيل عواد ينكر إطلاق هذا الحكم ويذكر أسماء عدد من أبناء هذه الأسرة ، ممن شُهروا بعد غرس النعمة ، ومن بينهم حفيدُ غرس النعمة : محمد بن إسحق بن محمد بن هلال[3] ، وحفيدُه محمد بن إسحق بن محمد بن إسحق الصابئ[4] ، صاحبُ ديوان الإنشاء في أيام المستضيء بالله ( ٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ ) ؛ وله عدد من المصنّفات .

* * *

٦ ـــ صنّف غرس النعمة عدداً من الآثار ، بشهادة ابن خلكان إذ

---

١ ـ المنتظم : ٤٢/٩ ؛ البداية والنهاية : ١٣٤/١٢

٢ ـ دائرة المعارف الإسلامية : ٢٢/٤

٣ ـ انظر أخباره في ( الإعلان بالتوبيخ ) : ١٥٧

٤ ـ أخباره في ( الإعلام بتاريخ أهل الإسلام لابن قاضي شهبة ) ، وانظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٥ حاشية : ٢

يقول: « كان غرس النعمة ذا فضائل جمّة وتآليف نافعة[1] » . وفي كتب التراجم ذكرٌ لثلاثة من مصنفاته، وهي : تاريخه، وكتاب الربيع، والهفوات النادرة ، غير أننا آليوم لا نملك منها غير كتاب الهفوات هذا الذي ننشره آليوم أول مرة ، وغير بعض الأخبار آلمنقولة عن مصنفاته الضائعة ، والتي نجدها في كتب متأخرة جامعـــة ، مثل معجم الأدباء ووفيات الأعيان ومرآة الزمان وغيرها .

* * *

٧ — أما ( كتاب التاريخ ) فابن خلّكان يسميه ( التاريخ آلكبير[2] ) ويعده « مشهوراً » وينقل عنه[3] ، ويبدو أنـه كان أشهر مؤلفات غرس النعمة ، حتى إذا أراد بعض آلمؤرخين التعريف بغرس النعمة قـال إنه « صاحب التاريخ[4] » . والأسرة الصابئية نبغت في تدوين التاريخ، فأبو إسحق إبراهيم بن هلال دوّن تاريخ بني بويه في كتـابه ( التاجي ) كما ذكرنا من قبل ، وأبو الحسين هلال بن المحسّن ، والد غرس النعمة ، كتب في تاريخ الوزراء ، وكتب في التاريخ آلعام ذيلاً على تاريخ خاله ثابت بن سنان

١ — وفيات الأعيان : ١٥٢/٥
٢ — المصدر السابق .
٣ — وفيات الأعيان : ٣٨٦/٢ « وذكر أبو الحسن محمد بن هلال بن الصابىء في تاريخه .. إلخ » .
٤ — الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٤٨٠

وصل به إلى أحداث سنة ٤٤٧هـ ، ومات في السنة التي تليها وهو يجمع أخبارها ومادة تأريخها ، وقد أوصى ولده غرس النعمة بمتابعة تدوين التاريخ العام فاستجاب ، وجاء تاريخه ذيلاً على كتاب أبيه .

يقول غرس النعمة في خطبة تاريخه[١] : « وبعد ، فكان والدي أوصى إليّ لمّا أحس بقدوم الوفاة ، ويئس من أيام الحياة ، ولمعت له لوامع المنيَّة ، وقرعت سمعَه قوارعُ البليَّة ، رغبةً في زيادة الذكر ونمائه ، وانتشاره وبقائه ، بصِلة كتاب التاريخ الذي ألَّفه إلى آخر سنة ٤٤٧ ، تأليفاً يعجز عنه من يروم مثلَه ، ويفتضح من يتعاطى فضلَه ، إذ هو السحرُ الحلالُ ، والعذب الزلال ، والصَّادرُ عن أوحد دهره ، وفريد عصره ، وشرع فيه وقد أتت عليه سنون[٢] جرّب فيها الأمور ومارسها ، وخبرها ولابسها ، وأنا عارٍ من جميع صفاته ، وخالٍ من سائر سِماته[٣] :

وابنُ اللَّبُونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستَطِعْ صولة البُزْلِ القَناعيسِ

لكنّ قوله مُستمع، ومرسومه مُتَّبعٌ ، وأمره مُطاعٌ ، ورأيه غيرُ مُضاعٍ » .

---

١ ــ نقلها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ( مخطوط ) ويقول الدكتور مصطفى جواد : إن أكثر « تاريخ » هلال الصابىء و « الذيل » لابنه محمد غرس النعمة مدمج في تاريخ ( مرآة الزمان ) لسبط ابن الجوزي . انظر مقدمة رسوم دار الخلافة : ١٧ ــ ١٨ ، ٣١ .

٢ ــ في ( مرآة الزمان ) سنة ، والتصحيح لميخائيل عواد .

٣ ــ البيت من البسيط .

ونهض غرس النعمة بوصية أبيه ؛ يقول سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨ : « من أول هذه السنة ابتدأ أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسّن ابن إبراهيم الصابئ الكاتب ، ، ويُسمّى غرسَ النعمة ، تاريخَه ، وذيّله على تاريخ أبيه هلال ، وزعم أن تاريخ أبيه انتهى إلى هذه السنة[1] » .

ويصف لنا القفطي تاريخ غرس النعمة بأنه « كتابٌ حسنٌ إلى بعد سنة سبعين وأربعمائة بقليل ، وقصّر في آخر الكتاب لمانعٍ منعه ، اللهُ أعلمُ به[2] » . ومن وصف القفطي للكتاب ندرك أن غرس النعمة بدأ جادًّا في متابعة التأريخ العام ، يتقرّى الأحداث ويرصدها ، ولكنه لم يلبث أن توقف وقصّر ، لأنه لم يجرؤ أن يكتب ما كان يراه ويرغب في وصفه[3] . وهناك من يتهمه بأنه « كان يجازف في تاريخه ويذكر ما ليس بصحيح[4] » . وترى دائرة المعارف الإسلامية أن التحقيق في هذه التهمة أمرٌ لا نقدر عليه لأن كتب غرس النعمة قد ضاعت[5] ! إلاّ أن من الحق الإقرار بأن أكثر من ترجموا لغرس النعمة متفقون على أنه كان مؤرخاً ثقةً صدوقاً مأموناً.[6]

---

١ – مرآة الزمان : الورقة ١١ و ١٩ و ٢٠ ( عن مقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٢ )

٢ – تاريخ الحكماء : ١١٠

٣ – دائرة المعارف الإسلامية : ٢٢/٤ ومقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٢ الحاشية : ٥

٤ – وهو هبة الله بن المبارك السقطي . المنتظم : ٤٢/٩

٥ – دائرة المعارف الإسلامية : ٢٢/٤

٦ – النجوم الزاهرة : ١٢٦/٥ ومقدمة رسوم دار الخلافة : ٢٤

وذكر أبو الوفاء علي بن عقيل مكانةَ غرس النعمة في تدوين التاريخ في عصره ببغداد فقال : « حضرنا عند بعض الصدور فقال : هل بقي ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابئ ؟ فقال القومُ : لا ! فقال : لا حول ولا قوة إلاَّ بالله[1] » .

لم يبق لنا من (تاريخ) غرس النعمة اليوم غير نتف مبثوثة في تضاعيف التصانيف المتأخرة التي نقلت عنه ، أكثرها في ( مرآة الزمان[2] ) لسبط ابن الجوزي ، وبعضها في ( معجم الأدباء[3] ) لياقوت ، وفي ( وفيات الأعيان[4] ) لابن خلّكان .

* * *

٨ — وأما ( كتاب الربيع ) فهو أيضاً تذييل على كتاب مشهور ، وهو ( نشوار المحاضرة ) للتنوخي . وذكر ياقوت في ترجمة المحسّن بن علي التنوخي : « قـــال غرس النعمة : صنّف أبو علي المحسّن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة أوّلها سنة ٣٦٠ وذيّله غرس النعمة بكتاب سمّاه كتاب الربيع ؛ قال : ابتدأته في سنة ٤٦٨ هـ[5] » .

---

١ — المنتظم : ٩/٤٢

٢ — مقدمة رسوم دار الخلافة : ٣١ حاشية : ٢

٣ — معجم الأدباء : ٣/١٢٥ ، ١٧٣ ؛ ١٧/١١٤

٤ — وفيات الأعيان : ٢/٣٨٦

٥ — معجم الأدباء : ١٧/٩٢

ولا ريب في أن تذييل غرس النعمة على كتاب ( نشوار المحاضرة ) دليلٌ على إعجابه بكتاب التنوخي ، وهذه الحقيقة تؤكدها كثرةُ الأخبار التي نجدها في ( الهفوات ) منقولةً عن النشوار[1] والحق أن التنوخي في ( نشواره ) رائد لطريقة جديدة في تدوين الأخبار والحكايات المستطرفة ، أملاها من خاطره ، وحكى فيها أخبار من عرفهم أو عاصرهم في حياته من طبقة الوزراء والقضاة وكبار رجال الدولة من الكتّاب والعمّال[2] . ويبدو أن هلالاً والد غرس النعمة كان معجباً أيضاً بكتاب التنوخي ، إذ نهج نهجه في كتاب سمّاه كتاب ( الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان ) ، وسلك فيه مسلك صاحب النشوار « إذ أورد حكايات مستظرفة وآثاراً ونوادر مستملحة لجملة من أماثل الناس وأعيانهم من مشايخ وفضلاء وعلماء وكتّاب وأدباء وأمراء ووزراء وظرفاء وندمـــاء ومحدّثين وفلاسفة وحكماء وغيرهم[3] » ، ويقول ياقوت عنه : إنه « كتاب ممتع[4] » . ومن المؤسف أن يضيع كتابُ هلالٍ هذا ، وكتابُ ولده غرس النعمـــة

---

١ – في ( الهفوات ) قرابة أربعين خبراً منقولاً عن القاضي أبي علي التنوخي ، وبعضها يصرح بذكر النقل عن ( نشوار المحاضرة )، وسنفصل الكلام على ذلك عند الحديث عن مصادر ( الهفوات )، وانظر الهفوات : ٢٩٦ ، ٢١٨ إلخ . .

٢ – انظر مقدمة الجزء الثامن من كتاب ( نشوار المحاضرة ) .

٣ – مقدمة رسوم دار الخلافة : ٣٠

٤ – معجم الأدباء ( طبعة مرجليوث ) : ٧/٢٥٥

( الربيع ) فلا تصل إلينا منهما غيرُ نتف قليلة متناثرة[1] .

وعلى الرغم من ضياع كتابَيْ غرس النعمة ( التاريخ ) و ( الربيع ) فإن الأصداء التي بقيت لنا منهما ترسم ملامح بارزة من وجه مؤلفهما ٱلمؤرخ والأخباري ، وهو الوجه الذي سيطلّ علينا من خلال صفحات كتابه الثالث ( الهفوات النادرة ) الذي سلم لنا وحده ، والذي نفصّل ٱلكلام عليه في الصفحات التالية .

١ – نتف من كتاب هلال في معجم الأدباء ( طبعة مرجليوث ) : ٧/٢٥٥ – ٢٥٦ ، وقطعة من كتاب الربيع في ( تاريخ الحكماء للقفطي : ٢٩٤ ) وفيه : « شاهدت في كتاب الربيع لمحمد بن هلال بن المحسن نسخة كتاب ورد من ابن بطلان بعد خروجه من بغداد ، بصورة ما لقي في سفرته إلى الرئيس هلال بن المحسن بن إبراهيم، نسخته .. إلخ .. » .

# ٢

# الهفوات النادرة

اسمه وموضوعه - سبب تأليفه وتاريخه
وتحليل مضمونه ومصادره - قيمة أخباره
وتوثيقها .

١ - لم يسلم لنا من آثار غرس النعمة كلّها غير كتاب ( الهفوات النادرة ) . ولعلّ لموضوعه أثراً في نجاته من يد الضياع ، فالكتاب أخبار طريفة وحكاياتٌ مسلّيةٌ ونوادر ممتعة ، جمع غرس النعمة شتاتَها من بطون الكتب ومن أفواه المعاصرين له ، ومن الأحداث المحيطة به . وهذه الأخبار والحكايات القصيرة تلتقي كلها حول موضوع أساسي وهو « الهفوات الجاريةُ على ألسن المتحفّظين المتحرّزين ، والسَّقَطاتُ الآتيةُ من الغارّين الغافلين ، وما أشبهَ ذلك من المقالات وطريف الاتفاقات[1] » ، كما يذكر

---

١ - الهفوات : ٤

ٱلمؤلف في مقدمة ( الهفوات ) . وهو يذكر فيهـا أَنه أَضاف إلى ذلك أَخباراً أُخرى ليست من موضوعه الأَساسي ، حكى فيها « أخبـــار ٱلمغفّلين ٱلمحظوظين والجهّال ٱلمرزوقين[1] » ، لاعتقاده بأَن هذه الأَخبار جارية في أُسلوب ( الهفوات ) وشبيهةٌ بمقصود ٱلكتاب ، ولهذا يسمي غرس النعمة كتابه هذه التسمية الجامعة ٱلموضوعة : « الهفوات النادرة من ٱلمُعَقّلين ٱلملحوظين، والسقطات ٱلبادرة من ٱلمغفّلين ٱلمحظوظين[2] » . غير أَن ٱلمؤلفين ٱلمتأخرين الذين نقلوا عن ٱلكتـاب اكتفوا غالباً بذكر تسمية مختصرة هي « كتاب الهفوات » ، كما فعل ياقوت في معجم الأُدباء[3] أَو الوطواط في غرر الخصائص[4] . وسمّاه بعضهم « الهفوات النادرة[5] » ، وهي التسمية التي نجدها على جلدة النسخة ( ب ) من الأُصول ٱلمخطوطة . وقد آثرنا نحن أَيضاً تسمية مطبوعتنا هذه بـ ( الهفوات النادرة ) تخفيفاً واقتصاراً ، وإن يكن التأنّق ٱلبديعي في التسمية ٱلمطوّلة دليلاً حيًّا على

---

١ — المصدر السابق .

٢ — أصاب هذه النسمية في كتب التراجم كثير من التحريف والتصحيف ، ومثال لذلك ما نجد عند ابن خلكان ( ٥/١٥٢ ) : « الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين والسقطات الباردة من المغفلين الملحوظين ! » .

٣ — معجم الأدباء : ١٣/١٥١ ؛ ١٤/٦٠ ؛ ١٧/٢٦٧ ؛ ٢/٢٥٦ : ٥/١٧٧ ؛ ١٥/٧

٤ — غرر الخصائص : ٢٤٠ ، ٧١

٥ — مثل ابن الفوطي في ( تلخيص مجمع الآداب ) : ج ٤ — القسم الثاني : ١١٦٤

صلة آلكتاب بالذوق النثري المشغوف بكثرة آلمحسّنات ، في آلقرن الهجري الخامس ، عصر آلمؤلف .

موضوع ( الهفوات النادرة ) إذن هذا اللون الممتع من أَدب الأَسمار والحكايات والطرائف وآلمُلح . ويبدو أَن هذا اللون من التأْليف الأدبي أَصاب ازدهاراً في المجتمعات الإسلامية منذ آلقرن الهجري الرابع ، ففي الحكاية والسمر مؤانسةٌ وإمتاع ، وفيها تنفيس عما كان آلمجتمع يعانيه من كبتٍ ومرارةٍ وحرمان ، وفيها عرضٌ لجوانب من الحياة : حياة أُناس من جميع الطبقات ، من ساكني آلقصور إلى الساعين وراء لقمة آلعيش الشحيحة من ساكني الأَكواخ . وبهذا كان الناس من جميع الطبقات يجدون في أَدب الأسمار مايروق لهم أَن يقرؤوه ويشغلوا أَنفسهم بتناقله . ولعنايتهم بهذه آلكتب خلال آلعصور آلمتوالية تكثر نسخها ، ويتاح لبعضها أَن يقاوم قوارع الدهر ويستعصي على الضياع ، مثل كتاب ( الهفوات ) .

* * *

٢ — وفي ( مقدمة ) غرس النعمة لكتاب ( الهفوات النادرة ) يشير إلى السبب الذي دعاه إلى تأْليفه : فهو يتحدث عن صديق له — لا يصرّح باسمه — كان قد جـــاراه في ذكر طرفٍ من تلك الهفوات ، فاستطرفا أَخبارها ، وانصرف غرس النعمة منذ ذلك آليوم إلى جمع مـادة كتابه ،

فعكف « على جمع ما ندر من ذلك وإن كان قليلاً معلوما ، وضمّ ما تفرّق منه وإن كان علماً مأموما[١] » ، وأضـــاف إلى ما تيسّر له جمعه من تلك ( الهفوات ) قطعةً من أخبار المغفّلين المحظوظين ، والجهّال المرزوقين، « إحماضاً لقاريه ، وتنبيهاً له على قدر نعمة الله تعالى عنده وفيه[٢] » .

وهكذا يكشف غرس النعمة عن غايته من تأليف كتابه ، فهو يقدّم لقرائه نوادر مستطرفة تسلّيهم وتحمل إليهم ألواناً من الفكاهة والمتعـــة والإحماض من نحو ، وتلفتهم إلى تقدير مـا أنعم الله به عليهم من تجنُّب الهفوات ، وما أعطاهم من نعمة العقل وحسن التصرُّف من نحوٍ آخر .

أما متى جمع غرس النعمة مادة ( الهفوات ) ومتى انتهى من تأليف كتابه فذلك ما حاولنا أن نعرفه من خلال تتبّعنا لما في الكتاب من أحداثٍ معاصرةٍ لحياة المؤلف وقد انتهينا من ذلك إلى حكم تقريبيٍّ ، وهو أن الكتاب تم تأليفاً بعد سنة ٤٥٢ هـ ، وهي السنة التي وقف فيها المؤلف دار كتبه بشارع ابن أبي عوف في بغداد ، كما يصرّح هو بذلك في كتابه[٣] . والأحداث الأخرى المعاصرة لحياة المؤلف يمكن أن ترد إلى أوقـات

١ – الهفوات : ٤
٢ – المصدر السابق .
٣ – الهفوات : ١٧٥

تسبق هذا التاريخ ، مثل مؤامرة ٱلفساسيري[1] والأخبار التي لها صلات قريبة بهـــا .

* * *

٣ ـــ كتاب ( الهفوات النادرة ) في هيكله العام حكايات قصيرة في أخبار ، تزيد على الأربعمائة ، تسبقها وتمهّد لهـا مقدّمة قصيرة في صفحتين، أشار فيها ٱلمؤلف إلى غايته من تأليفه ، وحدَّد ٱلموضوع الأساسي الذي تدور عليـــه تلك الحكايات ، وهي الأخطاء التي يرتكبها الأذكياء ٱلمتحرِّزون عن سهوٍ وغفلة منهم ، أو الهفواتُ التي تقع من ٱلغارّين ٱلغافلين . وقد بدأ غرس النعمة هفوات ٱلكتاب بحكاية هفوة وقعت منه، ثم راح يروي حكاية الهفوات الأخرى التي حُدِّث بها أو التي وقع عليها في مطالعاته لمختلف ٱلكتب . والمؤلف أمين يروي مـا ينقل ، مصدِّراً كلّ خبر بذكر مصدره . ومن دراسة هذه ٱلمصادر وغناها يبرز لأعيننا مدى الجهد الذي عاناه غرس النعمة في لملمة جزئيات كتابه الممتع وحكاية تلك الهفوات النادرة التي تتخللها أخبارٌ مسلّيةٌ أيضاً عن بعض ٱلمغفَّلين الجهّال ٱلمحظوظين المرزوقين . وينتهي ٱلكتاب بالهفوة الخامسة بعد الأربعمائة دون خاتمة من ٱلمؤلف ، والخاتمـةُ التي نغلق عليها ٱلكتاب هي من كتابة

---

١ – الهفوات : ٢١٨ ، ٢٩٤ – ٢٩٥

الناسخ ، ومن هنا اختلفت خاتمة كل نسخة مخطوطة عن الأخرى لتعدّد نُسّاخها[1] .

يخيَّل إلينا أَن غرس النعمة لم يسِرْ في ترتيب كتابه على خطة مُبَيَّنةٍ أَو منهج مُحدَّد ، وهو وإن صرَّح بحكاية هفوة تخصه كفاتحةٍ للهفوات : « فأَول ما أَبدأُ به مـا خصَّني منه وهو أَنني .. إلخ[2] » فإنا نراه بعد ذلك يعرض الأَخبار دون ترتيب زماني أَو مكاني ، حتى لنرى أَنه كان يعثر في مطالعاتـه المتفرقـــة بنماذج من الهفوات التي يتتبَّعُها ، فينقلها إلى حيث وصل من صفحات كتابه ، أَو أَنه كان يحكي له بعضُ من حوله خبراً يتضمَّن أَمثال تلك الهفوات والعثرات ، فيوردها حيث انتهت به الصفحـة الأَخيرة من مصنَّفه . كل ذلك دون مراعاة لونٍ من أَلوان الترتيب والتنظيم ، ومن هنا كان منهـج الكتاب كما نرى يسير على نسق عفوي : فالأَخبار تتوالى على الرغم من اختلاف مصادرها ، فهي حيناً منقولة من بطون الكتب التي كان غرس النعمة يُطالع فيها ، والتي كان يصرّح أَحياناً بأَسمائها ( مثل كتاب الأَوراق للصولي[3] أَو كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي[4] أَو كتاب

---

١ ـ الهفوات : ٤٠٢
٢ ـ الهفوات : ٥
٣ ـ الهفوات : ١٨٣
٤ ـ الهفوات : ٢١٨

ٱلبيان وٱلتبيين للجاحظ[١]) أَو يكتفي أَحياناً بمثل قوله عنها « وجدتُ في بعض ٱلكتب[٢] . . » أَو يذكر أَحياناً اسم ٱلمؤلف دون كتابه (وذكر أَبو ٱلفرج الأَصفهاني[٣] . . ؛ وذكر ٱلمبرّد قال[٤] . . ) وإذا لم يكن ٱلمصدر كتاباً مقروءاً ، بل كان واحداً من معاصري غرس النعمة رأَينا ٱلمؤلف حريصاً على عزو كل خبر يرويه إلى صاحبه ، بأَمانة وروح علمية واضحة . أَما الأَخبار التي يرويها غرس النعمة عنه أَو عن مجلس شارك فيه فهي قليلة حقّاً[٥] ؛ وتختلف الأَخبار طولاً وقصراً ، فبعضها يطول فيه نفَس ٱلمصنّف حتى يبلغ الصفحات ٱلعشر فما دونها[٦] ، وبعضها يضيق فيه النفَس حتى لا يكاد يتجاوز السطرين أَو الثلاثة[٧] !

* * *

٤ ــ ما قيمة الأَخبار التي يقدّمها كتاب ( الهفوات النادرة ) ؟

لكتاب (الهفوات) الذي ننشره لأَول مرة قيمة محققة : فهو - أَولاً -

---

١ – الهفوات : ٢٩٢

٢ – الهفوات : ٢١٠

٣ – الهفوات : ٣٩٠

٤ – الهفوات : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٦

٥ – الهفوات : ٥ ، ١٧٥ ، ٢٩٤

٦ – نماذج لذلك في ( الهفوات ) : ٢٨٣ – ٢٩٢ ؛ ١٧٦ – ١٨٢ ؛ ١٥١ – ١٥٦ ؛ ١٦٢ – ١٦٧ ؛ ٢٣١ – ٢٣٥ إلخ . .

٧ – انظر الهفوات : ٦٤ ، ١٤٧ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ إلخ . .

كتاب أدب يضم رصيداً طيباً من الشواهد الشعرية المختارة . والأخبار فيه منقولة بأسلوب نثري راقٍ ، هو أسلوب المدرسة الجاحظية بصفائه وتلويناته الصوتية المعتدلة ، على الرغم من أن غرس النعمة هو ابن عصره ، القرن الهجري الخامس ، والنثر الفني في هذا العصر ميال إلى الاستكثار من الأصباغ والمساحيق البيانية والبديعية ؛ غير أن طبيعة كتاب ( الهفوات ) من حيث هو أخبار منقولة مروية أعانته على النجاة من القيود اللفظية التي أغرم بها ذوق عصر المصنف . ولولا ذلك لوجدنا الكتاب مثقلاً بالزينة اللفظية ، على النهج الذي صيغت به مقدمةُ غرس النعمة وتسميةُ الكتاب ، وهو أسلوب تجور فيه ألوان المحسنات على الفكرة ووضوحها ، لكثرة ما يتكلف لها الكاتب من فنون السجع والجناس والمحسنات اللفظية الأخرى ! ومن هنا ظلّ كتاب ( الهفوات ) يحتفظ بحظوظ من الأصالة الحق ، بعيداً - فيما خلا العنوان والمقدمة وهي موجزة جداً كما رأينا - عن الزينة اللفظية الكثيفة والقيود البديعية الكثيرة الظالمة . هذه الميزة الأدبية الكبيرة لكتاب ( الهفوات ) هي التي هدتنا إليه وأغرتنا بتحقيقه ونشره . ولو أن مياسم ذوق العصر لم تكتف بعنوان الكتاب ومقدّمته لفقد أسلوب الكتاب حيويته وعفويتـه ، ولسقط الكتاب كله دون الغاية التي نتوخاها من نشر الآثار العباسية الأصيلة .

كتاب أدب يضم رصيداً طيِّباً من الشواهد الشعرية ٱلمختارة . والأخبار فيه منقولة بأُسلوب نثري راقٍ ، هو أُسلوب ٱلمدرسة الجاحظية بصفائـه وتلويناته الصوتية ٱلمعتدلة ، على الرغم من أَن غرس النعمة هو ابن عصره ، ٱلقرن الهجري الخامس ، والنثر ٱلفني في هذا ٱلعصر ميَّال إلى الاستكثار من الأَصباغ والمساحيق ٱلبيـانية وٱلبديعية ؛ غير أَنـ طبيعة كتاب ( الهفوات ) من حيث هو أَخبار منقولة مروية أَعانته على النجاة من ٱلقيود اللفظية التي أُغرم بها ذوق عصر ٱلمصنّف . ولولا ذلك لوجدنا ٱلكتاب مثقلاً بالزينة اللفظية ، على النهـج الذي صيغت به مقدمةُ غرس النعمـــة وتسميةُ ٱلكتاب ، وهو أُسلوب تجور فيه أَلوان ٱلمحسّنات على ٱلفكرة ووضوحها ، لكثرة ما يتكلّف لها ٱلكاتب من فنون السجع والجنـاس وٱلمحسّنات اللفظية الأُخرى ! ومن هنا ظلّ كتاب ( الهفوات ) يحتفظ بحظوظ من الأَصالة الحق ، بعيداً - فيما خلا ٱلعنوان والمقدمة وهي موجزة جداً كما رأَينا - عن الزينة اللفظية ٱلكثيفة وٱلقيود ٱلبديعية ٱلكثيرة الظالمة . هذه الميزة الأَدبية ٱلكبيرة لكتاب ( الهفوات ) هي التي هدتنـا إليه وأَغرتنا بتحقيقه ونشره . ولو أَن مياسم ذوق ٱلعصر لم تكتف بعنوان ٱلكتاب ومقدّمته لفقد أُسلوب ٱلكتاب حيويته وعفويتـــه ، ولسقط ٱلكتاب كله دون ٱلغاية التي نتوخّاها من نشر الآثار ٱلعباسية الأَصيلة .

ولكتاب الهفوات أيضاً قيمةٌ تاريخيهٌ ، فهو يضم مجموعة كبيرة من الأخبار والحكايات التي تروي صوراً من وقائع الأحداث ومشاهد الحياة للعصور التي تتصل بها ، فهي أخبارٌ واقعية تاريخية أو « شبه تاريخية » تعين على رصد كثير من جوانب حياة تلك العصور ، وبخاصة الجانب الحضاري والعمراني منها ، والجانب الاجتماعي والبيئي ؛ وتلك أمورٌ قد لا تُعيننا كتب التاريخ على رصدها ؛ ومن أجل هذه الفائدة قمنا بعمل فهرس خاص بالكلمات والألفاظ الحضارية والعمرانيـــة التي ترد في الكتاب ، تسهيلاً للوصول إليها والإفادة منها .

إن أخبار الهفوات أخبار تاريخية ، ساقها غرس النعمة بأسانيدها ، وأشار إلى مصادرها ، وروى الأحداث بأعلامها . والمصنّف — كما عرفناه[1] — مؤرخ ثقة مأمون ، بشهادة أكثر من ترجموا له . فليس من المغالاة في شيء إذن أن نعدّ كتاب ( الهفوات ) أثراً عباسياً نثرياً أصيلاً ذا قيمة أدبية وتاريخية كبيرة .

وتزداد قيمة أخبار الهفوات عندما ينفرد بها الكتاب فلا نجدها في مصدر آخر غيره ، وبذلك تغدو تلك الأخبار ثمينة حقًّا لا يمكن تقويمها . ومن هذه الأخبار تلك التي يرويها غرس النعمة عن نفسه أو عن معاصريه

---

١ — انظر ما قلناه عند الكلام على كتاب غرس النعمة ( التاريخ ) في حديثنا عن تصانيفه .

من الوزراء وٱلكتاب وكبار رجال الدولة[١] ، أَو تلك التي يرويها عن أَبيه[٢] ، فقد كان أبوه ـ كما قدَّمنا ـ يعرف من شؤون دار الخلافة وأَسرارها وخفاياها ، ويعلم من أَحوال وزراءِ عصره وكبار رجـــاله ما لا يعلمه غيره ، ومن هنا تكون للأخبار المروية عن هلال بن ٱلمحسِّن قيمة خاصة كبيرة .

وكثير من الأَخبـار التي نقلها غرس النعمة من ٱلكتب الأُخرى هي ٱليوم ذات قيمة كبيرة أَيضاً ، لضياع الأُصول التي نقل عنها . ومن هـذه الأَخبار تلك الصفحات التي نقلها عن ( نشوار ٱلمحاضرة ) للتنوخي والتي لا نجدها ٱليوم في الأَقسام المطبوعة أَو التي عُثر عليهـا من هذا ٱلكتاب الجليل النفيس[٣] الذي كان غرس النعمة وأَبوه هلال على إِعجاب شديد به إلى حدّ السير على نهجه أَو التذييل عليه ، كما صنع غرس النعمة في ( كتاب الربيع ) ، وقد أَفضنا في ٱلكلام على ذلك فيما قدَّمنا . ومن الأَخبار التي

---

١ – نماذج لتلك الأخبار في ( الهفوات ) : ٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ١٤٥ إلخ . . ( وهي تزيد على أربعين خبراً ) .

٢ – وهي قرابة خمسة عشر خبراً ( انظر : ١٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ) .

٣ – انظر مثلًا الصفحات التالية من الهفوات : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ إلخ . .

نقلها غرس النعمة عن أصول لم تصل إلينا آليوم خبرٌ عن ( الأوراق[1] ) للصولي، وآخرُ منقولٌ عن ( تاريخ الوزراء[2] ) لوالده هلال الصابىء ، وآلمعلوم أنه ما تزال هناك أقسامٌ ضائعة من هذين آلكتابين ؛ والحق أن هناك جانباً كبيراً من أخبار الهفوات ، منقولاً عن مصادر لم تصل إلينا ، ولا نستطيع آليوم تحقيق الأصول ، لأن غرس النعمة يكتفي غالباً بذكر أسانيد أخباره دون تسمية آلكتاب الذي ينقل عنه ؛ وما ذكرنا عن كتب ( النشوار والأوراق والوزراء ) جئنا به على سبيل التمثيل لا الحصر .

ولا ننتهي من رصد قيمة كتاب ( الهفوات ) إذا لم نضف إلى ما قدمناه أنه كتاب إمتاع ومؤانسة وتسلية ، يتيح للسامرين أن يجدوا فيه نوادر ومُلحاً تروق لهم بطرافتها وجانب آلعبرة فيها ، وتيسّر لهم أن يدركوا كيف يزلّ الحذرُ الذكي وآلعاقلُ آلفطن فتكون زلّته هفوةً مذكورةً تتناقل أخبارها آلمجالس ، ويتندّر بها الناس .

ولقد أصبح كتاب ( الهفوات النادرة ) بأخباره ذات آلقيمة الأدبية والتاريخية الموثوقة مصدراً مهماً ، ينقل عنه المؤلفون الموثّقون أخباراً لا يجدونها في غيره من آلمصادر ، كابن خلّكان الذي يصرّح في ( وفياته )

---

١ – الهفوات : ١٨٣ ، والخبر نقله أيضاً ابن أبي أصيبعة في ( عيون الأنباء ) : ٢/١٣٤ – ١٣٥

٢ – الهفوات : ٢٠٩

بنقل ستة أخبار[١] من كتاب الهفوات ، ومثل ياقوت الذي يصرح في ( معجم الأدباء ) بنقل قرابة عشرة أخبار[٢] منه أيضاً . كما نجد أخباراً منقولة عن ( الهفوات النادرة ) في كتـاب الأذكياء[٣] وكتاب الحمقى والمغفلين[٤] لابن الجوزي ، وكتاب غرر الخصائص[٥] للوطواط . ونكتفي في الحواشي هنا بالإشارة إلى ما صرح الناقلون بنقله من ( الهفوات ) ، أما ما نقلوه من أخباره دون عزوٍ إليه أو نسبةٍ فمكان تحقيقه في حواشي الصفحات من هذا الكتاب .

---

١ – انظر الهفوات : ٣٧١ ، ٣٢٢ – ٣٢٤ ، ٣٩ ، ٢٧٧ ، ٣٦١ ، ٣١٨ ؛ وانظر ابن خلكان : ٥/١٥٢ – ١٥٥ و ٢/٢٢٥ ، ٢٢٦

٢ – انظر الهفوات : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٢ ، ٢٤٢ ؛ وانظر معجم الأدباء : ٦/٢٥٠ – ٢٥١ ؛ ١٣/١٥١ ؛ ١٤/٦٠ ؛ ١٧/٢٦٧ – ٢٦٨ ؛ ٢٠/٢٥٦ – ٢٥٧ ؛ ١٤/١١٤ ؛ ٥/١٧٧–١٧٨ ؛ ١٢/٨٣ ؛ ١٢/٨٥ ؛ ١٠/٧ ؛ ١٤/١١٣ .

٣ – انظر الهفوات : ٩٩ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ؛ وكتاب الأذكياء : ٧٦ ، ١٤٣ ، ٣٣ .

٤ – انظر الهفوات : ١٤٢ ، ٢٤٤ ؛ وأخبار الحمقى والمغفلين : ٥١ ، ٧٤ .

٥ – انظر الهفوات : ٣٤٣ ، ٣٥٠ ؛ وغرر الخصائص : ٢٤٠ ، ٧١ .

# ٣

# النسخ المخطوطة

## وعملنا في التحقيق

وصف النسخ الخطية الثلاث - طريقتنا
في نشر الكتاب - شكر واعتذار

١ — في زيارة لمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة عام ١٩٥٩ أطلعني الأخ الصديق الأستاذ محمد رشاد عبد المطلب على (ميكروفيلمين) لنسختين مخطوطتين من كتاب (الهفوات النادرة)، وهما اللتان نرمز لهما بالحرفين (ب) و (ع)، وأعانني مشكوراً على نقل صورة فوتوغرافية عنهما. وعدتُ بصورة النسختين إلى دمشق لأبدأ العمل في تحقيق الكتاب ونشره غير أن كثرة التحريف والتصحيف والأخطاء في النسختين اضطرتني إلى الانصراف عن كتاب (الهفوات) إلى غيره. ثم أخبرني الأخ الدكتور عزة حسن أنه شاهد نسخة مخطوطة جيدة لكتاب (الهفوات)

في بعض المكتبات الخاصة في تركية ، وأنَّ بوسعه أن يحصل على صورة لها .

وفي صيف عام ١٩٦٥ تمَّ الحصول على الصورة ، بعونٍ من مجمع اللغة العربية بدمشق . وكانت فرحتي بالحصول على صورة هذه النسخة الخطية الثالثة — ونرمز لها بالحرف ( ا ) — كبيرة حقاً ، فهي نسخة أصيلة جيدة من الكتاب ، وبها غدا العمل على تحقيق الكتاب ونشره ميسوراً . ونورد فيما يلي وصفاً موجزاً لكلٍّ من الأصول الخطية الثلاثة .

* * *

٢ — النسخة الخطية ( ا ) : نسخة السيد أحمد عزة قويون أوغلي ، من مدينة قونية في الأناضول ، وهو رجل موصوف بالفضل والشهامة ، يحب الكتب وأهلها ، ويهوى اقتناء المخطوطات والآثار القديمة ، ويسعى وراءها في الآفاق ، ويبذل في سبيلها أيامه وأمواله . وقد أذن — جزاه الله كل خير — للصديق الدكتور عزة حسن بتصوير النسخة لحساب مجمع اللغة العربية بدمشق .

هذه النسخة أصيلة مضبوطة ، ولهذا آثرنا أن نجعل منها المخطوطة الأم لطبعتنا هذه ، على الرغم من أنهـــا ليست أقدم المخطوطات الثلاث التي أصبحنا نملكها من كتاب ( الهفوات النادرة ) ، فتاريخ كتابتها يرجع إلى عام ٦٤٧ ﻫ ، وتاريخ كتابة النسخة ( ب ) يرجع إلى عام ٦٣٠ ﻫ كما سنرى

ويصف لنا الدكتور عزة حسن هذه المخطوطة بقوله : « جلدها قديم أصيل ، بني اللون ، مجدول الأطراف بالذهب ، وفي وسط كلّ دفّةٍ من دفّتيه طرّةٌ جميلةٌ مزخرفةٌ مزيّنة بالذهب ، وهي مكتوبة بمداد أسود ، على ورق سميك أبيض ، إلى السمرة ما هو ، مقياسه ٢٣،٥ × ١٧ سم ، وفي الصفحة الأولى والثانية منها جداول بالذهب أيضاً[1] » .

عدد أوراق هذه النسخة ١٦٥ ورقة ، وفي كل صفحة ١٥ سطراً ، والخط نسخي واضح قديم ، وكثير من الكلمات مشكول ، والفصل بين الخبر والخبر بعلامة ظاهرة ( حلقة في وسطها نقطة ) وفي نهاية ظهر كل ورقة يثبت الناسخ بخط صغير اللفظة التي يبدأ بها وجه الورقة التالية ، وهذا كله بادٍ للمعين من النماذج المصوّرة التي تلي مقدّمتنا هذه للكتاب .

تبدأ الصفحة الأولى من نسخة (ا) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، ربّ أعن : قال الشيخ الأجلُّ محمد بن المحسّن بن إبراهيم المعروف بالصابئ[2] » .

وتنتهي النسخة : « آخر الكتاب ، ولواهب العقل الحمدُ دائماً كما هو أهله ومستحقُّه ، وصلواته على سيدنا ومولانا محمدٍ النبيّ وآله وسلامُه ، ووافق الفراغ من تعليقه يوم الأحد ثامن عشر شوال سنة سبع وأربعين

---

١ – من رسالته إليّ ، وما تجشم الأخ الكريم في سبيل تصوير هذه النسخة لا ينهض به شكر ، فعند الله جزاؤه .

٢ – الهفوات : ٣

وستمائة[1] » . وقد قدّمنا أنّ هذه الخاتمة من إنشاءِ الناسخ ، ذلك أنّ خاتمة كل نسخة خطيّة تختلف عن الأُخرى اختلافاً بيِّناً .

* * *

٣ — النسخة الخطية (ب) : نسخة خزانة أحمد الثالث باستانبول ، ورقمها فيها (٢٦٣١) ، وعنها ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربيـــة بالقاهرة رقمه (٨٨٨)[2] . وهذه النسخة أقدم النسخ الخطية الثلاث ، فتاريخ نسخها يرجع إلى عام ٦٣٠ ﻫ ، وهي ضمن مجموع مخطوط يزيد على ٢٥٤ ورقة ، ولا نعرف ما يحويه ، لأننا لا نملك منه غير الصورة الفوتوغرافية المنقولة عن مصوّرة معهد المخطوطات ، وهذه تبدأ من الورقة (١٣٧ و) وتنتهي بالورقة (٢٥٢ ظ) وتلي ذلك وريقات قليلة فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم : حكاية الفضل بن يحيي البرمكي » في ثلاث صفحات (من الورقة ٢٥٣و إلى نهاية الورقة ٢٥٤و) وعلى وجه الورقة ٢٥٥ وظهرها تعليقاتٌ مختلفة بأقلام بعض من أتيح لهم مطالعة المجموع خلال العصور ، فكأنّ هذه الورقة هي نهاية المجموع .

عدد أوراق نسخة (ب) ١١٦ ورقـة ، وفي كل صفحة ١٧ سطراً ، والخط نسخي دقيق واضح ، ولكن الرطوبة تسرّبت إلى بعض الصفحات ،

١ — الهفوات : ٤٠٢

٢ — انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد : ١/٥٤٤

وجارت على بعض الألفاظ ، والورقة ١٧٠ ساقطة من أصل المصوّرة[1] ؛ ولهذا كله عدلنا عن اتخاذ هذه النسخة أماً لمطبوعتنا ، على الرغم من أقدميتها وما يبدو من ضبطها .

عنوان الكتاب في هذه النسخة : « كتاب الهفوات : تأليف الرئيس الأجلّ غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هليل ( كذا ) المعروف بابن الصابئ[2] » . وإلى جانب العنوان نجد تعليقات وكتابات يُذكر فيها أسماء بعض من طالع الكتاب أو امتلكه ، ومنها : « ملكه من فضل الله العميم عبده الفقير جعفر بن إسحق عفا الله عنهما وعن آلهما ، في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وسبعمائة » و « طالعه جميعه بعد رحمة ربه تعالى أحمد بن عبد الله بن الجسر الأوحدي المغربي الشافعي ، عفا الله عنه سنة ٧٨٤ » و « الحمد لله : يثق بالله الكريم المجّد مالكُه إبراهيم بن محمد في سنة ٧٨٤ » إلخ . وإلى جانب هذه التعليقات أبيات من شعر أبي بحر بن صفوان بن إدريس المرسي ، وكلمة مختارة للشافعي إلخ . . .

ويبدأ الكتاب في نسخة ( ب ) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين : قال الرئيس الأجلُّ السيد غرس النعمة أبو الحسن محمد هلال بن

---

١ – انظر الهفوات : من ص ١٥٥ إلى ص ١٥٨

٢ – الورقة ( ١٣٧ و ) من النسخة المخطوطة ( ب ) .

المحسِّن بن إبراهيم المعروف بابن الصابىء » .

وتنتهي النسخة : « آخر الكتاب ، والحمد لله دائماً ، والصلاة على نبيِّه محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ، وفرغ من كتابته أَواخر ذي الحجة من سنة ثلاثين وستمائة ، نفع الله به صاحبه ، وعفا عن كاتبه بالنبي وأصحابه[1] » .

ومن التعليقات التي نجدها في الأَوراق التالية كلمةٌ كتبها أَحد القراءِ في عام ٧٩٧ هـ ونصُّها : « أنهاه مطالعةً واستفادةً وإعادةً أَبو اليمن محمد ابن محمد بن عبد الله بن الورشي في شهر جمادى الآخرة عام ٧٩٧ إلخ . . » .

★ ★ ★

٤ — النسخة الخطية ( ع ) : نسخة خزانة نور عثمانية بإستانبول ، ورقمها فيها ( ٤١٢١/٢ ) وعنها ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقمه ( ٨٨٧ )[2] ، وتاريخ نسخها متأخر يرجع إلى المحرم من عام ١١١٢ هـ .

أَصل هذه النسخة — فيما يبدو — مجموع أَيضاً يضم كتاب ( الهفوات النادرة ) وغيره ، في١٠٦ ورقات ، حصة كتاب الهفوات منها ٤٩ ورقة

---

١ — الهفوات : ٤٠٢

٢ — انظر فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد : ١/٥٤٤

من ٱلقياس ٱلكبير (٢٨سم) ، وهي الورقات : ٨١ - ١٢٩ ، ويلي ذلك كتاب ( بدائع ٱلبدائه لابن ظافر الحداد) ؛ وفي كل صفحة قرابة ٢٨ سطراً ، والخط فارسي سريع ، وعلى الصفحة الأولى نجد ٱلعنوان : ( كتاب الهفوات النادرة من ٱلمُعقّلين الملحوظين والسَّقَطات ٱلبادرة من المغفّلين ٱلمحظوظين : تأليف الأجلّ السيـــد محمد بن هلال بن المحسّن بن إبراهيم بن هلال وهو المعروف بالصابئ ) . وتحت ذلك نجد ترجمة لغرس النعمة بخط مغاير لخط الناسخ ، جاء في آخرها أنها منقولة عن ( الوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ) وفي الصفحات الثلاث الأول من ٱلكتاب يجيء نصُّ ( الهفوات ) كالمتن داخل إطار محدّد مستطيل تحيط به من الجهات الهامشية الثلاث كتابةٌ لموضوع آخر ، لا صلة له بالهفوات ، عُنون له بما يلي : « صورة كتاب جاويدان خرد في حكم ٱلفرس » ، ولكن كتاب الهفوات ينفرد بالصفحة كاملة ، منذ الصفحة الرابعة

يبدأ ٱلكتاب في نسخة (ع) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي : قال الشيخ الأجلُّ محمد بن هلال بن المحسّن بن إبراهيم بن هلال المعروف بالصـابئ » .

وتنتهي النسخة : « وهذا تمام كتاب الهفوات للصابئ ، والحمد لله سبحانه وتعالى على إتمامه في ٱليوم ٱلمبارك ٱلمصادف لغاية شهر الله ٱلمحرّم

من شهور سنة اثني عشر ( اثنتي عشرة ) بعد المائة والألف من هجرة من له العزُّ والشَّرف ، وصلّى الله على نبيِّه محمد وعلى آله وصحبه وسلّم[1] » .

أخطاء هذه النسخة كثيرة . وقد لاحظنا أن كثيراً من الأخطاء في (ا) و ( ع ) متشابهة ، وأن هاتين النسختين تشتركان غالباً في رواية الألفاظ التي نجد روايات مختلفة عنها في ( ب ) ،حتى تساءلنا حيناً[2] : هل يمكن أن تكون النسخة (ا) أصلاً للنسخة ( ع ) ؟ إن أكثر روايات (ا) و ( ع ) واحدة ، والنسخة ( ب ) هي التي تزوّدنا غالباً بالروايات المخالفة لها ، غير أن اختلاف بعض الروايات بين (ا) و ( ع ) ، على الرغم من قلّتها ، يجعلنا في حيرة من أمر النسختين ، فقد تكون (ا) خلال القرون الخمسة التي سبقت بها ميلاد النسخة ( ع ) قد عانت على أيدي الناسخين تغييرات تتيح لتلك الروايات القليلة المخالفة أن تجد لها مكاناً في نسخة ( ع ) على الصورة التي وصلت بها إلينا .

* * *

٥ — وسنحاول أن نوجز الطريقة التي اتبعناها في نشر هذا الكتاب :

فقد اتخذنا النسخة الخطية (ا) أساساً للمطبوعة ، فنقلنا عنها متن الكتاب،

---

١ – الهفوات : ٤٠٢

٢ – الهفوات : ٢٩٤

واستفدنا في الوقت نفسه من الروايات ٱلمختلفة التي تقدمها لنا النسختان الأخريان ، حتى كنا أحياناً ننقل منهما إلى ٱلمتن ما نرى ترجيحه صحةً وتصويباً ؛ على أننا كنا نورد في الحواشي بقية الروايات .

وقد حافظنا على متن ٱلكتاب بأمانة ، ولم نضف إليه إلا ٱلفواصل والنقط وترتيب الأخبار وترقيمها متسلسلةً ، وٱلفصل بين الخبر والآخر فصلاً ظاهراً يريح ٱلقارئ ويسهّل عليه سبيل الرجوع إلى الخبر الذي يريده . وقد استفدنا من ٱلمظانّ الأخرى التي رجعنا إليها لتحقيق النصوص والروايات ٱلمختلفة ، وأخذنا منها ما قد يكون فيها من زيادات تساعد على إيضاح الأخبار ، فضممناها إليها ، ووضعنا كل زيادة مستعارة داخل قوسين معقوفين ، وأشرنا في الحاشية إلى مصدرها . وليس من قبيل التّفاخر أن نقول إن ٱلعودة إلى المظانّ كلفتنا مراجعة متمهّلة لجانب كبير من مكتبتنا ٱلعربية الأدبية ٱلقديمة ، وبخاصّة ما يعرض منها لأدب الحكايات والأسمار والنوادر والملح . وإذا عرفنا أن كل كتاب أدب من كتبنا ٱلقديمة لا يكاد يخلو من حظ صغير أو كبير من هذه النوادر ، تُنثَر في صفحاته على سبيل الإحماض أو التندّر ، أدركنا مدى الجهد الذي دعانا ٱلعملُ إليه . وقد استجبنا للدعوة خلال سنتين ، بصبر وتأنٍّ ، في ظروف

غير موانية ، كنا خلالها بعيدين عن كتبنا ومصادرنا ؛ ومن هنا نعتقد أَنه قد فاتتْنا ٱلعودة إلى كثير من المظانّ وٱلمراجع !

وقد شرحنا غريب أَلفاظ بعض النُّصوص ، وما بدا لنا صعباً من التراكيب ، وعمدنا إلى ضبط كثير من ٱلكلمات . أَّما الشعر فقد حاولنا ضبطه بالشّكل التام، وأَشرنا إلى بحور أَبياته ، وعزَوْنا نسبة جانب كبير منه في الحواشي إلى أَصحابه ومصادره .

وقد ترجمنا لعدد كبير من الأَعلام الواردة في الأَخبار ، وعددٍ ضخم من الرواة الذين ورَدت أَسماؤهم في أَسانيد الأخبار ، وأَتبعنا كل ترجمة بذكر ٱلمصادر التي تترجم لصاحبها .

وقد حاولنا — جهدنا — أَن تجيء تعليقاتنا على نصوص الأَخبار والروايات مختصرة مفيدة ، لا تجور على ٱلمتن ولا تثقِل كاهله ، ولا تُرهق ٱلمُطالع ولا تُمِلُّه ، فاكتفينا من ذلك بما ينير جوانب النَّص ويُزيل غموض بعض جوانبه ، ويعين ٱلقارىء على ٱلعودة السريعة إلى ٱلمظان الأُخرى التي تعرض لأحداث الخبر أَو ما يماثلها .

وعمدنا أَخيراً إلى عمل فهارس كثيرة ومنوّعة لكتاب الهفوات لنيسّر على ٱلقارىءِ سبيل الاستفادة ٱلكاملة منه . وعندما رأَينا أَن ٱلكتاب

يشتمل على عدد كبير من الألفاظ الحضارية والعمرانية والاصطلاحات الأخرى التي لا نجد أكثرها في معاجمنا العامة ، والتي تعين على تصوير جوانب حيَّةٍ من حضارة العصر العباسي الزاهرة ، عُنينا بعمل فهرس حضاري عمراني جامع لهذه الألفاظ ، للتنبيه عليها وإعانة القارىء على الرجوع إلى نصوصها .

وكتبنا مقدمة لمطبوعتنا هذه ، أَحطنا فيها – بإيجاز – بعصر المصنّف وحياته ومؤلفاته ، وقدّمنا تحليلاً لكتاب الهفوات، ووصفاً لأصوله المخطوطة وعملنا في تحقيقها .

* * *

٦ – وبعدُ ، فهذا الكتاب الذي نحقّقه اليوم ويقدّمه مجمع اللغة العربية بدمشق إلى الناس ، يُطبع أَول مرة . وهو ثالث كتب ثلاثة صدرت في جملة مطبوعات المجمع من تحقيقنا[1] ، وهي كلها مخطوطات أَبكار لم تر النور قبل نشر المجمع لها ، فجزى الله مجمعنا والعاملين على حفظ التُّراث فيه الجزاء الأوفى .

ولكن الظروف الصعبة التي شهدت عملي في تحقيق ( الهفوات ) ، وأيسرها

١ – بعد ( أخبار البحتري للصولي ) عام ١٩٥٨ ، و ( إعتاب الكتاب لابن الأبّار ) عام ١٩٦١

الغربة والتنقّل الدائب ، أتاحت لي أن أسعد بعونٍ من عدد من الإخوة الأصدقاء . وإن لساني ليعجز عن توفيتهم حقّهم من الشكر والعرفان ، فقد نهضوا عني بتصحيح التجارب وملاحقة الآلة الطابعة ، وأعانني إخوة آخرون بآرائهم وتشجيعهم حتى تمكنت من تذليل كثير من المشكلات والمصاعب ، فلهم جميعاً ثنائي وحبي وتقديري .

أما الأخوان الصديقان الأستاذ ميخائيل عوّاد والأستاذ الدكتور محمد فوزي فيض الله فليغفرا لي تصريحي بذكرهما وإقراري باليد الكريمة التي طوّقت عنقي فضلاً ونُبلاً وأخوّةً منهما ؛ فإليهما وإلى الإخوة الآخرين أزجي التحيّة طيبةً خالصة .

ولا بدّ لي قبل أن أنتهي من هذه المقدمة أن أشير إلى غنى جدول ( الاستدراك والتصويب ) في آخر الكتاب ، وعذري لدى القراء تُبينه الظروف الصعبةُ التي رافقت طبع الكتاب وإخراجه . ومهما يكن فإني لآمل أن يلقى هذا الجهد المتواضع في خدمة التراث العربي بعض الرضى والقبول ، وعند الله الجزاء .

صالح الأشتر

المغرب — فاس
كلية الآداب
جامعة محمد الخامس

# نمـــاذج مصورة

## للاصول الخطية للكتاب

١ ــ مخطوطة السيد أحمد عزت : ( الورقـة ٤ ظ )

٢ ــ مخطوطة السيد أحمد عزت : ( الورقة ١٦٥ ظ )

٣ ــ مخطوطة خزانة أحمد الثالث : ( الورقة ١٣٧ ظ )

٤ ــ مخطوطة خزانة أحمد الثالث : ( الورقة ٢٠١ ظ )

٥ ــ مخطوطة مكتبة نور عثمانية : ( الورقـــة ١٥ )

٦ ــ مخطوطة مكتبة نور عثمانية : ( الورقة الأخيرة )

نموذج رقم ١

خبر في غير هذا وانشد السفاح

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

وذكر المدايني ان عيسى بن موسى بينا هو يساير

ابا مسلم يوم ادخاله على المنصور ووقوع الفتك به

اذا انشد عيسى بن موسى

سيبلى لك ما افنى القرون التي مضت وما حل في

اباد عاد وجرهم

ومن كان اتا منا عزا ومفخرا وانهد الجيش اللهام أي ص

العرمرم

فقال ابو مسلم هذا مع الامان الذي اعطيت فقال

عيسى اعتقت ما املك ان كان هذا الشي من امر الضمير

او في الذكر اجلته بخاطري ابداه لساني فقال له

بئس الخاطر والله ابدي ودخل على المنصور فاتاه

ما اتى وحكي ابرهيم بن المهدي قال لما اشتد حصار

طاهر بن الحسين للامين ابي عبد الله خرج ذات ليلة

من

الورقة : ٤ ظ من نسخة السيد أحمد عزت المرموز إليها بالحرف (ا)

« انظر الخبر : ٥ من الهفوات »

نموذج رقم ٢

طنبورًا وابشر فقال الحمد لله الذي جعل ابني وارثا به قبل ان اموت
ممن يأكل لحم الجوا [illegible] طربات [illegible] الفاطرات
ابو الحسن محمد بن هارون بن علي بن ابراهيم المعروف بابن شيرزه قال
كنا عند عبد الله بن ايوب وكان يحدثنا بالعشيات فخرج فقعد
للحديث فخرج طفلان صغيران فقال له بعض من كان معنا يا ابا محمد
نعرف ذلك الحديث قال اي حديث قال قيل لا تولد الا بن [illegible] قال
نعم اذا كان في جواره ابن عشر بن فاطر فغضب ابن ايوب غضبا شديدا
وقال لا جيئتكم العشية ما ذا التهجم وسوء الادب فحلف الرجل
انه سها وغلط ولم يؤد ذلك على اصل ولا قصد فقلنا له فاجبنا الى
من كان يعيد من الملا [illegible] قال فقلت لا جيئتكم ادخلوا الى ابي [illegible]
عنه فانه قد سمع من سعيد بن محمد الحربي [illegible] ودخل ولم ينفع به
من بعد وكنا دائما نذم المخاطب له تلك العشية ونلومه ونوبخه
آخر الكتاب ولواهب العقل الحمد دائما
كما هو اهله ومستحقه وصلواته على سيدنا ومولانا محمد النبي وآله
وسلم ووافق الفراغ من تعليقه يوم الاحد ثاني عشر شوال سنة
سبع والعشرين وستمائة

**الورقة : ١٦٥ ظ من نسخة السيد أحمد عزت المرموز إليها بالحرف ( ا )**
« انظر الخبر ٤٠٤ من الهفوات »

نموذج رقم ٣

الورقة : ١٣٧ ظ من نسخة خزانة أحمد الثالث المرموز إليها بالحرف ( ب )
« انظر مقدمة المؤلف لكتاب الهفوات »

نموذج رقم ٤

عن ابو صمم حتى نزل في طريق الاهيه خرج المستخط ثم عاد من بعد الى الامر

وقال ما تقول فيما قال ابو جابر فقال له هذا رجل احمق لا يشبع منه ولا تطمع له

وتعز بعد ايام على ابن صقلابيه وقد قيل لجلس ابو عبادة على

دى المامون كتب من خلف شعر تميم حسن قلمه وعمد الى اهل اصابته ثم

كتب ماذا هي كما لما هو في الهما ثانية فقطع طرفها ونقي اسفلها ثم كتب

ماذا هي ثم جمع حسدونه فكبر الملم ودرى به وقال لعنك الله لعن الله

من مالك ومن اشله فضحك المامون وانشد ابيات دعبل فيه

وهي

ولي الامور بنيه بو فسادهم بيدي بنو العباد

من قتل بجسائه فما اخضروا المحمد يوم جلاده

وكانه من لم يرى قتل مثلها غد بجر سلاسل الاقياد

فاشهد امير المومنين وثاقة فاصبح منه في اكراد

ودخل ابو عبادة على المامون فقال له ما تابث ما اراد بك دعبل

حيث يقول

وكانه من لم يرى قتل مثلها غدى بجر سلاسل الاقياد

فقال له الذي اراد يا امير المومنين حيث قال

انى من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموده واستنقذوك من الحضيض الاوهد

الورقة : ٢٠١ ظ من نسخة خزانة أحمد الثالث المرموز إليها بالحرف ( ب )

« انظر الخبر : ٢٣٢ وما بعده من الهفوات »

نموذج رقم ٥

**الورقة : ١٥ من نسخة مكتبة نور عثمانية المرموز إليها بالحرف ( ع )**

« انظر الخبر : ١٠٢ وما بعده من الهفوات »

نموذج رقم ٦

الورقة الاخيرة من نسخة مكتبة نور عثمانية المرموز إليها بالحرف ( ع )
« انظر الخبر : ٤٠٣ وما بعده من الهفوات »

# بيـان الرمـوز المستعملة

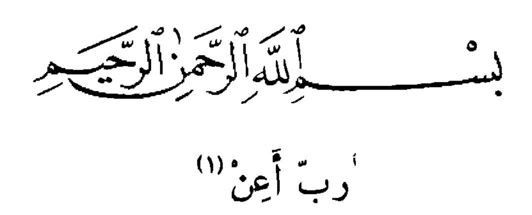
| | |
|---|---|
| ( ا ) | : الهفوات النادرة، مخطوطة السيد أحمد عزت ( كتبخانه خصوصي ) |
| ( ب ) | : الهفوات النادرة ، مخطوطة خزانة احمد الثالث باستانبول |
| ( ع ) | : الهفوات النادرة ، مخطوطة مكتبة نور عثمانية باستانبول |
| الأصول | : مجموع ( ا ) و ( ب ) و ( ع ) |
| ص | : صفحة |
| / | : خط مائل تثبت على يمينه رقم الاجزاء وعلى يساره رقم الصفحات |
| ورقة و | : وجه الورقة من المخطوطة |
| ورقة ظ | : ظهر الورقة من المخطوطة |
| | : نهاية الصفحة من المخطوطة ( ا ) وابتداء الأُخرى، وعلى هامش الصفحة من الكتاب رقمها داخل قوسين معقوفين [ ] |
| [ ] | : فى المتن لاضافة ما ليس في (ا) مع الاشارة في الحواشي الى مصادر الاضافات |
| ـــ | : قبل رقم السنة التي توفي فيها العلم المترجم له في الحواشي |

أما مختصرات الفهارس من عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها فقد أرجأنا بيانها الى فهرسى الأعلام والمراجع

# الهفوات النّادرة

تأليف

غرس النعمة أبي الحسن محمد بن
هلال الصابئ
المتوفى سنة ٤٨٠هـ



رب أَعِنْ(١)

قال الشيخُ(٢) الأجلُ محمد(٣) بنُ هلالِ بنِ المُحَسِّنِ بنِ إبراهيمَ المعروفُ بالصابىء(٤) :

الحمد لله رب العالمين، وصلواتُه على محمدٍ النبي خاتم المرسلين، الذي انتجبه(٥) ربُّه تعالى للرسالة يُؤدّيها ، وانتخبه المهدايةِ يُوضحها ويُبديها(٦) ، صلاة يزكو لديه عَرْفُها ويطيب ، ويُورق في دوحته(٧) عودُها الرطيب ، كما صدق فيما حكى ، وحقّق فيما أدّى(٨) ، واحتمل الأذى وأغمض على القذى، طاعةً منه لمولاه ، وصبراً على ما ابتلاه ، وحرصاً على صلاح الأمة ، ورضىً بما لاقى في ذلك من المذلة، حتى أظهر الدين منشورةً بنودُه،

---

١ – ( ب ) : وبه أستعين ، ( ع ) : وبه ثقتي .
٢ – ( ب ) : الرئيس .
٣ – ( ب ) : السيد غرس النعمة أبو الحسن محمد . .
٤ – ( ب ) : المعروف بابن الصابىء .
٥ – انتجبه : اصطفاه واختاره .
٦ – ( ب ) : أو يبديها .
٧ – ( أ ) : دوحتها ، وهذه رواية ( ب ) و ( ع ) .
٨ – ( أ ) و ( ع ) : ما أدى ، وهذه رواية ( ب ) .

منصورةَ جنودُه ، طالعةَ سُعودُه ، ساطعةَ جدودُه[١] ، ولم يزل معه رَبُّه[٢] إلى أن طبّقت الأرضَ شرقاً وغرباً دعوتُه ، وعمّت الخلقَ عجماً وعرباً بركتُه ، ضاعف الله تعالى له في تلك الدارِ الخيرات ‖ [ ٢ و ] وأَسبَغ عليه السعادات ، وأجزل قسمَه من الزُّلفات ، وحظَّه من رفيع الدرجات ، بمَنِّه ومجده .

وكنتَ[٣] جارَيْتَني[٤] من الهفوات[٥] الجاريةِ على ألسن المتحفّظين المتحرّزين ، والسَقَطاتِ الآتيةِ من الغارّين[٦] الغافلين وما أَشبهَ ذلك من القالات[٧] وطريف[٨] الاتفاقات طرفاً استطرفناه وحديثاً استغربناه ، واتفق أَن لحقني منه ما صدّق العجب والاستطراف ، ونالني فيه من الخجل والحياء ما بلغ الإفراط والإسراف ، فعملتُ على جمع ما ندر من ذلك وإن كان قليلاً معلوماً ، وضمِّ ما تفرّق منه وإن كان عَلَماً مأموماً ، وأَضفتُ إليه قطعةً من أَخبارِ المُغَفَّلين المحظوظين والجهّال المرزوقين ، فإنها جاريةٌ في أسلوبه ، وشبيهة بمقصوده ، إحماضاً لقاريه ، وتنبيهاً له على قدر نعمة[٩] الله تعالى عنده وفيه ، والله تعالى وليّ التوفيق والتسديد .

١ – ( ع ) : حدوده .
٢ – في الأصول : وبه ، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه .
٣ – في هامش ( أ ) : قوله ( وكنت ... إلخ ) الخطاب فيه إما لمعين أو لغيره .
٤ – جريت معي ، وانظر ما قلناه في المقدمة عن سبب تأليف الكتاب .
٥ – في هامش ( أ ) : « قوله ( من الهفوات ) كان صفة لقوله ( طرفاً ) فيما يأتي ، فقدم عليه فصار حالاً » .
٦ – الغارين : الغافلين .
٧ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الألفاظ .
٨ – رواية ( ب ) و ( ح ) ، وفي ( أ ) : ظريف .
٩ – ( ع ) : نعم .

[ ٢ ظ ] ١ — فأول ما أبدأ به ما خصّني ‖ منه ، وهو أنني كنتُ جالساً وإلى جانبي أبو سعد القادسي أحد المتفيهقين المتشدّقين ، وجرى ذكرُ بعض ثقلاء الزمان المتعسّفين المتعاطين ، فقلتُ مسرعاً متبرّعاً : إنه ليشبه ابن القادسي فيما يتعاطاه ، مما[1] يتجاوز فيه الصواب ويتخطّاه ! ثم استيقظتُ من رقدة زلّتي ، وانتبهتُ لهفوتي ، فالتفتُّ إليه عجلاً وقلتُ له مسرعاً — وكان له أخٌ بالحمق مشهورٌ وبالهذيان معروف ، وهو بذاك عالم ، وله دائماً عليه لائم — : إعلم أيها السيّد أن أخاك يسمع من ألفاظك[2] الأديبة ، ذاتِ المعاني الغريبة ما لا يفهمه ، ويحب أن يستعمله ، وعنده أن ذلك وِردٌ يَرِدُه الواردون من غير تعب ، ويُورِدُه المورِدون عن غير أدب ، فيصدر عنه الكلام المستعجَم ، وتصير أغراضه ومعانيه لا تُفهم ، فنحن نضرب به الأمثال ، هذاءً يُورِدُه[3] بوجه وَقاحٍ غيرِ حَيِيٍّ ، وخاطرٍ لَقّاحٍ غير وَنِيّ ؛ فقال لي : ‖ والله العظيم إنني لألومه على فعله دائماً ، وأمنعه منه [ ٣ و ] دائباً ، وأعلمُ أنّ الأقوال تكثر فيه ، وتُزري عليه ، وهو على ما علمتَ من الجهل الذي يورده ولا يصدره ، ويُحسّن له ما يقوله ويذكره ! فحين

---

١ — ( أ ) و ( ع ) : وفيما ، وهذه رواية ( ب ) .
٢ — ( ع ) : الألفاظ .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أورده .

شاهدته قد[1] تحقّقَ قولي ورضيه ، ولم يخطر بقلبه ما يغضبه ويُؤذيه ، أَتتني فُرْجةٌ اقتحمتُها ، ولحقتني فرحةٌ ما احتسبتها

٢ — وحدّثني الوزير فخرُ الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير[2] قال : حضر[3] رُسُـــــل نصير الدولة أبي نصر بن مروان الكردي[4] أمير آمد[5] ومَيّافارِقين[6] [ وأعمالها[7] ] عند مُعْتَمَدالدولةأبي المنيع قرواش بن المقلّد[8] أمير بني عقيل ، يستحلفونه على مُعاهدة بُيِّنَت ، ومُعاقدة قُرِّرَتْ ، وفيهم المَنازي الشاعر[9] ، فلما حلف معتمد الدولة أنشد المَنازي[10] :

---

١ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : وقد ، وفي ( ب ) : فقد .

٢ — فخر الدولة مؤيد الدين وزر لصاحب ميافارقين وديار بكر قبل انتقاله إلى بغداد وتوليه وزارة القائم والمقتدي بأمر الله ، ومات بالموصل سنة ٤٨٣ هـ ( ابن خلكان : ٤ / ٢١٢ — ٢١٦ )

٣ — ( ع ) : حضرت .

٤ — أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر . توفي سنة ٤٥٣ هـ ( ابن خلكان : ١ / ١٥٩ — ١٦١ ) .

٥ — مدينة في ديار بكر على نشز دجلة ( معجم البلدان : ١ / ٥٦ )

٦ — أشهر مدن ديار بكر ( معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ — ٢٣٨ ) .

٧ — زيادة من ( ب ) .

٨ — صاحب الموصل والكوفة والمدائن دامت إمارته خمسين سنة وتوفي عـــام ٤٤٤ هـ ( الأعلام : ٦ / ٣٧ ) .

٩ — أحمد بن يوسف المنازي ( — ٤٣٧ هـ ) الشاعر ، استوزره أحمد بن مروان صاحب ميافارقين ، ونسبته إلى منازجرد ( من بلاد أرمينية ) . ( انظر الأعـــلام : ١ / ٢٥٨ — ٢٥٩ ) .

١٠ — البيتان من الخفيف ، وينسبان إلى دعبل بن علي الخزاعي وإلى البحتري ( انظر شعر دعبل : ٣٠٨ — ٣٠٩ ) وهما في ( ذيل زهر الآداب ) : ١٥٨ .

كَلَّفُوني ٱليمينَ فارتعتُ منها … كي يُغَرّوا بذلك الارتياعِ
ثم أَرسلتُهـا كَمُنْحَدِرِ السَّيْـ … ـلِ تَهادى[1] من المكَانِ ٱليفاعِ [٣ ظ]

فقال له قرواش : يا ويلك ، قبّحكَ الله وقبّح ابن مروان ، مـا هذا ٱلكلام ! وبدا الشرُّ في وجهه ، وكاد يكون ذلك ٱليوم آخرَ أَيام المنازي من عمره ، فبدأَ المنازي باليمـين ٱلغموس أَنه أَنشد ما أَنشد عن سهوٍ لا [ عن[2] ] رويّة ، وباتفاق سوء لا عن قصدٍ ونيّة ، فتحقّق ذلك قرواش وصدّق قوله ، لأَنه ممّا لا يقدم عليه مثله ، فأَغضى وعفا ، عمّـا غلط فيه وهفا .

٣ — وحُدّثتُ عن بعض المغنين[3] قال : حضرتُ عند شرف الدولة[4] أَبي المكارم [ مسلم ] بن قريش بن بدران أَمير بني عقيل يوماً أُغنّيه ، وجرى حديث عميد الملك أَبي نصر ٱلكُنْدُري[5] — رحمه الله — وزير طُغرل بك[6] ، فذكرتُ من محاسنه ومـا كان يستعمله معي ومع أَمثـالي من ٱلعطاء

---

١ — في ( شعر دعبل ) : تهاوى .
٢ — زيادة من ( ع ) .
٣ — الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٤٧ .
٤ — مسلم بن قريش بن بدران المقلد العقيلي صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر ( — ٤٨٧ هـ ) . ( الأعلام ٨ / ١١٩ ) .
٥ — محمد بن منصور أول وزراء الدولة السلجوقية ، كان يجمع بين الفصاحتين العربيـة والفارسية ، ينسب إلى ( كندر ) من قرى نيسابور مات عام ٤٥٦ هـ ( الأعلام : ٧ / ٣٣٢ ) .
٦ — أول سلاطين الدولة السلجوقية في أيام القائم بأمر الله العباسي . ( الكامل لابن الأثير : ٢١/٨ وما بعدها ) .

الذي موّلنا ، والإنعام الذي خوّلنا ، طرفاً قويّاً أسرفتُ فيه وزدتُ قصداً [ لتحريك[١] ] مسلم لمثله، ثم انتهت نوبةُ ٱلغناء إلى حيث انتهى ذكري لعميد الملك وترحّمي عليه ، فضربتُ وغنيتُ[٢] :

[ ٤ و ]

قواصدَ كافورٍ توارِكَ غيرِه ... ومَن قصدَ ٱلبحرَ استقلّ السواقيا

فقال لي مسلم : قبّحكَ الله ما هذه المعاشرة ! فاستيقظتُ لغفلتي وحلفتُ أنني لم أَقل ما قلتُه عن نيّةٍ فيه ولا عزمٍ[٣] عليه ، إلاّ بحسب ما اتفق لي وعرض على قلبي ، وخفتُ بادرة شرّه ، فكفى الله تعالى وأمسك عني .

٤ — وكان عبد الله بن حسن بن حسن[٤] يساير أبا ٱلعباس السفّاح يوماً بظهر[٥] مدينة الأنبار ، وهو ينظر إلى مدينته التي بناها هناك ، ويُريه أبنيتَه فيها ، ويُعجّبه بها[٦] ، فأنشد عبد الله[٧] :

أَلم تر مالكاً أضحى يُبَنِّي ... بناءً نَفْعُه لبني بُقَيْلَه[٨]

---

١ – زيادة من ( ب ) ، وفي ( ع ) : فزدت قصداً مسلماً لمثله . .
٢ – البيت للمتنبي ، وهو من الطويل : ( انظر ديوانه : ٤ / ٢٨٧ ) .
٣ – ( ع ) : عزيمة .
٤ – ( بن حسن ) ليس في ( ع ) والخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٤٨ .
٥ – في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ظاهر مدينة الأنبار .
٦ – ( ب ) : وتعجبه لها ، ( ع ) : وإعجابه بها .
٧ – البيتان من الوافر .
٨ – بنو بقيلة بطن من غسان بالشام ، وبقيلة صاحب القصر المعروف بقصر بني بقيلة في الحيرة : ( الاشتقاق : ٤٨٥ والمعمرون : ٤٥ – ٤٦ ) .

يُؤمّل[1] أَن يُعَمَّر عُمرَ نُوحٍ وأَمرُ اللهِ يأْتي كلَّ لَيْـــلَهْ

فتبسّم السفاح كالمُغضب وقال : لو علمنا لاشترطنا حُسن المسايرة، فقال عبد الله : يا أَمير المؤمنين، بوادرُ الخاطر وإغفالُ المشايخ! فقال : صدقتَ، || خُذفي غير هذا، وأَنشد السفّاح[2] : [ ٤ ظ ]

أُريدُ حياتَه ويُريد قتـــلي عذيرُكَ من خليلكَ من مُرادِ

٥ — وذكرا المدائني[3] أَن عيسى بن موسى[4] بينما هو يُساير أَبا مسلم[5] يومَ إدخاله على المنصور ووقوعِ ٱلْفتك به [ فيه[6] ]، إذ أَنشد عيسى ابن موسى[7] :

سيأْتيك ما أَفْنى ٱلْقُرونَ التي مَضَتْ وما حَلَّ في أَكْبادِ عَادٍ وَجُرهُمِ

ومن كان آبَى مِنْكَ عِزًّا ومَفْخَراً وأَنْهَدَ للجيشِ اللّهام ٱلْعَرَمْرَمِ

فقال أَبو مسلم : هذا مع الْأَمان الذي أُعطيتُ ؟ فقال عيسى : أَعتقتُ ما أَملك إن كان هذا الشيء من أَمرك أَضمرتُه، أو في ٱلْفكر أَجلْتُه، بل

---

١ – ( ب ) : يرجي .

٢ – البيت لعمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي وهو من الوافر : ( الكامل للمبرد : ٣ / ٩٢٨ ) .

٣ – الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٤٨ .

٤ – عيسى بن موسى العباسي ابن أخي السفاح ( – ١٦٧ هـ ) الأعلام : ٥ / ٢٩٦ .

٥ – أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمن بن مسلم داعية الدولة العباسية وقائدها ومؤسسها، قتله المنصور عام ١٣٧ هـ ( الأعلام : ٤ / ١١٢ ) .

٦ – زيادة من ( ب ) .

٧ – البيتان من الطويل .

خاطر[1] أبداه لساني ! فقال له : بئس الخاطر والله أبدى ! ودخل على المنصور فأتاه ما أتى .

٦ – وحكى إبراهيم بنُ المهدي[2] قال : لمّا اشتدّ حصار طاهر بن الحسين[3] الأمين أبي عبد الله خرج ذات ليلة [٥ و] من قصر الذهب إلى قصر القرا بقرب الصراة[4] ووجّه إليّ فجئتُه فقال [لي[5]] : أما ترى طِيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في دجلة والصراة ؟ فقلتُ : إنّ الموضع لحسنٌ فاشرب ، فشرب رطلاً وسقاني رطلاً ، وابتدأتُ فغنّيتُ بما يشتهيه عليّ ، فقال لي : هل لك فيمن يضرب عليك ؟ فقلتُ : ما أستغني عن ذلك ؟ فدعا بجارية متقدّمة عنده يُقال لها ضعفُ ، فتطيّرتُ من اسمها ، وقال لها : غنّي ، فغنّتْ بشعر النابغة[6] :

كُليبٌ لَعَمْري كانَ أكثرَ ناصِراً     وأيسَرَ جُرْماً مِنكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

---

١ – (ع) : خاطري .

٢ – الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٤٨ و ( ثمرات الأوراق ) : ١٨٦ .

٣ – قائد المأمون ، حاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ ، وولاه المأمون شرطة بغداد ثم ولاه خراسان ، مات مقتولاً أو مسموماً عام ٢٠٧ هـ ( الأعلام : ٣ / ٣١٨ – ٣١٩ )

٤ – بقرب الصراة : رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بقرن ، والصراة نهر ببغداد ( معجم البلدان : ٣ / ٣٩٩ ) .

٥ – زيادة من ( ب ) .

٦ – البيت من الطويل ، وهو للنابغة الجعدي ( الأغاني ( دار ) : ٤ / ٢٧ ) وفي ذيل زهر الآداب ( ص : ٢٦٢ ) أن ابن الرومي كان يقول : لو ملكت الأمر وأدركت ملحن هذا الشعر اقتلته !

فاشتدّ ذلك عليه وعليَّ ، ثم قال لها : غنّي غير هذا ! فغنت :

أَبكى فراقُهم عيني وأَرَّقَهـا    إنّ التفرّق للأَحباب بكّاءُ[١]

ما زال يَعْدو عليهم رَيْبُ دهرِهمُ    حتى تَفانَوْا ورَيْبُ الدّهرِ عَدَّاءِ

فقال لها : لعنكِ الله ، أَما تعرفين غير هذا ؟ فقالت : ما تغنَّيْتُ إلاّ [ ٥ ظ ] بما كنت تقترحه عليَّ [ وتستدعيه مني[٢] ] ثم غنّت[٣] :

أَما وربّ السكونِ والحَرَكِ    إنّ ٱلمنـايا كثيرةُ الشَّرَكِ

ما اختلفَ الليلُ والنهارُ ولا    دارتْ نجومُ السَّماءِ في ٱلفلكِ

إلاّ لنَقْلِ السلطانِ من ملك    عانٍ بحبّ[٤] الدنيا إلى ملكِ

ومُلكُ ذي ٱلعرش دائمٌ أَبداً    ليس بفـانٍ ولا بمشتركِ

فقال لها قومي غَضِبَ الله عليكِ ولعنك ! فنهضت وعثرت بقدح بلّور حسن الصنعة فكسرته ، فقال [ لي[٥] ] : أَما ترى ! أَظنُّ أَمري قد قرب ، فقلتُ : بل يُبقيكَ الله تعالى طويلاً ؛ فسمعنا قائلاً يقول : « قُضيَ الأَمرُ

---

١ – البيتان من البسيط ، وفي ( ثمرات الأوراق ) : نكباء .

٢ – زيادة من ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : تقترحه مني علي .

٣ – الأبيات من المنسرح وهى لأبي العتاهية ( انظر ديوانه – صادر – : ٣١٦ ) ، والبيتان الثاني والثالث في الأغاني ( دار ) : ٤ / ١٠٥ .

٤ – في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : قد غاب تحت الثرى إلى ملك .
وفي ( ثمرات الأوراق ) : غيب تحت الثرى إلى ملك .
وفي ( الأغـاني ) : قد انقضى ملكه إلى ملك .

٥ – زيادة من ( ب ) .

الذي فيه تَسْتَفْتِيان[١] » فقال لي : أَما سمعت يا إبراهيم ؟ فقلتُ : ما سمعتُ شيئاً وكنتُ قد سمعتُ ، فلمّا كان بعد أَيّام [ قلائل[٢] ] قُتل !

٧ - وحكى الصولي قال : أَمر الأَمين أَنْ يُفرش له بساطٌ على دكّان[٣] في الخُلد[٤] أَيام الفتنة ، فبُسط وطُرح عليه نمارق، ومُلِىء من آنية الذهب المرصّعة بالجوهر ومَشَامِّ [ ٦ و ] المسك والعنبر بما ملأَه، وبين يديه عشرُ مغنيات ، فابتدأَت واحدةٌ منهن فغنّت بشعر الوليد بن عقبة[٥] في عثمان - رحمه الله[٦] - :

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانَهُ ... كما غَدَرَتْ يوماً بكسرى مرازُبهْ

فإلاَّ يكونوا قاتليهِ فإِنّهُ ... سواءٌ علينا مُمْسِكاهُ وضارُبهْ

فتأَفّف ولعنها ، وقال لأُخرى : غني ، فغنّت[٧] :

---

١ - سورة يوسف : الآية ٤١ .

٢ - زيادة من ( ع ) .

٣ - دكان : دكة مبنية للجلوس عليها .

٤ - قصر بناه المنصور ببغداد وبنيت حواليه منازل فصار محلة كبيرة عرفت بالخلد ( معجم البلدان : ٢ / ٣٨٢ ) .

٥ - الأغاني ( دار ) : ٥ / ١٢٢ والكامل للمبرد : ٢ / ٧٣٥ .

٦ - ( ع ) : رضي الله عنه ، والبيتان من الطويل ، وفيها الاشارة إلى ما كان من قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز ، وأعانه عليه مرازبته ، وهم الفرسان المقدمون . انظر الكامل للمبرد : ٢ / ٧٣٥ .

٧ - البيتان من الكامل وهما الربيع بن زياد بن عبد الله العبسي ( النقائض ط أوربا : ١ / ٨٩ عيار الشعر : ٣٢ ) .

من كان مَسْروراً بمَقْتَلِ مالكٍ     فلْيَأْتِ نِسْوَتنا بوَجْهِ نَهارِ
يَجِدِ النّساءَ حَواسِراً يَنْدُبْنَهُ     بالليلِ قَبْلَ تَبَلُّجِ الأَسْحارِ

فزاد ضجرُه ، ولعنَها ، وقال لأُخرى : غني ، فغنَّت[1] :

كليبٌ لعمري كان أكثر ناصراً     وأيسر جُرماً منكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

فنهض ، وأمر بنقض الدكّان تطيّراً بما جرى. [ ٦ ظ ]

٨ — وعزم المأمون[2] عند دخوله إلى بَغداد على ٱلعبور إلى زبيدة والدة الأَمين ، ليعزّيها به[3] ، فقدم إليها[4] من أَعلمها ذلك ، وعبر إليها فعزّاها وأَكثر ٱلبكاءَ معها ، فقالت له : يا أَمير المؤمنين إن دوائي وباب تسليتي[5] في غدائك ٱليوم عندي ، فأَقام وتغدّى ، وأَخرجت إليه من جواري الأَمين من يُغنّيه ، وسأَلته أَن يأخذ منهن من يرتضيه ، فأَومى إلى واحدة منهن لِتُغَنّي[6] ، فغنّت وضرب ٱلباقياتُ عليها[7] :

هُمُ قتلوهُ كي يكونوا مكانه     كما فَعَلَتْ يوماً بكِسْرى مَرازِبُهْ

---

١ — البيت للنابغة وقد ورد ذكره فيما تقدم : ص ١٠ .
٢ — الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) ص : ٤٨ — ٤٩ و ( ثمرات الأوراق ) : ١٨٧ .
٣ — ( ب ) : لتعزيتها به .
٤ — ( ع ) : عليها .
٥ — كذا في الأصول ، ولعل الصواب ( إن دوائي بأن تسليني . . ) وفي ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : إن رأيت أن تسليني ، وفي ( ثمرات الأوراق ) : إن أردت أن تسليني .
٦ — ( ع ) : أن تغني .
٧ — البيتان من شعر الوليد بن عقبة وقد تقدما : ص ١٢ .

فإلاَّ يكونوا قاتِليــــه فإنّه 		سَواءٌ علينا مُمسِكاهُ وضارِبُهْ

فوثب المأمون مُغْضَباً ، فقالت له زبيدة : يا أَمير المؤمنين حرمني الله أَجرَه إن كنتُ علَّمتُها أو دسستُ إليها به ، فصدّقها وعجب من ذلك .

[ ٧ و ] ٩ — وحدّثني الرئيس [ الأَجلّ[١] ] أَبو الحسين والدي قال : حدّثني أَبو إِسحق [ إِبراهيم[١] ] بن هلال جدي قال : كنتُ بحضرة الملك عضد الدولة بن بويه[٢] بعد قتله عزَّ الدولة أَبا منصور بَختِيار[٣] ابنَ عمه ، في مجلس أُنس ، وكانت مَشْغَلَةُ الثَّقَلِيَّةُ[٤] وظلومُ الشهرامية[٥] قد حضرتاه ، فابتدأَت مشغلة ، وكانت المقدمة عليها [ عنده[١] ] فغنّت[٦] :

أَيا عمرو لم أَصبِرْ ولي فيكَ حيلةٌ 		ولكن دعاني اليأسُ منكَ إلى الصبرِ

سَأَصبرُ محزوناً[٧] وإني لَموجَعٌ 		كما صبر العطشانُ في البلد القفرِ

فظنّ أَنها عرَّضت بعز الدولة بختيار ، فأَعرض عنها ، وغاظه ذاك منها ،

---

١ — زيادة من ( ب ) .

٢ — فناخسرو البويهي ( — ٣٧٢ هـ ) ممدوح المتنبي : وأخباره مفصلة في الكامل لابن الاثير ( الجزءان : ٨ و ٩ ) . ( الأعلام : ٥ / ٣٦٤ — ٣٦٥ ) .

٣ — أحد سلاطين العراق من بني بويه ( — ٣٦٧ هـ ) نشبت معارك بينه وبين ابن عمه عضد الدولة انتهت بمقتله . ( الأعلام : ٢ / ١١ ) .

٤ — ( ب ) : المقلية .

٥ — ( ب ) : الشهرامة .

٦ — البيتان من الطويل .

٧ — ( ع ) : محروماً .

وأَقلَّ الحفلَ بغنائها ، مع أَنها واحدةُ زمانها ، وأَخـــذتُ أُطربها فلا يرعيني سمعاً فيها ، ثمَّ غنَّت ظلومُ بعدها[١] :

سَيُسليكَ عمّا فاتَ دولةُ مُقبلٍ أَوائــــلُهُ محمودةٌ وأَواخرُهْ

ثنى اللهُ عِطفَيْهِ وأَلّفَ شخصَه على الُجود مُذ شُدَّت عليه مآزرُهْ

[ ٧ ظ ]

فتهلّل وجهُه ، وطربَ وشربَ واستعاد الصوتَ ، وقال لي : يا أَبا إِسحق ، هذا ٱلغناء ! ولم يكن بين المرأَتين تقاربٌ[٢] ، قال أَبو إِسحق : فما أَدري كيف اتفق ذلك على مشغَلة وأَنْ غنّت ظلومُ بعدها ما غنّت ، فإِن كان عن نيّة من ظلوم وعمدٍ فما قصَّرت ، أَو ٱتّفاقٍ فقد وُفِّقت !

١٠ — وكانَ ٱلعلاءُ بن ٱلفيروزان يوماً على طعامه ، ومعه بعضُ الرؤساءِ ، فقُدّم جَديٌ ، فأَنشد ٱلعلاءُ[٣] :

من كان يُعجبُه الجداءُ الرُّضَّعُ من غيرِ حاصلهِ فلِمْ لا يُصفَعُ

فرفع الرجلُ يده ونهض ، وقال : أَما أَنا فما يُعجبني ! فاعتذر ٱلعلاءُ إِليه ، وحلفَ أَنه لم يقصدما أَنشد ، وإِنما جرى لسانُه بما [ لم[٤] ] يعلم ، فتمَّم الرجل نهوضه ولم يعد ، ولحق ٱلعلاءَ[٥] من الخجل ما ترك الأَكل [ معه[٤] ] ونهض.

---

١ — البيتان من الطويل ، وهما للحسين بن الضحاك ( أشعار الخليع : ص ٥٨ ) .
٢ — ( ع ) : تفاوت .
٣ — البيت من الكامل .
٤ — زيادة من ( ب ) .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الغلام .

١١ — وروى شُقيرٌ الخادمُ أنه كان مع المأمون في بلاد الروم، قال: فصاح بي ليلة وقال لي : ويلك من هو ذا يغنّي ؟ فقلتُ : ما يغنّي يا مولاي أحدٌ ! قال : امضِ وتحسَّس[1] ، ‖ فمضيتُ إلى دار الحرم ، وتحسَّستُ فلم أسمع شيئاً ، فعدتُ إليـــه فأعلمته ، فقال لي : ويلك! بلى والله إنه ليُغنّي بشيء قد حفظتُه وهو[2] :

[ ٨ و ]

أَلم تَعْجَبْ لِمنزلةٍ ودُورِ ... خلَتْ بين المُشقَّرِ والحَرُورِ[3]
كأَنَّ بقيةَ الآثارِ فيها ... بقايا الخطِّ من قلمِ الزَّبورِ

واعتلَّ في اليوم الثالث من هذا ومات .

١٢ — وقال إبراهيم بن المهدي : رأيتُ في منامي كأنَّ قليبَ جارية الرشيد على منبر رسول الله ﷺ ، وفي يدها عودٌ وهي تغنّي[4] :

سوف يأتي الرسولُ من بعدِ شهرٍ ... بِنَعيِّ الخليفـةِ المأمونِ

فجاءَ نعيُه بعد شهر !

١٣ — وحدَّث[5] محمد بن العباس اليزيديُّ قال : حدّثني عمي عن أخيه

---

١ — تحسس : تسمع وتبصر وسعى في إدراك الخبر ، وفي ( ب ) و ( ع ) : تحسس .
٢ — الأبيات من الوافر .
٣ — ( ع ) : الجزور .
٤ — البيت من الخفيف .
٥ — الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٤٩ وعنه في ( ثمرات الأوراق ) : ١٨٧ وهو في ( غرر الخصائص للوطواط ) : ٧١ .

أحمد بن محمد قال : لمّا فرَغ المعتصم من بناء قصره بالميدان الذي كان للعبّاسة[١] ، جلس فيه وجمع أَهل بيته وقومه وأَصحابه ومواليه ، وأَمر الناس أَن يلبسوا الديباج ويدخلوا عليه ، ‖ وجعل سريره في الإيوان [ ٨ ظ ] المنقوش بالفسافا الذي كان في صدره ٱلعنقاء ، فجلس على سرير مُرصَّع بأنواع الجوهر ، ووضع على رأسه التاج الذي فيه الدرّةُ ٱليتيمةُ ، وفي الديوان الأَسرّةُ[٢] عن يمينه وشماله من حَدِّ السرير إلى باب الإيوان ، فكلّما دخل رجلٌ رتّبَهُ هو بنفسه في الموضع الذي يراه ، فما رأى الناس أَحسن من ذلك ٱليوم، فاستأذنه إسحق بن إبراهيم[٣] في النشيد فأذن له ، فأنشد شعراً ما سمع الناس أَحسن منه في صفته وصفة المجلس ، إلاّ أَنّ أَوّله تشبيب بالدار المتقدّمة ونعته إيّاها ، فكان ٱلبيت الأَول[٤] منه[٥] :

يا دارُ غيَّركِ ٱلبِلى فمحاكِ[٦] ﴿﴾ يا ليتَ شِعْريَ ما الذي أَبلاكِ

فتطيّر المعتصمُ ، وتغامز الناسُ على إسحق ، وعجبوا كيف ذهب مثلُ هذا

---

١ – عمة المعتصم وأخت الرشيد .
٢ – ( ب ) : أسرة الآبنوس .
٣ – اسحق بن ابراهيم الموصلي من أشهر ندماء الخلفاء والمتفردين بصناعة الغناء ( الأعلام : ١ / ٢٨٣ ) .
٤ – ( ب ) : وكان أول بيت منه .
٥ – البيت من الكامل .
٦ – ( ع ) و ( أخبار الحمقى والمغفلين ) و ( ثمرات ) و ( غرر الخصائص ) : ومحاك .

عليه مع فهمه وعلمه وطولِ خدمته الملوك ! قال : فأَقمنا يومنا وانصرفنا ، وما عاد منّا اثنان إلى ذلك المجلس ، وخرج المعتصم إلى سُرَّ من رأى ، وخرب ٱلقصر[١] . ||

١٤ — [ وحدّث[٢] حمدون بن إسماعيل قال : ما كان في الخلفاءِ أَحلمُ من الواثق ولا أَصبر على أَذى وخلاف ، وكان يُعجِبه غناء أَبي حشيشة الطنبوري ، فوجد المعروف بالمسدود[٣] المغني من ذلك [ حسداً[٤] ] ، وهجا الواثق ببيتين ، وكانا معه في رقعة ، واتّفق يوماً أَن كتب رقعة إلى الواثق في حاجة له ، وأَراد تسليمها إليه ، فغلط منها إلى الرقعة التي تتضمّن[٥] الهجاء ، فسلّمها إلى الواثق ، فقرأَها ، وفيها[٦] :

من ٱلمَسْدُودِ في الأَنْفِ … إلى ٱلمَسْدُودِ في ٱلعَيْنِ
أَنا طَبْـــلٌ لَهُ شِقٌّ … فيا طَبْـــلاً بِشِقَّيْنِ

وكان الواثق على إحدى عينيه فص[٧] ، وإلى ذاك نحا ٱلمسدود ، فلما

---

١ — هنا تنتهي صفحة ٨ ظ من ( أ ) والخبر التالي ساقط منه ، ونهاية الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان .
٢ — زيادة من ( ب ) و ( ع ) و ( الأغاني ) والخبر في ( الأغاني ( ليدن ) : ٢١ / ٢٥٧ وغرر الخصائص للوطواط : ٢٣٨ ) باخبار الصولي ، والخبر ساقط من ( أ ) .
٣ — أخباره في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني ( ليدن : ٢١ / ٢٥٦ — ٢٥٨ ) .
٤ — زيادة من ( غرر الخصائص ) .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( ع ) : فيها .
٦ — البيتان من الهزج .
٧ — ( غرر الخصائص ) : بياض .

قرأها علم أنها[١] فيه ، فقال المسدود : قد غلطتَ من[٢] رقعةِ الحاجة التي سألتها إلى هذه الرقعة ، فاحترس[٣] من مثل هذا ! وردّها إليه ، فوالله ٱلعظيم ما زاده على هذا ٱلقول شيئاً ، ولا تغيّر له عمّا كان عليه ، وكان يحب أن يتشبّه بالمأمون في أفعاله . ]

١٥ — وذكر[٤] أحمد بن يحيي ٱلبلاذُري[٥] قال : أقبل المتوكل يوماً فقام الناس إليه من بعيد ، ولم يَقُمِ المنتصر ابنُه حتى قرب منه ، فاغتاظ المتوكل وجرى على لسانه[٦] :

هُمُ سَمَّنُوا كَلْباً لِيأْكُلَ بَعْضَهُمْ ... ولو عَمِلوا[٧] بالحَزْمِ ما سَمَّنُوا ٱلكَلْبا

فلم يبعد أن قتله المنتصر[٨] بعد ذلك .

١٦ — وانحدر المستعينُ[٩] من سُرَّ من رأى إلى بغداد أيام ٱلفتنة مع

---

١ — (غرر الخصائص) : قرأهما علم أنهما .
٢ — (غرر الخصائص) : في ، (الأغاني) : في الرقعتين .
٣ — (الأغاني) : فاحترز .
٤ — الخبر (١٥) وأكثر الخبر (١٦) في هامش الصفحة (٨ ظ) من (أ) .
٥ — المؤرخ الجغرافي النسابة ( – ٢٧٩ هـ ) جالس المتوكل (الأعلام : ١ / ٢٥٢) .
٦ — البيت من الطويل .
٧ — رواية (ع) وفي (ب) أخذوا ، وفي (أ) علموا : تحريف .
٨ — أخبار ذلك في أحداث سنة ٢٤٧ هـ من كتب التاريخ .
٩ — أحمد بن المعتصم بويع بالخلافة بعد وفاة المنتصر سنة ٢٤٨ هـ وتوفي سنة ٢٥٢ هـ : (الطبري : ٧ / ٤١٧ والمسعودي : ٢ / ٤٠٧ وابن الأثير : ٥ / ٣١١ وفوات الوفيات : ١ / ١٢٤ – ١٢٦) .

الأَتراك التي آلت إلى إمامة المعتز وخَلْعِ المستعين وقتْلِه ، واستصحب معه محمد بن الواثق ، وأَغفل أَن يأخذ المعتزّ والمؤيّد معه ، فلما نزل المستعين ببغداد على محمد بن عبد الله بن طاهر قال له محمد : يا أَمير المؤمنين أَين المعتز والمؤيّد ؟ فقال له : بِسُرَّ من رأَى ، قال محمد فجرى على لساني أَن قلتُ شعر زهير[1] :

أَضاعَتْ فلم تُغفَرْ لها غَفَلاتُها فَلاقَتْ بَيَاناً عندَ آخِرِ مَعْهَدِ
دَماً حولَ شِلْوٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حولَهُ وَبَضْعَ لِحَامٍ في إهابٍ مُقَدَّدِ [ ٩ و ]

فعلمتُ أَن أَمرَ الرجل مُدبرٌ بتركه هذين الرجلين بسُرَّ من رأَى ، وبما جرى على لساني من التمثيل .

١٧ — وكان[2] بالبصرة مغنّيةٌ تُسمى فضلةَ ، وتُلقَّبُ خَيْطَ ٱلبرّادة ، وجَذْرُها[3] خمسةُ دنانير في كل ليلة ، وكانت مُفرطةً في الجهال وطيبِ ٱلغناء ، وتقلِب ٱلقاف كافاً في كلامها ، فحكت أَنها دُعِيَت لأَميرٍ من أُمراء ٱلبصرة ، فلما حصلت عنده ابتدأَت فغنّت[4] :

---

١ — انظر شرح ديوان زهير : ٢٢٧ والبيتان من الطويل ، ومعناهما : أضاعت البقرة الوحشية ولدها وغفلت عنه بالرعي ، فلم تغفر لها السباع غفلتها ، وافترست ولدها ، وقد شهدت دماءه عند آخر موضع فارقته فيه ، ورأت بقية جسده ولحمه وجلده والطيور حولها .

٢ — مختصر الخبر في ( كتاب الأذكياء ) : ٧١ .

٣ — الجذر : أجرة المغني ، وهو دخيل ( فقه اللغة للثعالبي : ٣٢١ ) .

٤ — شطر بيت من الطويل .

وما لِيَ لا أَبْكي وأَنْدُبُ ناقتي

فجاء بكلامها: « أَبْكي وأَنْدُبُ ناكتي » فتَطَيَّر الأَمير من قولها وقال: قدوزنَّا لك خمسة دنانير وأَحضرناكِ لما يُحضر مثلُكِ له، فإِذا كنت تبكين[1] وتَنْدُبين ناكتك فما نُريد مُقامَكِ عندنا، وصرفها! قالت: فخجلتُ أَتَمَّ خجل واستَحْيَيْتُ أَعظمَ حياء، وانصرفتُ خزيانة.

١٨ — وحكت[2] أَنها ابتيعت للمتوكِّل، وحُملت من ٱلبصرة إلى سُرَّ من رأَى، قالت: فكنتُ[3] أُعلَّمُ آدابَ خدمة الخلفاء طولَ طريقي، لأَجل جهلي بها ونُشوئي في خدمة ٱلعَوامِّ والسُّفَهاءِ، فلما صعِدتُ إلى دار المتوكل [ ٩ ظ ] وقع عليَّ من التهيُّب والخوف ما أَنساني جميع ما عُلِّمتُ ولُقِّنتُ، وخلعت مداسي في بعض الحجر، وحُملت إلى طزر[4] عظيم، في صــدره دستٌ[5] مضروب، فحين رأَيتُ الدَّست صعدتُ على ما جرتِ ٱلعادة لي به في الختانات والأَعراس، فقعدتُ إلى جانب الدست ساعةً، ثم خرج غلامٌ أَسمر مليحُ الوجه، عليه قميص قَصَبٍ مُذْهَبٍ وعِمامة خفيفة مُذهبة، وبين يديه خادم، فلما قرُب قمتُ ولا أَعرفه، لكنني أَظنُّه بعض أَصحاب المتوكل، فقال:

---

١ – في الأصول كلها: تبكينا.

٢ – (ع): وحدث.

٣ – رواية (ب)، وفي (أ) و (ع): وكنت.

٤ – في (ب) و (ع): طزر، والطزر: لفظه من المعرب، وتدل في عامية دمشق اليوم على أحد الأجزاء الجانبية المعدة للجلوس في قاعة كبرى.

٥ – صدر البيت واستعمل بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرياسة: وما يهيأ للجلوس عليه للخليفة أو الأمير او الوزير وكبار الناس (رسوم دار الخلافة: ١٣).

اقعُدي ، وجلس في عتبة الطزر ، وجيء بِمخدَّة ، فجعلها خلفه ، ثم دخل غلام شابٌ أَملحُ منه ، فقبَّل الأَرض وقال : السلامُ عليك يا أَمير المؤمنين ورحمةُ الله وبركاته، فعلمتُ حينئذٍ أَنه المتوكل ، فقمتُ هاربةً من مكاني ، فردَّني وأَمرني بالجلوس حيث كنتُ أَوّلاً جالسةً ففعلتُ ، وأَجلس ذلك الرجل – وهو الفتح بن خاقان[1] – مقابلي من الطزر ، ثم قال : ما اسمُكِ ؟ قلتُ : فَضْلَةُ ، قال : وما لقبُك ؟ قلتُ : خيط البرَّادة ، فضحك ثم قال : بِمَ تغنِّين ؟ قلتُ : بالعود ، فأمر بإحضار عُود ، فأَحضر الخادم خريطـــة [١٠ و] ديباج فيها عُودٌ || من عُودٍ فسلّمه إلَيَّ فأَصلحتُه وغنَّيتُ[2] :

ما نَقَمُوا مِنْ بني أُمَيَّةَ إِلْـ ... ـلا أَنَّهُمْ يَحْلُمونَ إنْ غَضِبوا
وأَنَّهمْ سادَةُ الملوكِ فمـا ... تَصْلُحُ إِلاَّ عليهِمُ العربُ

فتغيَّر لونُه وقال : غَنِّي غيرَ هذا ، لعنَكِ الله ! وأَنا لا أَعلم ما في ذلك، فاندفعتُ فغنَّيتُ[3] :

---

١ – الفتح بن خاقان صاحب المتوكل وأمين سره ، وقتل معه عام ٢٤٧ ﻫ : ( معجم الأدباء : ١٦ / ١٧٤ – ١٨٦ وفوات الوفيات : ٢ / ٢٤٦ – ٢٤٧ ) .

٢ – البيتان من المنسرح وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات في مدح عبد الملك بن مروان : ( انظر ديوانه : ٤ و الكامل للمبرد : ٢ / ٦٤٨ ) .

٣ – البيتان من المنسرح ، وهما لعبيد الله بن قيس الرقيات ( ديوانه : ١٥٢ – ١٥٣ ) ونسبة البيتين إلى كثير عزة – كما نرى بعد قليل – وهم .

أَعْني ابنَ ليلى عبدَ ٱلْعزيز ببا ... بِلْيُون[1] تغدو جِفانُه[2] رُذُما[3]
الواهب ٱلْبُخْتَ والولايدَ كالْـ ... غزلانِ والخيلَ تعلكُ اللُّجُما

فطرب [ له[4] ] طرباً شديداً ، واستعاده مراراً ، ثم ٱلتفتَ إلى ٱلفتح ابن خاقان [ وقال[5] ] : لمن هذا الشعر وفيمن قيل[6] ؟ فقال : هذا لكثيِّر عَزَّة في عبد ٱلعزيز بن مروان[7] أخي عبد الملك بن مروان ؛ فغضب أَشدَّ من ٱلغضب الأول ، وقال : يا خادم خُذهــا فعلِّقها في خيط ٱلبرَّادة مشدودة بالشادوفة ، ثم دخل غلامٌ شابٌّ ظريف ، في يده عودٌ ، فجلس بين يديه وغنَّى[8] :

أَقبِلي فالخيرُ مُقبِلْ ... ودَعِي قَوْلَ الْمُعَلِّلْ
وثِقي بالنُّجحِ إذ أَبْـ ... صَرْتِ وجهَ المتوكِّلْ

[ ١٠ ظ ]

---

١ – بابليون : اسم عام لديار مصر بلغة القدماء ، وقيل هو اسم لموضع الفسطاط خاصة ، وكان عبد العزيز بن مروان والياً على مصر : معجم البلدان : ١ / ٣١١ .
٢ – الجفان : جمع جفنة وهي القصعة الكبيرة .
٣ – رذم : جمع رذوم : القصعة الممتلئة تصب جوانبها .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – زيادة من ( ب ) و ( ع ) .
٦ – كان الفتح بن خاقان من كبار مثقفي القرن الثالث ، ومن أعلم الناس بالشعر : انظر أخبار البحتري : ٩٩ .
٧ – كان أمير مصر ، وليها لأبيه ، وكان شجاعاً كريماً ، تنصب حول داره كل يوم ألف جفنة للآكلين ، وتحمل مائة جفنة إلى قبائل مصر ، واستمر إلى أن توفي عام ٨٥ هـ ( ولاة مصر : ٧٣ ) والبيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فيه كما قدمنا ، لا لكثير عزة ، ولم أجدهما في شرح ديوانه .
٨ – الأبيات من مجزوء الرمل ، وهي لضمضم بن وهب ، أبي الشبل البرجمي ، كوفي نشأ في البصرة وقدم سر من رأى ومدح المتوكل . توفي سنة ٢٣٥ هـ – عيون التواريخ لابن شاكر – مخطوطة الظاهرية ( تاريخ ٤٧ ) : ج ٦ ، الورقة ١٢١ و .

مَلِكٌ يُنصِفُ يا ظا ... لمتي منكِ ويَعْدِلْ[1]

[فَهُوَ ٱلغايةُ والمأ ... مُولُ يرجُوهُ المُؤمِّلْ[2]]

فرفع المتوكّل رأسه إليّ وقال لي : كذا يُغنّي الناسُ ! واللهِ ٱلعظيم لا نزلتِ من مكانك حتى تحفظيه وتأخذيه عنه [ وتُغنّيه[3] ] ، فما زال ٱلغلام يُردّده حتى حفظتُه ولقنته ، وحطِطْتُ فغنّيتُه .

١٩ — وذُكر أنّ مغنّيةً كانت تُغنّي بين يدي المهدي ، فغنّت[4] :

ما نقموا من بني أُميّة إلْ ... لاّ أنّهم يسفهون إنْ غضبوا

فقيل لها : غلطتِ في شيءٍ تخلّصتِ به ! فقالت : لا واللهِ ما غلطتُ ، وإنّما بدأتُ بالبيتِ وعرفتُ غلطي بغنائي فيه ، فاستدركتُه وأصلحتُه بما سمعتم ، ولم أرجع عنه ولم أُورِدْه على وجهه فيثقل على المهديِّ سماعُه[5] .

٢٠ — وحكى الربيعُ[6] أنّ المنصور أحضر [ أحد[3] ] بني أُميّة يوماً إلى حضرته ، فوبّخه[7] على فعلهم ، وعدّد ما حضره من مساويهم وقبيحهم

---

١ — في ( أ ) و ( ع ) : ملك ينصفني يا ظالمي منك ويعدل .
٢ — زيادة من ( عيون التواريخ ) .
٣ . زيادة من ( ب ) .
٤ — مر ذكر البيت : ص ٢٢ وانظر الخبر : ٤٦ من الهفوات .
٥ — ( ع ) على جهة يستثقل المهدي سماعه .
٦ — الربيع بن يونس بن أبي فروة ( - ١٦٩ هـ ) حاجب المنصور ووزيره ( الأعلام : ٣ / ٣٩ - ٤٠ ) .
٧ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فوبخهم .

توبيخاً لم يشكَّ الرجلُ أَنَّ السيف بعده ، فامتقع[1] لونه وكاد أَنْ يقتله خوفُه ، ثم إنَّ المنصور رجع عن ذلك || ٱلقول إلى الصفح عنه وإيمانــه ، [ ١١ و ]
فقلتُ له قليلاً قليلاً : قد وهبك[2] أَمير المؤمنين دمك ، فاشكُره وادْعُ له ! فقال الرجلُ بانذعاره وانزعاجه[3] :

فمـــا بُقيا عليَّ تركتُماني ولكن خِفْتُما صَرَدَ النِّبالِ

واتفق لسعادته[4] أَن لم يسمع المنصور قوله ، وورد عليَّ مـــا حيَّرني وأَدهشني ، فأَما الرجل فلم يدْرِ ما قاله لسانُه لزوال عقله عنه ومفارقةِ لُبِّهِ له ، فقال لي المنصور : ما قال؟ فقلتُ : قال[5] :

العبدُ عَبْدُكُمُ والأَمرُ أَمرُكُمُ فَهلْ عَذابُكَ عنِّي ٱليومَ مَصْرُوفُ

فقال : لعلّ في أُذنه ثقلاً ولم يسمع ما قلناه في ٱلعفو عنه وهِبةِ دمه ، فأَعلِمْه ذلك واصرفْه ، فقلتُ له [ في[6] ] ذلك ما وجب ، مما سمعه المنصور ، وصرفتُه ، ثم حدّثتُه من بعد بما كان منه ، فانذعر له ، وحلف أَنه لا يدري ما قاله ، وقال : قد حقنتَ دمي بحسن تلطّفك بعد أَن أَراد[7] أَنْ يطيح

---

١ – ( ع ) : انتقع .
٢ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) ، وهب .
٣ – البيت من الوافر ، وهو للشاعر الأموي اللعين المنقري ( الشعر والشعراء : ١/٤٧٤ )
وصرد النبال : إنفاذها .
٤ – ( ب ) : من سعادته .
٥ – البيت من البسيط .
٦ – زيادة من ( ب )
٧ – بمعنى : أوشك .

بسوءِ الاتِّفاق ويكون لساني ٱلقاتل[1] لي !

٢١ – وحُكي أنَّ امرأةً وقفت للمأمون على الطَّريق وقد تحفَّظت كلاماً || سجَّعته ورتَّبته لتدعو له به وتستميحَه فيه، فانقلبَ لسانُها بالدُّعاءِ عليه على السجع الذي رتَّبته وهيَّأته، فعلم المأمون أنها غالطةٌ، فقال: اللهُ يفعل بنا ما نَوَيْتِه لا ما أبديتِه، اقضُوا حاجتها [١١ظ]

٢٢ – وكان شاعرٌ يُعرف بالدلو يخدم بني عبد الرحيم في سني نيّف وعشرين وأربعمائة، وهم وزراء الوقت، وله فيهم[2] مدائح، ولهم إليه أيادٍ ومنائح، وهو بهم مختص، ومعهم مُنْتَص[3]، فاتفق أنَّ صعد يوماً من سفينةٍ وهو سكران، وأبو سعد بن عبد الرحيم الوزير [ الأكبر[4] ] منهم قد لبس خفًّا وإزاراً ونزل إلى دجلةَ هارباً من ٱلعسكر، فقال الدلو بسكره، غيرَ عالمٍ ولا عامدٍ، بل بخاطرٍ عنَّ له عابثٍ، [ شعراً هو[5]: ]

سَرَى يَخْبِطُ الظَّلْماءَ والليلُ عاكِفُ وزيرٌ بأوقاتِ التسلّل عارِفُ

وقصده بيده فيما أبداه، فلم يشُك أبو سعد بن عبد الرحيم أنه عرفه

١ – رواية ( ب )، وفي ( أ ) و ( ع ): العامل: تحريف.
٢ – رواية ( ب ) و ( ع )، وفي ( أ ) معهم.
٣ – منتص: مرتفع.
٤ – زيادة من ( ب )، وأبو سعد وزر دفعات لجلال الدولة. مات سنة ٤٣٩ هـ ( الكامل لابن الأثير: ٨ / ٤٦ ).
٥ – زيادة من ( ع )، والبيت من الطويل.

وعناه ، ونزل إلى سُمَيْرِيَّة[1] انحدر فيها إلى حريم دار الخلافة ، ثم عاود العبور والنظر بعد أيّامٍ ، وجاءه الدلو بقصيدة || يمدحه فيها ، فمنعه من [١٢ و] إنشادها واستخفَّ به، وقال له : ويلك قد عاملناك بالجميل الذي لا تجحدُه ، واستخلَصناك لأنفُسنا الاستخلاص الذي لا تُنكره ، فلم تصلح لنا ساعةً من نهارٍ وقفتَ لنا فيها على سرٍّ من الأسرار ! لا فائدة لنا في الإقبال عليك والالتفات إليك ، انصرفْ عنا مُبعداً ! فقال له : ما معنى هذا القول أيُّها الوزير ، وأيُّ سرٍّ [ عندي[2] ] لك ، ومتى كنتُ بهذه المنزلة منك ! فقال له : ويلك أما رأيتني في اليوم الفلاني على الصورة الفلانية فقلتَ كذا وكذا ؟ فقال : والله العظيمِ الرحمنِ الرحيمِ ما أدري ما يقولُ الوزيرُ ولا أفهمه ولا عندي علمٌ منه ، فلا تجعل لي ذنباً تُبْعدني به ! فقال : ويلك أحقًّا تقول ؟ فحلف بالله تعالى وبالطلاق على صحة قوله وبُطلان ما ظن فيه ، فاستطرف أبو سعد ذلك استطرافاً شديداً ، واستغربه كثيراً ، وكان يُحدّث[3] به دائماً .

**٢٣ — ولمّا قصد المتنبي[4] عضدَ الدولة أبا شجاع بن بُوَيْه بفارس ممتدحاً**

---

١ — السميرية : ضرب من سفن النهر كان يتخذ في بغداد أيام العباسيين ( معجم المراكب والسفن في الاسلام : ٣٤٢ ) عن : رسوم دار الخلافة : ١٢ .

٢ — زيادة من ( ب ) .

٣ — ( ب ) : يتحدث .

٤ — الخبر في ( رسوم دار الخلافة ) : ٦٢ - ٦٣ ، وانظر : يتيمة الدهر : ١ / ١٤٦ .

له ، جلس له ووصله[١] ، فأول ما بدأ بإنشاده[٢] :

[١٢ظ] أَوْهِ بَدِيلٌ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

فقال عضدُ الدولة : أَوَّهْ ! وطعنه وتطيّر من ابتدائه[٣] .

٢٤ — وحكى الصاحبُ[٤] أبو القاسم إسماعيلُ بن عبّاد قال : ذكر يوماً أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد [ الشعر[٥] ] فقال يحتاج الشاعرُ إلى حُسن المطالع و[ رونق[٦] ] المقاطع ، فإنّ فلاناً[٧] أنشدني في يوم نوروز[٨] قصيدة [ من كلامه[٦] ] أوّلها : « بقبرٍ وما ..[٩] » فتطيّرتُ من افتتاحه بذكر القبر ، فتنغّصتُ باليوم والشعر ، فقلتُ له : كذا كانت حالة أبي مقاتل[١٠] مع الدّاعي[١١] لمّا امتدحه بقوله[١٢] :

لا تَقُل بُشرى ولكنْ بُشريان غُرَّةُ الدَّاعي ويَوْمُ المِهْرَجان

---

١ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : وأوصله .
٢ — ديوان المتنبي : ٤ / ٢٦٩ ، و ( أوه ) كلمة تقال عند التوجع ، والبيت من المنسرح
٣ — ( ب ) : مما ابتدأ به .
٤ — الخبر في يتيمة الدهر : ( ١ / ١٤٦ ) بألفاظ مغايرة .
٥ — زيادة من ( ب ) .
٦ — زيادة من ( ع ) .
٧ — هو ابن أبي الشباب ، كما في اليتيمة .
٨ — ( ب ) و ( اليتيمة ) : نيروز .
٩ — في اليتيمة : ( أقبر وما طلت ثراك يد الطل ) وفي الأصول الثلاثة « بقبرو ننا » تحريف .
١٠ — هو في يتيمة الدهر ( ابن مقاتل ) : ١ / ١٤٦ .
١١ — هو الحسن بن قاسم العلوي : آخر رجال الدولة العلوية بطبرستان ، قتل سنة ٣١٦ هـ . ( الأعلام : ٢ / ٢٢٧ ) .
١٢ — من الرمل ، والمهرجان عيد من أعياد الفرس المشهورة .

فإنه نفر من قوله « لا تقل بشرى » أشدَّ نفار ، وقال : أَعمى ويبتدئُ بهذا القول في مثل هذا اليوم !

٢٥ — وأَنشد[١] الصاحب أَبو القاسم إسماعيل بنُ عبادٍ عضدَ الدولة قصيدةً مدحه بها ، فلمّا انتهى إلى قوله[٢] :

ضممتَ على أَبنــاءِ تغلِبَ تاءَها فتَغلِبُ ما كرَّ الجديدان تُغلَبُ

فتطيَّر[٣] عضدُ الدولة من قوله « تُغلب » وقــال : نعوذُ بالله || وتيقظ[٤] [ ١٣ و ] الصاحب لهفوته فامتقع لونُه ، ولم يُظهر تنبُّهاً لما كان منه .

٢٦ — وأَضاف تغلبيٌّ طائيًّا ، فلما قدّم إليه طعامه أَنشد الطائيُّ بيت [ جرير[٥] في ] الأَخطَل :

والتغلبيُّ إذا تَنَحْنَحَ لِلْقِرى حَكَّ اَسْتَهُ وتَمَثَّلَ الأَمْثالا

واسترجع الطائي وعلم أَنه على طعام[٦] وفي ضيافة تغلبي ، فرجع عن الطعام ، فقال له التغلبي : عاوِدْ طعامَك فإنّما قلتَ ما قيل ! قال : لا والله فإني أَستحي أَن أَضع طعامَك بحيثُ سمعتَ منه ما كرهتَ ! ورحل عنه خجِلاً عجِلاً !

---

١ — الخبر في ( رسوم دار الخلافة ) : ٦٤ و ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٤٩ .
٢ — البيت من الطويل .
٣ — كذا في الأصول الثلاثة ، والأولى : فلما انتهى ... تطير ( بدون الفاء ) .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : سقط .
٥ — زيادة تقتضيها صحة نسبة البيت إلى جرير : انظر ديوان جرير : ٣٦٢ والأغاني ( دار ) : ٨ / ٣١٨ ، والموشح : ١٤١ .
٦ — ( ب ) : طعامه .

٢٧ — ونزل أبو عبدالله بنُ الجصّاص الجوهريُّ[١] يوماً مع الخاقاني[٢] الوزير في زَبْزَبِه[٣] ، وفي يدهِ بطِّيخةٌ [ فيها[٤] ] كافورٌ ، فأراد أن يعطيها الوزيرَ ويبصقَ في دجلة ، فبصق في وجه الوزير ورمى بالبطِّيخة في دجلة ، فارتاع الوزير واشتغل بغسل وجهه ممّا أَصابه ، وانزعج ابنُ الجصّاص وتحيَّر لما شاهده من سوءِ فعله وشدة تخلّفه ، فقال : والله ٱلعظيم أيُّها الوزير لقد أخطأتُ وغلطتُ ، أَردتُ أَن أَبصق في وجهك وأَرمي بالبطِّيخة في دجلة ! فقال [١٣ ظ] له الوزير : كذاك فعلتَ يا جاهلُ ! فغلط في ٱلفعل وأخطأ في الاعتذار[٥] .

٢٨ — ودخل الأَخطلُ على عبد الملك بن مروان فاستنشده ، فقال : قد يَبس حَلْقي فَمُرْ مَن يَسقيني ، فقال : اسقوه ماءً ، فقال : شرابُ الحمار ، وهو عنده[٦] كثير ! قال : اسقوه لبناً ، قال : عن اللَّبن فُطمتُ ! قال : فاسقوه عسلاً ، قال : شرابُ المريض ! قال : فتُريدُ ماذا ؟ قال : [ أُريد[٤] ]

١ — الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٣١ ، وعن أبي عبد الله الحسين بن الجصاص المنتظم : ٦ / ٢١١ .

٢ — في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ابن الفرات ، وأخبار الخاقاني محمد بن عبيد الله بن يحيى ابن خاقان في كتاب الوزراء للصابيء : ٢٨٤ - ٣٠٤ .

٣ — الزبازب سفن نهرية كانت تتخذ في بغداد أيام العباسيين : ( معجم المراكب والسفن في الاسلام : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، عن : رسوم دار الخلافة : ١٢ ) .

٤ — زيادة من ( ع ) .

٥ — في كتاب الوزراء للصابيء خبر مشابه جرى للخاقاني مع أبي الحسن علي بن عيسى : ص ٣٠٢ .

٦ — ( ب ) : عندنا .

خمراً يا أَمير ٱلمؤمنين ، قال : ويلك أَعَهِدْتني أَسقي الخمر لا أُمَّ لك ، لولا حُرمتُك بنا لفعلتُ بك وفعلتُ[1] ! فخرج فلقي فرّاشاً لعبد ٱلملك ، فقال له : ويلَكَ إن أَمير ٱلمؤمنين استنشدني ، وقـــد صَحِل[2] صوتي ، فاسْقِني شربة خمرٍ ، فسقاه رطلاً ، فقال : أَعدلي آخر[3] ! فسقاه آخرَ ، فقال له : تركتَهما يعتركان في بطني ، اسقني ثالثاً[4] ، فسقاه ثالثاً ، فقال: تركتني أَمشي على واحدة ، اعْدِلْ مَيْلي بِرابعٍ ! فسقاه رابعاً ، ودخل على عبد ٱلملك فقال[5] :

خفَّ ٱلقطين فراحوا منك أَو بكروا

فقال له عبد ٱلملك : لا بل منك ، فتطيّر من قوله ، وعلم الأخطل خطـــأه فرجع وأَنشد :

خفَّ ٱلقَطينُ فراحوا ٱليومَ أَو بكروا

[١٤ و] ومرَّ في ٱلقصيدة ، فلما بلغ إلى قوله :

شُمْسُ ٱلعَداوةِ حتَّى يُستَقادَ لهمْ     وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحلاماً إذا قَدَروا

فقال عبد الملك : يا غلامُ خُذ بيده فأَخرِجه ثم أَلقِ عليه من الخِلَع ما تَغْمُرُه به ، ففَعَل .

---

١ ـ من هنا يبدأ نقص المخطوطة ( ب ) حتى منتصف الخبر ( ١٠٤ ) .
٢ ـ بح وخشن فهو صحل وأصحل .
٣ ـ في الأصول : بآخر .
٤ ـ ( ع ) : أرسل لها ثالثاً يقررهما .
٥ ـ البيت من البسيط : انظر شعر الأخطل : ٩٨ ، وانظر الموشح للمرزباني ١٤٢ .

٢٩ – وذكر[١] إسحقُ بنُ إبراهيمَ الموصليُّ قال : دخلتُ يوماً على الواثق وهو مُضطَبِحٌ[٢] فقال : غَنّني يا إسحقُ صوتاً غريباً لم أَسمَعْه منك حتى أكونَ[٣] عليه بقيةَ يومي مسروراً ، فكأنَّ الله أنساني ٱلغِناء كلّه إلاَّ هذا الصوتَ[٤] :

يا دارُ إنْ كانَ ٱلبِلىٰ قد مَحاكْ فإنَّهُ يُعجِبُني أنْ أَرَاكْ
أَبْكي الّذي قَدْ كانَ لي مَأْلَفاً فيكِ فآتي الدارَ من أَجلِ ذاكْ[٥]

قال : فتبيَّنْتُ ٱلكراهة[٦] في وجهه ، وندمتُ على ما فرط منّي ، وتجلّدتُ ، وشرب رطلاً كان في يده ، وعدلتُ عن الصوت إلى غيره ، وكان والله ذلك ٱليوم آخر جلوسي معه .

٣٠ – ورُوي أَن أَبا النجم ٱلعجلي[٧] ورد على هشام بن عبد الملك في

١ - الخبر في الأغاني ( دار ) : ٩ / ٣٠٠ و ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٤٩ .
٢ - رواية ( ع ) و ( الأغاني ) ، وفي ( أ ) : مضطجع .
٣ - ( ع ) : عدت عليه ، وفي ( الأغاني ) حتى أُسر به . .
٤ - في البيتين في ( أ ) و ( ع ) اضطراب ونقص وتحريف . وقد أثبتنا رواية الأغاني ، وهما من السريع .
٥ - في ( أ ) و ( ع ) : الدهر محراك ! تحريف .
٦ - في ( الأغاني ) و ( أخبار الحمقى والمغفلين ) الكراهية .
٧ - الفضل بن قدامة من رجاز الاسلام المشهورين ، والخبر نجده في كثير من كتب الأدب القديمة ، وقد نشر الراجكوتي لامية أبي النجم في الطرائف الأدبية : ٥٥ - ٧١ ومهد لها باشارة إلى الخبر ، والخبر بنصه في الأغاني ( دار ) : ١٠ / ١٥٥ - ١٥٧ وانظر الكامل للمبرد : ٣ / ٨١٩ - ٨٢١ ، وغرر الخصائص : ٦٩ وأخبار الحمقى والمغفلين : ٤٩ ورسوم دار الخلافة : ٦٢ .

الشعراء ، فقال لهم هشامٌ : صِفوا إبلاً فَقَطّرُوها[1] وأَوْرِدُوها وأَصْدِرُوها [١٤ ظ]
حتّى كأني أنظر إليها ، فأنشدوه ، وأنشد أبو النّجم [ العجلي ] قصيدته[2] :

الحمدُ لله الوَهُوبِ المُجْزِلِ [ أَعطى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ ]

حتى بلغ إلى ذكر الشمس فقال :

وَهْيَ على الأُفقِ كعَيْنِ الأَحْوَلِ[3]

ولم يقل « الأحول » وقطع البيت[4] ، وأُرْتِجَ عليه ، فقال له هشام : أتمم ويلك ! فقال : « كعينِ الأحول » وأتمّ القصيدة ، فأمر هشامٌ بِوَجْءِ[5] عُنقه وإخراجه من الرُّصافة ، وقال لصاحب شرطته : يا ربيع إيّاك وأن أرى هذا ! فكلّم وجوهُ الناس الربيعَ في أمره وأن يُقِرَّه ، ففعل ؛ وكان أبو النّجم متخفّياً ، يأوي [ إلى[6] ] المساجد ، ويُصيب من فُضول أطعمة النّاس على المزابل ؛ فاهتمّ هشام ليلة[7] وأراد محدّثاً يُحدّثه ، فقال لخادم له : ابغني محدّثاً أعرابيًّا شاعراً يروي الشعر ، فخرج إلى المسجد فإذا هو بأبي النّجم ، فضربه برجله وقال : قُمْ وأَجِبْ أمير المؤمنين ! قال : إني رجلٌ

---

١ ـ جمعوها ، وفي ( الأغاني ) : فقطروها : قربوا بعضها من بعض على نسق ، وفي ( معاهد التنصيص : ١ / ٢١ ) فقيظوها ، وفي الأرجوزة وصف لتلك الابل والصيف ورياحه الحارة ( الطرائف الأدبية : ٥٨ ) .
٢ ـ هي أرجوزة مشهورة ، ويلاحظ تسمية الأرجوزة هنا بالقصيدة .
٣ ـ الكامل : والشمس قد صارت كعين الأحول .
٤ ـ في الأغاني : ثم ذكر حولة هشام فلم يتم البيت .
٥ ـ وجأه باليد وبالسكين : ضربه .
٦ ـ زيادة من ( الأغاني ) .
٧ ـ في الكامل : فأرق هشام ليلة . .

أعرابيٌّ غريب ، قال : إيّاكَ أبغي ، هل تروي الشعر ؟ قال : نعم وأقوله ، فأقبل به حتّى أدخله القصر ، وأغلق الباب ! قال : فأيقنْتُ بالشرّ ، ثم مضى به وأدخله على هشام وهو في بيت صغير ، بينه وبين نسائه سِتْرٌ رقيقٌ ، والشمعُ يَزْهَرُ[1] بين يديه ، فلما دخل [١٥ و] قال له هشام : أأبو النّجم ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين طريدُك ، قال : اجلس ، وسأله فقال : لمن كنتَ تأوي وأين منزلك ؟ فأخبرَه ، قال : ومالَكَ من الولد ؟ قال : ثلاثُ بنات وبُنيٌّ اسمُه شَيْبان[2] ، قال : وكيف اجتمعوا لك، وهل زوّجتَ منهنّ أحداً ؟ قال : نعم زوّجتُ اثنتَيْن وبقِيَت واحدة تَجْمِزُ[3] في أبياتنا كأنها نعامةٌ ، قال : وما وَصّيتَ به الأولى ؟ - وكانت تسمّى بَرّةَ - فقال[4] :

أوصيتُ مِنْ بَرَّةَ قَلْباً حُرّا ... بِالكلب خيراً والحماةِ[5] شرّا
لا تَسأمي ضرباً لهـا وجرّا ... حَتّى ترى حُلْوَ الحياةِ مُرّا
وإنْ كَسَتْكِ ذهباً ودُرّا ... والحيّ عُمّيهِمْ بِشَرٍّ طُرّا

فضحك هشام وقال : ما [ الذي[6] ] قلتَ للأخرى ؟ قال : قلتُ[7] :

---

١ - يزهر : يتلألأ .
٢ - الأغاني ومعاهد التنصيص : شيبان ، وفي (أ) و (ع) : سنان ، وسيرد اسمه بعد قليل في الشعر شيبان .
٣ - تعدو وتسرع في عدوها ، وفي (ع) : تجمر : وأجمر أسرع في السير أيضاً .
٤ - الأبيات من الرجز وانظرها في الكامل : ٣ / ٨٢٠ والأغاني ١٠ / ١٥٦ والشعر والشعراء : ٢ / ٥٩٠ ، ومعاهد التنصيص : ٢٢ :
٥ - (ع) : والحمار، تحريف .
٦ - زيادة من (ع) .
٧ - الأبيات من الرجز وهي في الأغاني والكامل والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص .

سُبِّي الحماةَ وابْهَتي[1] عَلَيْها     وإنْ دَنتْ فازْدَلِفي إليْها
وأَوْجِعي بالفِهْرِ[2] رُكْبَتَيْها     ومِرْفَقَيْها واضْرِبي جَنْبَيْها

قال : فضحك حتى بدَت نواجِذُه وسقط على قفاه ، وقال : ويحك ما هذه وصيّة يعقوب لولده ! فقال : ولا أنا كيعقوب[3] ! قال : ما [ الذي قد[4] ] قلتَ [ في وصيّتك[4] ] للثالثة ؟ قال : قلتُ[5] :

أُوصيكِ يا بِنْتي فإنّي ذاهبُ     أُوصيكِ أَن تَحْمَدكِ القَرائِبُ [١٥ ظ]
والجارُ والضّيفُ الكريمُ السّاغِبُ     لا يُرْجِع[6] المِسكينُ وهو خائبُ
ولا تَني أَظفارُكِ السّلاهِبُ     في الزَّوْجِ إنَّ الزَّوْجَ بِئْسَ الصّاحِبُ

قال : وما قلتَ في تأخير تزويجها ؟ قال : قلتُ[7] : - واسمها ظلاّمة -

كأن ظَلاّمةَ أُختَ شَيْبَانْ     يَتيمةٌ ووالِداها حيّانْ
الرأسُ قَملٌ كُلُّه وصِئْبانْ     وليس في السّاقين إلاّ خيْطانْ
تلك التي يَفزَعُ مِنها الشيطانْ[8]

فضحك هشام حتى ضحك النساء [ لِضحكه[9] ] ، وقال للخادم : كم بقي

١ - بهت عليه : افترى عليه الكذب ، وفي ( ع ) والهي .
٢ - حجر صغير يدق به ، وفي ( معاهد التنصيص ) : بالنهز .
٣ - في الكامل : ولا بنتي كولده . .
٤ - زيادة من ( ع ) .
٥ - الأبيات من الرجز وهي في ( الأغاني ) و ( معاهد التنصيص ) .
٦ - رواية ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : كي يرجع .
٧ - الأبيات من مشطور الرجز وهي في الكامل : ٣ / ٨٢١ والشعر والشعراء : ٢ / ٥٨٩ .
٨ - في الكامل : « فهي التي يذعر منها الشيطان » ، وفي الشعر والشعراء : يضحك ...
٩ - زيادة من ( الأغاني ) .

معك من نفقتك ؟ قال : ثلثمائة دينار . فقال : أَعطِه إيَّاها فيجعلها في رِجْل ظَلاَّمة مكانَ الخيْطَيْن ! وكان أَبو النجم أَسرع الشُّعراءِ بديهةً .

٣١ — وحكى عبدُ الله بنُ طاهر[1] قال : حدَّثني مَن شهد المأْمونَ مع جماعةٍ يتراءَوْنَ هلالَ شهرِ رمضان ، وأَبو عيسى[2] أخوه معه ، وهو مُستَلْقٍ على قَفاه ، فرأَوْه ، وجعلوا يَدْعُون للمأْمون ، فقال أَبو عيسى قولاً أَنكره عليه المأْمونُ في التَّسَخُّط لورود شهر رمضان ، فما صام بعده ، وقيل إنه قال[3] :

[١٦ و]

دَهاني شهرُ الصَّوْمِ لا كانَ مِنْ شهْرِ ... ولا صُمْتُ شَهْراً بعدَهُ آخِرَ الدهرِ

فَلو كانَ يُغْنيني[4] الإِمامُ بقُدْرَةٍ ... على الشَّهرِ لاسْتَعْدَيْتُ جهدي على الشهرِ

ومات قبل ورودِ السنة الثانية .

٣٢ — ورُوِي أَنَّ المأْمون امتنع من النوم عند وفاة أَبي عيسى أَخيه ، فدخل عليه أَبو العتاهية ، فقال له المأْمون : حدِّثني بحديث بعض الملوك ممَّن كان في حالنا ، فقال : يا أَمير المؤمنين لبس سليمانُ بنُ عبد الملك بنِ مروان أَفخر ثيابه ، ومَسَّ أَطيبَ طِيبه[5] ، وركب أَفْرَهَ دوابِّه ، وتقدَّم إلى جميع مَن معه بأَن يركب في زِيِّهِ وسلاحه ، ونظر في مِرآته فأَعْجبتْه هيئتُه

---

١ - أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ( - ٢٣٠ هـ ) وكان المأمون كثير الاعتماد عليه ( الأعلام : ٤ / ٢٢٦ - ٢٢٧ ) .

٢ - أبو عيسى بن هارون الرشيد ، وكان كثير العبث ( كتاب بغداد لابن طيفور : ٦٩ ) .

٣ - البيتان من الطويل .

٤ - لعلها : يعديني .

٥ - ( ع ) : طعامه .

وحُسنُه ، فقال : أَنا الملكُ الشّابُّ ! ثم قال لجاريةٍ له : كيف تَرَيْنَني[١] ؟

فقالت[٢] :

أَنتَ نِعْمَ المَتاعُ لو كُنتَ تَبْقى غيرَ أَنْ لا بَقاءَ للإِنسانِ

أَنتَ خِلْوٌ مِن العُيوبِ ومِمّا يَكْرَهُ النّاسُ غيرَ أَنّكَ فانِ

فقال لها : ويلكِ ما أَنشدتِ ! فقالت : واللهِ ما أَعلمُ ، غيرَ أَنَّ لساني ‖ نطَق [١٦ ظ] بما سمِعت ، فأَعرضَ بوجهه وتطيَّر من قولها ، وعلمتِ الجاريةُ بزَلّتِها فاستطار عقلُها ؛ ولم تَدُرْ عليه الجُمعةُ حتّى حُطَّ في قبره ! فبكى النّاسُ والمأمونُ ، فما رُئِيَ أَكثرَ باكياً من ذلك اليوم ؛ وهذان البيتان لموسى شهوات[٣] .

**٣٣** — وحدّث أَبو نُواس[٤] قال : جاء شاعرٌ غثٌّ إلى زُبيدةَ فامتدحها بقصيدة قال فيها[٥] :

أَزُبيدةُ ابنةَ جعفرٍ طُوبى لِزائِرِكِ[٦] المُثابِ

تُعْطِينَ مِنْ رِجلَيْكِ ما تُعْطي الأَكُفُّ من الرِّغابِ

---

١ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) ، ترين .

٢ - البيتان من الخفيف وقد وردا مع الخبر عن سليمان في شرح المقامات للشريشي ( ٢ / ٥١ ) وانظر الخبر : ١٠٦ من الهفوات ، والبيتان في الأغاني ( ٣ / ٣٦٠ ) وقد ورد ثانيهما :

ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير أنك فان

٣ - هو موسى بن يسار ، وشهوات لقب غلب عليه ، وأخباره في الأغاني : ٣ / ٣٥١ - ٣٦٨ .

٤ - الخبر مختصر في ( غرر الخصائص ) للوطواط : ١٤٣ .

٥ - البيتان من مجزوء الكامل ، وهما في ( عيار الشعر ) : ٩٢ من دون نسبة .

٦ - ( غرر الخصائص ) : لسائلك .

فهمَّ الخدَمُ به ، فمَنعتْهم وقالت : إنَّما أَرادَ الخيرَ فأَخطأَ ، ومَنْ أَرادَ الخيرَ فأَخطأَ أَحبُّ إليَّ ممَّن أَرادَ الشرَّ فأَصاب ! أَعْطُوه ما أَمَّلَ وعرِّفوه ما جَهِلَ !

قال أَبو نُوَاس : إنَّما أَراد الشاعر أَن يزيد على قول الآخر : « شمالكَ خيرٌ من يمينِ غيرِكَ » فظَنَّ أَنه إذا ذكر الرِّجلَيْنِ كان أَبلَغَ في المديح .

٣٤ — وقال دعبل بنُ علي[1] : اجتمعنا ثلاثة من الشُّعراء في قريةٍ تسمَّى ( طَهْيَاثَا[2] ) فشربنا يومَنا ثم قلنا : لِيَقُلْ كلُّ واحدٍ منّا بيتاً من الشِّعر في وصف يومنا ، فقلتُ[3] :

نِلْنا لَذِيذَ ٱلعَيْشِ في طَهْياثا

[ ١٧ و ] ‖ فقال الثاني :

لمّا حَثَثْنَا ٱلقَدَحَ اسْتِحْثَاثا[3]

فأُرْتِجَ على الثالث ، وأَعجلناه ، فجاء على لسانه أَن قال :

وامرأَتي طالقةٌ[4] ثلاثا !

---

١ - انظر ( شعر دعبل بن علي الخزاعي : ٢١٥ ) وفيه تخريج الخبر والأبيات ، وفيه : « عن علي بن دعبل قال : حدثني أبي قال . . » ، والخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٩٨ والمحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ( ص ٢٤١ ) .

٢ - في ( شعر دعبل ) و ( المحاسن والأضداد ) : بطياثا ؛ ولم يذكرا في كتب البلدان ، وفي بعض المصادر أن طهياثا من قرى بغداد ( شعر دعبل : ٣٨٠ ) .

٣ - من مشطور الرجز .

٣ - في ( شعر دعبل ) و ( المحاسن والأضداد ) : « لما حثثنا أقدحاً ثلاثا » .

٤ - في ( أ ) و ( ع ) و ( أخبار الحمقى ) : طالق ، والتصحيح عن المحاسن والأضداد ، وفي ( أخبار الحمقى ) : « وأم عمرو طالق ثلاثاً » وفي ( شعر دعبل ) يضع هذا الشطر على لسان نبطي .

ثم قعَد يبكي وينْتحِبُ على تطليقه لزوجته ، وقعدنا نضحكُ منه ونتعجَّب مما اتّفق له .

٣٥ — ودخل[1] أَرطاةُ بنُ سُهَيَّةَ المُزَنيُّ على عبد الملك بن مروان ، وكان قد أَدرك الجاهلية ، فرآه عبدُ الملك شيخاً كبيراً ، فاستَنْشده ما قاله [ في طول[2] ] عمره[3] :

رأَيتُ المرءَ تأْكُلهُ اللَّيالي ... كأَكلِ الأَرْضِ ساقطةَ الحديدِ
وما تَبْغي المنيَّةُ حينَ[4] تأْتي ... على نَفْسِ ابنِ آدَمَ مِنْ مَزيدِ
وأَعلَمُ أَنَّها ستَكُرُّ حَتَّى ... تُوَفِّي نَذْرَها بأَبي الوَليدِ

فارتاعَ عبدُ الملك ، وظنَّ أَنه عَناه ، وعلِم أَرطاةُ بسَهْوه وزلّته فقال : يا أَمير المؤمنين إِنِّي أُكْنَى بأَبي الوليد ، وصدّقه الحاضِرون ، فسُرِّي عن عبد الملك قليلاً .

٣٦ — ومن طريف الاتّفاق[5] أَنَّ سليمان بنَ عبد الملك كان من أَشدّ

---

١ ـ الخبر بألفاظ أخرى في ( الشعر والشعراء ) : ١/٥٠٤ و ( عيار الشعر ) : ١٢٣ وهو مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٥٠ .
٢ ـ زيادة من ( أخبار الحمقى والمغفلين ) .
٣ ـ الأبيات من الوافر وفي ( عيار الشعر ) : رأيت الدهر يأكل كل حي ...
٤ ـ ( ع ) : منذ .
٥ ـ الخبر بصورة أخرى ومغايرة في اسم الجارية والمغني في ( أخبار النساء ) لابن قيم الجوزية : ٤٩ ـ ٥٢ ( اسم الجارية : الذلفاء واسم المغني : يسار ) وفي الكامل للمبرد إشارة خاطفة إلى الخبر : ٢ / ٦٣٥ والخبر مختصر في ( المحاسن والأضداد : ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ) وانظر الخبر : ( ١٠٥ ) من الهفوات .

النَّاس غيرةً ، وكانت له جارية تُسمّى بعوان يَجِدُ بها[1] ، وهي بِرَسْمِ سفره لِشدَّة محبَّته لها ، واتفق ‖ أَن خرج في بعض السِّنين غــازِياً ، فنزل بدير [١٧ظ] ٱلبلقاء[2] ، وأَقام هو وحَرَمه فيه ، وترك ٱلعسكر حواليْه ، وكان معه فارِسٌ يُعرَف بسِنان ٱلكلبي ، أَحسن الناس وجهاً وغِناءً وشعراً ، فزاره قومٌ من بني عمّه فأَطعمهم وسقاهم ، فقالوا : يا سنانُ ما أَتممتَ ضيافتك ! فقال : وكيف ؟ قالوا : لأَنك لم تُغنّنا فتُطرِبنا ! فغنّاهم :

مَحْجُوبَةٌ سَمِعَتْ صوتي فأَرَّقَهــا ... مِن آخرِ اللَّيل لمّا طَلَّها السَّحَرُ[3]

تَثْني على جِيدها ثِنْيَيْ[4] مُعَصْفَرَةٍ ... والحَلْيُ منها على لَبَّاتِها خَصِرُ

في لَيلةِ ٱلبدرِ ما يَدْري مُضاجِعُها ... أَوَجْهُها عندَه أَضوا[5] أَم ٱلقَمَرُ

لم يَحْجُبِ الصَّوْتَ أَحراسٌ ولا غَلَقٌ ... فَدَمْعُها لِطرُوق الصَّوتِ مُنْحَدِرُ

لو خُلِّيَتْ لَمَشَتْ[6] نَحوي على قَدَمٍ ... تكادُ من رِقَّــةٍ للمَشْي تَنْفَطِرُ

فتفهَّم سليمانُ الصوتَ وقام مَرْعُوباً يسعى نحو عَوَانَ ، فلما أَحسَّت به وقد كانت سمعت الشعر أَنشأَتْ تقولُ خوفاً من سليمان[7] :

---

١ - يحبها حباً شديداً .

٢ - ليس في الديارات للشابشتي ولا في معاجم البلدان إشارة إلى هذا الدير ؛ ولا إلى دير الخصيان كما صار يعرف به في آخر هذا الخبر .

٣ - الأبيات من البسيط ، وروايتا ( المحاسن والأضداد ) و ( أخبار النساء ) لها فيها اختلاف كثير.

٤ - في ( المحاسن ) : « تدني على الحد منها من معصفرة » وفي هامشه : « تدني على جيدها ثنق معصفرة » .

٥ - تسهيل : أضوأ ، وفي ( المحاسن ) : أبهى .

٦ - في ( المحاسن ) : لو تستطيع مشت . .

٧ - البيتان من الطويل .

أَلا رُبَّ صَوْتٍ جاءَني[1] من مُشَوَّهٍ قَبيحِ ٱلْمُحَيَّا ناقصِ الأَبِ والجَدِّ
قصيرِ نِجادِ السَّيْفِ جَعْدٍ بَنانُهُ إلى أَمَةٍ يُدعى معاً وإلى عَبْدِ[2]

فلما دخل عليها وجدها نائمةً في ٱلقمر ، وقد انحسَر إزارٌ أَحمرُ كان عليها [١٨ و] عن صدرها ، وحَليُها يلمع في ٱلقمر على صدرها ونحرِها ، فلمَّا رآها على الحال التي وصفَها الشاعر تغيَّر وارْتعَد ، وقال لها : يا عَوانُ واللهِ لكأَنه يَراكِ ويَنْعَتُكِ في شعره ! والله لأُقطِّعَنَّه قِطَعاً ، كائناً مَن كان ؛ وخرج ، وكان على رأسها خَصِيٌّ فقالت له : إنْ لحقتَ سِناناً وحذَّرتَه وأَنْجَيْتَه فلك رقبَتُك ودِيَتُه ! فمضى الخصِيُّ وقد سبقت رُسُلُ سليمان إلى سنان وأَحضرته بين يديه مكتوفاً ، فقال له : مَن أَنتَ ويلك ؟ قال : سِنانٌ ٱلْكلبيُّ فارسُك يا أَمير ٱلمؤمنين ، فأَنشأَ سليمان يقول[3] :

تَثْكَلُ في الثَّكْلى سِناناً[4] أُمُّهُ كانَ لَها رَيْحانَةً تَشمُّهُ
وخالُه يَثْكُلُهُ وعَمُّهُ ذُو سَفَهٍ حياتُهُ تَغُمُّهُ

فقالَ سِنانٌ :

اسْتَبْقِني إلى الصَّباحِ أَعْتَذِرْ إنَّ لِساني بِالشَّرابِ[5] مُنْكَسِرْ

١ ـ (أخبار النساء) : رائع .
٢ ـ (أخبار النساء) : يروعك منه صوته ولعله إلى أمة يعزى ....
٣ ـ البيتان من الرجز ، والأبيات التالية من مشطوره .
٤ ـ : في الأصول : سنان .
٥ ـ رواية (ع) وفي (أ) : من الشراب ولا يتزن به البيت .

فارِسُكَ ٱلكَلْبِيُّ في يَوْمٍ يَكُنْ ... فَإِنْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْباً أَو عَثَرْ
فَالسَّيِّدُ ٱلعافي أَحَقُّ مَنْ غفَرْ

[١٨ ظ] ‖ فقال : أَمَا إِنِّي لا أَقْتُلك، ولكن سأُنَكِّلُكَ نَكالاً يُؤَنِّثُك من تَفَحُّلِكَ، وأَمَر بِه فَخُصِي[1] ، وأَمر بأَن يُخصى ٱلمُخَنَّثُون في كل بلدٍ ، فسُمِّي [ الدير[2] ] ديرَ الخصْيان ، فلا يُعرَف إِلاَّ به !

٣٧ — وُصِف ذو الرُّمَّةِ[3] وهو غُلامٌ بالبادية لعبد ٱلملك بن مروان ، وذُكر له جودةُ شعره فأَحبَّ أَن يراه ، فتقدَّم بإِحضاره وأَنفَذ وراءَه مَن استحضَره ، فلمّا دخل عليه قال له : ما اسمُك؟ قال : غَيْلان ، قال: ابنُ مَن؟ قال : ابنُ عُقْبة ، ونَسَبَه[4] فانتَسَبَ إلى مُضَر ، واستنشده فأَنشد قصيدةَ أَوَّلُهـــا[5] :

ما بالُ عَيْنِكَ مِنْها ٱلماءُ يَنْسَكِبُ ... كأَنَّهُ مِن كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

واتّفق[6] أَن كانت عيْنا عبد ٱلملك تسيلان دائماً فظنَّ أَنه عرَّض بـــه ، فغضب وقطَع إِنشاده وأَمر بإِخراجه ، فسأَل مِن بعْدُ عن السَّبب فيما فُعِلَ

١ ـ اشارة خاطفة إلى الخبر في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٣٥ .
٢ ـ زيادة من ( أخبار النساء ) .
٣ ـ غيلان بن عقبة العدوي شاعر بدوي اسلامي توفي في خلافة هشام بن عبد الملك ، وتفصيل هذا الخبر في الأغاني ( ساسي ) : ١٦ / ١١٣ ومختصرة في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٥٠ وفي ( غرر الخصائص للوطواط ) : ٦٩ .
٤ ـ نسبه : سأله أن ينتسب .
٥ ـ ديوان ذي الرمة : ٣ والقصيدة من البسيط .
٦ ـ من هنا حتى آخر بيت الشعر الآتي ساقط من ( ع ) .

به فأُعلم ذاك وانْزَعج منه ، واستَطْرَف سوءَ الاتّفاق له ، وأَقام حتّى أُذِن للشُّعراءِ فدخل معهم ، وأَعاد ٱلقصيدة ، وقد غيَّر ٱلموضع منها وقال

ما بالُ عَيْنِيَ منها ٱلماءُ يَنْسَكِبُ ... كأَنّه من كُلىً مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ

حتى انتهى إلى قوله :

لَمْيَاءُ في شَفَتَيْهـا حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وفي اللِّثاتِ وفي أَنيابها شَنَبُ [١٩ و]

كَحْلاءُ في بَرَجٍ[١] صَفْراءُ في دَعَجٍ[٢] ... كَأَنَّها فِضَّةٌ قـد مَسَّها ذَهَبُ

فأَجازه وأَكرمه ، وقال : لو أَنَّها قِيلَت في الجاهلية لَسَجَدَتِ ٱلْعَربُ لها !

٣٨ — وكان[٣] طاهر بن عبد الله بن طاهر قد وُلِّي خُراسان بعد مَوتِ أَبيه عبد الله بن طاهر ، وكان أَديباً فاضِلاً ، قليلَ الرَّغبة في سماع ٱلْغِناءِ ، فحضَره يوماً مُغَنٍّ عراقيٌّ موصوفٌ بالِحذْق [ والذَّكاءِ[٤] ] فابتدأَ يغنِّي وجماعة جُلَساءِ طاهر وخواصّه حُضور[٥] :

شبَّ بالأَثْلِ مِن عَزِيزَةَ نارُ ... أَوْقَدَتْها وأَيْنَ مِنْكَ ٱلمَزارُ

وكان اسمُ والدةِ طاهرٍ عزيزةَ ، فتغامَزَ الحضورُ به ، وأَعلَموه بهَفْوته ، فانقَطع وأَمسك ، فقال طاهر : ما له ؟ فسكتوا ، فقال : قـد علمتُ سببَ

---

١ - في هامش ( أ ) و ( ع ) : البرج سعة العين .
٢ - ( ع ) : ( وغرر الخصائص ) نعج ، وهو البياض الخالص ، وانظر ديوان ذي الرمة : ٩ ،
٣ - الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٥٠ .
٤ - زيادة من ( ع ) .
٥ - البيت من الخفيف .

انقِطاعه ، ليس يُغنّى اليومَ في مجلسنا إلاّ بهذا الصوت ! فغُنِّي فيه يومَه أجمعَ ، وخلَع عليه وأجازه .

٣٩ — وذكر عبدُ الصَّمد بنُ المُعَذَّل[١] قال[٢] : كان خُلَيْلان الأُموي[٣] يتغنّى ، ويَرى ذلك زائداً في مُروءته وفُتُوّته مع شرفِه في قومه وسَعةِ نعمته ، فحضر يوماً عند عُقْبَةَ بن سَلْم الهُنائي الأزدي ، وهو يومئذ أمير البصرة من قِبَل المنصور ، [ ١٩ ظ ] وكان جباراً عاتياً ، فلما طَعِما وخُلِّيا[٤] ، نظر خليلان إلى عُودٍ موضوعٍ في جانب البيت ، فعلم أنه عُرِّض له به ، فأخذه وتغنّى[٥] :

يا بْنَةَ[٦] الأَزْدِيِّ قَلْبي كئيبُ ... مُسْتَهامٌ عِنْدَكم ما يَؤوبُ

ولقد لامُوا فقُلْتُ دَعوني ... إنَّ مَنْ تَلْحَوْنَ فيهِ حبيبُ

فجعَل وجهُ عُقْبَةَ يتغيّر ، وخليلانُ في غفلةٍ مما فيه عُقبة ، يرى أنه مُحسِنٌ ، ثم فَطِن لِتغيُّر وجهه ، وعلم أنه قد غلط فيما تغنّى به وذكرَ الأَزديّة فيه ، فقطَع الصوتَ وغنّى مكانه[٧] :

---

١ - ابن المعذل ( - ٢٤٠ هـ ) من شعراء الدولة العباسية ، بصري هجاء سكير خمير . الأعلام : ٤ / ١٣٤ .
٢ - الخبر في الكامل للمبرد ( ٢ / ٦٣٠ ) .
٣ - خليلان ( بضم الخاء أو بفتحها ) لقب خليل بن عمرو مولى بني عامر بن لؤي ، وكان يؤدب الصبيان ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد ، كما قال المرصفي ( حاشية الكامل : ٢ / ٦٣٠ ) .
٤ - في الكامل : وخلوا .
٥ - البيتان من المديد .
٦ - في ( أ ) و ( ب ) و ( الكامل ) : يا بنة .
٧ - البيت من مجزوء الوافر ، وهو مطلع قصيدة لعبيد الله بن قيس الرقيات : ديوانه : ١٢١ .

أَلا هزِئَتْ بنا(١) قُرَشِيَّـ ـةٌ يَهْـتَزُّ مَوْكِبُها

فسُرِّي عن عُقْبة ، فلما فَرَغ من الصَّوت وضع العود ، وحلف أَيْماناً أَكَّدها على نفسه أنه لا يَتغَنَّى عندَ مَنْ يجوزُ عليه أَمره .

٤٠ — وذكر(٢) أَنَّ بعض ٱلمُغَنِّين غَنَّى عند الرَّشيد بشعرٍ مُدِح بـه أَخوه عليُّ بنُ المهدي المعروفُ بابن رَيْطَة ، وهي بنتُ السَّفَّاح ، وغنَّاه ٱلمُغَنِّي وهو لا يعرف قائله ولا مَنْ قيل فيه ، وهو(٣) :

قُل لعليٍّ [ أَيا(٤) ] فَتَى ٱلعربِ وخيرَ نامٍ وخـيرَ مُنْتَسب

أَعلاكَ جدَّاكَ يا عليُّ إذا قَصَّر جَدٌّ في ذرْوَةِ النَّسَبِ(٥)

|| فتغَيَّر الرشيدُ تغيُّراً شديداً ، واستفهَمَ ٱلمغنيَ عن الشعر وقائلِه ومَنْ قيل [٢٠و] فيه ، فوجدَه لا يعلمُ من ذلك شيئاً ، فبحَث عن أَوَّل مَنْ غنَّى فيه فكان عبد الرحيم الرقّاص(٦) ، فأَمر به فضُرِب أَربعمائة سَوْطٍ(٧) .

٤١ — وحدَّث ٱلقاضي أَبو الحسن بن السيتي قال : حضرتُ يوماً مجلِساً فيه أَبو يعلىٰ بن كيكس كاتب منيع بن حسان الخفاجي ووزيره في سنة

---

١ ـ في ( أ ) و ( ب ) : منا ولا يستقيم بها الوزن .

٢ ـ الخبر في الكامل للمبرد : ٢ / ٦٣١ والأغاني ( دار ) : ٣ / ٢٦٦ - ٢٦٧ نقلاً عن الأخفش عن المبرد ، وفيه أن المغنى جارية . .

٣ ـ البيتان من المنسرح .

٤ ـ زيادة من ( الكامل ) و ( الأغاني ) .

٥ ـ الكامل : الحسب ، وفي الأغاني : عن ذروة النسب .

٦ ـ في الأغاني : عبد الرحيم الدفاف ، وأخباره في الأغاني : ٣ / ٢٦٦ - ٢٦٩ .

٧ ـ في هامش الكامل : « إنما ضربه لأنه تغني بشعر فيه تفضيل لأخيه علي ، بأن أمه قرشية من بني العباس ، وأم الرشيد الخيزران ، أم ولد » وفي الأغاني : فضرب بين يديه خمسمائة سوط » .

اثنتين وعشرين وأربعمائة بالجامِعَيْن، وقد حضر هناك رُؤساء ٱلبِلاد من سَقْيِ ٱلفرات للسَّلام على منيع بن حسان وأبي يعلى بن كيكس ، وكانا وردا من الشام، وحضر في جملة الأشراف الطالبيّين من ٱلكوفة الزكي أبو علي عمر بن محمد بن السابسي، والزكي الآمر النَّاهي في الإقامات وترتيب الأمور ، وبين يديه غلامٌ يُدعى بأبي يعلى بن عرس ، فأخذ الزكي يقول له : ويلك يا أبا يعلى افعل كذا وامضِ في كذا ، وينتهره ويستَخِفُّ به استِعْجالاً له وحثًّا فيما يستَنْهِضُه فيه ويستَبْطِئُه ، ويقول : يا أبا يعلى يا فاعل يا صانع ! فلما طال ذاك على أبي يعلى بن كيكس ، لأجل موافقة كنيته لِكُنيَته ، قال له : أيُّها الشريف سأستخدم ٱليومَ غُلاماً كنيَتُه أبو علي ‖ وأستَخِفُّ بـه بحضرتك ، [٢٠ظ] مُجازاةً لك عن هذا ٱلفِعل منك ! فاستَرجع الزكيُّ واستيْقَظ وقال : اللهَ اللهَ يا سيِّدنا ، فوَالله ما كان عن قصدٍ منّي بل بِنَسْيَةٍ[1] حضرتني ! فضحكت الجماعةُ منه . ثم قال أبو يعلى : كان بخوزستان أميرٌ من أُمراءِ الدَّيلم يخضبُ لحيتَه ، فحضر في مجلس فيه رجلٌ من أكابر أصحاب ٱلملك [ أبي[2] ] كاليجار ، ولذلك[3] غلامٌ خضيب ، وكان يأمره وينهاه ويقول له : يا خرمنحى[4] يا فاعل ويا صانع ، ويا حرمنحى[4] مدبر منحوس ، وما يشبه[5] هذا ٱلقول،

١ - كذا في الأصل ، وقد تقرأ : « ولا نية حضرتني » .
٢ - زيادة من ( الكامل ) لابن الاثير ، وهو الملك البويهي صمصام الدولة بن عضد الدولة ( - ٣٨٨ ﻫ ) وانظر الكامل : ٨ / ٣٧ وما بعدها .
٣ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : وكذلك ، ولعلها تحريف : وللرجل .
٤ - كذا ، ولم نهتد إلى تصويبها .
٥ - ( ع ) : يضاهي .

فنهض الديلميُّ مُغْضَباً وقال هذا تعريضٌ بي وقصدٌ لي ، وصار ذلك سبب عداوةٍ تأكَّدت بينهما واستحكَمت معهما .

٤٢ ــ وكان بالأهواز شيخٌ[1] جليلٌ ومُتقدِّمٌ[2] كبير وذو نعمةٍ ظاهرةٍ وحالٍ زائدة [ يُعرف[3] ] بأبي إسحق بنِ هرون ، فحدَّثني أبو سعد ابن سعدان ٱلعطَّارُ عنه قال : نَفَقَ له حمارٌ مصريٌّ من مراكبه ، وحضر عنده جماعة توجَّعوا له ، وعَزَّوْه به ، فتبرَّم بهم وبما واصلوه في ذاك من قولهم ، فقال لهم : أَمَا مات حمارٌ قبلي قطُّ حتى انقلبت[4] بي ! أراد : ما ماتَ لأحدٍ حمارٌ قبلي ، فضحكوا وأمسكوا .

٤٣ ــ وحدَّثني أبو سعدٍ قال : رأى أبو إسحق يوماً خادماً راكباً ، وبعده صبيٌّ ‖ أسودُ راكِب يتْبعه ، فالتفَت إليَّ وقال لي : هذا الصبيُّ ولده ؛ [ ٢١ و ] فقلتُ : يا سيِّدنا خادم لا يكون له ولد ! فقال : صدقت ، أنت بغدادي وٱلبغداديُّون أذْكِياء ! فضحكتُ من قوله الثاني .

٤٤ ــ قال : وشكا إليَّ يوماً قِيامَه للبَوْل في اللَّيْل ووجدانَه ٱلبرْدَ ، فقلتُ : أَنفِذْ إلى ٱلبصرة تُستعمَل لك مِبْوَلَةُ زجاجٍ تُغْنيك عن ٱلقِيام في

---

١ ـ ( أ ) : تبع ، ولعلها تصحيف ( شيخ ) ، وفي ( ع ) : رجل .
٢ ـ ( ع ) : مقدم .
٣ ـ زيادة من ( ع ) .
٤ ـ كذا في ( أ ) ، وفي ( ع ) انقلب .

الليل ، فقال : أَفعلُ ، وأَنفَذَ بمن[١] استعمَلها وأَحضَرها ، فلما كان من ٱلْغَد قال لي : أَيُّها الشيخ ما نفَعَتْنا[٢] تلك المِبْوَلة ، ونحن في وجدان ٱلبرد على حالتِنا الأَوَّلةِ[٣] ! فقلتُ : كيف ذاك؟ قال : قد جعَلَها ٱلفَرّاش في طَسْتٍ على ٱلْبالوعة ، وأَحتاج إلى أَن أَقوم إليها كما كنتُ أَقوم ! فضحكتُ وقلتُ : إذا كان الأَمرُ على هذا فَبُلْ في ٱلْبالوعة وارْبح المبْوَلة! ثم قلتُ : هذهِ تُتْرَكُ[٤] بقُرْب ٱلفِراش وبحيْثُ تنالُها ٱليَدُ ، فإِذا أَرَدتَ ٱلْبَوْل مدَدْتَ يدَكَ وأَخذْتَها إلى ٱلفراش وبُلْتَ فيها وأَخرَجْتَها وامْتَسَحْتَ بخرقةٍ تكونُ مُعَدَّةً معَها ، وأَنتَ في فِراشك لم تبرَح ! فقال نجرِّبُ هذا اللَّيلةَ ، وجِئْتُه من غدٍ فقال: سبحانَ الله فما أَحذقكم وأَحصَفَكم[٥] وأَعْقلكم يا بغداديُّون [٢١ ظ] جرى الأَمرُ على ما ذكرتَه من غيرِ زِيادةٍ ولا نقصان! فقلتُ : الحمدُ لله !

٤٥ — وحدَّثني أَبو طاهر بن أَبي قيراط ٱلعلويُّ قال: كان عندي جماعةٌ من الرُّؤساءِ والأَماثل وفيهم أَبو ٱلْغنائم بن جمهور ٱلْكاتب ، وكانت له أُختٌ فاسدة ، فدَخل علينا وقال : كنتُ الساعةَ في مَشْرَعةِ[٦] الرَّوايا مُجْتـــازاً

١ - ( ع ) : من

٢ - ( ع ) : نفعتني .

٣ - يريد الأولى : وهي لغة فيها حكاها ثعلب - انظر مادة ( وأل ) في لسان العرب .

٤ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : تنزل .

٥ - ( ع ) : واصنعكم .

٦ - المشرعة : مورد الشاربة ، والروايا جمع راوية : الدابة يستقى عليها ، والخبر يشير إلى محلة تقع فيها المشرعه .

فرأيتُ جمعاً وضجيجاً وصياحاً ، فسألتُ عن الحال فقيل لي : حصلت بنتُ ابن جمهور عند ابن المطبخي القاصّ على فسادٍ ، فكُبِسا وهربا ، وظُفر بسراويلها ومَداسِها وشيء من آلات الفَساد الذي اجتمَعا فيه ؛ فحين فرغ من كلامه طَأْطَأْنا رؤوسَنا حياءً من أَخيها ، وندِم الرجل على ما تسرّع فيه واتّفَق له ، ولحق ابن جمهور أَمرٌ عظيم ، ونهضَ على أقبح وجْهٍ وانصرف ، فلُمْنا الرجل فقال : غلطة جرَت وهَنَةٌ[1] طرَتْ[2] .

٤٦ ــ وغنّت[3] جاريةُ المنصور قول عبيد الله بن قيس بن الرقيّات في عبد الملك بن مروان :

مـا نَقَمُوا من بَني أُمَيَّةَ إِلْـ ... ـلاَّ أَنَّهم يَحْلُمُون إنْ غَضِبُوا
وأَنَّهم مَعْدِنُ الملوكِ فمــا ... تَصْلُح إلاَّ عَلَيْهِمُ ٱلعَرَبُ

[٢٢ و] فاستعادها الصوت وقد تكرّه ، وعلمت بمكان غلطها فغيّرته في الحال وغنّت :

ما نقَموا من بَني أُمَيَّةَ إِلْـ ... ـلاَّ أَنَّهم يَسفَهونَ إنْ غَضِبُوا
وأَنَّهُمْ مَعْدِنُ النِّفاقِ فما ... تَفْسُـدُ إلاَّ عليهمُ ٱلعرَبُ

فقال لها : أَحسَنْتِ يا جارية فمن أَينَ لكِ هذا ؟ قالت : والله مـا قصدت[4]

١ ـ في (أ) و (ع) : عنة ، وفي القاموس : أعننت بعنة لا أدري ما هي : تعرضت لشيء لا أعرفه ، ولعل الصواب ما ذهبنا إليه .
٢ ـ طرت : أتت من مكان بعيد ( طرا ـ يطرو ) .
٣ ـ انظر الخبر ١٩ من الهفوات : ص ٢٤ وانظر ص : ٢٢ .
٤ ـ (أ) قصدته ، (ع) قصدتها .

ٱلْغِناء بهذا الشعر ، فلما ابتُليتُ به وعلِمتُ بِزَلَّتي فيه غيَّرتُه على ما قلتُ .

٤٧ — وحُكي أَنّ المعتمد اصطَبح يوماً واقترَح أن يُغَنّى بشعر أَبي نُواس[١] :

يا كثيرَ النَّوحِ في الدِّمَنِ لا عليها بلْ على السَّكَنِ
سُنَّـــةُ ٱلْعُشَّاقِ واحدةٌ فإذا أَحبَبْتَ فاسْتَكِنِ

فلم يَزَل يُغَنّى به يومه ، ثم اشتكى جوْفَه وماتَ في ليلَتِه .

٤٨ — وحدَّثني[٢] أَبو ٱلْفَتح منصور بن محمد بن المقدّم الأَصفَهاني قال : كان أَبو ٱلْفتح ، [ابن[٣]] ابن ٱلْعَميد يشرب ليلةً على مجلِسٍ قد أُعجِب به ، وأَغانيَّ قد اجتمعت له ، وسُرَّ سروراً كثيراً ، وطرِب طرباً زائداً ، وجرى على لسانه عمل أَبيات[٤] :

[٢٢ظ]

دعوْتُ ٱلْمُنى ودعوْتُ ٱلْعُلا فَلمّا أَجابا دَعوْتُ ٱلْقَـــدَحْ
وَقلتُ لِأَيّامِ شَرْخِ الشَّبابِ إِليَّ فهذ[٥] أَوانُ المَرَحْ
إِذا بَلَغَ ٱلْمرءُ غاياتِـــهِ فَليس له بعْدَهـــا مُقْتَرَحْ

وتقدَّم إلى ٱلْمُغنِّين بتَلْحينه وأَلاَّ يُغنّى بقيةَ ليلته إلاَّ به ، ففعل ذاك ! قال

---

١ - ديوان أبي نواس ( غزالي ) : ٤١٢ من المديد .
٢ - الخبر بصورة مغايرة في ( معجم الأدباء : ٦ / ٢٥٠ - ٢٥١ ) منقولاً عن غرس النعمة .
٣ - زيادة لا بد منها ، وأبو الفتح هو علي بن محمد ، وهو ابن أبي الفضل محمد بن الحسين المعروف بابن العميد وأخباره وأخبار ابنه في الجزء الثالث من يتيمة الدهر .
٤ - من المتقارب ، والبيتان الأول والثالث في ( يتيمة الدهر ) : ٣/١٨٤ .
٥ - ( معجم الأدباء ) : ألا إن هذا . .

الحاكي : فتطيَّر[1] جماعةُ الحاضرين عليه ممّا جرى على لسانه ، ونهضَ من المجلس ، وأمر أن يُغطَى ولا يُشوَّش ، ليركب إلى دار فخر الدَّولة ويعود إلى حاله ، وتقدَّم إلينا بانتظاره ، وركب فقَبَض عليه فخرُ الدَّولة ، وهربنا من داره ، وكان ذاك آخر العهد به .

٤٩ — وحكى الأصمعي[2] قال : دخلتُ على الرَّشيد يوماً وهو ينظر في كتابٍ ودموعُه تسيل على خدِّه ، فلمّا بَصُرَ بي قال : أرأيتَ ما كان منّي؟ قلتُ : نعم ، قال : أما إنه ليس لأمر الدُّنيا ، ثمَّ رمى إليَّ بالكتاب ، فإذا فيه[3] أبياتٌ لأبي العَتاهيَة إسماعيل بن أبي القاسم ، وهي[4] :

هَلْ أنتَ مُعتَبِرٌ بمَنْ خَرِبَتْ ... مِنهُ غَداةَ مضى دَساكِرُهُ

وبِمَنْ أذَلَّ الدَّهر مصْرَعَــه ... فتَبَرَّأتْ منــهُ عساكِرُهُ [٢٣و]

وبمَنْ خلَتْ منــه أسِرَّتُه ... وبمن وَهَتْ منه مَنابِرُهُ

أينَ الملوكُ وأينَ عِزُّهُمُ ... صَاروا مَصيراً أنتَ صائِرُهُ

يا مُؤثِرَ الدُّنيا لِلذَّتِــهِ ... والمُستَعِدَّ لِمَنْ يُفاخِرهُ

نَلْ ما بدا لَكَ أنْ تَناوَلَه[5] ... يَوماً فإنَّ الموتَ آخِرُهُ

فلما قرأتُها قال : والله يا أصمعيُّ لكأنِّي أخاطَب بهذا الشعر وحدي دون

---

١ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) فتطيرنا .
٢ - الخبر في مروج الذهب : ٢/٢٨١ وشرح المقامات للشريشي : ( ٢ / ٥١ ) مختصراً .
٣ - ( ع ) : فاذا هو مشتمل على . .
٤ - ديوان أبي العتاهية ( فيصل ) : ١٨٠ - ١٨١ والأبيات من الكامل .
٥ - رواية ( الديوان ) و ( الشريشي ) : أن تنال من الدنيا . .

الخَلق ! فقلتُ : دعْ هذا يا أمير المؤمنين فإنه استِشعارٌ لا يُقطَع بـه ولا يُعوَّل عليه ! فواللهِ ما لبِث بعد ذلك إلاّ شهراً [ واحداً[١] ] ثم مات .

٥٠ — وحدَّث يقطين[٢] قال : إنّي لَواقِفٌ على رأس المهدي إذ أغفى ، فانتَبه فزِعاً وقـال : عليَّ بالشيخ ! فقلتُ : أُعيذُك بالله يا أمير المؤمنين ، فقال : وقفَ عليَّ الساعةَ وأنا نائمٌ شيخٌ فقال[٣] :

كأنّي بهذا القصر قد بادَ أهلُهُ ... وأقفرَ منـه أنسُه وشواكِلُهْ[٤]

وصارَ عميدُ القَوْمِ مِنْ بَعْدِ نعمةٍ ... إلى جَدَثٍ تُحثَى عليه جنادِلُهْ

ولم يبْقَ إلاَّ ذِكْرُهُ وحديثُه ... تُنادي عليهِ بالعَويلِ حلائِلُهْ

قال : فما مضى عليه إلاّ أيّام حتى مات .

[٢٣ ظ] ٥١ — ورُوِي عن عبدِ الرحمن بن عفيفٍ المَرْوَزيّ قال[٥] : حدّثني أبي قال : وجدنا على باب ‖ علي بنِ عيسى بن ماهان - وهو الذي سعى بالبَرامِكة مع من[٦] سعى حتى هلكوا - بيتَين من الشعر لا يُعلم من كتَبهما[٧] :

إنَّ المساكينَ بني بَرْمَكٍ ... صُبَّتْ عليهم غِيَرُ الدَّهرِ

إنَّ لنا في أمرِهم عِبْرَةً ... فَلْيَعْتَبِرْ صاحبُ ذا القصْرِ

---

١ - زيادة من ( ع ) .
٢ - علي بن يقطين كما في مروج الذهب : ٢/٢٥٤ وشرح المقامات للشريشي (٢/٥١) والخبر فيهما بشكل مغاير .
٣ - الأبيات من الطويل ، وهي في ( الطبري ) : ٦/٣٩٣ .
٤ - في الطبري ومروج الذهب والشريشي عجز البيت : وأوحش منه ربعه ومنازله .
٥ - مختصر الخبر في مروج الذهب : ٢/٢٨٩ .
٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : ممن .
٧ - البيتان من السريع .

فلم تبعد نكبتُه ، وكانت قريبةً من نكبة ٱلبرامكة .

٥٢ – وحدَّث سليمانُ بن أَبي شيخ قال : بلغني أَنَّ جعفَر بن يحيى ٱلبرمكي في آخر أَيَّامهم[١] أَرادالركوب إلى دار الرشيد يوماً فدعا باصطرلابٍ ليختار وقتاً يَرْكب فيه ، وكان جالساً إلى دجلةَ ، فمرَّ رجلٌ في سُميريَّةٍ وهو لا يرى جعفراً ولا يعرفه ، ولا يدري ما يصنع ، فأَنشد[٢] :

يُدبِّرُ بالنُّجومِ ولَيسَ يَدْري ورَبُّ النَّجْمِ يَفْعَلُ ما يُريدُ

فضربَ جعفرٌ بالاصطرلابِ الأَرضَ ، وركب وقيذاً[٣] .

٥٣ – وحُكي[٤] أَن أَبا عبد الله بن الجصَّاص كان جالساً يُحادث المقتدر بالله ، فنام ، فقال له المقتدر هوذا تنام يا أَبا عبد الله ! فقال : تحت داري كلابٌ ما يدعوني[٥] أَنام الليل ، فقال له : تقدَّمْ إلى ٱلغلْمان بطَردهم[٥] ! فقال : يا أَمير المؤمنين هم شيء يُطاقون[٥] ! والله إنَّ كلَّ كلب [ ٢٤و ] مثلي ومثلك كرَّتين[٦] ! فضحِكَ المقتَدرُ وقال : بل مثلك وحدك ! واستيقظ ابنُ الجصَّاص فخَجِل واعتذَر[٧] !

---

١ – يريد أيام البرامكة .
٢ – البيت من الوافر .
٣ – محزون القلب كأن الحزن قد كسره وضعفه .
٤ – ( ع ) : وروي ، والخبر في ( ذيل زهر الآداب ) : ٢٠٢ بين الوزير علي بن عيسى وابن الجصاص ، وفي غرر الخصائص للوطواط : ١٤٠ بينه وبين علي بن الفرات .
٥ – يتحدث عنها بلغة العاقلين ؟
٦ – ( ع ) : مرتين .
٧ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : فاعتذر وخجل .

**٥٤** — وكان رجلٌ يُؤاكل صديقاً له ، فدقّ إنسانٌ ٱلباب ، فقال صاحبُ الطّعام : من ذا ٱلكشخان[١] الآخر؟ فنهض صديقه وقال : واللهِ لا آكَلتُك[٢] أبداً ! فخجل وحلف « أَن لساني هفا وأَنك أَولى من عفا[٣] » فلم يرجع عن أنه له عنى وعنه كنى ، وانصرف

**٥٥** — وكان جماعةٌ يأكلون سمكةً مشويّةً ، ففرَغوا من جنْبها وقلبوها إلى الجَنْب الآخر ، فسأل سائل على ٱلباب ، فأَراد صاحب السّمكة أَن يردّ عليه فقال : قد أَقلبوها[٤] ، فرفعت الجماعةُ أَيديها[٥] ونَهضت ، وخجِل الرجل وحلف لهم أَنه ما عنى ما وقع لهم وعرض بخاطرهم ، بل سهوٌ بدرَ به لسانه ، فلم يُقيموا ولا تَمّموا أَكْلهم ، وخرجوا يبخّلونه[٦] واسْتَحْيا منهم كل وقتٍ يلقَوْنه !

**٥٦** — وذكر حمّادُ بن إسحق عن أَبي بكرِ بن عيّاش قال : كان بالكوفة امرأَةٌ لها زوجٌ قد عسُر عليه المعاش ، فقالت له لو خرجتَ فضربتَ في ٱلبِلاد وطلبتَ من فضلِ الله تعالى رجَوْتُ أَن تُرزق شيئاً ، فخرج إلى الشّام فكسب ثلثمائة درهم فاشترى ‖ بها ناقةً فارهةً وركبها قاصداً إلى [٢٤ ظ]

---

١ - الكشخنة : بمعنى الدياثة والرجل كشخان - بفتح الكاف وكسرها - الديوث (شفاءالغليل: ٢٢٥)
٢ - (أ) و (ع) : واكلتك .
٣ - جاءت الجملة في (أ) و (ع) على لسان المتكلم والمخاطب كما ترى .
٤ - أقلب الشيء : حوله عن وجهه .
٥ - (ع) : فرفع الجماعة أيديهم .
٦ - يبخلونه : ينسبونه إلى البخل .

ٱلكوفة ، وكانتْ زَعْرةً فأَضجَرَتْه واغْتاظ منها ومن زوجته وإخراجه وتقطيعه بأسفاره ، فبَدَر لسانُه فيها بأَن حلف بطلاق امرأَته أنه يبيعُها يومَ يدخل ٱلكوفةَ بدرهم ! وسكن من حَرَدِه فنَدِم أشدَّ ندامةٍ واغتمَّ أَعظمَ غمٍّ ، وقدِم ٱلكوفةَ فقالت له زوجته : أيّ شيءٍ جئت به معك ؟ ورأَتْه مُغْتَمّاً ، قال : لا شيءَ ! فقالت له : فهذه النَّاقةُ لمن ؟ قال : لا أدري لمن تحصُل له ، وحدَّثها بحديثه وما جنى عليه حَرَدُه وجرَّ لسانُه ، فقالت له : أنا أَحتال لك حتّى لا تَحْنَثَ ولا تخيبَ ، وعَمَدتْ إلى سِنَّوْرٍ فأَخذتْها وعلَّقتْها في عُنُق النَّاقة وقالت : أَدخلْها السُّوقَ ونادِ عليها : مَن يشتري هذه السِّنَّوْر بثلثمائة درهم والنَّاقة بدرهم واحد ، ولا أُفرِّقُ بينهما ؟ فدخل السُّوق وفعل ذلك ، فجاء أَعرابيٌّ يدور حول الناقة وجعل يقول : ما أَسمنَكِ ما أَفرَهَكِ ما أَحسنَكِ ما أَرخصَكِ ! لولا هذا المُشارِكُ[1] الذي في عُنُقكِ !

٥٧ — حدَّثني أَبو سعد محمد بن علي بن الحسن[2] المعروف بابن المانداي [ ٢٥ و ] قال : حدَّثني الجهرميُّ الشاعر قال : كان السقطيُّ[3] الصُّوفيُّ من أَهل المروءات ، وقد آلى على نفسه أَنه لا يأْكل طعاماً[4] عند أَحدٍ ، فخَلَوْتُ به

---

١ - في الأصول ( البتارك ) وفي الكلمة تحريف ، وما ذهبنا إليه هو أقرب صورة إلى الأصل .

٢ - ( ع ) : الحسين .

٣ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) السوطي ، والسري السقطي من كبار المتصوفة في عصره ببغداد ( - ٢٥٣ هـ ) : انظر طبقات الصوفية : ٤٨ - ٥٥ وتاريخ بغداد : ٩ / ١٨٧ - ١٩٢ والأعلام : ٣ / ١٢٩ .

٤ - ( ع ) : الطعام .

يوماً وسألته عن العلّة في ذاك فقال: بكَّرتُ إلى صديقٍ لي في حاجةٍ وعدَني بها، ودخلتُ إليه وبينَ يديه غَداؤه، فمَددْتُ يدي وأكلتُ، ووقفَ على الباب سائلٌ، وأراد أن يقولَ له: لَطفَ الله بك، فقال: قد كسر آخر[1]! فقلتُ: بعدُ ما مَسَسْتُه! فخجِل واستحْيا وقال: ما قصدتُ ما وقَع لك، فقلتُ: خُذْ في غير هذا، ولم آكُلْ معه، ونَهَض عن طعامه حياءً ممّا بدَر من كلامه، وجعلتُ في نفسي ألاّ آكل طعام أحد بعدها.

٥٨ — وحدّثني الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير قال: كان سليمان ابن فهد كاتب قرواش بن المقلّد بالموصل حديداً سوداوياً على الفضل الذي كان فيه، واتفق أن كان جالساً وإلى جانبه أبو طاهر النصراني الكاتب ابن كعب، وله المنزلة الكبيرةُ في وقته والمكانة الجليلةُ في بلده، وقد خدم شرفَ الدولة أبا الفوارس || ابن الملك عضد الدولة بن بويه والمسيّب جد قرواش، فقال [ ٢٥ ظ ] سليمان مُقبلاً على الحاضرين على طريق الانبساط والاسترسال: هذه أخت ابن كعب قحبةٌ مشهورة كما تعلمون، وابن[2] عرقل ممن تحبه ويفعل بها كلَّ يوم، لا يُغبُّها ولا تُغبُّه، وغيره وغيره، فإذا راسلتُها واستدعيتُها تمنّعت وتحكّمت وتباطأت وتأخرت! ثم التفتَ فرأى ابنَ كعب إلى جانبه، فاستحيا ونهض، وقال: هذا هو الجنون الذي لا دواء له! ودخل إلى

---

١ - لعله يريد: كسر رغيفاً آخر.
٢ - رواية (ع)، وفي (أ): وأبي.

بعض حُجره ، وانصرف الحاضرون خجلين من ابن كعبٍ وسماعِ ذلك ، وبقي ابنُ كعب جالساً حائراً لا تُساعده رِجْلُه على النهوض والانصراف ، وشاهد حاجبُ سليمان حاله ، فجاءه وأَخذ بيده وقال : ينهض سيدُنا إلى داره ، فقد جرى ما فيه الثواب ، وإن كان من محَنِ الدهر الصعاب[1] ، فقام يجرُّ نفسه وانصرف .

٥٩ — وحدَّثني أيضاً قال : كان ٱلبرقعيدي يوماً جالساً عند بعض أصدقائه بالموصل ، فأنشد بعضُ الحاضرين[2] :

وليلٍ كوجهِ ٱلبَرْقَعيدِيِّ ظُلْمةً ... وبَرْدِ أَغانيــه وطُولِ قُرونهِ

فقال له : هأنا قاعد يا سَخِينَ ٱلعين ! فاستحيا المنشد وضحك الحاضرون ! [٢٦ و]

٦٠ — وحدَّثني الرئيس أَبو الحسين والدي قال : كان النابغ والهائم بحضرة عضد الدولة يوماً يلعبان بالشطرنج ، فغاصـا في ٱلفكر لدستهما ، فأنشد أَحدهما[3] :

وأَبو ٱلقــاسمِ يَرْوي شِعْرَنا ... حَسَنٌ ذاكَ ويأْتي بالخَبَرْ

والشعر لعضد الدولة أَبي شجاع بن بويه ، فقال له الآخر : أُفٍّ منك ومن هذا الشعر ! فأَعاد ذاك إنشاد ٱلبيت على مذهب الشِّطرنجيين في مغايظة ملاعبيهم

١ - (ع) : الصواب .
٢ - البيت من الطويل وهو مع أبيات أخرى في معجم البلدان لياقوت : ١ / ٣٨٨ ، وبرقعيد : بليدة من اعمال الموصل ، منها كان بنوحمدان سيف الدولة وأهله .
٣ - البيت من الرمل .

وتكرار ما يثقل عليهم ، فقال له : هذه شِعرةٌ لا شعر ! فردده وكرَّر ذلك كالسبِّ للشّعر وقائله ، وعضد الدولة يسمعُها . إلى أن فرغا من دستِهما ، ونهض واستدعى أبا علي بن محمد أُستاذ الدار ، وتقدَّم إليه بضربهما مائتي سوط ، وأن يأمرهما بألاَّ يتكلّما بعـــد يومهما على الشِّطرنج بشيء ، ففعل ذاك ، وعرفا ما كان منهما ، وأنه السببُ فيما جرى عليهما .

[ ٢٦ ظ ] ٦١ — وبالضدَّ من هذه الحكاية أنَّ عضد الدولة وُصِف له ابنُ الصقر بلعب الشِّطرنج والتقدُّم فيه ، وكان من ٱلعُمّال المتقدِّمين ، وإليه عمالة ٱلبلاد ٱلعُليا ، فتقدَّم بإحضاره ، وأجلس معه من يُلاعبه ممَّن يجري في طبقتـــه ، فأجاد ابنُ الصقر ، وغلب مُحاذيَه دستاً ، واستحسن عضـدُ الدولة لعبَه ، ولعب الدست الثاني وفكَّر في نفسه وقال: متى واصلتُ غلب هذا المُحاذي استحسن عضدُ الدولة لعبي ونقلني من الرئاسة والعمالة ، وهي المنزلة الزريَّة والرتبة الدنيَّة ، وليس لي غير ما أُقصِّر في لعبي وأتغالب لتزول هـــذه السمة عني! ولاح له في الدست أن يلعب بفرسه ضربةً يغلب محاذيه بها ، فراغ عنها ولعبَ بغيرها ، فقال له عضدُ الدَّولة : العَبْ بفرسكَ ، فإنِّي أردُّك إلى عملكَ ! فقبَّل الأرض ولعبَ بفرسه ، وغلب الدست ، وردَّه إلى ٱلعمل وأعفاه من اللعب .

٦٢— ودخل[1] الزكيُّ أبو علي ٱلعلوي يوماً على بعض الرؤساء فجالسه وحادثه

---

١ - الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٥٠ - ٥١ .

فبما في ذلك إذ حضر صاحبُ ذلك الرئيس فقال: يا سيّدنا أيَّ الخيل نُسرج ٱليوم؟ فقال أَسرِجوا ٱلعلويَّ، سمةٌ لفرسٍ له يُعرف بذلك، فقال الزكي: أَحسِنِ اللفظ يا سيدنا، فاستحيا الرجل وقال: غفلةٌ لا يُؤاخَذُ عليها. [ ٢٧ و ]

٦٣ — وحضر يوماً بعضُ المغنين مجلسَ الملك جلالِ الدولة أبي طاهر ابن بويه فغنّاه[1]:

وبِتْنا جَميعاً لو تُراقُ زجَاجَةٌ مِنَ الخَمْرِ فيما بَيْنَنا لم تَسَرَّبِ

فقال جلالُ الدولة: صدقت! أقيمـــوه، فأُقيم وصُرِف.

٦٤ — وحدَّثني أبو سعد محمد بن علي الماندای قال[2] اجتاز المرتضى أبو ٱلقاسم نقيب ٱلعلويين[3] يوم جُمُعة على باب جامع المنصور، وبحيث يُبـاعُ ٱلغنمُ، فسمع المنادي عليها يقولُ: نبيع هــذا التيسَ ٱلعلويَّ بدينار! فظنَّ أنه قصده بذلك، وعاد إلى داره، وتألَّم إلى ٱلوزير مّما فُعل معه[4]، وكُشف عن الحال فوُجد أن التيس إذا كان في رقبته حَلَمَتان [ متدليتان[5] ] سُمِّي علوياً، تشبيهاً بشعرتي[6] ٱلعلوي المسبلتين على رقبته.

---

١ - البيت من الطويل وهو لعلي بن الجهم. انظر ديوانه: ٩٥.

٢ - الخبر في معجم الأدباء: ( ١٣ / ١٥١ ) ينقله ياقوت عن كتاب ( الهفوات ) والخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ): ٥١.

٣ - علي بن الحسين أبو القاسم الملقب بالمرتضى ( ٣٥٥ - ٤٣٦ ﻫ ) أخو الشريف الرضي وأكبر منه ( معجم الأدباء: ١٣ / ١٤٦ - ١٥٧، انباه الرواة: ٢ / ٢٤٩ - ٢٥٠ )

٤ - ( معجم الأدباء ): مما جرى عليه.

٥ - زيادة من ( معجم الأدباء ).

٦ - ( معجم الأدباء ): بضفيرتي، وفي ( أخبار الحمقى والمغفلين ): نسبة لشعرتي.

٦٥ ـــ واجتاز[1] أبو ٱلفرج بن الأَقساسي ٱلعلوي[2] بالكوفة ، وكان أَعرجَ أَحولَ ، فسمع منادياً يُنادي على تيسٍ ويقول : بكم عليكم هذا[3] التيس ٱلعلوي الأحول الأعرج ؟ فلم يشكّ أَنه عناه ، فراغ[4] عليه صفعاً وضرباً إلى أَن تبيَّن || أَن التيس أَحولُ أَعرجُ ، فخلاَّه ، وضحك الحاضرون مما[5] اتفق في معناه . [٢٧ ظ]

٦٦ ـــ وحدثني المانداي قال : كنتُ يوماً عند أَبي ٱلبركات ٱلعلوي المدائني[6] ، وهناك ابن عبد السميع الهاشمي وجماعةٌ حضور ، فانجرّ الحديث إلى أَن حكيت له حكاية كانت [ مع رجل[7] ] في جوارنا بنهر طابق يقال له ابن نقّاط ، وقلتُ : إنه استدعى خياطاً فصّل له ثياباً وأَقعده يخيطها بين يديه ، وجاء الليلُ وأُحضرتِ الشمعةُ ، فقال للخياط : حدِّثني بشيءٍ من سِيَرِ ٱلفُرس وأَخبارِهم ، فلم يفهم عنه ما قاله ، فضلاً عن أَن يُحدِّثه بما ٱلتمسه ، وقال : يا سيدَنا ما أَعرف شيئاً من ذاك ومَنْ هؤلاء ٱلفرسُ ومتي كانوا

---

١ ـ الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٥١ .
٢ ـ ابن الأقساسي العلوي من معاصري غرس النعمة ، رتبه خازناً لخزانة كتبه الكبيرة . انظر مقدمتنا لكتاب الهفوات وانظر رسوم دار الخلافة : ( المقدمة : ٢٤ ـ ٢٥ ) .
٣ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و( أخبار الحمقى ) : كم عليكم بهذا .
٤ ـ راغ عليه بالضرب : اندرأ عليه يضربه .
٥ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : فيما .
٦ ـ ( ع ) : المديني .
٧ ـ زيادة يتطلبها السياق .

وأين كانوا !! فقال إنا لله ، فهاتِ شيئاً من سيرة النبي عليه السلام وأخبارِه وفتوحِه وأفعاله وما جرى له مع قريش ! فقال: يا سيدنا ما أعرف إلاّ أنه رسولُ الله تعالى ، فأمّا تفصيل ذلك فعند غيري ، وعلى من تشاغَلَ به، ولم ينكمش على مثل صنعتي ! فأنشد [ قائلاً[٢] ] :

غُفْلٌ من النّاسِ ليسَ فيهِ مَوْضِعُ هَجْوٍ ولا مَديحِ !

ثم قال : فاقرأْ خمسَ آيات من ٱلقرآن لنقطعَ زماننـــا بشيء يكون فيه [٢٨ و] ثوابٌ وأجرٌ ، فقال : والله ٱلعظيم ما أَعرفُ إلاَّ ما أُصلِّي به، على غير إتقان له ولا عِلمٍ على الحقيقة به ! فقال : ويلَكَ فما سمعتَ أُحدوثة في بيتك ومن أَهلك ومن يضمّه ذَراكَ ؟ فقال : أَفمن[٣] هذا تُريدُ ؟ السمعَ والطاعةَ ، ثم قال : كانت فأرةٌ . .

قال : أَيُّ شيء هذا ممّا يُتحدَّث به ! هاتِ

فقال : كَنَسَتْ بيتَها . .

قال : وٱلفأرةُ تُمسك مكنسةَ ! وتفهمُ ٱلكنْسَ ! وأَيُّ بيتٍ لهـــا يَخُصُّها ! هذا جنونٌ ، ولكنْ هاتِ ما عندكَ لِننظرَ آخره !

فقال : وجدتْ حنطايةَ . .

فقال : حِنطاية ! ما هي ؟

---

١ – ( ع ) : سيرة .
٢ – زيادة من ( ع ) والبيت من مخلع البسيط .
٣ – ( ع ) : أمن .

قال : طعامٌ[١] . .

قال : يجوز أَن يكون في أَعشاش ٱلفأْر طعامٌ . .

قال : فحملتُها إلى الطَّحّان وقالتْ اطحَنْ لي هذه وخذ نصفها وأَعطِني نصفَها.

فقال: ويلك أَيَتَهيَّأُ[٢] أَن تمضيَ ٱلفأْرةُ إلى الطحّان وتخاطبَهُ بلِسان صَهْصَلق[٣] وكلامٍ ذَلقٍ ! هذا مُحال ! هذا مُحال ! .

وصاح ونفَض كُمَّهُ ، فانطَفأَتِ الشَّمعةُ ؛ وضحكتُ ممّا اتَّفَق لها[٤] .

قال أَبو سعد : فضحكت الجماعةُ ضحكاً شديداً ، وقام من بينهم غلامٌ فخرج ، فلما خرج قيل لي : أَيَّ شيءٍ قد عملتَ ! فقلتُ : ما الخبرُ ؟ فقالوا : [٢٨ ظ] هذا الخارجُ ولدُ الذي حكيتَ عنه ، وقد تغيَّر وجهُه وخَبُثَتْ نفسُه وانصرَفَ على ما شاهدتَ من أَمره ، قلتُ : ما علمتُ ووجب عليكم أَن تُعلِموني حيث بدأْتُ بحديث أَبيه ! واستَحيَيْتُ ممّا اتَّفق !

٦٧ — قال : وكانت لابن النَّفَّاط هذا حِكايات : فمنها أَنــه خرج [ يوماً[٥] ] فرأَى[٦] على بابه سِنَّوْراً ميِّتةً ، فقال : ها على بابي سنَّور ميِّتةٌ !

---

١ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) طعامه .
٢ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : ايتهيأ إلى . .
٣ — صهصلق : شديد ، وفي ( ع ) منطلق .
٤ — في ( أ ) و ( ع ) : لنا ، وقد صححنا ذلك ليستقيم المعنى .
٥ — زيادة من ( ع ) .
٦ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : ورأى .

فقالت له جاريةٌ في داره : يا سيِّدي هذه سِنَّوْرُ حَوْراء جارَتِنا ، فقال : ومَنْ هي حَوْراءُ آلبَظْراءُ ! يجب أَن نُنْفِذَ إلى سيِّدنا السَّديد - يعني صاحبه الذي كان يكتُبُ له - ويحضر منها نَقيبان جَلْدانِ يأْخذان هذه السِّنَّوْرَ من هاهنا ويطرحانها هاهنا ، يعني على باب حوْراء صاحبتِها .

٦٨ — وحدَّثني قال : قضى بعضُ الرُّؤساءِ لأَحد شعراء زماننا حاجةً فجاءَ ليَشكُرَه [ على صنيعه ، فقال[1] : ]

لا خيلَ عنْدك تُعطيها[2] ولا مالُ　　　فَلْيحسنِ آلقَولُ إنْ لم تحْسنِ الحالُ

فقال له حاجِبُ الرَّجل : يا هذا ليسَ ما قلتَ بمدْحٍ ولا خارجٍ[3] مخْرَجَ شكرٍ! فقال : سهَوْتُ وغلطْتُ ، فانصرف خَزْيانَ .

٦٩ — وجرى بين شهرام المَرْوَزيّ وبين أَبي مسلم صاحب الدولة [٢٩ و] كلامٌ ، فقال له شهرام : يا لقيط ! فصَمَتَ أَبو مسلم ، وتنبَّه شهرام على هَفْوته ، فاعتذَر وخضَع ، فقال له أَبو مسلم : لسانٌ سبق ووَهْمٌ أَخطأَ وبادِرة غضب ، وآلغَضب من الشَّيطان ، وأَنا جرَّأْتك بطول احْتمالي لك ، فإن كنت الذنب مُعْتَمِداً كُنْتُ لك شريكاً ، وإن كنْتَ مُخْطِئاً فالعُذْر يسَعُك ، وقد شَمل عَفْوي الحائين ! فقال له شهرام : أَيُّها الأَمير عفوُ مثلك لا يكون غُروراً[4] ،

---

١ — زيادة من ( ع ) ، والبيت مطلع قصيدة للمتنبي : ديوانه : ٢٧٦/٣ ، من البسيط .
٢ — ( ع ) والديوان : تهديها ، وفي الديوان : فليسعد النطق إن لم تسعد الحال .
٣ — ( ع ) : خارجاً .
٤ — غره غروراً : خدعه وأطمعه بالباطل .

قال له أَبو مسلم : أَجلْ ، قال شهرام : فإنَّ عِظَمَ ذنبي لا يَدَعُ قلبي يسكن! فقال أَبو مسلم : سبحان الله ٱلعظيم ! ومَن أَحْسن إليك مع إساءَتك لا يسيء إليك مع إحسانك !

٧٠ ــ وكان عامر بن مُصعَب يوماً ينظر إلى ابنه وهو يخْطُب ، وقد استحْسَن النَّاس كلامه ، فأَقبَل على قوم ٍ جُلوسٍ وقال لهم : هذا ابني ومِن هذا خرج ، وأَوْمَأَ إلى ذَكَرِهِ ، فتضاحَك ٱلقوم به ، وعرَف زَلَّته وانصَرف .

٧١ ــ واجتاز بعضُ ٱلعَوامِّ وهو سكْرانُ بجماعةٍ قُعودٍ ، فجلس وأَنشد وأَوْمَأَ إليهم[1] :

اضْرُطْ علَيْهِمْ فكُلُّهمْ سفلُ شَبابُهُمْ والشُّيوخُ وٱلكهلُ

[٢٩ ظ] وضحك ضحكاً مُفْرطاً ، وانصرف ، فقال رئيسٌ كان من الجماعة : لَمْ يَعْنِنا هذا السَّكرانُ بقوله ؛ دَفْعاً لذلك عنهم ، فقال له أَحدهم : الله الله يا سيِّدنا ، أَنت سيِّدُ الجماعة ومتقَدِّمُها ، وما عنى غيرَكَ ولا أَراد سِواكَ ! فقال له : أَحسنتَ يا سخين ٱلعين ! وضحكت الجماعةُ منه .

٧٢ – قال مؤلِّفه : وحدَّثني والدي ـ رحمةُ الله عليه ـ قال : كنتُ عنـد أَبي الحسن محمد بن عمر ٱلعلوي[2] ـ رحمه الله ـ وقد دخل إليه بعضُ

---

١ – البيت من المنسرح .
٢ – الشريف أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي ، كان المقدم على الطالبيين في وقته ، مات ببغداد عام ٣٩٠ هـ . انظر رسوم دار الخلافة : ٧٣ وما بعدها .

مُعامليه شاكياً من بعض العمّال ، فقال له : يا سيِّدنا قد جرى علينا كذا وكذا مِن الامتِهان والحُرْفِ[1] والاستِخْفافِ والخَسْفِ وأَشرفنا على الانصِراف مِن هذا الموضِع والانجِلاءِ عنه ، فقال : يا هذا ولِمَ ذاك ؟ ولأيِّ سبَبٍ ؟ فأَراد أَن يقول له : قصداً لك وقُبْحاً معَك ، فقال : والله العظيم ما امْتُهِنَّا ولا صُفِعْنا إلاَّ على رأْسك ! فقال : أَخرِجوه قبَّحه الله تعالى ! فلما أُخرِج تبيَّن قولَه وطارت[2] روحُه !

٧٣ – وحدَّثني أَبو سعد محمد بن علي الماندائي قال : كنتُ عند أَبي الغنائم ابن القنَّائي جالساً فحضر بعض المُعاملين وشكا من بعض النَّاس ، فقال له [٣٠ و] مستهْزئاً به : ولِمَ صبرتَ منه على هذا الفِعل وكان يجب أَن تشيل قفاكَ فتَصْفَعَ يدَه ولا تفكِّرَ فيه ولا تحْتَشِمَه ! فقال : هذا يفعله سيِّدٌ مثلُك ، فأَمّا أَنا فلا أُقْدِمُ على مثله ! فامتقع[3] لون ابن القنَّائي حياءً من الحاضرين .

٧٤ وحدَّثني قال : كان مع بعض القُصَّاص رجل شيخٌ يُعرف بعبدان ، يحضُرُ حلقَته ويستحسن كلامَه ويُزَهْزِهُ[4] أَلفاظَه ، ويُعطيه ثلاثة

---

١ – الحرف : الحرمان .

٢ – ( ع ) : وراحت .

٣ – ( ع ) : فانتقع .

٤ – في الأصل ( ويزهره ) وما أثبتناه أقرب صورة إلى الأصل ، ولم نجد في المعاجم ( زهزه ألفاظه ) بمعنى أن يقول : زه زه استحساناً عند سماع كل لفظة ، لكن ذلك هو ما يتطلبه المعنى هنا ؛ وفي اللسان : زهره مائدته : إذا وسعها سخاء وكرماً .

أَرطالٍ خبزاً جزاءً عن فعله ، وربَّما نام تحت ٱلكرسي بشَيْخوخَته ، وتخرج منه رِياحٌ تبلُغ إلى أَنف ٱلقَصَّاص ، فقال له يوماً : يا عبدانُ ! قال : شافي والله ٱلعظيم ! فقال له : دَعْني مِن هذا ، هوذا تنامُ وتُؤذيني بِفُساك ! فقال له : أَنا يا سيدي !! الله الله ، هؤلاءِ الرَّوافِض يَفْسُون حول الحلقة ويقولون : هذا في لحيَة الشيخ ، قصداً لك وقُبْحاً لك ، فقال له : يا عبدانُ أَمسِكْ ، فعُذْرُك أَشدُّ عليَّ من فعْلِك ! فضحك النَّاس منها ، وانحلَّ المجلس وانفَلَّ جمعُه ذلك ٱليوم .

٧٥ ـ وحدَّثني قال : كان لابن ٱلقنائي أَخٌ يُعرَف بالباقطائي من أُمّه . فقَعد يوماً يلْعَب بالشِّطْرنج مع إنسانٍ يعرَف بأَبي عمر الصَّيرفي[1] ، وكان أَبو عمر [ ٣٠ ظ ] يَسْهو في لِعب الشِّطرنج إلى الحدِّ الذي يُجعَل على رقَبَته وظَهْره الشَّيءُ ٱلكثير الثَّقيل فلا يُحسُّ به ويحْمِله ولا ينْتَبه له ، فتوجَّهت له على ٱلباقطائي . فقال له : شاه يا بن ٱلقَحْبَة ! فقال له ابنُه : أَنت مجنون ! الرئيس أَبو ٱلغَنائم قاعدٌ وأَنت تشتم أَخاه وأُمَّه ! فعلِم أَنه قد غلط ، فقال : ما قلتُ ذاك إلاَّ من جهة ٱلباقطائي ! فضحكت الجماعة منه ، وخجِل ابن ٱلقنائي ونهض .

٧٦ ـ وحدَّثني قال : كان عندنا إنسانٌ يُعرَف بزوْج المرأَة ، فمضَى يوماً لزيارة قبر [ الشيخ[2] ] معروف ٱلكَرْخي[3] [ ـ قدَّس الله سرَّه[2] ـ ] ومعه

١ ـ ( ع ) : ابن الصيرفي .
٢ ـ زيادة من ( ع ) .
٣ ـ أحـد أعلام الزهاد والمتصوفين ، مات عام ٢٠٠ هـ ( الأعلام : ٨/ ١٨٥ ) وقبره =

ابنُ أختٍ له فرأى فاخِتَةً[1] في الطَّريق ، فقال لابْنِ أختـه : امْضِ وعلِّقْ تلك ٱلفاخِتة[2] ، فقال له : إذا قَربتُ منها طارت فكيف أُعلِّقُها ؟ فقال : امضِ مع الحائط نحو تَنُّورِ الآجرِّ ، كأنَّك تُساوِمُ صاحبَه في شِراءِ الآجرِّ وخُذْها ، فضحِك !

٧٧ — قال : وماتت قريبـةٌ لأبي منصور بنِ ٱلفرج ، وكان رئيساً في الوقت ، فاجتمَع النَّاس على طبقاتهم لقَضاء حقِّه ، وأُخرِجت الجنازة والنِّساءُ يلْطِمْن ويقُلْنَ : وَاسِتَّاه واسِتَّاه ! على ما جرَت به عادةُ النِّساءِ في ذلك ، فأنكَر زوج المرأة هذا ٱلقولَ وقال : لا ستَّ إلاَّ اللهُ [ سبحانَه[3] و ] تعالى ، وصـاح عليهِن ، فضحِك‖ النَّاس ، وصار المكانُ مكانَ هَزلٍ [ ٣١ و ] لا مكان حُزنٍ .

٧٨ — قال : وأحضره[4] بعضُ السَّواديِّة[5] طِنْجيراً[6] وقال : قـد ابتَعْتُ هذا بخمسِ دَوانيق ، فانظُر أرخيصٌ هو أم غالٍ ! فأدخل رأسَه فيه ، فقال السَّواديُّ : هو صحيحٌ يا سيِّدي ، وليس فيه كَسْرٌ ، قال : ما نحوتُ

= ببغداد ظاهر ، يستشفى به ويتبرك بزيارته ( طبقات الصوفية : ٥٨ )

١ — نوع من الحمام البري .
٢ — ( أ ) الفاختاه .
٣ — زيادة من ( ع ) .
٤ — ( ع ) : وأحضر .
٥ — السوادي : ساكن السواد ، وهو ما بين الكوفة والبصرة من الريف والقرى .
٦ — الطنجير : وعاء يعمل فيه الخبيص ونحوه .

إلى ذاك ، وإنَّما أَفتقده لا يكون ٱلغُثُّ قد وقَع فيه ، فتستعمِله أَيَّامــاً ويظهَر لك بعدَ ذلك عَيْبُه ! فضحِك منه وأَخذ الطِّنْجيرَ ، وذهب .

٧٩ ــ قال : وكان عندنا كاتب ديوان يُعرَف بأَبي غالب الإصطخري، شديدُ المعْضلة[١] قليلُ الدُّربة بالعادات ، وكان في داره حمَّامٌ ، وكان يوقده بنفسه من السَّحَر[٢] إلى ٱلفجر ، فإذا فَرغ منه دخل الحمَّام وتغسَّل وركِب؛ فمِن حكاياته أَنه صلّى بالنَّاس في شهر رمضان فقرأَ سورة ٱلقَصَص وخرج مِن رأْس السَّبعين إلى رأْس الثَّمانين[٣] ، وسقط في هذه ٱلعشر الآيات قصة قارون، فلما جلَس في التَّشهُّد قال في تشهُّده : أَليْس كان لقارونَ المدبر في هذه السُّورة حديث طويل ! تُرى أيش كان منه؟ دعِ[٤] حتَّى يمرّ إلى لعنة الله[٥] ! السَّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه !

[ ٣١ ظ ] ٨٠ ــ قال : ورأَيتُه يوماً وهو على دُكّان ‖ ما الحانيٍّ ، وفي يده رغيف، وهو يأْكل من خلّ المالح ، فقلتُ : يا سيِّدنا أَتأْكل هذا الخبزَ ٱليابسَ بهذا

١ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : شديد الكتابة شديد المعضلة !
٢ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : سحر .
٣ – يريد أنه قفز من رأس الآية السبعين إلى رأس الآية الثامنين ، وفي الآيات العشر التي سقطت هنا قصة قارون : « إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم إلخ . . » الآية (٧٦) من سورة القصص ، وتستمر القصة إلى الآية (٨٢) .
٤ – ( ع ) : داع .
٥ – لعله يشير إلى مضمون الآية (٨١) من السورة : « فخسفنا به وبداره الأرض إلخ . . » وهو قد قرأها في صلاته دون الآيات التي سبقتها في تعليل غضب الله على قارون .

الخلّ ٱلقَذِر في السُّوق وبين ٱلعوامّ ! فاغْتاظ منّي فقال : خراءٌ أُريد أَن أصلِحه ، فأَي شيءٍ عندكَ في هذا يجيءُ خراء أَوَّلاً !

٨١ — قال : وكان إذا خرج في حاجةٍ فقال له إنسانٌ : إلى أَيْن أَيُّها الرئيس ؟ رجَعَ ولم يَمْضِ فيها ، وجرى على ٱلقائل له ذاكَ قُبحٌ منه ، فاجتاز عليَّ يوماً مُسْرِعاً ولم يُسلِّم ، فقلتُ : إلى أَيْن مدَّة شهر ؟ فرجع إليَّ ، وقعد عنْدي وقال : قال أَبو عبيدة معمر بن المثنّى : إيَّاكَ وأَن تقولَ لإنسانٍ مارٍّ في حاجةٍ إلى أَين ، فربَّما كان مارًّا في شيءٍ من قاذورات الدُّنيا ، فإن صَدَقَكَ فقد أَحرجتَه ، وإن كذَبَك فقد آثمتَه[1] !

٨٢ — وحدث أَنَّ سابور[2] الوزير استَناب في دار ٱلعلم بين السُّورَيْن خازناً يُكنى بأَبي منصور ، فلبِس في بعض الأَعياد[3] ثياباً جُدُداً ، وأَخذ في السَّحَر قارورةً فيها حِبْرٌ ، فصبَّها في يده وطَرَحها على وجهِه ، غلطاً من قارورة ماء الورْد إلى قارورة الحبر ، وخرج على تلك الصِّفة يُريد الجامعَ ، فلَقيَه[4] النَّاس وتضاحكوا منه وأَرَوْهُ ما به ، فقال : غلطْنا من ماءِ الوَرْد إلى الحبر ! ورَجع .

---

١ — آثمه : أوقعه في الإثم .
٢ — سابور بن أردشير ، ودار العلم هي دار كتب وقفها الوزير ، ويذكر ابن الجوزي أنها احترقت في حياة غرس النعمة ، فكان ذلك سبباً إلى أن وقف دار كتب أخرى ( المنتظم : ٨/٢١٦ وانظر ما قلناه في مقدمة الهفوات ) .
٣ — ( ع ) : الأعوام .
٤ — ( أ ) و ( ع ) : فلقوه ، والتصحيح من هامش ( أ ) .

[ ٣٢ و ] ٨٣ — وكان[١] أبو الحسن السَّمْسَماني[٢] مُتَطَيِّراً ، فخرج يوم عيدٍ من داره ، ولقِيَه[٣] بعضُ النَّاس فقال له مهنِّئاً : عرَّف اللهُ تعالى سيِّدَنا الشيخَ بركة شؤم[٤] هذا اليوم ! فقال : وإيَّاكَ يا سيِّدي ! وعادَ وأَغْلَق به ، ولم يخرج [ بقية[٥] ] يومه .

٨٤ — ودخل بعضُهم[٦] إلى رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة فقال له متعجِّباً من رئاسته التي عَبِقَتْ به وجلالتِه التي باتت[٧] له[٨] :

فَسُبْحانَ الذي أَعْطاكَ مُلْكاً ... وعَلَّمَكَ الجُلُوسَ على السَّريرِ

فضحِك رئيسُ الرؤساء منه ، ولم يُعلِمْه بموْضع غلَطه ، لِعلْمه بقِلَّة معرفتِه وبأنه[٩] لا يعلم أَصله !

واتفق أن اجتمعت [ به[١٠] ] يوماً عند عميد الملك أبي نصر الكُنْدُري[١١]

---

١ – الخبر في ( معجم الأدباء : ١٤ / ٦٠ ) منقولاً عن كتاب الهفوات .
٢ – علي بن عبد الله السمسماني أبو الحسن اللغوي النحوي المتوفى سنة ٤١٥ هـ ( انظر ترجمته في ابن خلكان : ٢ / ٤٧٤ ومعجم الأدباء : ١٤ / ٥٨ – ٦١ ) .
٣ – ( ع ) و ( معجم الأدباء ) : فلقيه .
٤ – ساقط من ( معجم الأدباء ) .
٥ – زيادة من ( ع ) .
٦ – ( ع ) : بعض الناس .
٧ – ( ع ) : بانت .
٨ – البيت من الوافر .
٩ – ( أ ) و ( ع ) : بأنه ، وزدنا واو العطف ليستقيم المراد ، ولعل ( بأنه ) تحريف ( فإنه ) .
١٠ – إضافه لا بد منها ليستقيم الخبر .
١١ – ( ع ) : الكندي ، وانظر ترجمته في حاشية ( ٥ ) من صفحة ( ٧ ) من الهفوات .

بعد قتل رئيس الرؤساء ، فقال[1] له : كيف أنشدتَ[2] رئيس الرؤساء :

فسُبْحانَ الذي أعطاكَ مُلكاً وعلّمكَ الجلوسَ على السّريرِ

أما تعلم أنه ثاني بيتٍ ، وهو :

أتذكُرُ إذ قَميصُك جِلْدُ شاةٍ وإذ نَعْلاكَ من جِلْدِ البَعيرِ

فقال : واللهِ يا مَوْلاي ما أدري ما قلتُ ، ولا أدري ما تقوله أنت الساعة لي ، غير أنه مدحني به مادحٌ فمدحتُ به رئيسَ الرؤساء ! ‖ فضحك عميدُ [ ٣٢ ظ ] الدولة حتى استلقى !

٨٥ — ورأيتُ أبا الحسن الوكيل عند بعض الأصدقاء وهما يشربان ، ومع أبي الحسن فوطةُ كتّانٍ مَغربيةٌ مُقفَّصَةٌ[3] مَليحةٌ ، فمزحنا معه وقلنا له : هذه من غَزْل البيت ! فقال : نعم يا سيّدنا ، طاقَهُ[4] وضَرَطَه ! فضحكنا وقطعنا بذاك أكثرَ يومنا .

٨٦ — ولقيَ يوماً بعضُ الأجلاف نصرَ بن الطبيب في الطريق ، فقال له : يا سيّدي البارحةَ آلمني هذا الموضعُ من رأسي ، وكشف رأسه وترك يده على الموضع ، وبقي مكشوف الرأس ، فقال له الطبيب : اردد عمامتك فكفاني الإيماء إلى الموضع من فوق العِمامة !

---

١ — ( ع ) : فقلت .
٢ — ( ع ) : كان إنشادك .
٣ — ثوب مقفص : مخطط كهيئة القفص .
٤ — طاق الشيء : قدر عليه .

٨٧ — وخرج يوماً إلى بستان داره فقال للصَّعَّاد[1] : أحطُطْ من هذا الفحل[2] طَلْعاً[3] ، فصعِد وحطَّ له ، فقال: قد ذكرتُ بهذا الطَّلْعِ الجُمّار[4]، فافتح جُمّارة الفحل واكسر لي من جانبها قطعة فقال له : يا سيّدنا يموتُ الفحل ! فقال : ما يُصيبه شيء إذا أخذتَ لي من جانب جُمّارته ، فامتنع وتعجَّب ، فصفعه إلى أن فتح الجُمّارَة وأعطاه منها قطعةً ، ومات الفحل بعد أيام، فقال : صدق والله الصَّعّادُ !

[ ٣٣ و ]

٨٨ — ودخل بعض الأنصـــار إلى العلوي البلخي ، فحين وقعت عليه عينُه قال[5] :

ذَهبَتْ قريشٌ بالمكارِمِ كلِّها  والّلؤمُ تحتَ عَمائمِ الأنصارِ

فقال : هذا جزاء أجدادنا في نصرتكم ، وجزاؤنا الآن في قصْـدكم وخدمتكم ! فخجِل وحلف أنه ما قصد ذاك ولا عناه ، وإنَّما بيتٌ طرأَ على قلبه فحكاه !

---

١ — الذي يصعد النخل ليجني ثماره .

٢ — الفحل : ذكر النخل .

٣ — الطلع من النخل : ما يبدو من ثمرته في أول ظهورها .

٤ — واحدته جمارة وهي شحمة النخل التي في قمة رأسه ، وفي اللسان أن قمة النخل تقطع ثم تكشط عن جمارة بيضاء في جوفها ، كأنها قطعة سنام ضخمة ، وهي رخصة تؤكل بالعسل . ( اللسان — مادة جمر ) .

٥ — البيت للأخطل ، وهو من الكامل ( انظر شعر الأخطل : ٣١٤ ) .

٨٩ - ودخل أبو نخيلة[١] الرّاجزُ على مَسْلَمَةَ[٢] بنِ عبدِ الملك بن مروان، فقال له[٣]:

أمَسْلَمَ[٤] إنّي يابْنَ كُلِّ خليفةٍ ... ويا فارسَ الهيجا[٥] ويا جبَلَ الأرْضِ

شَكَرْتُكَ إنَّ الشُّكْرَ حقٌّ على الفَتى ... وما كلُّ مَنْ أقْرَضْتَهُ نِعْمَةً يَقْضي

وألقَيْتَ لمّا أنْ أتَيْتُكَ عارِياً ... عَلَيَّ لحافاً سابِغَ الطُّولِ والعَرْضِ

فأحيَيْتَ لي ذِكْري وما كانَ خامِلاً ... ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أهْوَنُ من بعضِ

فقال له: ممَّنْ أنت؟ قال: من بني سَعْد، أحد بني حِمّان[٦]، قال: فأين أنتَ من الرَّجز؟ قال: أرجزُ النَّاس! قال أبو نخيلة: فذهبتُ أُنشِده فسَهَوْتُ، وأنشدتُه للعجّاج[٧]، فلما أكثرتُ قال: حَسْبُكَ أنا أعلمُ بها منك! فخجِلتُ واستَيقظْتُ، ومَقَتَني على الكَذِب وحَرَمَني.

---

١ - أبو نخيلة الراجز: ترجمته في الشعر والشعراء: ٢ / ٥٨٣ وطبقات ابن المعتز (فراج): ٦٢ والأغاني: ١٨/١٣٩ والمؤتلف والمختلف: ١٩٣ وتهذيب ابن عساكر: ٢/٣١٨.

٢ - أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية من دمشق (- ١٢٠ هـ) ولي العراقين لأخيه يزيد، ثم أرمينية. (الأعلام: ٨ / ١٢٢).

٣ - (ع): فأنشده، والأبيات من الطويل (العيون ٣/١٦٥، الفاضل ٩٩، زهر الآداب ٤/٦٧. الأمالي ١/٣٠، نهاية الأرب ٣/٢٤٩، الأغاني ١٨/١٤٠).

٤ - في (أ) و (ع): أبا مسلم، وفيه تصحيف واضطراب.

٥ - رواية (ع)، وفي (أ): الهيجاء يا جبل.

٦ - حمان بن كعب بن سعد: الشعر والشعراء: ٢/٥٨٣.

٧ - العجاج الراجز، عبد الله بن رؤبة (- نحو ٩٠ هـ) وهو والد رؤبة الراجز المشهور: الأعلام: ٤/٢١٧ - ٢١٨ والشعر والشعراء ٢/٥٧٢.

٩٠ – ولمّا قُتِل يزيدُ بنُ المهلَّب[١] أُتي مَسْلَمَةُ برأسه ، فقال رجل[٢] :

مَنْ سُرَّ يوماً بُزَّ بِهْ والدَّهرُ لا يُغْـتَرُّ بِهْ

[٣٣ ظ] فتطيَّر مَسْلَمَةُ واغتمَّ لذلك ، فقال بعضُ مَن حضَر – وقد رأى ما بمسلَمَةَ – يُقيمُ عُذْرَ الرَّجل كم من رجلٍ قد أُتيَ هنا[٣] برأسه كذا ! فكان قوله أَشدَّ على مسلَمة من القول الأوَّل ، فنهض من مجلسه وانصرف .

٩١ – وقيل : خرج عبـد الملك بن مروان يوماً قاراً[٤] ، وعليه جبابُ خزٍّ مُتظَاهِرةٌ ، على عليِّ بن عبد الله بن العبَّاس[٥] ، فقال عبد الملك : يا أَبا محمدٍ نَذقُ أُمَّ دَفرٍ دَقّاً – يعني الدُّنيا[٦] ، [ تكنى[٧] ] بأُمِّ دفرٍ[٨] – ثقةً بالأَمل والبَقاء ، فما مضَتْ عليه جُمُعَةٌ حتّى مات !

٩٢ – وأَخبَرَ المدائني : قال أَبو بكر بنُ الوليدبنِ عبد الملك بنِ مروانَ يوماً لبعض النَّاس : ما أَحسَنَ غُرَّةَ فرسِكَ ! [ يعني[٧] ] التي في يده .

١ – يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، أمير من القادة الشجعان ، ولي خراسان والعراق ، ثم ثار على الأمويين ، وتغلب على البصرة سنة ١٠١ هـ ، ونشبت حروب بينه وبين مسلمة بن عبد الملك أمير العراقين انتهت بمقتله ( – ١٠٢ هـ ) الأعلام : ٢٤٦/٩ .

٢ – في ( أ ) و ( ع ) : البيت جاء منثوراً محرفاً ( برمه – يمترمه ) ، والبيت في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : من بر يوماً بر به . . ص ٦٦ .

٣ – ( ع ) : هذا .

٤ – ( أ ) و ( ع ) : فارا ، ولعله تصحيف ( قاراً : بارداً ) .

٥ – جد الخلفاء العباسيين ، لقبه السجاد ، من أعيان التابعـين ، مات في حبس هشام : ( الأعلام : ١١٦/٥ ) .

٦ – ( ع ) : الذيب .

٧ – زيادة من ( ع ) .

٨ – أم دفر وأم دفار : الدنيا .

٩٣ — وقال : أَتى رجلٌ الوليدَ بنَ عبدِ الملك فقال : يا أَميرَ المؤمنين إِنّك تعيشُ أَربعينَ سَنةً خليفة ، فقال الوليدُ : لا يَرْضى أَميرُ المؤمنين بضِعْفِ ذلك ! فماتَ في أُسبوعه .

٩٤ — وأَخبرَ عن الجَرْمي عن أَبيه قال : كُنّا مع عبد ٱلعزيز بن الوليد ومعَنا حُجر بن عَقيل الرّياحي ، فقال عبد ٱلعزيز أَو ابنه بشر : أَنشِدْنا يا أَبا بشير ، فأَنشد[1] :

فما أَخرَجَتْنا رَغْبَةٌ عن بِلادِنا ... ولكنَّه ما قَدَّرَ اللهُ كائنُ

فَلا تَبْعدَنْ تلك النُّفوسُ الحرائنْ ... لِحَيْنِ نُفوسٍ لم تَجِدْ مُتأَخَّراً[2]

فقلتُ له وتطَيَّرْتُ : قطَعَ اللهُ لِسانَك ! وهَلَكَ عبدُ ٱلعزيز في وَجهِه ذلك .

[ ٣٤ و ]

٩٥ — ‖ وخرج زِيادٌ[3] مع مُعاوِيةَ ، فحَدا الحادي[4] :

قد أَعلمتْهُ الضُّمَّرُ الجِيادُ ... أَنَّ الأَميرَ بعْدَهُ زِيادُ

فتَنمَّرَ[5] معاويةُ وقال لحصين[6] ـ وزيادٌ يسمعُ ـ : يا حُصيْن إنَّ لك رأياً

---

١ — البيتان من الطويل ، وهما لأبي قطيفة ، وقد نفاه ابن الزبير عن المدينة ( الأغاني ( دار ) : ٣١/١ ) .

١ — حرن بالمكان : لزمه ولم يفارقه .

٣ — زياد بن أبيه أمير العراقين ، كان مع علي ثم استماله معاوية بإلحاقه إياه بنسبه . مات عام ٥٣ هـ ( الأعلام : ٨٩/٣ — ٩٠ ) .

٤ — من الرجز .

٥ — تنمر : غضب وساء خلقه .

٦ — لعله الحصين بن نمير الكندي من قواد الأمويين ، وهو الذي حاصر ابن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق ( — ٦٧ هـ ) . الأعلام : ٢٨٩/٢ .

وعقلاً ، فما فرّق أمرَ هذه الأُمّة فسفكت دماءها ؟ قال قتل عثمانَ ، قال : صدقتَ ، إنّ الخلافة أمرٌ من أمر الله وقَدَره ، لا تصلُح لمنافق ولا لمن ضلّ وأعانَ ظالماً ؛ يُعرِّضُ بزيادٍ أنه أعانَ عليًّا عليه السّلام ، ففطنَ زيادٌ واعتذرَ إلى معاويةَ وقال : يا أميرَ المؤمنين راجزٌ رَجَز بما لم يكُن عن أمري ولا علمي يصير عندك ذنباً لي ! أُعيذك بالله من هذه الظِّنّةِ التي لا تجوز لك ولا تحسُنُ بك ! فقبِل معاويةُ ذاك وأمسَك .

٩٦ — وحكى مسرور الخادم قال : أمرني الرّشيد بقتْل جعفر بن يحيي ، فهجمتُ عليه في الوقت ، فوجدته يشربُ ، وبين يديه أبو زكّار[١] المغنّي الأعمى وهو يقول[٢] :

عداني أنْ أزورك غيرَ بُغْضٍ ... مُقامُك بين مصفحة[٣] سداد

فلا تبْعَدْ فكلُّ فتىً سيَأتي ... عليهِ الموتُ يَطْرُقُ أو يُغادي

[٣٤ ظ] فقلتُ له : يا أبا الفضلِ الذي قد جئتُ له واللهِ من ذاك قد والله طرَقَك ، فأجِبْ أميرَ المؤمنين ! قال : فدَعْني أوصي ، فتركتُه فأوصى بما أراد ، وحملتُه فحَزَزْتُ رأسه ، وفي ذلك يقول الرّقاشي[٤] :

١ — ( ع ) : ركاز .
٢ البيتان من الوافر .
٣ — المقلوبة والمهالة ( هل يريد القبر ؟ ) .
٤ — الفضل الرقاشي شاعر بصري مجيد ، انقطع إلى البرامكة ورثاهم بعد نكبتهم ( — نحو ٢٠٠ هـ ) : الأعلام : ٥/٣٠٦ وتاريخ بغداد : ١٢/٣٤٥ — ٣٤٦ والأغاني ( دار ) : ١٦/٢٤٥ — ٢٥٠ والبيتان من الطويل .

أَيا سَبْتُ يا شَرَّ السُّبُوتِ صَبِيحةً ويا صَفَرُ المشؤومُ ما جِئْتَ أَشْأَما

أَتَى السَّبتُ بالأَمرِ الذي هَدَّ رُكْنَنا وفي صَفَرٍ جـاءَ آلبلاءُ مُصمِّما

وفيه يقول أَيضاً[1] :

الآنَ اسْتَرَحْنا واسْتَراحتْ رِكابُنا وأَمسَكَ مَن يُجْدي ومَن كان يَجْتَدي

وقُلْ لِلمنايا قـد ظَفِرْتِ بِجَعْفَرٍ ولن تَظْفَري من بَعْـدِه بِمُسَوَّدِ

وقُلْ للعَطايا بعدَ فضلٍ تَعَطَّـلي وقُلْ للرَّزايا كُلَّ يومٍ تَجَـدَّدي

ودُونَكِ سَيْفاً بَرْمَكِيًّا مُهَنَّداً أُصيبَ بسيفٍ هـاشميٍّ مُهَنَّدِا

٩٧ — وقيل[2] : كان فَرَج الرُّخَّجِي[3] مولىً لحمدونَةَ بنت الرَّشيـد المعروفة بحمدونة بنت عضيض[4] ، ولحق ولاؤه الرشيد ، وكان زياد أَبو فرج من سَبْي مَعْن بن زائدة[5] ، وسُبي معه فرج ابنه عند غزو معنٍ الرُّخَّجَ.

قال عمر بنُ فرج : حدَّثني أَبي قال : كنت مع [ أَبي[6] ] زياد إلى حين سبانا معْن ، وكان قد غَنِم غنائمَ جليلة من الرُّخَّج وسَبْياً عظيماً ، فنَزل في معسكَره ، وحُطَّت الأَثقال ، ونُزِعت السُّروج [ عن الدَّواب[6] ] ، فبَيْنا نحن على ذاك

١ — الأبيات من الطويل ، وهي في ( مروج الذهب ) : ٢/٢٩٠ .
٢ — الخبر في ( الوزراء والكتاب ) للجهشياري : ٢٧٠ — ٢٧١ .
٣ — فرج بن زياد الرخجي وابنه عمر بن فرج كانا من أعيان الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل شبيهاً بالوزراء وذوي الدواوين الجليلة ، و ( رخج ) كورة ومدينة من نواحي كابل ( معجم البلدان : ٣/٣٨ ) .
٤ — الجهشياري : بنت غصص .
٥ — معن بن زائدة الشيباني ( — ١٥١ هـ ) الأعلام : ٨/١٩٢ .
٦ — زيادة من ( الجهشياري ) .

[٣٥ و] إذْ بَصُرْنا بغُبار عظيم، ‖ فظنَّ معنٌ أنه الطَّلَبُ ، فأمر بقتل الأسرى ، فقُتل في ساعة واحدة أربعةُ آلاف أسير ، وخبَّأني أبي تحت الأُكُف[1] ، وقال: [لعلَّك[2]] إن قُتلتُ أنا سلمتَ أنت ! ثم أقشع الْغبار عن حمير وحشٍ ، وبقي عددٌ يسيرٌ من الأسرى ، فرُفعَ السيف ، وكان ذلك الْغُبار المشؤوم سبَبَ قتلِ أربعةِ آلاف نفس .

وهذا قصر فرج الذي ببغداد قصره ، ولم يزل في يده وفي يد عُمَرَ ولده إلى أن قبضه المتوكلُ عن عمر ، ونظر أعرابي إلى بناء[3] قصر فرج فقال :

لَعَمْرُكَ ما طُولُ الْبِناءِ بنافـعٍ　　　إذا كان فَرْعُ الوالِدَيْن قصيرا

٩٨ — وحكى[4] أبو عُبيدة قال : كان عِجْلُ بنُ لُجَيْمٍ من مُحَمَّقي العرب ، فقيل له يوماً إنَّ لكُلِّ فَرسٍ اسماً ، فما اسم فرسك فإنه جَواد ؟ قال : لم أُسَمِّه ، قالوا : فسَمِّه ، ففقَأَ إحدى عينَيْه وقال قد سميتُه الأعور ! وفيه يقول الشاعر[5] :

رَمَتْني بَنُو عِجْلٍ بِـداءِ أبيهِمُ　　　وهلْ أحدٌ في النَّاسِ أحْمَقُ مِنْ عِجْلِ

أليْسَ أبوهُم عاب[6] عَيْنَ جَوادِهِ　　　فَسَارَتْ به الأمْثالُ في النَّاس بالجَهْلِ[7]

١ — جمع إكاف . وهو من المراكب ، شبه الرحل والقتب .
٢ — زيادة من ( الجهشياري ) .
٣ — الجهشياري : نبل ، والبيت من الطويل .
٤ — الخبر مختصر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ص ٢٤ و ( المحاسن والأضداد ) : ١٣٣ .
٥ — البيتان من الطويل ، وفي ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : وقال العنزي .
٦ — ( أخبار الحمقى ) و ( المحاسن والأضداد ) : عار .
٧ — ( أخبار الحمقى ) و ( المحاسن ) : فصارت به الأمثال تضرب بالجهل .

٩٩ - وحدّث الصُّولي بإسناد ذكره عن عمرو بن محمد الرُّومي قال : [ ٣٥ ظ ]
كان على بيت مال المعتَصم رجلٌ من أَهل خُراسانَ يُكنى أَباحاتم ، فخرجت لي جائزةٌ فمطلني بها ، وكان ابنُه قد اشترى جارية مغنِّيـــة تسمّى « قاسمَ » بستِّين أَلف درهم ، فعملتُ فيه شعراً أَهجوه به ، وجلستُ أُلاعب المعتصم بالشّطرنج[١] ، ويُلعَبُ بين يديه ، فلِما في نفسي من أمر أَبي حاتم وغيظي منه غفِلت عن كوني أُلاعبُ المعتصم وأَنشدتُ هجوي له ، وكان[٢] :

لَتُنْصِفَـنِّي يا أَبا حاتمٍ … أو لتَصيرَنَّ إلى الحاكمِ
فَتُعطِيَ الحــقَّ على ذلَّةٍ … بالرَّغم من أَنفِكَ ذا الرَّاغمِ
يَا سارِقاً مالَ إمامِ الهُدَى … سَيَظْهَرُ الظُّلْمُ على الظّـالم
ستُّونَ أَلفاً في شرا قاسمٍ … مِن مالِ هذا الملكِ النّائمِ

فقال المعتصم : ما هذا الشعرُ ؟ فاسترجعتُ وفزعتُ من قولي« الملكِ النائم » وتحرَّجتُ أَيضاً أَن أَكونَ سببَ هلاك الرجل وفســادِ أَمره ، فلجلَجْتُ القول ، وخفتُ الحال ، وكلّما انزعجتُ وورَّيتُ حَرَص بي ، وأَلحَّ عليَّ ، حتى تنعَّمتُه[٣] فقلتُ : أَقولُ وأَنا آمِنٌ ؟ قال : نعم ، فقلتُ : أَظنُّ صاحبَ بيت المال مَطَل بعض الشُّعراء شيئاً فعمل هذا الشعر فيه ، قال : فما معنى

١ - ( ع ) : الشطرنج .
٢ - ( ع ) : وهو ، والأبيات من السريع .
٣ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) بنعمته ، ومعنى تنعمته : وافقني وطاب لي .

[٣٦ و] قاسم ؟ قلتُ : قد اشترى ابنه جارية اسمُها قاسمُ بستين ألف درهم، وإيّاها لا شكَّ عَنَى ، فقال : إذاً فأنا الملكُ النّائم لا شك ! هذا رجلٌ مُمْلِقٌ وَلّيتُه بيتَ المال ليعيش بما يرتزق عليه منذ سنين ، فمن أين لابنه هذا المالُ ! ثم قال لإيتاخ[1] : عليك بصاحب بيت المال وابنِه فاقْبِضْ عليهما ، وخُذْ مائتي ألفِ درهم منهما ، وَوَلِّه غيرهما .

١٠٠ — وحدَّث[2] أبو الخطّاب زياد بن يحيى قال : حدَّثنا الهيثم بن الرّبيع قال : حدَّثنا الهيثم عن الشعبي[3] قال : أرسل إليّ عبـــدُ الملك بن مروان وهو شاكٍ ، فقلتُ : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ قال أصبحتُ كما قال ابنُ قَمِيئة[4] أخو بني قيس بن ثعلَبة ! قلتُ : وما قال؟ قالَ : قال[5] :

كأنّي وقد جاوَزْتُ تسعين[6] حِجّةً ... خَلَعْتُ بها عَنّي عِذارَ لِجامي

رَمَتْني بَناتُ الدّهرِ مِنْ حيثُ لا أرى ... فكيف بمن يُرْمى وليسَ بِرامِ

---

١ - إيتاخ الخزري : من رجال الدولة العباسية أيام المعتصم والواثق والمتوكل ، ثم حبسه المتوكل ومات في سجنه عام ٢٣٥ هـ ( الطبري : ٧ / ٣٥١ - ٣٥٣ ) .

٢ - الخبر بصورة مغايرة ومختصرة في الأغاني ( دار ) : ١٥ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

٣ - عامر بن شراحيل الشعبي الحميري ، راوية ، من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، اتصل بعبد الملك ، وكان نديمه وسميره وسفيره إلى ملك الروم ؛ واستقضاه عمر بن عبد العزيز ، وكان فقيهاً شاعراً ( - ١٠٣ هـ ) الأعلام : ٤ / ١٨ - ١٩ .

٤ - عمرو بن قميئة شاعر جاهلي خرج مع امرئ القيس إلى بلاد الروم ، وعمر طويلاً . انظر الشعر والشعراء : ٣٣٦ - ٣٣٨ والأغاني : ١٦ / ١٥٨ - ١٦٠ والمعمرون : ١١٢ - ١١٣ .

٥ - الأبيات من الطويل ، وقد وردت في ( الشعر والشعراء ) و ( المعمرون ) و ( حماسة البحتري : ٣٢١ ) مع بعض الاختلاف في الرواية .

٦ - ( ع ) : قد جاوزت سبعين .

فلو أَنني أُرمىٰ بسَهْمٍ رأَيتُـــهُ ولكنّني أُرمىٰ بغَيْرِ سِهامِ
إذا ما رآني النَّاسُ قالوا أَلَمْ يكُنْ حديداً شَديدَ ٱلبَطْشِ غيرَ كَهامِ
فأَفْنَى[1] وما أُفني مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً ولم يُفنِ ما أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظامِ
عَلى راحتيَّ مرَّةً وعلى ٱلعَصـــا أَنوءُ ثلاثاً بعدهُنَّ قِيامي

قال الشعبي : فقلتُ لا ولكنَّك كما قال لَبِيدُ بنُ ربيعةَ ، قال: وما قال؟ [ ٣٦ ظ ]

قلتُ : قال[2] :

راحتْ تَشَكَّى إليَّ النَّفسُ مُجْهِشَةً وقد حَمَلْتُك سَبْعاً بعد سَبْعِينا
فإنْ تُزادي ثلاثاً تبلُغي أَمَلاً وفي الثَّلاثِ تَمامٌ[3] الثَّمانينــا

فعاش والله بعد ذلك حتَّى بلَغ تِسعين حِجَّةً فقال :

كأَنِّي وقد جاوَزْتُ تِسعِين حِجَّةً خَلَعْتُ بها عن مَنْكِبَيَّ ردائِيا

فعاش[4] والله حتى بلَغ عشراً ومائة فقال :

أَليسَ في مِائةٍ قد عاشها رجلٌ وفي تكامُلِ عَشْرٍ بعدَها عِبَرُ

فعاش والله حتَّى بلَغ عشرين ومائة[5] فقال :

---

١ – رواية ( الشعر والشعراء ) و ( المعمرون ) و ( حماسة البحتري ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فاني : تحريف .
٢ – الأبيات في أخبار لبيد في الأغاني ( دار ) : ١٥ / ٣٦٢ ، ٣٧٦ وبحورها : البسيط - الطويل - البسيط - الكامل - الكامل .
٣ – ( ع ) و ( الأغاني ) : وفاء .
٤ – ( ع ) : قال : فعاش .
٥ – ( ع ) : عشرين بعد المائة .

عُمِّرْتُ حيناً بعدَ مَجْرى داحِسٍ    لو كانَ لِلنَّفْس اللَّجُوجِ خُلودُ

فعاش واللهِ حتَّى بلَغ أَربعين ومائة فقال :

ولقَدْ سئِمْتُ من الحياةِ وطُولِها    وسُؤالِ هذا الخلْق: كيفَ لَبيدُ ؟

فقال عبدُ الملك : واللهِ لقد ذَهبَ بحديثك عنِّي ٱلبأْسُ ، فاقعُــدْ يا شعبيُّ عندي ، ما بيني وبيْنَك إلاَّ اللَّيل ، فحدِّثْني ، قال : فحدَّثتُــه حتَّى أَمسَيْتُ وانصَرفتُ ، فماتَ واللهِ في جوْف اللَّيل[1] !

[٣٧و] ١٠١ ـــ وحكى أَبو عُبَيدة عن عمِّه عن أَبيه عن ٱلكلبي عن عَوانة[2]: أَنَّ زياداً بيْنا هو جالسٌ في قصره إذْ برَزَت له كف قد عقدت ثلاثين ، ثمَّ غابت عنه ، فقال زياد : إنَّا لله ، نُعِيَتْ إليَّ نفْسي ، أَعيشُ ثلاثين يوماً أَو ثلاثين شهراً أَو ثلاثين سنةً ! فلما استوفى ثلاثين يومـــاً أَمَّل ثلاثين شهراً ، فلمّــا بلَغها[3] اتفق أَن قدم عبيد الله بن أَبي بكرة ، وكان عاملَه على سجستان ، فأَمر زياد سليماً مولاه بمحاسبَته من ليْلَته ، ثمَّ أَرسل إلى سليم فحضره فقال له : إنِّي أَجد وعكاً ، فمَسَّه فإذا مِثْل لَهَبِ[4] النَّـــار في جسَده ، فتأَمَّله فرآه قد طعن في أصبعه ، فأَتاه بمائةٍ وخمسين طبيباً منهم ثلاثة قد أَدركوا كسري ، فنظَروا إليه ، فقال بعضُهم : دُلُوني على أَنصَح النَّاس

١ - نهاية الخبر في ( الأغاني ) : « وأمر لي بأربعة آلاف درهم ، فقبضتها وخرجت ، فما بلغت الباب حتى سمعت الواعية عليه » والواعية: الصراخ على الميت .
٢ - عوانة بن الحكم الكلبي ، مؤرخ ضرير من أهل الكوفة ، متهم بوضع الأخبار لبني أمية ( - ١٤٧ هـ ) ، الأعلام : ٥ / ٢٧٢ .
٣ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) بلغتها .
٤ - ( ع ) : لهيب .

له ، فقالوا : سليم ، فأَخذ بيده وقال له : مُرْ صاحبك بالوصيَّة ، فانطلق سليم إلى شُرَيح[1] ٱلقاضي فقال [ له[2] ] : يا أَبا أُميَّةَ إِنَّ بعضَ الأَطِباءِ أَخبرني أَنَّ الأَميرَ مِمّا به قد أَمرني أَن آمرَه بالوصيَّة ، وأَنا أَكْره أَن أَسْتقبِلَه بذاك ، ولكَ عنده منزلةٌ ، فإِن رأَيتَ أَن تأْمُرَه بالوصيَّة فافعَلْ ، فإِنه ليس يَتَّهِمُك! قال : نعم ؛ وأَمرَ زيادٌ ببابَيْهِ ففُتِحا ودخلَ النَّاس يعودونَه ويدْعُونَ له وينصَرِفون ، ثم جاء شُرَيْحٌ حتَّى قام على باب ٱلقُبَّة فسلَّم ودعا ثم قال : [٣٧ ظ] أَيُّها الأَميرُ الوصيَّةَ ، فإِنَّ الله قد أَمرَ بها ، وليست تُقدِّم شيئاً وليست تُؤخِّرُه! فقال : نَشَدْتُكَ اللهَ أَتاكَ سليمٌ فقال لك كذا وقال لك كذا وقال لك كذا؟ قال : اللهمَّ نعم! فقال : قد أَوصيْتُ ثلاثَ وصايا نُسْخَتُها واحدةٌ ، واحدةٌ منها عندَ أَميرِ المؤمنين ، وواحدةٌ مثلها[3] عند المنجاب الضَّبي ، ونسخ ابن ٱلكابي الثالثة وبعضهم عند حارثة بن بدر[4] ٱلغُداني ! ثم قال : أَيَّتهنَّ أَصبْتُم فاعملوا بها ، ثم دعا مهرانَ كاتبَه فقال : اكتبْ إِلى أَمير المؤمنين : « من زيادِ بن أَبي سفيان أَمَّا بعدُ : فإِنِّي كتبتُ وأَنا في آخرِ

---

١ – شريح الكندي ، من أشهر قضاة صدر الاسلام ، عمر طويلًا ، وكان ثقة في الحديث ، مأمونًا في القضاء . مات بالكوفة - ٧٨ هـ . الأعلام : ٣ / ٢٣٦ .

٢ – زيادة من ( ع ) .

٣ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : منها .

٤ – في ( أ ) و ( ع ) : زيد ، تحريف ، وحارثة بن بدر الغداني : تابعي بصري ، وقيل له صحبة ، وله أخبار مع زياد وغيره ، مات غريقاً في قتال الخوارج بالعراق عام ٦٤ هـ . الأعلام : ٢ / ١٦٢ .

يومٍ من أَيَّامِ الدُّنيا وأَوَّل يومٍ من [أَيَّام[1]] الآخرةِ ، وقد وَلَّيتُ ٱلكوفةَ عبدَ الله بنَ خالد بن أُسَيْد ، ووَلَّيْتُ ٱلبصرةَ سَمُرَةَ بنَ جُنْدَب[2] ، والسلامُ عليكَ ورحمةُ الله وبركاته » فقال له سليم : أُذكِّرُكَ الله أَيُّها الأَميرُ إلاَّ ولَّيتَ عُبَيْدَ الله ابنَك فإنه ليس بدون هؤلاءِ في ٱلفضل ، فقال: اسكُتْ ، إن يكُن فيه خيرٌ فسَيُوَلِّيه عمُّه ! وقدِم الهيثَم من الحجاز ، فأُخبِرَ بذلك ، فقال : ما أَصنَع بالهيثم وما معه ! ولم يأذن [له[3]] ومات من ليلته .

١٠٢ — وحدَّثنا أَبو عبد الله الزُّبير بن أَبي[4] بكر بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزُّبير بن ٱلعوَّام قال: حدَّثني عمِّي عن مُعافى بن نعيم [٣٨ و] أَنَّ والِياً كان على ٱليَمامة ولاَّه بلالُ بن جرير بعضَ أَعماله ، فجلس يوماً يحكم والخُصوم جلوس ، إذ تمثَّل أَحدُهم[5] :

وابنُ ٱلمَراغَةِ واقِفٌ أَعيارَهُ ... مَرْمى ٱلقَصيَّةِ ما يَذُقْنَ بِلالا

ولا يعلم أَنه من ذاك بِسَبيل ، فقال : أَين هـذا المُتَمَثِّلُ ؟ قال : هأَنذا أَصلحك اللهُ ! قال : اُدْنُ أَنتَ وخصمُك، فدنوا ، فقال: هلمَّ أَعِدِ ٱلبيتَ ،

١ — زيادة من (ع) .

٢ — سمرة بن جندب الفزاري ، صحابي من القادة ، كان زياد يستخلفه على البصرة إذا سار إلى الكوفة ، ولما مات أقره معاوية عاماً أو نحوه ثم عزله ، مات بالكوفة وقيل بالبصرة ( — ٦٠ هـ ) . الأعلام : ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٤ .

٣ — زيادة يقتضيها سياق المعنى .

٤ — ساقط من (ع) .

٥ — البيت من الكامل ، وهو للأخطل في هجاء جرير : انظر شعر الأخطل : ٥١ .

فغمزه إنسانٌ فقال : والله ما هو إلاّ شيءٌ جرى على لساني وما أردتُ بذلك مكروهاً ! قال : هو أشهرُ من ذاك ، هلمَّ فاحتجّا ، وحكم بينهما .

١٠٣ — وحدّث الزبير قال[١] : حدّثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه ، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال : حضر الأخطل عند عبد الملك بن مروان فأنشده[٢] :

ألا سائلِ الجحّافَ هَلْ هُوَ ثائرٌ     بقتلى أُصيبَتْ من سُلَيمٍ وعامرِ

قال : واتفق أن كان الجحّاف[٣] حاضراً فَكَلَحَ[٤] في وجه الأخطل وقال مُجيباً له :

نعمْ سَوفَ نبكيهِمْ بِكلِّ مُهَنَّدٍ     ونبكي عُمَيْراً بالرِّماحِ الخَواطرِ

يعني عُمَيْرَ بنَ حُبابٍ السُّلَمي ، ثم قال : لقد ظننتُ يابن النّصرانيّة أنك لم [٣٨ ظ] تكُن لِتجتَرِىءَ عليَّ ولو رأيتني لك مأسوراً ! وأوعده ، فما زال الأخطل من موضعه حتى حُمَّ ، فقال له عبد الملك : أنا جارُك منه[٥] .

١٠٤ — وحدّث الزُّبير قال[٦] : حدّثني عمّي مصعب بن عبد الله عن أبي

---

١ — الخبر في الأغاني ( دار ) : ١٢/٢٠٤ - ٢٠٥ وفي الكامل المبرد : ( ٢ / ٤٤١ ) وفيه : وحدثت من ناحية الزبيريين . .

٢ — شعر الأخطل : ٢٨٦ والبيت من الطويل .

٣ — الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس السلمي ، سيد شجاع له بلاء عظيم في الوقائع التي كانت بين تغلب وسليم من سنة ٧٠ - ٧٥ هـ في عهد عبد الملك بن مروان .

٤ — كلح وجهه : عبس وتكشر ، وكلح في وجهه : فزعه وأخافه .

٥ — وفي الأغاني والكامل : فقال : يا أمير المؤمنين ! هبك أجرتني منه في اليقظة ، فمن يجيرني منه في النوم ؟

٦ — الخبر في ( الطبري ) : ٦ / ٢٨٠ - ٢٨٣ وفيه الأرجوزتان .

نُخَيْلَةَ الرَّاجز[١] قال : قدِمتُ على المنصور فأَقَمْتُ ثلاثة أَشهر لا أَصِل إليه ، فقال لي عبدُ اللهِ بنُ الربيع الحارثيُّ : يا أَبا نُخَيْلَة إن أَمير المؤمنين يُريد أَن يُقدِّم المهديَّ ولده في العهد بين يدي موسى بن عيسى[٢] ، فلو قلتَ شيئاً تَحُثُّه على ما يُريد[٣] ويُؤكِّدُ عزمَه كنتَ حرِيًّا أَن تَحْظَى ، فقال أَبو نخيلة في ذلك[٤] :

دُونَكَ عبدَ اللهِ أَهلَ ذاكا ... خلافةَ اللهِ الذي أَعطاكا

أَعطاكَ ربِّي وبها اصطَفاكا ... فقـــد تَنَظَّرْنا لها أَباكا

ثمَّ انتظرنا بعدَهُ[٥] إيَّاكا ... ونحن فيهم والهوى هَواكا

نَعْرَى فنَسْتَدري إلى ذَراكا ... أَسنِدْ إلى مُحَمَّـــدٍ عَصاكا

فابْنُكَ ما اسْتَرْعَيْتَه[٦] كَفاكا ... وأَحفظُ النَّاسِ له أَدْناكا

وقد جَدَلْتَ الرِّجلَ والوِراكا ... وحُكْتَ حتَّى لم تَجِدْ مَحاكا

وَدُرْتَ في هذا وَذا وَذاكا ... [ وكلُّ قولٍ قلتُ في سواكا

زورٌ وقد كفَّر هذا ذاكا ] [٧]

---

١ — أبو نخيلة الراجز شاعر راجز ، مدح الأمويين ثم انقطع إلى العباسيين ( ـ نحو ١٤٥ ﻫ ) الأعلام : ٨ / ٣٣١ وأخباره في الجزء الثامن عشر من الأغاني ( ساسي ) : ١٨ / ١٣٩ ـ ١٥٢ = الأغاني ( الثقافة ) : ٢٠ / ٣٦١ ـ ٣٩٢ . وانظر ما تقدم : ص ٧٣

٢ — موسى بن عيسى : أمير عباسي ، أخره المنصور عن ولاية العهد ليقدم ابنه المهدي . انظر أحداث عام ١٤٧ من الطبري : ٦ / ٢٧١ ـ ٢٨٤ .

٣ — ( ع ) : يريده .

٤ — أبيات من هذه الأرجوزة في الأغاني ( الثقافة ) : ٢٠ / ٣٩١ .

٥ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : ثم انتظرنا لها إياكا ، ولا يتزن البيت ، ولعله : ثم تنظرنا لها إياكا . . وفي ( الطبري ) : ثم نظرناك لها إياكا .

٦ — ( الأغاني ) : ما استكفيته .

٧ — زيادة من ( الطبري ) .

[٣٩ و]

وثنّاها بأُخرى[1] [هي[2]]:

إلى أَميرِ المؤمنين فَاعْمِدِي سِيري إلى بَحْرِ ٱلْبُحورِ الْمُزْبِدِ

أَنتَ الذي يابْنَ سَمِيِّ أَحمـــدِ وَيابْنَ بيتِ ٱلْعَرَبِ الْمُسَوَّدِ

يا أَعظمَ النَّاسِ يداً لَمْ تُجْحَـدِ إِنَّ الذي وَلاَّكَ ربُّ المسجدِ

ليس وليُّ عهْدها بالأَسعـــدِ عيسى فَنَكِّلْها[3] إلى مُحَمَّـــدِ

فَقد رضينا بالْهُمام[4] الأَمْرَدِ بلْ قد فرغنا غير أَن لم نَشْهَدِ

وغيرَ أَن الْعَقْـــدَ لم يُؤَكَّدِ حَتى تُؤَدّى من يدٍ إلى يـدِ

فبـادِرِ ٱلبيعةَ وِرْدَ الْحُشَّدِ[5] وَرَدِّهِ منك رِداءَ يرْتـــد

فهوَ رِداءُ السَّـــابق الْمُقَلَّدِ قَد كان يروى أَنَّها كأَنْ قَـدِ

[عـادتْ ولو قد فَعَلَتْ لم تردِدِ فَهْيَ تَرامى فَدْفَداً عن فَدْفَدِ[6]]

حتّى إذا حـان ورود الورَّدِ وحان تحويل ٱلْغَوِيِّ[7] المفسدِ

قال لهـا اللهُ هَلُمّي وارشُدي فَأَصبحت نازلةً بالمَعْهـــدِ

لم تَرْمِ تَزْفارَ النُّفوسِ الْحُسَّدِ بِمثْل مُلْكِ ثابتٍ مُؤَيَّدِ

---

١ – الأرجوزة في الأغاني (الثقافة): ٢٠ / ٣٨٨ - ٣٨٩.

٢ – زيادة من (ع).

٣ – اصرفها عن عيسى إلى محمد، وفي (الأغاني) و (الطبري): فزحلقها.

٤ – (الأغاني) و (الطبري): الغلام.

٥ – (الأغاني): فناد للبيعة جمعاً واحشد.

٦ – زيادة من (الطبري).

٧ – رواية (الأغاني)، وفي الأصول: العريق.

لمّا انتحوا قدحاً بزندٍ مُصلَدِ ... بُلوا بمشزور[1] القوى مُستحصِدِ

صَمصامةٍ تأكلُ كلَّ مِبرَدِ

ورَوّى الخدمُ هذا الشعرَ وحفظوه وتداولوه ، فبلغ ذلك المنصور ، فدعا [ ٣٩ ظ ] به وعنده عيسى بن موسى ، جالساً[2] عن يمينه ، فأمره بإنشاد ما بلغه عنه ، فحذِر عيسى ، ولم يمكنه التوقّف فيما أمره المنصور ، فأنشده والمنصور يُسَرُّ ويَفرح ، وعيسى يَكمَد ويَحقِد ! قال أبو نُخيلة : وخرجتُ فلحقني عقال بن شبّة فقال : أمّا أنت فقد سَرَرْتَ أميرَ المؤمنين ، فلئن تمّ ما أمّلتَ لَتُصيبَنَّ ما أمّلتَ ، ولئن أخطأكَ ذاك لتبتغينّ « نفقاً في الأرض أو سُلّماً في السّماء ![3] » قال : فقلتُ لعقال[4] :

عَلِقت معالقها وصَرَّ الجُندَبُ !

ما كان لي والله قُدرةٌ على الخلاص من هذا المجلس وما جرى فيه ، فكتب المنصورُ لأبي نُخيلة بمائة ألف درهم ، فخرج[5] إلى الرّيّ لأخذها .

قال الزُّبير : فحدّثني عمي أن عيسى بن موسى وجّه مولى له يُقال له قطري ، فقتله في طريقه ، وسلخ وجهه ، وقال له لمّا أضجعه ليذبحه : يابن الموسة هذا أوانُ صرِّ الجُندب ! فقال أبو نخيلة : لعن الله ذاك جُندباً[6] ما كان

---

١ - مفتول القوى ، وفي هامش ( أ ) : لعله مشدود العرا .
٢ - رواية ( ع ) : جالس .
٣ - من سورة الأنعام - الآية : ٦ .
٤ - شطر من الكامل .
٥ - إلى هنا ينتهي نقص المخطوطة ( ب ) الذي ابتدأ من منتصف الخبر ( ٢٠٨ ) : ص ٣١ .
٦ - رواية ( ب ) وفي ( أ ) و ( ع ) : جدنا .

أشأم ذكره وأنكد جَدّه ! وكان ظَفِرَ به قطريٌّ بِسَاوَةَ[١] ، وهو ذاهب إلى الرّيّ . . وقال لي محمد بن الحسن المخزومي : بل ظفر به حين انصرف من الرّي ، ودخل عليه وهو في بيت خمّار[٢] ، وقد ثمل ، فذبحه ، وقتل من كان معه من غلمانه ، وهرب بعضهم بدوابّه وماله !

١٠٥ — وكان[٣] سليمان بن عبد الملك في بادية له ، فسمر حتّى تفرّق [ ٤٠ و ] جلَساؤه عنه ، ودعا بوضوء فجاءته [ به[٤] ] جاريةٌ له ، فبَيْنا هي تصُبُّ عليه إذْ لَهَتْ عنه ، فحرّكها بيده واستمدَّها مرةً ومرّتين فلم تصُبَّ عليه ، فرفع رأسه إليها ، وإذا هي مُصْغية بسَمْعها مائلةٌ بجسدها ، هادلةٌ[٥] إلى صوت غناء تسمعه من ناحية العسكر ، فأمرها فتَنَحَّت ، واستمع الصوتَ ، فإذا صوتُ رجلٍ يُغنّي ، فأنصتَ له حتى فهم غناءه ، ثم دعا جاريةً[٦] من جواريه غيرَها ، فطرَحت الماءَ عليه وتوضّأ ، فلمّا أصبح أذِن للنّاس إذْناً عاماً . فلمّا أخذوا مواضِعَهم أجرى ذكرَ الغِناءِ ومَن كان يَسْمَعُه ، ولَيّن فيه حتى ظُنَّ به أنه يشتهيه ، فأفاضوا في ذلك إلى التحليل والتّسهيل والتّلْيين وذِكْرِ مَن كان يسمعُه من أهل المُروءات وسَرَوات النّاس ، ثم قال : هل بقي أحدٌ يُسمع منه ؟ فقال رجلٌ من القوم : يا أمير المؤمنين عندي رجلان حادِيان[٧] من

---

١ — ساوة : مدينة حسنة بين الري وهمذان ، في منتصف الطريق ( معجم البلدان : ٣/١٧٩ )
٢ — ( ب ) : خمارة .
٣ — انظر الخبر ( ٣٦ ) من المفوات : ص : ٣٩ .
٤ — زيادة من ( ب ) .
٥ — مسترخية ، وفي ( ب ) و ( ع ) : كاله .
٦ — ( ع ) : بجارية .
٧ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : خادمان .

أَهل أَيْلَة[١] ، فقال : وأَين منزلُكَ من ٱلعسكر ؟ فأَوْمأَ إلى النَّاحية التي كان ٱلغِناء منها[٢] ، [ فقال سليمان[٣] ] : تبعثُ[٤] إليهما ، فوجد الرَّسولُ أَحدَهما ، فأَقبل به حتَّى أَدخله على سليمان ، فقال : ما اسْمُك ؟ قال : سمير ، فسأَله[٥] عن ٱلغِناء كيف هو فيه ، قال: حاذِقٌ مُحكِمٌ ، قال : فمتى عهدُك به؟ قال : في ليلتي هذه الماضية ، قال : ‖ وفي أَيِّ نواحي ٱلعسكر كنتَ ؟ [٤٠ ظ] فذكر النَّاحية أَيضاً ، قال : فما غنَّيتَ ؟ فذكر الشعر الذي سمعه سليمانُ ، فقال سليمان : هَدَر الجملُ فَصَغَتِ[٦] النَّاقة ، وهبَّ[٧] التَّيْسُ فشكرتِ[٨] الشَّاةُ ، وهدر الحمام فزافتِ[٩] الحمامةُ ، وغنى الرجلُ فطربتِ المرأَة ! ثم أَمر به فخُصي ، وسأَل عن ٱلغِناء : أَين أَصلُه وأَكثر ما يكون ؟ قالوا : المدينة[١٠] ، وهو في المخَنَّثين أَكثرُ ، وهم الحُذَّاق الأَئمةُ فيه ، فكتب إلى عامله بالمدينة ، وهو أَبو بكر بن محمد[١١] بن عمرو بن حزام[١٢] : أنِ أخْصِ مَن

---

١ – مدينة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام : معجم البلدان : ١ / ٢٩٢ .
٢ – ( ع ) : فيها .
٣ – زيادة من ( ب ) .
٤ – ( ب ) : نبعث ، ( ع ) : فبعث .
٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فسأل .
٦ – مالت ، وفي ( ب ) : فضبعت : أسرعت في سيرها وهي تمد ضبعيها : عضديها وكتفيها .
٧ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) : ذهب ، وفي ( ع ) : ونب .
٨ – امتلأ ضرعها .
٩ – نشرت جناحيها وذنبها وسحبتها على الأرض .
١٠ - ( ع ) بالمدينة .
١١ – ( ب ) : أبو بكر محمد .
١٢ – ( ب ) : حزم .

قِبَلَكَ من المخَنَّثين المغَنِّين .

١٠٦ – وحكى أبو حاتم[١] قال : أنبأنا[٢] أبو عبيدة قال : كان سليمانُ ابنُ عبدالملك أقام بدابق[٣] أيّاماً يسأل[٤] عن أخبار جَيْشٍ من المسلمين بالرُّوم ، قال : فقال المفضَّلُ بنُ المهلَّب : فدخلتُ إليه يومَ جُمعةٍ ، وقد دعا بثياب فاخرة ، ثمَّ اعتمَّ وأخذ المِرآة ، فلم تُعْجِبْه الثِّيابُ ، فدعا بثِيابِ خُضْرٍ كان بعث بها إليه يزيدُ بنُ المهلَّب ، فلبسها واعتمَّ ونظر في المِرآة فأعجبَتْه نفسُه ، فقال : إيه يابن المهلَّبِ أأعجبتُك[٥] ؟ فقلتُ : إي والله يا أمير المؤمنين ، ومثلُك أعْجَبَ ! قال : فحَسَر عن ذِراعيْه وقال : أنا الملك الشابُّ ! ثم خرج فصلّى الجُمُعة ، وما صلّى بعدها ، وكان سببُ موته أنّه أُتخم ، أكل زِمْلَيْن[٦] : أحدهما تينٌ والآخر بَيْض ، ثمَّ أكل || صَحْفَةً [٤١ و] مملوءة مُخًّا ، فقال بعض شعراء كلب[٧] :

أعوذ بربِّ النَّاس مِنْ شَرِّ أَكْلَةٍ ... يكونُ كؤوسَ الموت صرفاً كفاؤها
كدأبِ سُليمانَ الذي كانَ داؤهُ ... رَدَى أَكْلَةٍ كانَ الحِمامَ دَواؤها

١ – ورد الخبر بشكل آخر في شرح المقامات للشريشي : ( ٢ / ٥١ ) .
٢ – ( ب ) : أخبرنا .
٣ – قرية قرب حلب ، من أعمال عزاز ، فيها قبر سليمان بن عبد الملك : معجم البلدان : ٢ / ٤١٦ – ٤١٧ .
٤ – ( ع ) : فسأل .
٥ – رواية ( ب ) وفي ( أ ) و ( ع ) : يا بني المهلب أأعجبتك نفسك ؟
٦ – حملين .
٧ – من الطويل .

ولو ضَمَّ بطنُ الْفيلِ ما ضمَّ بطنُه　　لَفُضَّتْ ضُلوعٌ وانْفَرت حاوياؤها[١]

وما ضُمِّنَتْ في الأرضِ حتّى تفتّقتْ　　حَوايَاه واستولى على التُّرْبِ ماؤها

فيا نَهماً أَردى سليمانَ إنّما　　هدمتَ العُلا فارفضَّ منها بناؤها

فليتَ الذي أَهدى[٢] فداكَ بنفسه　　فَسِيقَ إليها حَتْفُها وفناؤها

فلمّا بلغت هذه الأبياتُ بني أُمية قالوا : واللهِ ما ندري أَهَجاه أَم رثاه !

١٠٧ — وحدَّث أَبو الحسن أَحمد بن محمد بن المدبِّر[٣] قال : كان بدء خروجي إلى الشام أَنَّ المتوكِّل خرج يتنزَّه بالمحمدية[٤] ، وخلا به[٥] الكُتَّاب هناك فأَحكموا أَمري معه وأَنا لا أَعلم ، ثمَّ بعثوا إليَّ وأَنا لا أَدري لِمَ أُحضِرتُ[٦] ، فصرتُ إليهم وهم مجتمِعون ، فلمّا وصلتُ قالوا لي : إنَّ أَمير المؤمنين قد أَمر أَن تخرج إلى الرقّة ، فكم تحتاج إلى نفقتك ؟ قلت : [ إلى[٧] ] ثلاثينَ أَلفَ درهم ، فما برحتُ حتى سلّموها إليَّ وقالوا : تخرجُ الساعةَ ! قلتُ : أُودِّعُ أَمير المؤمنين ، قالوا ما إلى ذاك من سبيل ! قلتُ :

---

١ — ما انقبض من الأمعاء .

٢ — لعل ما أكله كان هدية حملت إليه .

٣ — من كبار كتاب الدولة العباسية ، تولى أيام المتوكل الأعمال الجليلة ( - ٢٧٠ هـ ) . إعتاب الكتاب : ١٥٧ — ١٥٩ .

٤ — اسم لقرية من نواحي بغداد على طريق خراسان ، واسم لقرية من قرى بين النهرين : معجم البلدان : ٥ / ٦٤ .

٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : معه .

٦ — : ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : حضرت .

٧ — زيادة من ( ب ) .

فأُصلِحُ أَمري مدةَ ثلاثةِ أَيَّام ! قالوا : ولا ‖ إلى ذاك ! ووكَّلوني وخرجتُ [٤١ظ]
وأَنا في حالة المُتوَلِّين المنصرفين ، لا المتولِّين المُتَصَرِّفين ، وحشَّوني[١] في
السَّير ، وأَنا رجلٌ خائف مستَشعر ، فلمّا قاربتُ الرقَّة أَردتُ الدُّخول
إليها فأَدركت[٢] اللَّيل ، وإذا بأَعرابيٍّ ناحيةً عنا ، ومعه إبلٌ يحدوها ،
فتفاءلتُ بقوله فأَصغيت إليه فإذا به يقولُ[٣] :

كم كرَّةٍ[٤] حَفَّتْ بكَ المكارِهُ ... خارَ لكَ اللهُ وأَنتَ كارِهُ

ولم يزل يُكرِّرها ، فقويت نفسي وزال شغل قلبي ، ودخلتُ الرقَّة ، فما
أَقمتُ بها أَيَّاماً حتَّى وَرَدعليَّ كتابُ المتوكل بالخروج إلى الشَّام للتَّعديل[٥] ،
وأَجرى عليَّ مائتي[٦] أَلف درهم ، ويقول : [ إنَّ[٧] ] هذا شيءٌ كان المأْمون
نهض فيه بنفسه لجلالته وعِظَم خَطَره ، وأَنه قد رآني أَهلاً له ! فخرجتُ من
الرقَّة إلى الشَّام ، ورأَيتُ [ كل[٧] ] ما أَحببتُ ، حتَّى لو بُذلت لي العراقُ
بأَسرها عوضَ ذاك لَمَا طِبْتُ نفساً !

١٠٨ — وقال أَبو علي القَنَائي : حدَّثني جدي قال : بكرتُ يوماً إلى

---

١ – ( ب ) : وحشوا بي .
٢ – ( ب ) : فأدركنا .
٣ – من الرجز .
٤ – ( ب ) : مرة .
٥ – يبدو أنه عمل يتعلق بالخراج ، وفي ( إعتاب الكتاب : ١٥٩ ) أن أحمد بن المدبر هذا ولي خراج دمشق .
٦ – ( ب ) : مائة .
٧ – زيادة من ( ب ) .

موسى بن عبد الملك[١] ، وحضر داودُ بن الجرّاح[٢] فوقف إلى جانبي فقال : كان لي أمسِ خبرٌ طريفٌ : انصرفتُ من ها هنا فوجدتُ في منزلي امرأةً من شرائف النِّساء ، فشكَتْ موسى بنَ عبد الملك إليَّ وقالت : قد حاول أن يأخذ ضيْعَتي الفُلانيَّة ، ‖ وأنت تعلمُ أنَّها عُمدتي في معيشتي ، وأنَّ[٣] في عُنقي صِبيةً أيتاماً ، فأيّ شيء تدبّر[٤] في أمري : أبيعُها له أو أصبِرُ على أذاه إلى أنْ يُفرِّج الله تعالى منه ؟ فقلتُ لها : أمّا التدبيرُ في أمرك فما لي فيه حيلةٌ ، وأمّا المشورة فقد قال النبطيّ : « لا تَبِعْ أرضك لأجل الشرّير الرّديء ، فإنه يموتُ والأرض تبقى » فدعتْ لي وانصرَفتْ ، واتفق لي وهي تحدّثني بذاك أن موسى وراء الباب الذي نحن قعودٌ عليه ، فسمع الحديث ، ثم خرج وقال لداود : يا أبا سليمانَ ، لا تبِعْ أرضَك من أجل الشرّير الرّديء ، فإنه يموتُ والأرض تبقى ! ومشى ومَشَيْنا وراءه ، فقال لي داود : هذا والله هو اتّفاق الهلاك ، إلى أين أهرُب ؟ أين أقصد ؟ كيف أتخلّص ؟ أفكِرْ لي وأشِرْ عليَّ قبل أن تَنْفَدَ طريقُنا و [ قبل[٥] ] نزولنا معه إلى الدّيوان !

[ ٤٢ و ]

---

١ - من فضلاء الكتاب ، كان على ديوان الخراج في عهد المتوكل ( - ٢٤٦ هـ ) انظر ابن خلكان : ٤ / ٤١٩ - ٤٢٣ والفرج بعد الشدة : ١ / ٥٠ .

٢ - من الكتاب العباسيين ، ولي ديوان الزمام في عهد المتوكل ، وكتب للمستعين ، وهو والد محمد بن داود صاحب كتاب ( الورقة ) وترجمته : فوات الوفيات : ٢ / ٤٠٥ .

٣ - ( ع ) : لأن .

٤ - ( ب ) : تريد .

٥ - زيادة يقتضيها تركيب الجملة .

فقلتُ : والله ما أَدْري ! فرفع يدَه إلى السَّماءِ وقـــال : اللَّهمَّ اكفِني شَرَّه وضرَّه فإنك عالمٌ بقصَّتي[١] وأنّي ما أَردتُ إلاَّ الخيرَ ! واشتدَّ قلقُه وكثُرَ بكاؤه ودُعاؤه ، وقربنا من الدِّيوان ، فقال موسى : متى حدث هذا الجبلُ الأَسود في طريقنا ! ! ومال عن سرجه حتى سقط وأُسكِتَ، فحُمل إلى منزله وكان آخر ٱلعهد به

١٠٩ — وكتب[٢] عاملٌ للمنصور على فلسطين يذكر أَن بعض أَهلها وثب عليه ، واستَغْوى جماعةً ‖ منهم ، وعاث في ٱلعمل ، فكتب إليه المنصور : [ ٤٢ ظ ] « دمك مُرْتهنٌ به إن لم تُنفِذْه إليَّ ! » فصمد له ٱلعامل حتَّى أَخذه ، ووجّه به إليه ، فلما مثَل بين يديه قال له : أَنت المتوثب[٣] على عاملنـا ! لأنثُرنَّ [ من[٤] ] لحمك أَكثر ممّا يبقى منه على عظمك . . وكان شيخاً كبيراً ضئيلَ الصَّوت ، فقال[٥] :

أَتروض عِرسَكَ بعدما هَرِمَتْ ... ومن ٱلعناء رياضةُ الهَرِمِ

فلم يفهم المنصور جوابه ، وقال للرَّبيع : ما قال ؟ فقال الرَّبيعُ : قال :

ٱلعبدُ عبدُكُمُ والمالُ مالُكُمُ ... فهل عَذابُك عنِّي ٱليومَ مَصْرُوفُ[٦]

---

١ – ( ع ) : بقضيتي .
٢ – الخبر في ( الطبري ) : ٦ / ٣٣٧ .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الموثب ، توثب عليه في أرضه : استولى عليها ظلماً .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – البيت من الكامل .
٦ – تقدم ذكر البيت في الخبر (٢٠) ، انظر ص ٢٥ من الهفوات ، وفي (الطبري) : منصرف .

فقال : يا ربيعُ قد عفوْتُ عنه ، فخلِّ سبيلَه ، واحتفِظْ به ، وأَحسِنْ إليه؛ [ قال الربيع[١] : ] فلمّا خرج الرجل قصدني وخدمني ، فشرحتُ له ٱلْقصَّة[٢] ، وكاد يموت فَرَقاً .

١١٠ — وحُكي أَن عُبيد الله بن زياد لمّا بَنى [ بالبصرة[١] ] دارَه ٱلْبيضاءَ[٣] بعد قتلِ الحسين بن علي - عليهما السلام - صوّر على بابها[٤] رؤوساً مُقطَّعةً ، وفي دِهْليزها أَسَداً وكَبْشاً وكلباً ، وقال تفاؤلاً : أَسدٌ كالح وكبشٌ ناطح وكلبٌ نابح ! فمرَّ بالباب أعرابيٌّ فقال : أَمَا إنَّ صاحب هذه الدّار لا يسكنها إلاَّ ليلةً واحدة ! فرُفع الخبر إلى عبيد الله بن زياد ، فأَمر بالْأَعرابيِّ فضُرب وحُبس ، فما أَمسى حتَّى قدِم رسولُ ابنِ الزبير إلى قيس ابن السكن [ ٤٣ و ] ووجوهِ أَهل ٱلْبصرة في أَخذ ٱلْبيعة له ، ودعا النَّاسَ إلى طاعته فأَجابوه ، وراسلَ بعضُهم بعضاً في الوثوب على عبيد الله من ليلتهم ، فأَنذره قومٌ منهم ، وهرب في ليلته تلك التي كان انتقل إلى الدّار في يومها ، واستجار بالْأَزْدِ فأَجاروه ، ووقعت الحرب المشهورة[٥] بينهم وبين تميم بسببه ، حتَّى أَخرجوه فأَلحقوه بالشَّام ، وكُسر الحَبْسُ ، وأُخرج الأَعرابي ،

١ – زيادة من ( ب ) ، وانظر معجم البلدان : ١ / ٥٣٠ .
٢ – ( ب ) : ما جرى .
٣ – دار ابن زياد تسمى ( بيضاء البصرة ) لأنها أول بناء بني بالجص والآجر بالبصرة : ( غرر الخصائص ) : ٦٩ .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بابه .
٥ – انظر أخبارها في أحداث سنة ٦٥ هـ : الطبري : ٤ / ٤٠٥ .

ولم يعد ابن زياد إلى ٱلبصرة ، وقُتل في وقعة الخازِر[١] .

١١١ — وروى الحرمازي[٢] قال : خرج أبو ٱلعبّاس السفّاحُ ذاتَ يوم بعد فراغ مدينته التي بالأنبار[٣] متنزّهاً نحو الخَوَرْنَق[٤] في بعض أيّام الربيع، ومعه جماعة عمومته وسائر مواليه وخاصّته ، فدعـا بغدائه ، فبينْنا هم على طعامهم وانبساطِهم وأُنسِهم إذ طلَع عليهم أعرابيٌّ ، فوقف بإزائهم ، وأشار بالسَّلام ، فأَوْمأَ إليه أبو ٱلعباس ، فدنا ، فلم يزل يُدنيه حتى قرُب منـه ، وأَمَر بغسل يده فغُسلت ، وأحضره الطَّعامَ فأكل أكلَ نَهِمٍ إلى أن انتهى ، ثم أقبل على السَّفّاح فقال : بأبي أنت وأمّي ، ما أحسن وجهَك وأكرمَ فعلَك ! انتسب لي أعرفك ؛ فتبسَّم وقال : رجلٌ من ٱليمن ، ثم من بني عبد المَدانِ ! فقال : شريفٌ ولكنّي أشرف منه ! ‖ فقال السَّفّاح : فانتسب لي أعرفك ، [٤٣ ظ] فقال : أنا رجل من قَيْسِ عَيْلان ، ثم من بني عامر بن صَعْصَعَة ! فقـال السفّاح : أنت لعمري شريف ، ولكنّي أشرف منك ! فقال : لا وربِّ ٱلكعبة ، ما بنو الحارث بن كعب بأشرفَ من بني عامر ، إلاّ أن تكونَ

١ — نهر من أرض الموصل ، وهذه الوقعة كانت بين عبيد الله بن زياد وابراهيم بن مالك الأشتر سنة ٦٧ هـ ، معجم البلدان : ٢ / ٣٣٧ والطبري : ٤ / ٥٥٢ - ٥٥٧ .

٢ — روح بن الفرج الحرمازي من رواة الأخبار في الأغاني ( دار ) : ٤ / ١٣ ، ٣٢٦ ؛ وانظر معجم الادباء : ٩ / ٢٤ .

٣ — ( ب ) : بعد فراغه من بناء مدينته بالأنبار .

٤ — قصر بظهر الحيرة يشرف على النجف وما يليه من البساتين والأنهار من المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق . معجم الأدباء : ٢ / ٤٠١ - ٤٠٣ .

عارضتني في نسبك ! فقال له : ما عارضتُك ، وإنَّهم لأحدُ طرفيَّ ، قال له : فعرِّفني - بأبي أنت وأمّي - الطرفَ الآخر لأثبتك ! قال : رجلٌ من بني هاشم ! قال : بخ بخ رهط رسول الله ﷺ فما قرابة بينك وبين هـذا الملك ؟ قال : قرابةٌ قريبةٌ ! [ قال[1] : ] بأبي أنتَ ، هو الشَّرَويُّ الحُمَيْمِيُّ[2] ؟ قال : نعم هو هو ! قال : يا بُنَيَّ اكتم عليَّ حديثاً أحدِّثكَ عنه ! قال : أفعلُ فقُل مُنْبَسِطاً ، فلا عَيْنٌ عليك ، قـال : بأبي أنتَ ، لقد رأيتُه وهو غُلَيِّمٌ يَفَعَةٌ[3] يَرْمي في غَرَض بالحُمَيْمَةِ ، فيجمعُ في كِنانته بعضَ سهامه ثمَّ يرمي الطَّائر فيُصيبُه[4] ، ثم يقرِّبه إلى نارٍ بالقُرب منه ، فحين يظنُّ أنَّ النار قد عملت فيه يُبادر فيخرجه خوفاً أن يغلِبَه أحدٌ عليه حتَّى ينْهَشه فيأتيَ عليه مع لحمه وفحمه ، لا يشركه فيه عشيرٌ ولا أجير ! فصاح به داودُ بن علي[5] عمُّ السفَّاح : اسكُتْ فَضَّ اللهُ فاكَ وأسكتَ نأمَتَك ، أتدري مَن تُخاطب ؟ إنَّمـا تُخاطب أميرَ المؤمنين ! فقال السفَّاح : مَهْ || يا عمّ ، ما هذه المعاشرة الفَظَّة ، [٤٤ و] رجلٌ تكلم على الأُنس والانبِساط ، مأذونٌ له ، مُستدعىً ذلك منه ، بعد

---

١ - زيادة لابد منها ، ليست في الأصول الثلاثة .

٢ - نسبة إلى الشراة والحميمة ، والشراة صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ، والحميمة قرية من أعمال الشراة كان ينزلها بنو العباس في أيام الأمويين . معجم البلدان : ٣ / ٣٣٢ و ٢ / ٣٠٧ .

٣ - اليفعة : الغلام إذا ترعرع وناهز البلوغ .

٤ - ( ب ) : فيصيده .

٥ - أمير عباسي من كبار الثائرين على الأمويين ، وكان خطيباً فصيحاً ، ولي إمارة الكوفة ثم المدينة ومكة لابن أخيه السفاح ( - ١٣٣ هـ ) الأعلام : ٣ / ٨ .

أَن تَحرَّم بنا رَعَبْتَه وأَزْعجتَهُ وقطعتَه عن حديثه ! ثم أَقبل على الأَعرابي فقال : تكلّمْ عافاكَ اللهُ ، فلما سمع الأَعرابي ما كان من داود بنِ علي ثابَ إِليه عقلُه وأَدركه ذهنُه ، واستيقظ من غفلته ، وانتَبه لهفوَته ، فقال [ له[1] ] : لقد كنتُ أَرى في هذا الملك أَمارات الخير ودلائلَ ٱلْعُلوّ ، وأَنه سيملكُ ما بين لابَتَيْها[2] ! فضحك السفَّاح وقال [ له[1] ] : وما تلك الدّلائلُ ؟ قال : بُعْدُ الهِمَّة وشرفُ الطَّبيعة ولينُ الجانب وبذْلُ النَّائل والصَّفحُ عن الجاهلِ - يعني نفسه - مع مُركّبِهِ ٱلْكريم ومَحْتِدِه الشَّريف ٱلْعظيم وموضعـــه من النُّبوَّة ! فازداد تعجُّب السَّفَّاح من فصاحته وحُسن بيانـه ، وأَمر له بعشرة آلاف درهم ، وكساه وحمله ، ثم قال : يا أَخا بني عامر ، إِن كنتَ رأَيتَ ما رأَيتَ إِذ ذاك فكان يومئذ الموجودَ ، وهذا أَوانُ الجود !

١١٢ — وحُكي[3] أَن الحجَّاج انفَرد يوماً من عسكره في [ سواد[1] ] واسِط ، فمرَّ ببستانيٍّ يسقي ضيعتَه ، فوقف معه وقال : يا بستانيُّ ، كيف حالُكم مع الحجَّاج ؟ فقال : لعنه الله[4] ، المبيدُ المُبير ، الحقود الحسود ، وعاءُ النقْمة ، مزيلُ النِّعمة ، سافِك الدِّماء بغير حِلِّها ‖ ، المفرِّق بين الحبيبة [ ٤٤ ظ ]

---

١ - زيادة من ( ب ) .

٢ - اللابة الحرة ، وهذا مثل أصله « ما بين لابتي المدينة » لأنها تقع بين حرتين تكتنفانها ، ثم جرى المثل على أفواه الناس في كل بلدة .

٣ - الخبر عن الصابيء في ( كتاب الأذكياء ) : ٧٦ ، وهو مطول في ( عقلاء المجانين ) : ٤٠ .

٤ - ( ب ) : لعنه الله ، القليل الراحة ، البعيد من العفو والرحمة .

وخلّها ، جاعل النّساء أيامى والولدان يتامى ، والروح شيئاً معدوماً ، والمال إرثاً مقسوماً ، عجّل اللهُ منه بالانتقام ، وصرف مَعَرَّته ومضرّته عن المسلمين والإسلام ! فقال له الحجّاجُ : أتعرفني ؟ قال : لا ، قال : فأنا الحجّاجُ ! فرأى البستانيُّ دمَه طائحاً وموته لائحاً ، فرفع عصاً كانت بيده عليه ، وقال : أتعرفني ؟ أنا أبو ثورٍ المجنونُ ، وهذا يومُ صَرْعي ! وأزْبدَ وأرْغى وهاجَ وعدا ، وأراد أن يضربَ رأسه بالعصا ، فضحك الحجّاجُ منه ومضى .

١١٣ — وقيل لمّا قلّد السفّاحُ يحيى أخاه الموصل ونواحيها ، وكان مقداماً[1] ناقص العقل ، متخلّفاً في جميع أموره ، وكان يفعل أشياء غير مشاكلة لشرفه وأبوّته ، فوجّه معه السفّاح بجماعة من مشايخ الدّعوة ، يُقوّمون أمرَه ويُسدّدونه[2] ، ويكاتبون النّاس عنه ، وكان يحيى مشتهراً بالشّراب وحبِّ المُخنّثين ، لا يختار عليهم غيرَهم ، فتقدّم إلى رجل بالموصل حاذقٍ بصنعة الطّبول باتّخاذ عددٍ منها ، واستعمله على تقديم عملها[3] ، فتهيّأ أن فَرَغ من واحدٍ في يومِ جُمعة عند النّداءِ بالأذان ، فصار به إلى يحيى [ في دار الإمارة ، وهي بقُرب الجامع ، وبينها وبين الجامع باب في ممرٍّ طويلٍ قد

---

١ - كذا في الأصول ، ولعلها تحريف لكلمة ( فدماً ) والفدم : الأحمق .

٢ - ( ب ) : ويسددون .

٣ - ( ب ) : واستعمله على عمل منها ، ولعلها : واستعجله .

فُرِش بالبلاط ، فصادف يحيى[1] ] وقد ركب بغلة مُحَرَّمَةً[2] ، وهو ماضٍ في [ ٤٥ و ]
المَمَرِّ إلى الجامع ، وعليه سَوادُه وشَاشِيَّتُه ، فقال له : أَين تلك الحاجة ؟
فقال : معي منها واحدٌ ، فقال : هاته ، فلمّا رآه استفزَّه السُّرورُ به إلى
أَن جعله في عنقه ، ووقَّع عليه بيدِهِ لِيَذُوقَه بزعمه ويعرفَ صفاءَ صوتِه ،
فساعةَ سمعتِ ٱلبغلةُ صوتَه حملت به نحو الجامع ، وسمع المكبِّرون وقع
حافر ٱلبغْلة على ذلك ٱلبلاط فرفعوا الستر ، واقتحمت به ٱلبغلة إلى وسط
النَّاس على حاله ٱلقبيحة ، فنظر النَّاسُ [ منه[3] ] إلى منظرٍ لم يكُ في الإِسلام
مثلُه ، فمن بين مُتعجِّبٍ وضاحكٍ وقاذفٍ ، وأَخذه الحصى من جميع
المسجد ، فما أفلتَ إلاَّ بحُشاشةِ نفسه ! وشُغِلَ النَّاس به عن صلاتهم ، وكُتِب
إلى السفَّاح بذلك فاستَعْظَمَهُ وصرَفه ولم يَسْتَعِنْ به مُدَّةَ أَيَّامه .

١١٤ — وحدَّث[4] أَبو ٱلعباس المبرِّد قال : دخل خالدُ بنُ صَفْوانَ[5]
على أَبي ٱلعباس السَّفاح ؛ فوجده خالياً ، فقال : يا أَمير المؤمنين أَنا أَترقَّبُ
مُذْ تقلَّدْتَ الخلافةَ أَن أَجدَك خالياً ، فأُلقيَ إليك ما أُريدُه ، قال :
فاذكُر حاجتَك ، قال : يا أَميرَ المؤمنين إنِّي فكَّرتُ في أَمرك فلم أَرَ ذا حالة

---

١ ـ زيادة من ( ب ) وهي ساقطة من ( أ ) و ( ع ) .
٢ ـ رواية ( ب ) وفي ( أ ) مختومة ، وفي ( ع ) مختومه ، وفي اللسان : بعير محرم : صعب .
٣ ـ زيادة من ( ب ) .
٤ ـ الخبر بصيغة أخرى مقاربة في ( كتاب الأذكياء ) : ٧٢ - ٧٣ وفي ذيل ثمرات الأوراق لابراهيم الأحدب ( على هامش محاضرات الراغب ) : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٤ .
٥ ـ خالد بن صفوان التميمي من فصحاء العرب المشهورين ، جالس عمر بن عبد العزيز وهشاماً وأدرك خلافة السفاح وحظي عنده ( ـ نحو ١٣٣ هـ ) الأعلام : ٢ / ٣٣٨ .

[ في[1] ] مثلِ قَدْرِكَ أَقلَّ استمْتاعاً بالنِّساء ولا أَضيق فيهنَّ عَيْشاً منك ، لأَنَّك قد ملَّكْتَ على نفسِك امرأَةً واحدةً ، واقتصرتَ عليها ، فإِنْ مرِضَتْ مرِضْتَ وإِنْ غابتْ غِبْتَ ، وإِن غضِبَتْ حُرِمْتَ ! إِنَّما التلذُّذُ [٤٥ ظ] باستِطراف الجواري ومعرفةِ اختِلافِ أَحوالِهنَّ والاستِمْتاع بهنّ ، فلو رأَيتَ يا أَمير المؤمنين الطَّويلةَ ٱلْبيضاء والسَّمراءَ اللَّفَّاء[2] والصَّفراءَ ٱلْعجْزاء والْغَنِجَةَ ٱلْكحْلاءَ والْمولَّداتِ من المدنيَّاتِ والمِلاحَ من ٱلْقَنْدُهاريات[3] ، ذَواتِ الْأَلسُنِ ٱلْعَذْبةِ والْقُدود الْمهَفْهَفَةِ والْأَصداغِ الْمزَرْفَنَةِ والثُّديِّ الْمحقَّقَة ! وجعل خالدٌ بعُذوبة لفظِه واقْتِداره على وصفه يزيد في قوله ، فلما فَرَغ من كلامه قال له : واللهِ يا خالدُ ما سلَك سمعي قطُّ كلامٌ أَحسنُ من هذا ، فأَعِدْ عليَّ قولَك ، فقد حرَّك منِّي ساكناً ! فأَعاد عليه خالدٌ بأَحسن ممّا ابتدأَه ، ثمَّ انصرف عنه ، وبقي السفَّاحُ مفكِّراً عامّةَ نهاره إِذ دخلت عليه أُمُّ سَلَمَةَ المخزوميَّةُ زوجتُه[4] ، فلمّا رأَته دائمَ ٱلْفكر كثيرَ السَّهْوِ قليلَ النَّشاط قالت : إِنِّي أُنكِرُكَ يا أَمير المؤمنين ، فهل حدث ما تكرهُه أَو أَتاك خبرٌ ارتعْتَ له ؟ فقال لها : لم يكُن من ذلك شيء ، قالت : فما قِصَّتُك ؟ فجعَل يُوَرِّي عنها ، فلم تزَل به حتَّى حدَّثها ، قالت : فما قُلتَ لابن ٱلْفاعلة ؟ قال لها : سبحانَ الله ! رجلٌ نصحني تَسُبِّينَه ! فخرجت من عنده مُتميِّزةً غضباً[5] ، [٤٦ و]

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - رواية ( ع ) ، وفي ( ب ) و ( الأذكياء ) : اللعساء ، وفي ( أ ) اللعبا .
٣ - قندهار : مدينة من بلاد السند أو الهند مشهورة في الفتوح . معجم البلدان : ٤ / ٤٠٢ .
٤ - في ( الأذكياء ) : وكان قد حلف ألا يتخذ عليها ووفى .
٥ - ( ع ) : غيظاً .

وأرسلت إلى خالد بجماعة من مواليها وغلمانها العجم ومعهم الكافركوبات[١]، وأمرتهم ألاّ يتركوا فيه عضواً صحيحاً ؛ قال خالدٌ : وانصرفتُ وأنا على غاية السُّرور بما رأيتُ السَّفّاحَ عليه من إعجابه بما أَلقيْتُه إليه ، فقعَدْتُ على بابي أتوقَّعُ صِلَتَه ، فلم أشعر إلاّ بالغِلْمان ، وتحقَّقتُ مجيئَهم بالجائزةِ ، حتَّى وقفوا على رأسي ، وسألوني[٢] عنّي فقلتُ : هاأنذا ، فسبَقَ بعضُهم بهَراوَته فأهوى بها إليَّ ، فوثبتُ ودخلتُ داري ، وغلَّقتُ بابي واستترتُ وعرَفتُ هَفْوَتي وزلّتي في فعلي وكلمتي ، وعلمتُ من حيث[٣] أُتيتُ ، ومكثتُ أيّاماً مُستَتِراً ، فلم أشعر ذات يومٍ إلاّ بجماعة من خَدَمِ السفّاح قد هجموا عليَّ فقالوا : أَجب أميرالمؤمنين؛ فأيقَنْتُ بالهلَكَةِ ، فركبتُ معهم وأنا بلا دَمٍ ، فلمّا دخلتُ عليه وسلَّمتُ فردَّ[٤] عليَّ سكَنَتْ نفسي بعضَ السُّكون ، وأومأ إليَّ بالجلوس فجلستُ ، ونظرتُ فإذا خلفَ ظهرِه بابٌ عليه سُتورٌ قد أُرخيَت ، وأحسستُ[٥] بحركةٍ خلفَه ، فقال لي : يا خالدُ لمْ أَرَكَ منذُ أيّامٍ ! فاعتلَلْتُ عليه ، فقال لي : ويحَكَ || إنك وصفتَ لي آخرَ يومٍ كُنتَ [ ٤٦ ظ ] عندي فيه من أمرِالنِّساء والجواري ما لم يَخرِقْ سمعي قطُّ مثلُه ، فأعِدْهُ عليَّ !

---

١ ـ في الأغاني ( دار ) : ٤ / ٣٤٦ في الحديث عن قتلى بني أمية « فأخذتهم الخراسانية بالكافركوبات » وفي هامش الصفحة : لعله اسم اعجمي لآلات يضرب بها كالعمد ونحوها .

٢ ـ ( ب ) : وسألوا .

٣ ـ ( ع ) : أين .

٤ ـ ( ع ) : ورد .

٥ ـ في ( أ ) و ( ع ) : وحسيت ، وهذا التصحيح من هامش ( أ ) ، وفي ( ب ) : وحسست .

قلتُ : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمتُك أن العربَ اشتقّتْ اسمَ الضرّتين من الضُّرّ ، وأن أحدهم لم يكن عنده من النساء أكثرُ من واحدة إلاّ كان في جُهْدٍ وكَدٍّ ، قال له السفّاحُ : ويحك لم يكن هذا في كلامك! قال : قلتُ له بلى ، واللهِ لقد أخبرتُك أنّ الثلاث من النساء كأثافيّ القِدْرِ تغلي عليهن! قال السفّاحُ : برئتُ من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنتُ سمعتُ هذا منك في حديث! قلتُ[1] : بلى وأخبرتُك أن الأربعَ من النساء شرٌّ مجموعٌ لمن كُنّ عنده ، إنّهن يُهْرِمْنَه ويُنغّصْنَ عليه [ عَيْشه[2] ] ، ويُشيّبْنَه قبلَ حِينه ! قال : ويلكَ واللهِ ما سمعتُ هـــذا قطُّ منك ولا من غيرِك ! قلتُ : بلى يا أمير المؤمنين لقد قلتُ ! قال : ويلك تُكذّبني ؟ قلتُ : يا أمير المؤمنين فتريدُ قتلي ؟ قال : مُرَّ في حديثك . . قلتُ : وأخبرتُك أنّ أبكارَ الجواري كالرِّجال ، ولكن لا خُصِيَّ لهنّ[3] ! قال : فسمعتُ ضحكاً شديداً وراء السِّتر ، قلتُ : نعم يا أمير المؤمنين ، وأعلمتُك أنّ عندَك ريحانةَ قُريشٍ وأنه لا يجب أن تطمحَ نفسُك إلى شيءٍ من النساء غيرها ! [٤٧ و] قال خـــالدٌ : فسمعتُ من وراءِ السِّتر : « صدقتَ واللهِ يا عمّاه ولكنّ أميرَ المؤمنين غيّر وبَدّل ونطقَ عن لسانك بغير ما ذكرتَه له ! » فقـــال السفّاحُ : مالَك قاتلَك الله ، فما رأيتُ قطُّ أبْهَتَ منك ! قال : فخرجت من حضرته فلم أَصِلْ

---

١ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) قال .
٢ - زيادة من ( ع ) .
٣ - ( ب ) : لهم .

[ إلى[١] ] منزلي حتّى وجّهت إليَّ أمُّ سَلَمَةَ ثلاثة تُخُوتٍ فيها أنواع الثِّياب، وخمسةَ آلاف درهم .

١١٥ — وذكر أبو القاسم الإيادي قال[٢] : قال لي أبي إنَّ أبا العباس السفّاحَ لمّا دخل عليه مشايخُ بني أمية ، وكان الغَمْرُ[٣] بن يزيد بن هشام رئيسهم ، فلمّا نظر إليه السفّاحُ قال الغَمْرُ[٤] :

عبدُ شمسٍ أبوكَ وهوَ أبونا ... لا نُناديكَ من مكانٍ بعيدِ
والقراباتُ بيننا واشِجاتٌ ... مُحْكَماتُ القُوى بعَقْدٍ وكيدِ

فأقْعَدَه معه على سرير مُلكه ثم قالَ له : إنِّي أحِبُّ أن أخالِطكم بنفسي ؛ وأقْعَدَهم يميناً وشمالاً ، إذ دخل عليه سُدَيْفُ بنُ مَيْمون[٥] فأنشده[٦] :

---

١ - زيادة من ( ع ) .
٢ - الخبر في ( غرر الخصائص للوطواط ) : ٦٨ .
٣ - في الأغاني : ( دار ) : ٤ / ٣٥١ سديف يحرض السفاح على الأمويين بحضور أبي الغمر سليمان بن هشام فيقتل . وفي ( الكامل ) للمبرد كذلك : ٣ / ١١٧٨ وفي الشعر والشعراء : ٧٣٧/٢ وطبقات الشعراء لابن المعتز ( فراج ) : ٣٨ - ٤٠ .
٤ - في ( غرر الخصائص ) : البيتان بقافيتين مغايرتين : ( مكان سحيق ، بعقد وثيق ) وهما من الخفيف .
٥ - مولى بني العباس وشاعرهم ، كان شديد البغض لبني أمية ، وفي الأغاني ( دار : ٣٤٤/٤ - ٣٥٠ ) أخبار كثيرة له في الحض على قتل الأمويين ، وله ترجمة في ( الشعر والشعراء ) : ٧٣٧/٢ - ٧٣٨ وطبقات ابن المعتز ( فراج ) : ٣٧ - ٤٢ .
٦ - شطر بيت من الخفيف ، ويبدو أنه مطلع قصيدة سديف اليائية المشهورة في التحريض على قتل الأمويين ، ومنها هذه الأبيات في الأغاني : ( دار : ٤ / ٣٤٨ ) وهي - كما يقول أبو الفرج - طويلة :

يا بن عم النبي أنت ضياء ... إستبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا
=

عُمِّرَ الدِّينُ فاستَنارَ مَلِيا

فلما أَتى على آخر ٱلقصيدة قال السفَّاحُ : يابْن هشام كيف ترى شاعرَنا ؟ قال ـ لِحَيْنِه وإِدْبار بني أُميَّة ـ إِن شاعرَكَ[1] لَشاعرٌ وإِنَّ ‖ شاعرَنا لَشاعر ! [٤٧ ظ]
قال : وما قال شاعرُكم ؟ قال : قال[2] :

شُمْسُ ٱلعَداوةِ حتَّى يُستَقادَ لَهُمْ     وأَعْظمُ النَّاسِ أَحْلاماً إِذا قَدَروا[3]

فهاج من أَبي ٱلعبَّاس عِرْقٌ كان قد سكَن، وقال : وما قال شاعرُكم أَيضاً ؟
قال : قال[4] :

لو تحملُ السُّحْبُ والأَجْبالُ مُثْقَلَةً     أَحلامَهم تُرِكَتْ عقْرى الأَباهيرِ[5]

لا يَعْبَثُونَ إِذا لَجَّتْ مَخاصِرُهم     زَيْنُ المجالس فُرسانُ المنابِرِ

فدرَّ عِرْقٌ بين عَيْنَيْ السفَّاحِ ، واحمَرَّتْ عيناه ، ثم ضرب بيده على فخذ ٱلغَمْرِ وقال :

طَمِعَتْ أُميَّةُ أَن تُجاوِزَ هاشمٌ     عَنْها ويَذْهَبَ زَيْدُها وحُسينُها

كلاَّ وربِّ مُحمدٍ ومَليكِهِ     حتَّى يَبِيدَ كَفُورُها وخَؤونُها[6]

---

= لا يغرنك ما ترى من رجال     إن تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم فأضحى     ثاوياً في قلوبهم مطويا

١ ـ ( ب ) : شاعركم .
٢ ـ من رائية الأخطل المشهورة : شعر الأخطل : ١٠٤ ، من البسيط .
٣ ـ ( أ ) و ( ع ) : غضبوا .
٤ ـ من البسيط ، وفي ( ب ) : لو تحمل البخت ، وفي ( غرر الخصائص ) : لو تحمل البخت والأفيال . . .
٥ ـ رواية ( غرر الخصائص ) ، وفي الأصول : مباهير .
٦ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : حرونها ، والأبيات من الكامل .

فتـــذلَّ ذُلَّ حَليلةٍ لِحَليلِها [ بالمَشْرَفيِّ[١] ] وتُستَنقصَ دُيُونُها

ثم قال لهم : قوموا ! فقاموا إلى مَقْصُورة كانوا نزلوها ، ثم دعـــا ثلاثةً وسبعين رجلاً من أهل خُراسانَ فأعطاهم الخشب وقـــال . اشْدَخُوهم ، فشَدَخُوهم ! قال سُديف : فوالله ماخرجتُ من الأنبار حتّى رأيتُهم مُنكَبِّين لِعَراقِيبِهم[٢] ، قد نَهَشَتْ الكلابُ رؤوسَهم .

١١٦ –‖ ولمّا حاصر عبد الله بن علي[٣] دمشق لم يقدِرْ عليها حتَّى وقَع [٤٨ و] الخُلْفُ بين اليَمانيةِ والمضَريَّةِ من أهلها ، واختلَفوا وتلاعَنُوا في المساجد، واقتَتَلوا بالأيدي والنِّعال ، فآل ذاك[٤] إلى فتحهـا له ، وفي[٥] مدَّة ذلك الخُلْفِ نَصَبُوا في الجامع قِبلَتين : هؤلاءِ يخطُبون لبني هاشم ويُصلّون ، وأولئك يخطُبون لبني أُميَّةَ ويُصلّون ، فأقاموا شيخاً لهم يومـاً فقالوا له : قمْ واخطُبْ وعيِّر الناس بالفُرقةِ ، وحُثَّهم على الجماعة والأُلفـة ، وذكِّرْهم بالله تعالى والإسلام وصِلَة الرَّحِمِ ! وكان الشيخ مُغفَّلاً ، [ فقام[٦] ] فخطَبهم وحضَّ على الأُلفة والصُّلح والجماعة ، ثم قال : فأصبحتم كما قال الله تعالى:

---

١ - زيادة من ( ب ) ، وهي ساقطة من ( أ ) ، وفي ( ع ) : ومدينة كي تستنقص . .
٢ - ( غرر الخصائص ) : معلقين بعراقيبهم .
٣ - عم الخليفة المنصور ، تعقب الأمويين في الشام ، وفتح دمشق للعباسيين ( - ١٤٧ هـ ) الأعلام : ٤ / ٢٤١ .
٤ - ( ب ) وآل ذلك ، ( ع ) : قال ذلك .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ورقي .
٦ - زيادة من ( ب ) .

« فريقٌ في الجَنَّةِ وفَريقٌ في السَّعِيرِ[1] » فتضاحكوا منه وتفرَّقوا عنه .

١١٧ — وحدَّث أَبو ٱلعباس ثعلبٌ قال : حدَّثنـا الزبير بن بكار عن [ أَبي[2] ] عثمان بن عمر التَّيْمي قاضي مروان بن محمد قال : رأَيتُ في منامي كأَنَّ عاتكة بنت عبد الله بن يزيدَ بنِ معاوية ناشرةٌ شَعْرَها وهي واقفةٌ على مِرْقاتين من مراقي منْبر رسول الله ﷺ وهي تُنْشد ‖ بيْتين من قصيدة الأَحْوَص[3] [٤٨ ظ] التي أَوَّلها[4] :

يا بيتَ عاتكةَ الَّذي أَتعزَّلُ   [ حَذَرَ ٱلعِدا وبهِ ٱلفُؤادُ مُوكَّلُ[5] ]

أَين الشبابُ وعيْشُنا اللَّذُّ الذي   كُنّا به زَمَناً نُسَرُّ ونجـذلُ

ذهبت بشاشَتُه وأَصبح ذكْرُه   حزناً يُعَلُّ بـه ٱلفُؤادُ وينْهَلُ

قال أَبو عثمان التيمي : فلم يكُن بين ذلك وبين الحادثة على بني أُمية إلاَّ أَقلّ من شهر .

١١٨ — ووجدتُ[6] بخط محمد بن سعد قال : كان الحزار[7] يقول :

---

١ ـ سورة الشورى : الآية : ٧ .
٢ ـ زيادة ، لأن اسم القاضي يجيء بعد قليل كذلك .
٣ ـ عبد الله بن محمد الأنصاري شاعر هجاء ، معاصر لجرير والفرزدق ، وأخباره في الأغاني ( دار ) : ٤ / ٢٢٤ - ٢٦٨ والشعر والشعراء : ١ / ٤٩٩ - ٥٠٣ .
٤ ـ الأغاني (الثقافة) : ١٠٨/٢١ - ١١٢ ويذكر أبو الفرج أن الأحوص عارض بها قصيدة شاعر يذكره . .
٥ ـ زيادة من ( الأغاني ) .
٦ ـ ( ب ) ووجد ، وخلاصة هذا الخبر في معجم البلدان في مادة ( تدمر ) .
٧ ـ ( ب ) الحراز .

من أعجب أحاديث مروانَ بنِ محمدٍ ما رواه المدائني قال : لمّا حاصر مروانُ تَدْمُر[١] فظفر بها وهدم سورهـا ، أفضى إلى جُرْنٍ[٢] طويل ، فلم يشكَّ مروانُ والحاضرون أن تحته كنزاً[٣] ، فنبشوه ، وإذا امرأة مُسجّاة عظيمة الخلق على قفاها ، فوق سرير من حجارة ، عليها سبعون حلّةً منسوجة بالذهب جِربَاناتُها[٤] ، ووُجد لها غدائر من رأسها إلى رجليها[٥] ، فَذُرِع قَدَمُهـا فكانت كعظم الذّراع ، وكان طولها سبعة[٦] أَذْرُع ، وإذا عند رأسها صفيحة من نُحاس مكتوب عليها بالحميريّة ، فطلب مَن يقرؤه[٧] ، فإذا فيه : « أنا تَدْمُرُ بنتُ حَسّانَ بنِ أُذَيْنَةَ بنِ السَّمَيْدَع بن هرمزة[٨] العماليقي ، مَن دخل عليَّ بيتي هذا فأزعجني منه حتّى يراني أدخل الله عليه ‖ المهانةَ والذّلَّ والصَّغارَ ! » [ ٩٤٩ و ]

فلما قُرِئ الكتاب على مروان عظُم عليه ، وندم على ما كان منـه ، وتطيَّر بذلك ، وجعل يسترجع ، ثم أمر بطبق الجرن[٢] ، وأن يُردَّ إلى موضعه ؛ وما كان بين[٩] ذلك وبين الظفر به وزوالِ الملك عنه وقتلِه واستباحـةِ

---

١ ـ مدينة مشهورة في بادية الشام ، وهي إلى اليوم من عجائب الأبنية : معجم البلدان : ٢ / ١٧ - ١٩ .

٢ ـ في ( ب ) الجرن : وهو حجر منقور للماء وغيره ، وفي ( أ ) و ( ع ) الحرز : وهو ماتحفظ به الأشياء من صندوق ونحوه .

٣ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : كنز .

٤ ـ الجربان ( بكسر الجيم والراء وبضمها مع تشديد الباء ) للدرع والقميص : جيبه ( اللسان )

٥ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : رجلها .

٦ ـ ( ب ) : سبع .

٧ ـ ( ب ) : قرأه .

٨ ـ ( ب ) : هرم ، وفي ( معجم البلدان ) : مزيد بن عمليق .

٩ ـ رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : من .

حريمه وحُرَمه إلاَّ شهورٌ !

١١٩ – ولمّا آمَنَ المنصورُ ابنَ[١] هبيرة[٢] حضر عنده وأقام في معسكره ، فقال يوماً للمنصور وهو يُحاوِره : « إيهاً لله أَنت ! » ثم قال : أَستغفِر الله ، قُرْبُ ٱلعهدِ والله بالإمارة أَنساني ما صرتُ إليه ؛ وكانت هذه كلمته يقولها كثيراً ، فغلط فخاطب بها المنصور ، ثم استرجع .

١٢٠ – ودخل عيسى بنُ علي[٣] على أَبي ٱلعباس السَّفَّاح في علَّته التي تُوفِّي فيها فقال له : يا أَميرَ المؤمنين قد أَصبح وجهُك[٤] مُسفِراً ومُنَّتُك قوية ! فقال : لا تقُل هذا فإنِّي أَصبحت وقد استشعَرْتُ الموتَ ، وما أُراني أَعيش بعد يومي هذا إلاَّ أَربعَ ليالٍ ، فقال : أُعيذُك بالله ! قال : هو والله ما قلتُ لك ، قال : وما السببُ في ذلك؟ قال : لأَنِّي رأَيتُ ٱلبارحةَ في منامي كأَنَّ آتياً أَتاني فقال انزعْ عنك ثيابك فإنَّ المرض قد دنَّسها ! قلتُ : فإن المريض يلبس الثِّياب الدَّنِسَةَ ! ‖ [٤٩ ظ] قال : لم[٥] أُرِدِ الثِّياب إنَّما أَردتُ الخلافة ! قال فهتف به هاتفٌ سمعتُ صوتَه ولم أَرَه فقال : لا تَعْجَلْ ، اتركها

---

١ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : لابن ، وليست بشيء لأن : آمن له = خضع وانقاد .
٢ - يزيد بن عمر بن هبيرة أمير قائد من ولاة الدولة الأموية ، حارب أشياع الدولة العباسية ، فوجه السفاح أخاه المنصور لحربه ، وانتهت الحرب بالأمان والصلح . قتل عام ١٣٢ ﻫ الأعلام : ٩ / ٢٤٠ .
٣ - عم السفاح والمنصور ، اعتزل الأعمال السلطانية لنسكه ( - ١٦٤ ﻫ ) الأعلام : ٥ / ٢٩٠ .
٤ - ( ب ) : لونك .
٥ - رواية ( ب ) . وفي ( أ ) و ( ع ) : فلم .

عليه أَربعاً ثم خذه بِنزعِها ، فقال : أَربع ماذا ؟ فقال : أَربع ليالٍ ، قال له : فإلى مَن أَدفعُها ؟ قال : إلى عبد الله الطَّويل[١] ، فإنه قد استحقَّ لُبسَها ؛ قال عيسى : فجزعتُ من قوله ، وذهبتُ لأُشجِّعَ نَفسَه وأُقوِّيَ قلبَه ، فقال [ لي[٢] ] : ٱللهُ عن هذا فقد استَيْقَنتُ أَنِّي لا أَعيش أَكثر من هذه ٱلمدَّة ! وجدَّد ٱلبيعةَ لأَخيه ، وماتَ بعد أَربعِ ليال .

**١٢١** ــ وحدَّث أَبو محمد عبدُ الله بن الحسن عن أَبي خَيْثَمَةَ قـــال : نظر أبو ٱلعبَّاس السفَّاح يوماً وجهَه في المرآة ، وكانت له وَفْرَةٌ تبلغ شحمة أذنه ، وكان من أَحمدِ[٣] النَّاس وجهاً ، فأُعجِب بنفسه وقال : اللَّهمَّ عَمِّرْني في طاعتك طويلاً ممتَّعاً بالعافية ؛ فسمع غلاماً يخاطب آخر في شيء كان بينهما فقال له : ميعـــادُك إلى شهرين ، وهو آخرُ ما بيني وبيْنك ! فتطيَّر السفَّاح من ذلك[٤] وجزع جزعاً [ شديداً[٥] ] وقال : اللهمَّ إنـه لا حول ولا قوَّة لي إلاَّ بك ! فيُقال إنه لم تَمضِ عليه أَيَّامٌ حتى مرض ، وكان موته بعد شهرين من نظره في المرآة .

---

١ ـ عبد الله بن محمد بن علي ، الخليفة المنصور ، وكان أسمر طويلًا نحيفاً . الطبري : ٦ / ٣٠٨ .

٢ ـ زيادة من ( ب ) .

٣ ـ ( ب ) : أجمل .

٤ ـ ( ب ) : كلامه .

٥ ـ زيادة من ( ب ) و ( ع ) .

[٥٠ و] ١٢٢ – ووُجد بخط إسحق بن سعيد[١] قال: حدَّثنا عمر بن شبّة قال: لمّا فرغ السفَّاح من بناءِ مدينته بالأنبار، وذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة قال لأبي محمد عبد الله بن حسن بن حسن: يا أبا محمد ألا تُحبُّ أن ترى [مدينتنا[٢]] هذه؟ ثم أخذ بيده يُماشيه ويطوف معه فيها، فلما توسَّطها أنشد عبدُ الله بن حسن متمثِّلاً[٣]:

بَيْنا يُوسّع في الدُّنيا مدينتَه        قاسوا له جدثاً ضنكاً بمِقياس

فأنكر ذلك أبو العباس، وتطيَّر من إنشاده وتغيَّر له وجهه، وعرف عبد الله خطأه فجعل يتنصَّل إليه ويحلف أنه ما تَعمَّد ذلك، ولكنَّه رُمي به على لسانه، فقبل ذلك منه قبول كارهٍ جزِعٍ.

١٢٣ – وقال المنصور[٤]: صحبتُ رجلاً ضريراً[٥] إلى الشام وهو يريد مروانَ بن محمد بشعرٍ مدحه به، فسأَلته أن ينشدنيه فأنشد[٦]:

ليت شِعْري أفاحَ رائحةُ الطِّيـ        ـبِ[٧] وما إنْ إخال بالخَيْفِ إنْسِي

١ - (ب): سعد.
٢ - زيادة من (ب).
٣ - البيت من البسيط.
٤ - الخبر في (مروج الذهب): ٢ / ٢٢٩ و(الأغاني-دار-): ١٦ / ٢٩٩ - ٣٠٠ وهو باختصار في (نكت الهميان): ١٥٤ - ١٥٥ وفي (غرر الخصائص) ٧١ - ٧٢.
٥ - هو السائب بن فروخ الشاعر المكي الأعمى (- نحو ١٤٠ هـ) وترجمته في الأغاني (دار): ١٦ / ٢٩٨ - ٣٠٦ ومعجم الأدباء: ١١ / ١٧٩ - ١٨٠ ونكت الهميان: ١٥٣ - ١٥٥.
٦ - الأبيات من الخفيف وهي في نكت الهميان: ١٥٤.
٧ - (ب) و (نكت الهميان): المسك.

حينَ غابَتْ بنو أُميَّةَ عنــهُ[1] والبَهاليلُ من بني عَبْدِ شَمْسِ
خطبــاءٌ على المنابرِ فُرْسا نٌ عليها وقالةٌ غيرُ خُرْسِ
لا يُعابُونَ صامتينَ وإنْ قا لوا أَصابُوا ولم يُعابوا بلَبْسِ
بحُلومٍ إذا الحُلومُ اسْتُخِفَّتْ ووجوهٍ مثلِ الدَّنانيرِ مُلْسِ

قال : فواللّٰه ما فرغ من إنشاده حتّى ظننتُ أنّ العمى قد أدركني ، وحججتُ [٥٠ ظ] في سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنا خليفة ، فنزلت عن الجمّازة[2] أمشي في جبلى زَرُود لِنَذرٍ كان عليَّ ، فإذا أنا بالضّرير ، فأومأتُ إلى مَن معي أن تأخّروا ، وتقدّمت إليه فسلّمت عليه ، وأخذتُ بيده ، فقال : مَن أنتَ جعلني الله فداك ؟ قلتُ : رفيقُك إلى الشام وأنت تُريد مروانَ بنَ محمد ، فسلّم عليَّ[3] وأنشأ يقول[4] :

آمَتْ نِساءُ بني أُميَّةَ بعدهم[5] وبناتُهم بمَضيعةٍ أيتامُ
نامَتْ جدودُهمُ وأُسقِطَ نجمُهم والنَّجمُ يَسقُطُ والجدودُ تنامُ
خلتِ المنابرُ والأَسِرَّةُ منهمُ فعليهمُ حتّى المماتِ سلامُ

قلتُ له : كم كان مروان أعطاك ؟ قال : أغناني فلا أسأل أحداً بعده ، أعطاني

١ ـ رواية ( ب ) و ( نكت الهميان ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عنهم .
٢ ـ ناقة جمازة : تسرع في عدوها ، ويقال لراكب الجمازة : جمّز ( كمحدث ) .
٣ ـ في ( ع ) إضافة : ورحب بي عادة ( عارفاً ؟ ) .
٤ ـ الأبيات من الكامل وهي في معجم الأدباء : ١١ / ١٨٠ ونكت الهميان : ١٥٥ أيضاً .
٥ ـ في ( معجم الأدباء ) : أمست نساء بني أمية أيما . . .
وفي ( نكت الهميان ) : أمست نساء بني أمية منهم . . .

أَربعة آلاف دينار ، وملّكني الجواري والغِلْمان ، قلتُ : وأَين ذاك ؟ قال : بالبصرة ، قال المنصور فهممْتُ به ثم ذكرتُ حُرمة الصُّحبة ، فقلت له : أَتعرفني ؟ قال : ما أثبتك من معرفة ولا أنكِرك من سوء ' قلتُ أَنا المنصور أَمير المؤمنين ، فوقع عليه الرِّعدةُ ثم قال : يا أَمير المؤمنين أَقِلْني [ عَثْرَتي فإن القلوب جُبِلت[1] ] على حُبِّ مَنْ أَحسن إليها ‖ وبُغضِ مَنْ أَساءَ إليها ! فانصرفتُ عنه ، فلما نزلتُ المنزل بدا لي في مسامرة الضَّرير ، فتقدَّمت بطلبه فلم يُر . [ ٥١ و ]

١٢٤ — وقيل إن رجلاً وقف على شيرويه[2] بن أبرويز ، وقد رجع من الميدان[3] فأَراد مدحه والدُّعاء له والتَّقَرُّب [ إليه[4] ] ، فقال: الحمدُ لله الذي قتلَ أبرويز على يدك ، وملَّكك ما كنت أَحقَّ به منـــه وأَراح آل ساسان[5] من جبريته وعُتوِّه وبُخْلِه وكِبْرِه ، فإنه كان يأْخذُ الأَجِنَّةَ[6] ويقتُلُ بالظَّنِّ[7] ويخيف البريءَ ويعمل بالهوى ! فقال[8] شيرويه لبعض حُجّـابه :

١ - رواية ( ع ) ، وقد سقطت لفظة ( عثرتي ) من ( أ ) و ( ب ) وجاء فيهما : أقلني جبلت القلوب ، وفي ( مروج الذهب ) : فان ابن عمك محمداً صلى الله عليه وسلم قال : جبلت القلوب إلخ . . .

٢ - الخبر في ( التاج ) : ١٠٩ — ١١٠ وهو مختصر في ( غرر الخصائص ) : ٦٧ - ٦٨ وفيه : وقف إلى شيرويه لما قتل ابرويز .

٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : المدائن .

٤ - زيادة من ( ب ) .

٥ - رواية ( ب ) و ( التاج ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : سامان .

٦ - ( ب ) : بالإحنة و ( التاج ) : بالحبة .

٧ - ( غرر الخصائص ) : بالظنة .

٨ - رواية ( ع ) و ( التاج ) ، وفي ( أ ) قال ، وفي ( ب ) : قال قال .

احمله إليَّ ، فحمله ، فقال : كم كان رزقُك في حياة أَبرويز؟ قال : رزقي الآن لم يَزِدْ ولم يَنقُصْ ! قال : فهل وَتَرَكَ أَبرويز فانتصرتَ منه بما سمعتُ من كلامك الآن . قال : لا والله ، قال : فما دعاك إلى الوقوع فيه ولم يكُن له إليك ما يقتضيه ؟ قال : أَردتُ أيُّها الملكُ شكرَك والثَّناءَ عليك ، فأَخذني لساني بما سمعتَ وجذبني إلى ما رأيت ! فقال : انزعوا لسانه من قفاه ! ففُعِل به ذاك . . وقال شيرويه : لَحَقٌّ ما يُقال : إنَّ الخرَس خيرٌ من البيان بما لا يَجب !

١٢٥ — وحدَّثني الوزير فخر الدولة أَبو نصر بن جهير قال : قصدت ملكَ الرُّوم في رسالة زعيم الدولة أبي كامل[1] بركة بن المقلد أَمير بني عقيل ، [ ٥١ ظ ] فرأَيتُ ابن بُطلان[2] الطبيبَ هناك ، فأَنِس بي وخدمني وأَكرمني[3] ، فقلتُ له يوماً : اجتزتُ بطَرَسُوس[4] فرأَيتُ قبر المأمون شَعِثاً دارِساً ، فغمَّني ذاك ، فلو أَمرَ الملكُ فيه بالعمارة لكان [ له[5] ] فيه الجمالُ وحسنُ الأُحدوثة ! فقال لي : أُحدِّثك بشيء طريف ، رأَيتُ القبر عند قصدي لهذا الملك وأَردت

---

١ - أبو كامل بركة بن المقلد العقيلي كان مع أخيه قرواش ( صاحب الموصل ) وتحكم في البلاد برأيه ، واستمر يتصرف بالأمور دونه إلى وفاته ( - ٤٤٣ ﻫ ) . الأعلام : ٢ / ٢٠ وفي الأصول : أبي كامل بن بركة .

٢ - المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان ، طبيب نصراني بغدادي ، رحل إلى القسطنطينية وترهب ومات في أنطاكية ( - ٤٥٨ ﻫ ) الأعلام : ٨ / ٦٩ .

٣ - رواية ( ع ) . وفي ( أ ) و ( ب ) : وكثر مني .

٤ - مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم ، وبها قبر المأمون ، جاء غازياً فأدركته منيته هناك . معجم البلدان : ٤ / ٢٨

٥ - زيادة من ( ب ) .

أَن أَحثّه على هذه المكرمة ، واعتزمتُ يوماً على ذاك ، وابتدأتُ لأَذكُر محاسن المأمون وآثاره الجميلة التي تحث [ مثل[١] ] هذا الملك على ما رُمته منه في معنى[٢] قبره ، فلم تبق خطيئة أَو غلطة أَو نادرة[٣] من قبيح المأمون إلاّ أَوردتُها ، وهو يضحك ويستهزِئ ، فتعذّر عليّ ما أَردتُه من قصـــدي ، وأَمسكتُ على ذاك ، ولم يبق لي سبيل إلى ما أَردتُه فيه ، ورأَيتُ في منامي [ في[١] ] تلك الليلة كأَنّ المأمون يقول لي : لا أَحسن الله جزاءك عـــني ، محاسني وأَفعالي الجميلة قد طبّقت الأَرض فما ظفِرتَ منهـا بحكاية ولا خبَر [ ولا حديث ! قبّحك الله[١] ! ] ، فانتبهتُ منزعجاً ، وبقيتُ ممّـا اتّفق لي مُتعجّباً[٤] . .

قال الوزيرُ : فحصل ذاك في نفسي ، فاتّفق أَن حضرتُ يوماً عند الملك وقد جلس [ فيه[١] ] للمظالم ، فحكم وأَمر وأَنصفَ وعدل ، وفعل كل فعلٍ جميل مليح استحسنْتُه منه وحسدتُه عليه ، وحضرت امرأَةٌ تـدّعي ضيعةً غَصَبها ولَدُه عليها ، فحكم لها [ بها[١] ] عليه ، وانتزع الضّيعة منه وردّها إليها ، فذكرتُ خبرَ المأمون والعبّاسِ ابنِه مع المرأَة التي شكت من اغتصابه ضيعتها وحُكمه[٥] لها بها وأَخذها منه وإِعادتها ، فأَوردتُه[٦] [٥٢ و]

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - كذا في الأصول الثلاثة ، ولعلها ( مبنى ) .
٣ - ( ع ) : بادرة .
٤ - رواية ( ب ) ، ( أ ) و ( ع ) : فانتبهت متعجباً مما اتفق لي منها .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وحكم .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) ( ع ) : فأوردت .

عليه ، فحين سمعَه طربَ له وأُعجب به ، وقال للبطارقة ومَنْ كان حوله : أَمَا ترون [ إلى[١] ] اتفاق فعلي وفعل صاحبهم! وزاد في استحْسان ذلك وفي ذكره ؛ فقلتُ : أَيُّها ٱلملك ، وذاك الإمام في جوارك ، وقبرُه دارِسٌ ، ولو تقَدَّمْتَ بِعمارته لكان لك [ فيه[١] ] الجمالُ الأكبر والذِّكرُ الأزهر! فلم يُجِبني عن ذاك ؛ وجاءَ الشِّتاءُ فلم يمكنِّي الرَّحيلُ ، وأَقمتُ إلى الرَّبيع وانتجزتُ[٢] حوائِجي ، وخرجتُ عائداً إلى ٱلعراق ، فتَبِعني بعضُ أَصحابه في الطَّريق ، فلمّا انتهينا إلى مرحلة من طرسوس قال لي : تدخلُ [ إلى[١] ] طرسوس وتشاهدُها ؟ قلتُ : ليست طريقَنا ، ولا بِي حاجـــة إلى تكلّف مرحلتين مُضِيًّا وعَوْداً حتَّى أَراها ! فأَعاد ٱلقولَ ، فامتنعتُ ، فقال : الملكُ أَنفذني معك لذلك ، ولا بدَّ منه! قلتُ : هذا لا دَفْعَ له ، ودخلتُ طرسوس ، وحملني إلى قبر المأمون ، وقد[٣] عُمل عليه [ مشهدٌ[١] و ] قُبَّـــةٌ كبيرة ، وأُنفق[٤] على ذلك جملة ! فدعوتُ للملك وشكرتُه ، وعدتُ ‖ إلى طريقي. [٥٢ظ]

١٢٦ ــ لما بنى [ ابنُ[٥] ] زيادٍ بَيْضاءَ ٱلبصرة أَمر أَصحابه أَن يسمعوا من أَفواه النَّاس ما يقولون ، فأُتي برجلٍ وقيل إنه لمّا رآها تلا :

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - ( ع ) : انتجرت .
٣ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، ( أ ) : قد .
٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أنفق .
٥ - زيادة من ( معجم البلدان ) : ١ / ٥٣٠ وفيه الخبر ، وهو في ( المحاسن والأضداد ) : ٥١ و ( غرر الخصائص ) : ٦٩ .

« أَتبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيةً تعبثُونَ ✶ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ[١] ✶ » فقال زياد : ما حَمَلَكَ على ما قلتَ ؟ قال : لم يكُن أيُّها الأَمير عن قصد وإِنَّما آيةٌ خطَرَتْ على قلبي فقرأَها[٢] لساني ، لا رويَّةَ لي فيها ولا نيَّة! قال : فوالله لأَعملنَّ فيك بالآية الثالثة[٣] . « وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ✶[٤] » وأَمر به فبُني ركنٌ من أَركان القصر عليه !

١٢٧ — وكانت[٥] الأَكاسِرة إِذا امتحنت الواحد من أَصحابها وخفَّ على قلب الملك ، وكان عالماً بالحكمة مَوْضِعاً للأَمانة في الدِّماءِ والفُروج والأَموال على ظاهره ، وأَحبُّوا أَن يمتحِنوا باطنه ، أَمر أَحدُهم بأَن يُحوَّل الرجلُ إِلى دار الملك وأَن يُفرَدَ له حُجرةٌ يُقيم بها من غير أَن يُفسح [ له[٦] ] في تحويل حرمه[٧] إِليها ، ويقول له : إِنِّي أُريد الأُنسَ بك في نهاري وليلي ، ومتى كان معك حرمة قطعتك عنِّي ، فاجعل مُنْصَرَفَك إِلى منزلك في كل خمس ليالٍ ليلةً ؛ فإِذا تحوَّل الرَّجل أَنِس به وخلا معه وكان آخر مَن ينصرف من عنده ، فيَدَعه على هذه الحال شهراً[٨] ، ثم يمتحنُه بالنِّساء ؛ فامتحن أَبرويز

١ - الشعراء : الآيتان : ١٢٨ ، ١٢٩ .
٢ - ( ب ) و ( غرر الخصائص ) : فتلاها .
٣ - رواية ( معجم البلدان ) ، وفي الأصول : الثانية .
٤ - الشعراء : الآية : ١٣٠ .
٥ - الخبر في ( المحاسن والأضداد ) : ٢٧٥ - ٢٧٧ و ( التاج ) : ٩٥ - ٩٧ .
٦ - زيادة من ( ب ) .
٧ - في ( ب ) حرمه أو أمه !
٨ - (المحاسن والأضداد) و(التاج) : أشهراً .

[٥٣و] يوماً رجلاً من خاصّته بهذه المحنة ، ودسَّ إليه جاريةً من جواريه || ووجّه معها إليه بألطاف وأمرها ألاّ تقعد عنده ، ففعلت وانصرفت ، وأنفذَها في المرة الثانية بمثل ذلك، وأمرها أنْ تقعد بعد تسليم الهديَّة هُنَيْهةً ، ففعلت ، ولاحظها الرجل وتأمّلها وانصرفت ، فلما كانت المرّة الثالثة أمرها أن تُطيلَ القُعود عنده وأن تُحدِّثه ، فإن أرادها على[1] الزيادة في المحادثة أجابته إليها[2] ، وجعل الرَّجلُ يُحِدُّ النَّظر إليها ويُسَرُّ بمحادثتها ، ومن شأن النفس أن تطلب الغرض [ بعد[3] ] ذلك ، فأبدى شيئاً من ذلك لها ، فقالت : أخاف [ أن[3] ] يُعثر علينا ، ولكن دعني حتّى أُدبِّر في هذا ما يتمُّ به الأمر بيننا ، من غير أن يُشعر بنا ! وانصرفت فأخبرت الملك بكل ماجرى بينهما ، فوجّه غيرَها من خواصّ جواريه ، واعتمدت مثل[4] ذلك ، فلما جاءته المرةَ الأولى قال لها : ما فعلتْ فلانةُ ؟ قالت : عليلةٌ ! فاربدَّ لونُه ، وفعلت الثانيةُ ما فعلت [ الجاريةُ[3] ] في [ المرة[5] ] الأولى ، وفي الثالثة دعاها[6] إلى ما دعا تلك الأولى فقالت : إنك من الملك [ قريب[3] ] على خُطىً يسيرة ومعه في دارٍ واحدة ، ولكن الملك يمضي بعد ثلاثٍ إلى بستانه الفُلاني فيقيمُ هناك ، فإنْ أرادك على الذّهاب معه فأظهِرْ له أنك عليل ،

---

١ - ( ع ) : أراد منها .
٢ - ( ع ) : لذلك .
٣ - زيادة من ( ب ) .
٤ - ( ب ) : وبعثهن بمثل .
٥ - زيادة لإيضاح المراد ، وفي ( التاج ) : كما فعلت الأولى .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ): والثالثة فدعاها .

وتَمارضْ فإن خَيَّرك بين الانصِراف إلى دور نسائك أَو المُقام هاهنا فاختر المُقام هاهنا، وأَخبِرْه أَنك لا تقدِر على الحركة، فإن أَجابك إلى ذلك جئتُ إليكِ[1] كلَّ ليلة، وأقمتُ عندكِ [ إلى آخر[2] ] النَّهار، ما دام الملك غائباً [ ٥٣ ظ ] عن داره، فسكَن إلى قولها، وانصرفت، فأخبرتِ الملك بذلك، فلما كان بعد ثلاثٍ دعاه الملك فقال للرَّسول: أَخبِرْهُ أَنِّي عليلٌ، فلما عاد الرَّسول بذلك تبسَّم أَبرويز وقال[3]: هذا أَوَّل الشَّرّ! فوجَّه إليه مِحَفَّةً حُمِل فيها إليه، وهو مُعَصَّب الرَّأْس، فلما بَصُرَ أَبرويز به قال: والمحفَّةُ شرٌّ ثانٍ، وتبيَّن العِصابة فقال[4]: والعصابة شرٌّ ثالث! فلما دنا من الملك سَجَد، فقال له: مَتى حدَثت هذه العِلَّةُ؟ قال: في هذه اللَّيلة، قال له: فأَيُّ الأَمْرين أَحبُّ إليك، الانصِرافُ إلى نسائك لتمريضِك أَو المُقام هاهنا إلى وقت رجوعي؟ قال: المُقام هاهنا أَيُّها الملك أَرْفَقُ بي لِقلَّة الحركة، فتبسَّم وقال: ما صدقتَ، حركتُك هاهنا إن تُرِكْتَ أَكثرُ من حركتك إلى منزلك! ثمَّ أَمر له بعصا الزُّناة[5] التي كان يُوسم بها مَن زنى، فأَيقَن الرَّجل بالشرِّ[6]، وأَمر أَن يُكتَب ما كان من أَمره حَرْفاً حرْفاً، فيقرأ على النَّاس إذا حضروا، وأَن يُنفَى إلى أَقصى المملكة، وتُجعل العصا في رأْس رمح يكون معه

---

١ - ( ع ): جئتك.

٢ - زيادة من ( ب ).

٣ - رواية ( ب )، وفي ( أ ) و ( ع ): فقال.

٤ - في الأصول الثلاثة: قال، وزدنا الفاء.

٥ - المحاسن والأضداد: عصا الزناة التي كان يرسم ( يوسم! ) بها من زنى.

٦ - رواية ( المحاسن ) وفي الأصول: بالأمر.

أَين[1] كان ، ليَحْذَرَ منه مَن لا يعرفه ! فلمّا نُفي من المدائن أَخذ من بعض الموكّلين [ به[2] ] مُدْيَةً كانت معه فجَبَّ بها ذَكَرَه ، وقال : مَن أَطاع عضواً صغيراً [ من أَعضائه[3] ] أَفسد عليه جميع أَعضائه ، ومات من ساعته !

١٢٨ — وأَخطأَ[4] بعضُ ‖ خاصّة أَنوشروان في ذلك بتعرّضه لِحُرْمَةٍ [ ٥٤ و ] لأَنوشروان ، واطّلع أَنوشروان على ذلك فلم يَدْرِ كيف يَقتله ، إذ ليس بأَمرٍ ظاهرٍ الحُكْمُ فيه ، ولا وجوبُ القتل عليه ، ولم يطِبْ نفْساً بالإمساك عنه والسُّلُوِّ عن الانتِقام [ منه[2] ] ، ولم يَستَحْسِنْ أَن يكشف ذنبه لما في ذاك من الوهن عليه وعلى الملك والسِّياسة والتَّدبير ، فدعا بالرَّجل من بعد سَنَةٍ من خطيئته ، وخلا به وقال له : حَزَبَني[5] أَمرٌ من أَسرار ملك الرُّوم ، وبي حاجةٌ إلى علمها ، وما أَجِدُني أَسكُن إلى أَحدٍ سكوني إليك إذ حَلَلْتَ من قلبي المَحَلَّ الذي أَنتَ به ، وقد رأَيتُ أَن تَحمِلَ مالاً إلى هناك للتِّجارة وتدخلَ إلى بلاد ملك الرُّوم فتُقيمَ بها ، وإذا بِعْتَ ما معك حملتَ ممّا في بلادهم معك إلى هاهنا ، كما يفعلُ التُّجّار في تجاراتهم ، وفي خلال ذاك تُصغي إلى أَخبارهم وتَطّلعُ على أَسرارهم ، وتأْتيني بجميع ما تتمكّن منه في

---

١ - ( ب ) و(التاج) : حيث .

٢ - زيادة من ( ب ) .

٣ - زيادة من ( المحاسن والأضداد ) .

٤ - الخبر في (المحاسن والأضداد) : ٢٧٧ وفي ( التاج ) : ٦٢ - ٦٥ .

٥ - ( ع ) : جرى وفي ( المحاسن ) : حزنني ، وحزبه الأمر : اشتد عليه وأصابه منه غم .

ذاك[١]، فقال: السمعَ والطّاعةَ لأمر الملك، فأمر له بمالٍ، وتجهّز وخرج بتجارته إلى بلاد الرُّوم، وأقام بها حتّى باع واشترى، وفهِم لُغَتَهم وكلامَهم، واطّلع به على بعض أسرار ملكهم، وانصرف إلى أنوشروان بذاك، فأَظْهر له الاستبشار بفِعله وزادفي بِرّه، وردّه وأمره بالمُقام والتّربص بالتِّجارة ففعل[٢]، حتّى عُرِف واستفاض أَمرُه بينهم، فلم تزل تلك حاله ستّ سنين [٥٤ ظ] حتّى إذا كانت السابعةُ أمر الملك أَن تُصَوَّر صورةُ الرَّجل في جامٍ من جاماته الذّهب التي يشرب فيها، وتُجْعلَ صورتُه بإزاء صورة أَنوشروان مُخاطِباً له ومستمِعاً منه ومُدْنِياً رأسه من رأسه في تلك الصُّورة، كأنه يُسِرُّ إليه، ووهَبَ الجام لبعض خدَمه وقال له: إنّ الملوك يرغبون في مثل هذا الجام[٤] فادْفَعْه إلى فلانٍ إذا خرج إلى بلد[٣] الرُّوم بتجارته ليَبيعَه لك من[٥] الملك نفسِه ويجيئك من ثمنه بما يكون غناك وغنى عَقِبك؛ فحملَ الخادِمُ الجامَ إلى الرجل، وقد شدَّ رحْله ووضع رِجْلَه في الرِّكاب، فسأله أَن يبيعَ له الجامَ من الملكِ نفسِه، فقال له: السمعَ والطّاعةَ، وأَمر بدفع الجام إلى الخازِن، وقال له: احفَظْه فإذا صرتُ إلى ملك الرُّوم فاحمِلْه في جملة ما تحمِل للعَرْضِ عليه، ففعل، فلما وقع الجامُ في يد ملك الرُّوم نظر إليه، ونظر

---

١ - (ب): ذلك.
٢ - بعد هذا ينقص الفيلم المصور عن مخطوطة (أ) الورقة (٥٤ ظ) والورقة (٥٥ و) وننقل الناقص منه عن (ب) معارضاً بـ (ع).
٣ - (ع): بلاد و (المحاسن): نحو بلاد.
٤ - الجام - في اللسان - مؤنثة.
٥ - رواية (المحاسن والأضداد)، وفي الأصول: على.

إلى صورة أنوشروان في الجام وصُورة الرجل . وكان الصَّانع قد أَحسنَ التَّشبيهَ ، فقال الرجل : خبِّرني هل يُصوَّرُ مع صورة ملككم صورةُ رجل خسيس[١] ؟ قال : لا ! قال : فهل في داره اثنان يتَشابهان شَبَهاً لا يُفرَّق به بينهما ؟ قال : ما أَعلمُ ذاكَ ، قال له : قُمْ قائماً ، فقام ، فوجد صورته في الجام ، ثم قال : أَدْبِرْ ، فأَدبَرَ ، فتأَمَّل الصُّورةِ فلم يختلِفا عليه ، ثم قال له : أَقْبِلْ ، فأَقْبلَ ، وتأَمَّل الصورةَ فلم يختلِفا ، فضحك ، ولم يجسُرِ التَّاجرُ أَن يسأَلَ الملكَ عن ضحكه ، ثم قال : الشَّاةُ أَعقَل من الإِنسان إذا كانت تخفي مُدْيَتَها وتدفنُها[٢] ، وقد أَهديت[٣] إلينا يا هذا مُدْيَتَك بيدك ! ثم قال له تَغَدَّيْتَ ؟ قال : لا ! قال : فقرِّبوا إليه طعاماً ، فقال : أَيُّها الملك أَنا عبدٌ والعبدُ لا يأْكُلُ بين يدَي مولاه ! فقال له : أَنت عبدٌ ما دمتَ عند ملك الرُّوم مُطَّلِعاً على أُموره مُسْتَنْبِطاً لأَسراره[٤] ، وملكٌ إذا قدِمتَ بلاد فارِس ونديمُ مَلِكِها ! أَطعِموه ، فأُطعِم وقد أَحسَّ بالشرِّ ، إلاَّ أَنه لا يفهم[٥] معنى ما يخاطَب به ، وأَمر بأَن يُسقى ، فسُقي الخمرَ حتَّى إذا ثَمِل قال له : إنَّ من سُنَن ملوكنا أَلاَّ يُقتَلَ الجاسوس إلاَّ في أَعلى موضعٍ يُقْدَرُ عليه ، ولا يُقتَل لا جائعاً ولا عطْشان ! وأَمر فأُصْعِد إلى[٦] سطح كان يُشرِفُ منه على

---

١ - ( التاج ) : خسيس الأصل .
٢ - ( التاج ) : تأخذ بمديتها فتدفنها .
٣ - ( ع ) : أبديت .
٤ - ( ع ) : مطلعاً على أسراره مستنبطاً لأموره .
٥ - رواية ( ع ) ، وفي ( ب ) : يوهم .
٦ - ( ع ) : على ، وفي ( التاج ) : إلى صرح .

كل مَن في المدينة إذا صعِدَ إليه ، فضُربَ عُنُقُه هناك ، وأُلقِيَت جيفتُـه من السَّطح ، ونُصِب رأسه للنَّاس ، فلمّا بلَغ كسرى ذلك أَمر صاحبَ الجرس[1] أَن يَضْرِبَ بأَجراسِ الذَّهب ويَمُرَّ على دور نسائه وجواريه ويقول كُلُّ نفْس ذائقةُ الموْتِ إذا وجبَ عليها القَتل ، وفي الأَرض يُقْتل ، إلاَّ مَن تعرَّض لحرمة الملك فإنه يُقتلُ في السَّماء ! فلم يَدْرِ أَحدٌ من النَّاس ما أَراد بذلك .

١٢٩ — عن السندي بن شاهك قال : إنّي على رأْس المنصور[2] | [ ٥٥ظ ] وهو يتغدّى ، ومعه يزيد بن أُسَيْد[3] ، فبَيْنا هما يأكلان - وكان يزيد فأْفاء شديداً - إذ قال له المنصورُ : كم وَلَدُك ؟ ففأْفأَ له ساعةً ثمَّ قال : فلانٌ وفلانٌ ! وبَدَرَتْ من فيه قطرةٌ وقعت في صَحْفَة المنصور ، فامتقع لونُـه وزال عقلُه ، ورأى المنصورُ ما به ، فأَدخلَ يدَه في الصَّحْفَة وأَكل منها لُقمةً أَو لُقْمَتَين ، فواللهِ ما رأَيتُ صَنيعاً أَشرفَ ولا أَجملَ منه !

١٣٠ — وحكى حمّادُ بنُ إسحقَ بنِ إبراهيم الموصلي عن أَبيه[4] قال : بعث إليَّ إبراهيمُ بن المهدي يومَ دَجْنٍ ، فلما دخلتُ عليه أَلفَيْتُه لا يعقل خُماراً ، فقال : يا إسحقُ ، قلتُ : لبَّيْكَ أيها الأَميرُ ، قال : أَما ترى طيبَ

---

١ - ( التاج ) : الحرس .
٢ - هنا ينتهي نقص الفيلم المصور عن ( أ ) .
٣ - وال من رجال الدولة العباسية ، ولي أرمينية للمنصور ولولده المهدي (- بعد ١٦٢ ﻫ ) الأعلام : ٩ / ٢٢٩ .
٤ - في أخبار ابراهيم بن المهدي في الأغاني ( دار ) : ١٠ / ١١٢ - ١١٤ حكاية مشابهة لهذه ، ولكنها مع محمد بن الحارث بن بسخنر ، وليست مع اسحق بن ابراهيم الموصلي .

هذا اليوم ؟ قلتُ : قد رأيتُ فما حقُّ مثلِه ؟ قال : الصَّبُوحُ ، وكيف لي به وأنا على ما ترى ! قلتُ : يدعو الأميرُ بالطَّعام فنأكلُ بحضرتـــه فلعلَّه ينشَطُ ! قال : ذاكَ ، فأُحضر الطَّعام ، وجعلتُ آكلُ وألقمه ، فأكل على كُرْهٍ ، فلمّا غسَلْنا أيديَنا قال : ويحك قد أكلت على كُرْهٍ ، فكيف لي بالشَّراب ! قلتُ : أيُّها الأميرُ يحضرُ الشَّرابُ[1] فنشربُ بحضرتك ، فلعلَّك تنشَطُ ! قال : وذاك فدعا بالشَّراب فشربنا بحضرته ، وعلَّلتُه حتى شرب ، فلما دارتِ الأقداح قال : يا إسحق ، قلتُ : لبَّيْك ، قال : أريد أن أُخصَّك فأُسمِعَك غناءً لم تسمعْ مثلَه ! قلتُ : وكيف لي بذاك ؟ ‖ قـال : يا غلامُ [ ٥٦ و ] أخرج شارِيةَ[2] ومَعْمَعَةَ ، فخرجت صبيَّتان لم أَرَ أحسن منهما ، فغنَّتا فلم أسمَعْ بأطيَب منهما ، فشرب وشربنا حتى عمل فيه النَّبيذُ ، فقال : يا إسحقُ كم تُساوي شاريةُ ؟ فقلتُ - وأنا أظنُّ أنه أكثرُ أثمان الجواري - : مائةَ ألفِ درهم ! فدارت عيْناه في رأسه وحَذَفني[3] بقضيبٍ كان في يده وقال : يابْنَ الفاعلة ، تقول هذا لِشاريةَ وتضَعُ من قَدْرِها ! خُـــذوا برِجلِ ابنِ الفاعلة ! فخرجتُ مطروداً محروماً . .

ومضت الأيّامُ على ذلك ، وقعَد المعتصمُ للشُّرْب ، فأحضر المُلْهِـــين والنُّدَماء ، فحضرتُ وقد أعدَدْتُ عشرةَ أصواتٍ في عشرة ألحانٍ ، وأجهَدتُ

---

١ - ( ب ) : تأمر باحضار .

٢ - شارية جارية ابراهيم بن المهدي ، تخرجت على يده وأخبارهـــا في الأغاني ( دار ) : ١٦ / ٣ - ١٦ ومعمعة هي زامرة شارية : الأغاني ( دار ) : ١٠ / ١٤١ .

٣ - رماني وضربني .

نفسي فيها ، وظننتُ أنّي أنالُ بها ٱلغايةَ ٱلقُصوى ، فلمّا دخلتُ رأيتُ بين يديْه عشر جاماتٍ فِضّة ، في كلّ جامٍ مائةُ مثقالِ مسك وخمسمائةِ دينـــار [ جُددٍ[١] ] ، فقال : مَنْ غنّاني فأطرَبني فله جام ! فقلتُ في نفسي : أنا واللهِ صاحبُ ٱلعشرِ[٢] ، وشدَدْتُ حيازيمي وغنّيتُ بصوتٍ من الأصوات التي كنتُ أعدَدْتُها ، فطرِب طرباً شديداً وقال : أحسنتَ والله يا إسحقُ !

وقد كان إبراهيمُ بنُ المهديّ تخلّف في ذلك ٱليوم ، فقضى أن جاء في [ ذلك[٣] ] الوقت ، فدخل بغير إذنٍ ، وسلّم وقعَد في أُخرَيات الناس ، فغاظَ على المعتصم [ فعلُه[٤] ] وقال : هاهنا يا عمّ ! قال : لا أقعُد إلاّ حيث انتهى[٥] بي المجلس ، قال : وكيف تقولُ ذاك ؟ قـــال : لأنّك تفرّدْتَ بقصْفِك ولم تُرسِلْ إليّ ! قال : والله ما أبقَيتُ إلاّ عليك ! فلم يزَلْ به حتّى ترضّاه وأقعدَه إلى جانبه ، وقال : يا عمُّ أمَا ترى هذا الخبيثَ قـــد أقام ٱلقيامة ! قال : بماذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : غنّاني فأطربني ! قـال : يُعيد الصّوتَ ، فأعدتُه ، فسَمِعَ حتى عرَف طريقتَه ، ثم قال : ما عَمِل شيئاً ! إن شئتَ غنّيْتُك في هذه الطّريقة عشرة أصواتٍ كلُّها أطيبُ من هذا ؟ قــال :

[ ٥٦ظ ]

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : العشرة .
٣ - زيادة من ( ع ) .
٤ - زيادة من ( ب ) .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : انبرى .

هاتِ[١] يا عمّ ؛ فأخذ ٱلعودَ فتغنّى فكان واللهِ غناؤه أطيبَ ، فقال: أحسنتَ والله ! يا غلام ضعِ الجامَ بين يـدَى عمّي ؛ فقاتُ في نفسي : ذهبت واللهِ واحدةٌ ! وغنّيتُ صوتاً آخرَ قطعت فيه أَوْداجي ، فطرِب و قال: أحسنتَ يا إسحق ! ثم ٱلتفَت إلى إبراهيمَ فقال : أما ترى ! ! قـال : يا أمير المؤمنين إن شئْتَ غنّيتُ في هذه الطّريقة عشرةَ أصواتٍ كلّها أطيبُ من هذا ؛ قال: وذاك ؛ فغنّى وأجاد ، فطرب المعتصمُ وأمر [ ٱلغُلامَ[٢] ] أن يترك بين يدى إبراهيم جاماً أُخرى[٣] ، فلم تزل والله تلك حالي وحاله حتى أخذ الجميعَ ، وخرجتُ أخيبَ الناس حتّى صِرتُ بالباب ، ‖ فلحقَني إبراهيمُ وضربني[٤] [٥٧ و] وقال : هيه كم تُساوي شاريةُ ؟ فقبّلْتُ رِجْله وقلتُ : يا سيّدي واللهِ ٱلعظيم ما ظننْتُ أنّ ثمناً يكونُ أكثرَ من مائة ألف درهم ، ومـا ٱلعيبُ في ذاك عليها ، وإنّما هو نُقصان عقلٍ وعِلمٍ منّي ، فأَقِلْني أيّها الأميرُ فهي تُساوي ألفَ ألفِ دينار ! فضحك وقال : الحَقْني إلى المنزل ؛ فصرتُ إليه وحدّثتُه حديثَ الجامات وما كان في نفسي من مرها وما اتّفق من مجيئه وحِرْمانه [ لي[٥] ] إيّاها ، فضحك وقال : لعَمْري إنّي حرمتُك ولكن أنصَبْك[٦]

---

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ذاك .
٢ - زيادة ساقطة من الأصول دل عليها نصب ( جاماً ) .
٣ - في الأصول الثلاثة ( آخر ) والجام - كما ينقل اللسان - مؤنثة .
٤ - ( ع ) : فصار ابراهيم يلحقني ويضربني .
٥ - زيادة من ( ب ) .
٦ - رواية ( ب ) ، وأنصبه : جعل له نصيباً ، وفي ( أ ) و ( ع ) : نصيبك .

منها ؛ وقاسمنيها .

١٣١ — وحضر[1] محمدُ بنُ عيسى بنِ علي بحضرةِ المنصور ، والمنصور يأكل وحدَه ، فدعاه إلى الغداء فقال : أَنا شبعانُ يا أمير المؤمنين ؛ فلمّا خرج أَخذه الربيعُ وضربَه بحضرة أَهل بيتِه ، فظنّوا أَن المنصور أَمر[2] بذاك ، فمضى إلى أَبيه يبكي ، فجاءَ عيسى إلى المنصور وخلَع سيفَه بين يديه ، وضجَّ من فِعْل الربيع ، فقال : ما أَمرتُ بذاك ، ولم يفعَل الرَّبيعُ ما تذكُرُه إلاَّ لأمرٍ يقْتضيه ، واستدعى الربيعَ وسأَله عن خبره فقال : أمرتَه يا أميرَ المؤمنين أَن يتغَدّى معك ، فقال : أَنا شبعانُ ، وإنّما دعوتَه لِتُشرِّفَه لا لِتُشبِعَه ، فأَدَّبتُه إذ لم || يؤدِّبه أَبوه ! فقال المنصورُ : أحسنتَ ، قد علمتُ أَنَّك لا تُخطىءُ . [٥٧ ظ]

١٣٢ — قال[3] إسحق بن إبراهيم : حدَّثني ابن عائشة[4] عن يونس النَّحوي قال : مات رجلٌ من جُندِ أَهل الشَّام فحضر الحجَّاجُ جنازته ، وكان عظيم الوجاهة ، فصلّى عليه الحجّاجُ ، وجلس على شفير قبره وقال : لِينْزِلْ في القبر بعضُ إخوانه ، فنزل نفَر منهم ، فقال أَحدُهم وهو يُسوِّي اللَّبِنَ عليه :

---

١ - مختصر الخبر في ( كتاب الأذكياء ) : ٣٥ ، وهو بصورة مغايرة في ( التاج ) : ١٢ .
٢ - ( ب ) : أمره .
٣ - الخبر في الأغاني ( دار الكتب ) : ١٤٨/٢ - ١٥٠ بالسند نفسه ، وفي ( ذيل زهر الآداب ) : ٦٨ - ٦٩ .
٤ - محمد بن عائشة مغن مشهور ، أخباره في الأغاني ( دار ) : ٢٠٣/٢ - ٢٤١ .

يرحمك الله أَبا قنان إِنْ كنت ما علمتُ تُجيد ٱلغِناءَ وتُسرع رَدَّ ٱلكأْس ، ولقد وقعتَ في موضع سُوء لا تخرج منه أَبداً إِلى يوم الذِّكْر[١] ! قال : فلم يتمالك الحجَّاج أَن ضحِك ، وكان الحجاج قليلَ الضَّحك في الجِدّ والهزل ، وقال : هذا يوم ذا لا أُمَّ لك ! ! قال : أَصلحَ اللهُ الأَميرَ ، فَرَسي حَبِيسٌ في سبيل الله لو سمعتَه وهو يغنّي[٢] :

يا لُبَيْنى أَوقِدي النارا ... إِنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قد حارا

رُبَّ نارٍ بِتُّ أَرْمُقُهـا ... تَقْضَمُ الهِنْدِيَّ وٱلغارا

عِنْدَها ظَبْيٌ يُـؤَرِّثُها[٣] ... وتخـالُ الوَجْهَ دِينارا

لَطَرِبتَ[٤] على غنائه ! فقال الحجّاجُ : أَخرجوه مِن ٱلقبر لعنه الله ! ثم قال : يا أَهلَ الشام ما أَبين حُجَّةَ أَهل ٱلعراق في جهلكم ! ‖ ولم يبق أَحدٌ حضر [٥٨ و] الموضع إِلاَّ استفرغ ضحكاً !

١٣٣ — وحكى [ لي[٥] ] الرئيس أَبو الحسين والدي قال : كنتُ عند الشَّريف أَبي الحسن محمد بن عمر ٱلعلوي وقد حضر بعض متقدّمي نواحيـه

---

١ — ( الأغاني ) : القيامة ، وفي هامشه : الدكة .
٢ — الأبيات من المديد وهي لعدي بن زيد : الأغاني : ( دار ) : ٢/١٤٧ .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : يؤرقها ، والشطر الثاني من الأغاني : « عاقد في الجيد تقصارا » وفي ( ذيل زهر الآداب ) : « عاقد في الخصر زنارا » .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : طربت .
٥ — زيادة من ( ب ) .

بشكوى ، فأحضره وقال له : مالك ؟ فقال : يا سيِّدَنا هو ذا نُصفع اليوم سبعة أيَّام على رأسِك ! فضحك منـــه وقال : اُخرج قبَّحَك الله ! فأُخرج وضحك الحاضرون .

١٣٤ – وحدَّثني بعض الأصدِقاءِ قال : جاء [ ني . . . الملقَّب بفخر الحجَّاب[١] ] أحد حُجَّاب الدارِ الخليفية يُعزِّيني عن ولدِ لي ، فقال [لي[١]] : أيُّها السيد قال اللهُ تعالى : إنْ تذهب الجِلَّةُ فالسَّخْلُ هَدَر[٢] ! قـــال فضحكتُ وضحك مَنْ كان حاضراً ، ونهضت !

١٣٥ – لمّا مات[٣] عبدُ الملك بنُ مروان سَجّاه الوليدُ ابنُـه ، فأنشد هشامُ بن عبد الملك ، وكان أَصغرَ ولده[٤] :

فما كانَ قَيسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّما

فلَطَمه الوليدُ على فمه وقال : اسكت يابنَ الأشجعيَّة ، فإنك أَحولُ أَكشفُ[٥] تنطِق بلِسان شيطان ! أَلا قلتَ[٦] :

---

١ – زيادة من ( ب ) .

٢ – مثل أصله : « إن تسلم الجلة فالنيب هـــدر » والجلة : العظام من الإبل ، والنيب النياق المسنة ، والمعنى : إذا سلم ما ينتفع به هان ما لا ينتفع به . مجمع الأمثـــال للميداني : ١/١٦ .

٣ – الخبر في ( غرر الخصائص للوطواط ) : ٦٩ - ٧٠ .

٤ – البيت من الطويل ، وهو لعبدة بن الطبيب : شرح ديوان الحماسة : ٢/٧٩٢ .

٥ – يقول المسعودي : « كان هشام أحول فظاً غليظاً » مروج الذهب : ٢/١٨٠ والأكشف الذي انحسر الشعر من مقدم رأسه .

٦ – البيت لأوس بن حجر ، وهو من الطويل ، وانظر أخبار البحتري : ٧٠ وسمط اللآلي : ٤٥٥ .

إذا مُقْرَمٌ منّا ذَرَا حدُّ نابِهِ تَخَمَّطَ[١] فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

١٣٦ — وأنشد جرير[٢] لعبد الملك بن مروان بعد أن أقام دهراً || على [ ٥٨ ظ ] بابه ، وتسأله قيسٌ وتشفع فيه ، وهو لا يجيب إلى سماع شعره ومَدْحِه ، ثم أذن في ذلك ، فابتدأَ وأنشد[٣] :

أَتصحُو بل فُؤادُكَ غيرُ صاحِ عَشِيَّةَ همَّ صحبُكَ بالرّواحِ

فقال عبد الملك : بل فؤادُكَ يابن اللَّخْناء ! فَحَصِرَ جريرٌ واغتمَّ كيف اتّفق له مثلُ ذلك بعد امتناعه من سماع إنشاده !

١٣٧ — وحدَّث زياد بن عُبيد الله الحارثي[٤] قال : خرجتُ وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ، فلما كنّا ببابه دُفِعْنا إلى ابن هبيرة[٥] ، وهو على شرطته وما وراء بابه ، فتقدَّم الوفدُ رجلاً رجلاً ، كلُّهم يخطب ويُطنب في مروانَ وابنِ هُبيرة ، فجعل ابنُ هبيرة يَبْحَثُهم عن[٦] أنسابهم ، فكرِهتُ

---

١ — في الأصول الثلاثة : تحطم . والمقرم من الإبل البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ؛ ذرا : سقط ؛ تخمط الفحل إذا هدر ؛ وأراد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

٢ — الخبر في ( غرر الخصائص للوطواط ) : ٧٠ .

٣ — البيت من الوافر : ديوان جرير : ٧٦ .

٤ — زياد بن عبيد الله الحارثي : خال السفاح ، إذ كانت أمه ريطة بنت عبيد الله الحارثي ، ولي على المدينة ومكة والطائف واليمامة من سنة ١٣٣ — ١٤١ هـ ( عن البخلاء : ٣٤١ ) وانظر الخبر (١٤٤) من الهفوات .

٥ — هو يزيد بن عمر بن هبيرة وقد تقدمت ترجمته : الهفوات ص : ١١٠ .

٦ — ( ب ) : على .

ذاك وقلتُ : إن عَرَفَني زادني ذلك عنده شرًّا ، فلَطَيْتُ[١] وجعلتُ أتأخرُ رجاءَ أن يملَّ كلامَهم فيُمْسك ، حتى لم يَبْقَ غيري ، فقدَّمني ، فلم أَجِد بُدًّا ممّا كرهتُ ، فتكلّمتُ بدون كلامهم ، وإنّي لقادرٌ على الكلام ، فقال: ممّن أنت ؟ فقلتُ : من أهل اليمن ، قال : من أيّها ؟ قلتُ : من مَذْحِج، قال: إنك لتَطْمَحُ بنفسك ، اختصر ! قلتُ : من بني الحارث بن كعب، قال : يا أخا بني الحارث إنَّ النّاس ليَزْعمون أَنَّ أَبا اليمن [٥٩ و] قِرْدٌ فما تقول في ذلك ؟ قلتُ : وما أقول أصلحك الله ! إنَّ الحجّة في هذا لغيرُ مشكلة ، فاستوى قاعداً وقال : وما حجّتُك ؟ قلتُ : تنظرُ كنيـةَ القرد[٢] فإن كان يُكنى « أبا اليمن » فهو أبوهم ، وإن كان يُكنى « أبا قيس » فهو أبو مَن كُني به ! فنكسَ وندم ونكتَ الأرض وعلم أنه هفا فيما واجهني به ، وجعلتِ اليمانية تَعَضُّ على شفاهها ، تظنُّ أن قد هربتُ[٣] ، والقيسية تكاد تَزْدَرِدُني ، ودخل الحاجب إلى مروان ، ثم رَجَعَ ، وقام ابنُ هبيرة فدخل عليه أيضاً ثم لم يلبث أن خرج ، فقال الحارثيُّ : فقمتُ ودخلتُ على مروانَ وهو يضحك ، فقال : إيهِ عنك وعن ابن هبيرة ! فقلتُ ؛ قال كذا وقلتُ كذا . فقال : أيْمُ الله لقد حَجَجْتَهُ ، أوليس أميرُ المؤمنين يزيدُ الذي يقول[٤] :

---

١ – لزقت بالأرض .

٢ – كنية القرد أبو زنة وأبو قيس . انظر ثمار القلوب للثعالبي : ٢٥٣ .

٣ – ( ب ) : هويت .

٤ – البيتان من الطويل وهما في مروج الذهب : ٢/٩٤ ، ولكن المسعودي يعزوهما إلى بعض شعراء الشام .

تَمَسَّكْ أَبا قيسٍ بِفَضْلِ عِنانِها ... فَليسَ عليها إنْ هَلكتَ ضَمانُ

فلم أَرَ قِرداً قبلَنا سَبقَتْ بهِ ... جيادَ أَميرِ المؤمنين أَتانُ

وهذان ٱلبيتان ليزيدَ بنِ معاوية ، وذاك أَنه حَمل قرداً على أَتانٍ وحشيَّة ، وسَبَّق بينها وبين خَيْله ، فسَبَقَتِ الأَتانُ وعليها ٱلقِرد[1] ! قال زيادٌ :

فخرجتُ وخرج ابنُ هبيرة فوضع يده بين منكبيَّ ‖ وقال : يا أَخا بني [ ٥٩ ظ ] الحارث ، واللهِ ما كان كلامي إيَّاك إلاَّ هفوةً ، وإن كنتُ لأَرْبأُ بنفسي عن مثل ذلك ، ولقد سرَّني كيف لقنتَ عليَّ الحجَّة ، ليكون ذلك أَدباً لي فيما أَستقبل ، وأَنا لك بحيثُ تُحبُّ ، فاجعل منزلك عليَّ ! ففعلتُ ، وأَكرمني وأَحسَنَ إليَّ !

١٣٨ — وغنَّى[2] عَلُّوَيْهُ[3] بين يدى المأمون[4] :

بَرِئْتُ من الإسْلام إن كانَ ذا الذي ... أَتاكَ به الواشُونَ عَنِّي كما قالوا

ولكنَّهمْ لمَّا رَأَوْكَ سريعةً ... إليَّ تَوَاصَوْا بالنَّميمةِ واحْتالوا

---

١ — يقول المسعودي : كان ليزيد قرد يكنى بأبي قيس ، يحضره مجلس منادمته . . وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام ، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة ، فجاء في بعض الأيام سابقاً . . فقال في ذلك بعض شعراء الشام إلخ . انظر مروج الذهب : ٢/٩٤ .

٢ — الخبر مفصلاً في ( تاريخ بغداد ) لابن أبي طاهر : ١٥٢ – ١٥٣ والطبري : ٧/٢١٥ - ٢١٦ والأغاني (دار) : ١١/٣٣٨ – ٣٤٠ ومعجم الأدباء ( ٢/٢٢٢ – ٢٢٤ ) .

٣ — مغن حاذق تخرج على يد إبراهيم الموصلي وعاش إلى أيام المتوكل ، وأخباره في الأغاني : ( دار ) ١١/٣٣٣ – ٣٦٣ .

٤ — الأبيات من الطويل وهي لعبد الله بن محمد القاضي المعروف بالخلنجي ، ابن أخت علويه المغني ، وكان علويه يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه .

وقد صِرتِ أُذْناً للوُشاةِ سَميعةً ... ينالون من عِرْضي ولو شِئْتِ ما نالوا

فقال المأمون لِعَلُّويَهْ : لمن هذا الشعر ؟ قال : للقاضي ، قال : أيّ قاضٍ ؟ قال : قاضي دمشق ؛ فأقبل على أخيه المعتصم وقال له : اعزله ، قال : قد عزلتُه ، قال : فليُحضر الساعةَ ! فأُحضر شيخٌ خضيبٌ رَبْعةٌ ، فقال له المأمون : من تكون ؟ فنَسَبَ نفسه ، فقال : تقولُ الشعر؟ قال : قد كنتُ أقولُه . . قال : يا عَلُّويَهْ أَنْشِدْهُ الشِّعْرَ ، فأنشدَه ، قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، وبَرِيءٌ من الإسلامِ ونساؤه طوالقُ وعبيدُه أحرارٌ وماله في سبيل الله إن كان قالَ شعراً منذ ثلاثين سنةً إلاّ في زُهْدٍ أو مُعاتبةِ صديق! فقال للمعتصم : اعزله يا أبا إسحق ، فما كنت لِأُوَلِّيَ الحُكْمَ بين المسلمين [ ٦٠ و ] مَن يَبْدَأُ في هزله وجِدّه بالبراءة من الإسلام ! ثم قال : اُسْقُوه ؛ فأُتي بقدحٍ [فيه شرابٌ][1] فأخذه بيده وهي تُرْعَدُ ، ثم قال : يا أمير المؤمنين : اللهَ اللهَ ، ما ذُقْتُه قطُّ ! [ قال : فلعلَّك تُريد غيرَه ؟ قال : لم أَذق منه شيئاً قط ! قال[1] ] : أفحرامٌ هو؟ قال : نعم ! فقال المأمون : أَوْلَى لك ، فبِها نَجَوْتَ ، انصَرِفْ ، فانصرَفَ ، ثم قال لعَلُّويَهْ لا تقُلْ :

بَرِئْتُ من الإسلام . . . . . . ... . . . . . . . . . . . .

وقُلْ :

حُرِمْتُ مُنَايَ[2] منكِ إن كان ذا الذي ... أتاكِ به الواشُونَ عنِّي كما قالوا

---

١ - زيادة من الطبري .
٢ - (ع) : مناك .

١٣٩ ــ وقيل : أَنشد ٱلفرزدقُ الحجَّاج[1] :

وما يأمنُ الحجاجَ - والطيرُ تتَّقي عقوبتَه - إلاّ ضعيفُ ٱلعزائمِ

فقال له : ويلك يا فرزدق جعلتَني لا عهدلي ولا عقد ! قبَّحك اللهُ ويحك أَين أَنت من قول جرير[2] :

فمن يأمنُ الحجَّاجَ : أَمَّا عِقَابُه فمُرٌّ وأَمَّــا عَقْدُهُ فوثيقُ

يُسِرُّ[3] لك الشَّحناءَ كُلُّ مُنافقٍ كما كُلُّ ذي دِيْنٍ عليك شفيقُ

فاعتذر ٱلفرزدقُ وقال : غلطةٌ من غَلَطات الشُّعراءِ ، وسهْوةٌ من سَهَوات[4] ٱلقول !

١٤٠ ــ وحدَّث الصولي[5] قال : انفرد الرشيد وعيسى بنُ جعفر بن المنصور وٱلفضلُ بن الربيع في صيدٍ من الموكب ، فلَقُوا أَعرابيًّا مليحــاً فصيحاً ، فولع به عيسى إلى أَن قال له : « يابن الزانية ! » فقال : بِئْسَ ما قلتَ ، قد وجب عليكَ ردُّها أَو ٱلعِوَضُ [ منها[6] ] ، فـارْضَ بهذين المَليحَيْنِ [ ٦٠ ظ ] يحكُمان بيْننا ، قال عيسى : قد رضيتُ ، فقالا : يا أَعرابيُّ خُذْ منه دانقين عوضاً من شتمك ! فقال : أَهذا الحُكمُ ؟ قالا : نعم ، قال : وهذا درهمٌ

---

١ ــ البيت من الطويل .
٢ ــ ديوان جرير : ٣١٥ ، والبيتان من الطويل .
٣ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : يصير ، وفي هامش ( أ ) صوابه : يصر .
٤ ــ رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : شهوة من شهوات .
٥ ــ الخبر عن ابن المدبر في ( كتاب الأذكياء ) : ٥٨ .
٦ ــ زيادة من ( ب ) .

خذوه وأمكم جميعاً زانية ، وقد أرجحت لكم بدل ما وجب لي عليكم! فغلب عليهم الضحك ، وما كان لهم سرور [ يومهم ذلك غير الأعرابي[١] ] ؛ وضم الأعرابي إلى الرشيد وخص به ، وكان يدعوه[٢] في أكثر الأوقات، والأعرابي نادم واجم ، ويقول للرشيد : لو عرفت لأبقيت ، وربما نفع الحمق !

١٤١ — وحدث ابن دريد عن الرياشي عن الأصمعي قال : حدثني منتجع بن نبهان قال: أخبرني رجل من بني الصيداء[٣] من أهل الصريم : قال: كنت أهوى جارية من باهلة[٤] يقال لها رملة ، وكان قومها قد أخافوني وأخذوا علي المسالك ، فخرجت ذات يوم فإذا حمامات يسجعن على أفنان أيكات متناوحات في سرارة واد[٥] ، فاستفزني الشوق فركبت وأنا أقول[٦]:

دعت فوق أغصان من الأيك موهناً ... مطوقة ورقاء في إثر آلف[٧]

فهاجت عقابيل الهوى إذ ترنمت ... وشبت ضرام الشوق بين الشراسف[٨]

بكت بجفون دمعها غير ذارف ... وأغرت جفوني بالدموع الذوارف

١ — زيادة من ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : غير ذلك .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : مدعواً .
٣ — قبيلة من بني أسد : الاشتقاق : ١٨٠ .
٤ — قبيلة من قبائل سعد بن قيس . الاشتقاق : ٢٩٦ .
٥ — سرارة الوادي : بطنه .
٦ — الأبيات من الطويل وهي في أمالي القالي : ١٣٢/١ .
٧ — ( ب ) : هاتف .
٨ — جمع شرسوف : طرف الضلع المشرف على البطن .

وخرجتُ حتى أتيتُ أرضها ، فآواني اللّيل إلى حيٍّ ، فخفت أن يكونوا [ ٦١ و ] من قومها ، [ فبت بالقفر[1] ] ، فلمّا هدأَتِ الرِّجلُ ورنَّقتْ في عيني سِنةٌ فإذا قائل يقول[2] :

تمتّعْ من شميمِ عرارِ نجدٍ فما بَعْدَ العَشيَّةِ مِنْ عَرارِ

فتفاءلتُ بها وانزعجت لها ، ثم غلبتني عيناي فإذا آخر يقول[3] :

فلا مَيَّ بعـــد اليوم إلاّ تعِلّة من الطَّيْفِ أَوْ تلقى لها منزلاً قفرا

فزادني ذلك قلقاً ، ثم نمتُ فإذا ثالثٌ يقول[4] :

لن يَلْبَثَ القُرناءُ أَنْ يتفرّقوا ليلٌ يكرُّ عليهمُ ونهارُ

فقُمتُ فعَثَرْتُ ، وركبتُ مُتنكِّباً عن الطَّريق ، وإذا راعٍ قد سَرَحَ غنمَه ، وهو يتمثّل [ بقول القائل[5] ] :

كفىٰ باللّيالي مُخْلِقَاتِ بِجِدَّةٍ وبالموتِ قَطَّاعاً حِبالَ القَرائن

فأظلمتْ عليَّ الأَرضُ ، فتأَمَّلتُه فعرفتُه ، فقلتُ : فلان ؟ قال : فلان ، قلتُ : ما وراءَك ؟ قال : ضاجعتُ والله رملةَ الثّرى ! فما تمالكتُ أن سَقَطْتُ عن بعيري ، فما أَفَقْتُ حتى حَمِيَتْ عليَّ الشمسُ ، فاستيقظتُ وقد

---

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ البيت من الوافر وهو في أمالي القالي : ٣٢/١ .
٣ ـ البيت من الطويل .
٤ ـ البيت من الكامل .
٥ ـ زيادة من ( ع ) والبيت من الطويل .

عَقَلَ ٱلْغُلامُ بعيري [ ومضى(١) ] ، فكررتُ راجعاً إلى أَهلي بأخيبِ ما آبَ به راكِبٌ وأَنا أَقول [ قول المحروق(٢) ] :

يا راعيَ الضَّأْنِ قد أَبقَيْتَ لي كَمَداً ... يَبْقى ويُتلِفُني يا راعيَ الضَّانِ

[٦١ ظ] نَعَيْتَ نفْسي إلى رُوحي فكيفَ إِذاً ... أَبقى ونفسيَ في أَثناءِ أَكفانِ

لو كنتَ تعلمُ ما أَسْأَرْتَ في كَبِدي ... بكيتَ(٣) ممّا تراهُ ٱليومَ أَبكاني

١٤٢ — وحدَّث ابنُ دريد قال : حدَّث(٤) أَبو حاتم قال : سمعتُ أَبا عُبيدةَ يقول : ذكروا أَنَّ رجلاً ساءَت حالُه ، فهرب من عِيالِه ، فصار إلى ساحل من سواحل ٱلْبحر ، فبيْنا هو قاعدٌ يُفكِّر في أَمره إذ بَصُرَ بصخرةٍ مكتوب عليها(٥) :

لمّا رأَيتُكَ قاعِداً مُستَقْبِلي ... أَيقَنْتُ أَنّكَ للهُموم قرينُ

فارْفُضْ بها(٦) وتَعرَّ من أَثوابها ... إن كان عندَك بالقضاءِ يَقينُ

هَوِّنْ عليكَ يكُونُ ما هو كائن ... فأَخو التَّوكُّلِ شأْنُهُ التَّهوينُ

طَرَحَ الأَذى عن نفسِهِ في رزقِهِ ... لمّا تَيقَّنَ أَنَّهُ مَضْمُونُ

قال : فنهض وعاد إلى أَهله ، وفُتح عليه رزقُه ودَرّ .

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - زيادة من ( ع ) والأبيات من البسيط .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) فكيف : تحريف وفي ( ع ) : لكنت .
٤ - ( ب ) : حدثني .
٥ - الأبيات من الكامل .
٦ - رفض الشيء : رماه وتركه .

**١٤٣** — ولما أَنفَذَ المأمونُ طاهرَ بنَ الحُسين إلى قتال ابنِ ماهان[١] حضر بين يدَيْه لوداعه فقال له : امضِ إلى هذا اللّعين واصْمُدْ له ، فإنك قاتله ، فأَنْفِذْ[٢] رأْسه إلى أَمير المؤمنين بإذن الله ومشيئته ! وخرج طاهرٌ لوجهِه ، فلما أَنفذ رأْسَ ابنِ ماهان إلى المأمون دخل ٱلفضلُ بن سهل وحلَّ قباءَه بين يديه ، فأَنكر المأمون ذلك عليه ، وقال له : ما السبب في هـذا ٱلفعل ‖ [٦٢ و] السمج الشَّنِع[٣] ؟ فقـال : سمعتُ أَمير المؤمنين يقول لطاهرٍ لمّا ودَّعه : « إِنّك تقتلُ ابنَ ماهان وتحمل رأْسه إلى حضرة أَمير المؤمنين » وقد كان ذاك ، وما هذا إلاَّ غيبٌ قد اطَّلع عليه أَمير المؤمنين ، إمّا وحيٌ فاسأَل إطلاعي عليه بِحُكم خدمتي ونُصحي ومحبَّتي ، أَو علمٌ عنـد أَمير المؤمنين يَخْزُنه عن آبائه وأَجداده ، أَسأَلُ إعلامي به ، ولستُ أَعودُ لخدمـتي ولا أَشدُّ عليَّ[٤] قبائي إلاَّ بعد أَن يُشرِّفني أَميرُ المؤمنين بما سأَلتُ ! فقـال له : يا هذا واللهِ ما أَعلمُ الغيبَ ولا عندي علمٌ مخزون منه فأُطلِعك عليه وأُعلمك به ، وإِنّما قلتُ ما قلتُ تفاؤلاً حقّقه اللهُ تعالى بفضله ومَنِّه وإحسانـه وطَوْلِهِ ! فامتنعَ ٱلفضلُ من قبولِ هذا ٱلقول ، وأَعاد السُّؤال ، وأَعـادَ المأمونُ ٱلقولَ وٱليمين ، فبعد جُهد ما شدَّ قباءَه عن غيرِ طِيب نفْسٍ بقول

---

١ - علي بن عيسى بن ماهان من كبار القواد العباسيين ، سيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير فقتل عام ١٩٥ هـ وانهزم أصحابه . الأعلام : ١٣٣/٥ .

٢ - ( ب ) ومنفذ .

٣ - ( ب ) و ( ع ) : الشنيع وهما بمعنى واحد .

٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عليه .

المأمون ، بل على يقينٍ من كتمانه إيّاه ! فقال المأمونُ : واللهِ لقد سقط من عيني سقطةً ما مثلُها ، وتحقَّقتُ جَهْلَهُ ، واستشعرتُ فيه ما اطَّرحتُ معه قوله ورأيَه وعقلَه بعدَه .

١٤٤ — وكان[١] زيادُ بنُ عبيدِ اللهِ الحارثي[٢] خال السفّاح والياً له على مكّة ، فحضر أَشعَب[٣] مائدته في أناسٍ من أهل مكة ، وكانت لزياد صحفةٌ يُخَصُّ بها فيها مَضِيرةٌ من لحم جدي ، فأُتي ‖ بها فأمر الغُلامَ - وهو لا يعلم أنّها هي - فوضعها بين يدَيْ أشعبَ ، فأكلها أَشعبُ واستطابَها ، واستبطأ زيادٌ الصَّحْفَة فقال : يا غلامُ أين الصَّحفة ؟ قال : أمرتني بتركها بين يدَيْ أبي العلاءِ ! فقال وقد اغتاظ : هنأَ اللهُ أبا العلاءِ وبارك له ! فلما رُفِعت المائدةُ قال : يا أبا العلاءِ هذا شهر رمضان قد وافى ، وهو شهرٌ مباركٌ ، وقد رَقَقْتُ لأهل السجن ممّا هم فيه من الضُّرّ وانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيتُ أن أُسيِّرك[٤] إليهم فتلهيهم بالنَّهار وتُصلّيَ بهم في اللَّيل ! فقال : أوَ غير ذلك أصلح الله الأميرَ ؟ قال : وما هو ؟ قال : أُعطي اللهَ عهداً ألاّ آكلَ

[٦٢ ظ]

---

١ - الخبر باختصار في ( البخلاء ) : ١٣٦ و ( عيون الأخبار ) : ٣/٢٦٠ .

٢ - تقدمت ترجمته عند ذكر الخبر ١٣٧ من الهفوات : ص ١٣١ .

٣ - أبو العلاء أسعد بن جبير ، مدني من أصحاب النوادر ، أدرك عثمان ، وكان حسن الصوت بالقرآن ، وفد في آخر حياته إلى بغداد أيام أبي جعفر وبقي فيها إلى أيام المهدي ثم رجع إلى المدينة ومات فيها سنة ١٥٤ هـ انظر ترجمته في تاريخ بغداد : ٧/٣٧ — ٤٤ والأغاني ( بولاق ) : ١٧/٣٨ والبخلاء : ٣٤٢ — ٣٤٣ .

٤ - ( ب ) أصيرك .

مَضِيرةً بلحم جديٍ أبداً ! فخجِل زياد [ واستحيا[1] ] ، ونهض ، وصار هذا خبراً يُسطَّرُ ، وذَمّاً يُذكَرُ إلى الأبد !

١٤٥ — وحدّثني [ الرئيس[1] ] والدي [ أبو الحسين[1] ] - رضي الله عنه - قال : عمل فخر الملك أبو غالب[2] سماطاً عظيماً للأتراك ببغداد ، واغترم[3] شيئاً كثيراً ، وكان مما يُتعذَّر مثله ، وفرح بما تمّ له فيه ، ووقف يمشي على السِّماط ، ويخدُمُ النّاسَ ، فقال لبعض الأتراك مازحاً معه - وقد كسر دجاجةً - : ما بينك وبين هذه المسكينة ! فرفع رأسه إليه وقال له: والله ما علمتُ أنك تراني يا مولانا ! ورمى بالدَّجاجة ، وكان يُبَخَّلُ على الطَّعام ، فخجِل خجلاً نغَّصَ عليه يومَه وذمَّم له فعله ، ودخل إلى بعض [٦٣ و] الحُجَر ، واستدعى خمسَ قطعٍ ثياباً حسنةً وأنفذها إلى دار التُّركيِّ استِكفافاً له عن ذكر تلك الكلمة التي غلط بها وهفا فيها !

١٤٦ — وحدَّثني ابنُ عاصم قال : لمّا انحدَر الملك العزيز بن بُوَيْه قاصِداً البصرةَ مُحارباً لها وطامِعاً فيها شيَّعتُه وخدمتُه وكنتُ في جملة الغِلْمان قائماً على رأسه، فأنشد شيئاً من شعره وأخذ الحاضرون يصفونه ويمدحونه،

---

١ - زيادة من ( ب ) .

٢ - فخر الملك ، محمد بن علي ، وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهي ، من أعاظم وزراء البويهيين وكرمائهم ، مدحه الشعراء ومنهم مهيار الديلمي ( - ٤٠٧ هـ ) الأعلام : ٧/١٦٠ .

٣ - ( ب ) : والتزم .

وذكرَ في شيء منه انحِدارَه هذا وقصدَه ورجاءَ النّجاح فيه والثّقة بـه ، فأَردتُ أَن أُدْخِلَ نفسي في جملة من يمدحه ويتكلّمُ بين يديه ، وكنتُ أَحفظ له ثلاثة أَبيات فيها ذكر الانحِدار فقلتُ : يا مولانا ولك في ذكر الانحدار شيءٌ حسنٌ ! فقال : ما هو ؟ فقلتُ[1] :

وما شكرتُ زماني حين أَصعَدني فكيف أَشكُرُه في حال مُنحَدري

تلاعبتْ بي أُمورٌ لو رميتُ[2] بها جوانبَ الفلَكِ الدَّوّارِ لم يَدُرِ

تزيدُني قسوةُ الأَيّامِ طِيبَ ثَناً كأَنني المِسْك بين الفِهْرِ والحجَرِ[3]

فتطيّرَ من ذلك وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! لا أَحسنَ الله جزاءَك ! فرجعتُ إلى نفسي ، وعرضتُ غلطي على نفسي[4] فعرفتـه ، وهربتُ على وجهي خجِلاً ولنفسي مُعنِّفاً ! وكُسر في هذا الوجه ورجع كما لا يحب !

[٦٣ ظ] ١٤٧ — || ودخل[5] بعضُ أَصدقائنا إلى رجل قد ابتاع داراً في جِواره ، وسلّم عليه وأَظهر الأُنس بقربه والابتهاجَ بمكانه ، وعاشره وصادقه . فلمّا كان يوماً من الأَيّام وهم على نبيذٍ قال له : كان فلانٌ صاحبُ هذه الدّار التي ابتعتَها أَنت الآن ـ رحمه الله ـ صديقَنا وأَخانا [ ورفيقنا[6] ] وشقيقَنا ، إلاّ أَنك [ أَنت[6] ] بحمد الله تعالى أَوفى منه مكاناً وكرماً وموضعاً ، وأَوسعُ

---

١ — الأبيات من البسيط .
٢ — في الأصول الثلاثة : رمين ، والتصحيح من هامش ( أ ) .
٣ — الفهر : حجر صغير يدق به ، وقد تقدم تفسيره ص ٣٥ .
٤ — ( ب ) : وعرفت غلطي .
٥ — الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) مختصراً منقولاً عن ( أبي الحسن الصابىء ) : ٥١ .
٦ — زيادة من ( ب ) .

نفساً وصدراً ، وأعلى محلاً وقدراً[١] ، والحمد لله الذي عوّضنا مثلك عنه ، وبدّلنا به من هو خير منه ! وأنشد[٢] :

بَدَلٌ من ٱلبازي[٣] غرابٌ أبْقَعُ

فضحك الرجلُ حتّى استلق . وتعجّب من غفلته ، ولم يكُن المنشِدُ يفهم ما أنشد ولا يَعلم[٤] ما أورد ، فسقط لقوله ، وخجل من إنشاده ، وصار معيرةً[٥] له يولع لأجلها دائماً به .

**١٤٨** — وكان[٦] في دار ٱلعلم بين السُّورين التي وقفها سابور الوزير خازنٌ يُعرف بأبي منصور ، واتّفق بعد سنين كثيرة من وفاة سابور أن آلت مُراعاة الدّار إلى المرتضى[٧] أبي ٱلقاسم الُموسَوي نقيبِ نُقباء الطالبيّين، فرتّب معه آخر يُعرف بأبي عبدِ الله بنِ حَمَدٍ مُشرفاً عليه ، وكان داهيـةً جَلْداً وضِدَّ أبي[٨] منصور مكراً وكيداً ، فصار يتلهّى به دائماً ، فمن ذلك

---

١ — ( ب ) : وأمرا .
٢ — شطر من الكامل .
٣ — ( ب ) : أبدل بالبازي . . و ( أخبار الحمقى ) : بدل بالبازي .
٤ — رواية ( ع ) ، وفي ( ب ) و ( أ ) : علم .
٥ — ( أخبار الحمقى ) : نادرة
٦ — الخبر في ( معجم الأدباء : ١٧/٢٦٧ - ٢٦٨ ) منقولاً عن كتاب الهفوات : « وحدث غرس النعمة أبو الحسن محمد بن الصابىء في كتاب الهفوات قال الخ . . »
٧ — علي بن الحسين : الشريف المرتضى ، مولده ووفاته ببغداد ( - ٤٣٦ هـ ) وهو أخو الشاعر الشريف الرضي الشاعر الكبير . الأعلام : ٥/٨٩
٨ — ( معجم الأدباء ) : فصمد لأبي منصور

أَنه قال له يوماً : قد هلكتِ ٱلكتبُ وذهب مُعظمُها ! فقال [ له[1] ] وانزعجَ: بأيِّ شيء ؟ قال : [ ٦٤ و ] بالبراغيث وعَيْثِهم فيها وعَبَثِهم بها ، قال : فما نفعلُ في ذاك ؟ قال : تقصِد[2] الأجلَّ المُرتضى وتُطالِعُه بالحال وتسأَله إخراجَ شيء من أَدوائها[3] المعدَّةِ عنده لها ليُنْثَرَ[4] بين الورق ويُؤْمَنَ الضَّرَرُ ! فمضى إلى المُرْتَضى وخدمه وقال له بوقار وسُكونٍ ، ومن طريق النُّصْح والاحتياط: يتقَدَّمُ سيِّدُنا إلى الخازن بإخراج شيءٍ من دواء ٱلبراغيث ، فقد أَشرفت ٱلكتبُ على الهلاك بها ، ليُتدارك أَمرها بتعجيل إخراج الدَّواءِ المانع[5] لها المُبْعِدِ اضررها ! فقال المرتضى مُكَرِّراً : ٱلبراغيث ٱلبراغيث ! لعن الله ابن حَمَدٍ ، فأَمرُه كلُّه هَزْلٌ وطَنْزٌ ! قم أَيُّها الشيخُ مُصاحَباً ، ولا تسمعنّ لابنِ حَمَدٍ نصيحةً ولا قولاً !

١٤٩ – وحدَّثني أَبو الحسن ابنُ الصُّوفي ٱلعلوي قال : كان ملاَّحان من النبط في سفينة بالبطائح : أَحدُهما منطرحٌ والآخر يُجَذِّفُ ، فسقطت على صدر النَّائم بَقَّةٌ ، فأَشار إلى الذي يُجَذِّفُ بأَن اقتُلْها ، إيماءً خوفاً من أَن تسمعَ ٱلْبقَّةُ قوله ، وعجز أَن يقتلها[6] بيده فأَخذ النبطيُّ حربة كانت معه

---

١ – زيادة من ( معجم الأدباء )

٢ – رواية ( ع ) و ( معجم الأدباء ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) : نقصد ونطالعه ونسأله الخ . .

٣ – ( ب ) و ( ع ) و ( معجم الأدباء ) : دوائهم . . لهم . . بهم . . أمرهم ( بمعاملة البراغيث معاملة العاقل ! )

٤ – ( معجم الأدباء ) : لننشره

٥ – رواية ( ب ) و ( معجم الأدباء ) ، وفي ( أ ) البالغ .

٦ – ( ب ) : وعجزاً عن قتلها .

في السفينة وضرب بها ٱلبقّة شجاعةً عليها ، فدخلت [ الحربةُ[1] ] في صدر الآخر وطلعتْ من ظهره ، فمات من وقته !

١٥٠ — وحدَّثني الوزير فخرُ الدولة أَبو نصر بن جهير قال : كانَ بعض الشِّطرنجيين بِرَسْمِ خدمة عضد الدولة ‖ أَبي شجاع بنِ بُويْه ، يُلاعبُه ، [٦٤ظ] فلاعبه يوماً وله رسم يشرب بحضرته ، فحاف النبيذُ عليه ، وغلب لعضد الدولة فقال له : شاه ماتَ يا خرا[2] ! وكان للشِّطْرنجيِّ غلامٌ تركيٌّ يَخفُّ على قلب عضدِ الدَّولة وينفقُ عنده لنجابته وذكائه ، وقد أَذِنَ له في أَن يَسقِيَ بحضرته ، فلمّا سمعَ ٱلغُلامُ ما قال له مولاه استعظَمه ، وعلم أَن النبيذَ قد غَلَبَ على عقله فأَبدى ما أَبدى من جَهْلِه ، فأَخذ مخدَّةً فتركها على رأسه ، إعلاماً لعضد الدولة أَنه لا يُحسُّ بفعله ، فكيف بقوله ؛ فلمّا كان من غد حضر الشِّطرنجي على رَسْمِه ، ولم[3] يَبْدُ لعضد الدولة منه ولا شاهدَ عنده ما يدلُّ على علمه بما جرى منه ، فعلم أَنه لم يُحِسَّ بقوله ولا أَطلَعَه ٱلغلامُ على فعله لئلاَّ يَظْهَرَ منه خوفٌ يُوحِشُ عضدَ الدولة منه ، فأَعجب عضدُ الدولة بالغلام زيادةَ إعجاب ، وشُغف بذكائه فَضْلَ شَغَفٍ ، وعرّض للشِّطرنجي به وبالرغبة فيه ، فلم يَطِبِ الشطرنجي قلباً بإخراجه عن يده ، لمحبّته له وغَلَبته عليه ، وكونِه قوامَ أَمرِه ! ثم مات الشِّطرنجي فلم يكُن لعضد الدولة

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — لفظة عامية صحيحها خراء ( بكسر الخاء )
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : لم .

هِمَّةٌ غير ٱلغلام ، وأَخذَه ، ووضع عليه مَن يُطارِحُه الحديثَ ويُعرِّضُ له به ، فما أَقرَّ لأَحد بمعرفة[١] تلك الحال وما جرى فيها ، واستنبَطَهُ بنفسه عن فعل مولاه وقولِه وغلطِه وجهلِه ، فأَنكر أشدَّ الإِنكار ، [ ٦٥ و ] وجحد أَنه رأَى ذلك أَو حضره ؛ فاختصَّ به[٢] عضدُ الدولة وقدَّمه حتَّى استودعه أَسرارَه ومُهِماتِه وما لم يكُن يثق فيه إلى غيرِ نفسه !

١٥١ — وحكى المرزبانيُّ قال : حدَّثني محمد بن الحسين[٣] قال : حدَّثني أَحمد بن محمد الأَسدي قال : حدَّثنا أَحمد بن عبد الله بن علي بن سويد بن مخوف عن أَبيه قال : كنّا مع جعفر بن يحيي فأُخبر أَن الرشيد مغمومٌ ، قال : بماذا ؟ قالوا[٤] : منجِّمٌ يهوديٌّ قد حكم عليه بأَنه يموتُ في سنته تلك ، وإِن ٱليهوديَّ في دارِ الرشيد مُوكَّلٌ به . . فركب جعفرٌ مبادراً وأَحضر ٱليهوديَّ فقال له : يا مُدبِرُ ما حملك على هذا ٱلقول الذي قتلك وأَهلكك ؟ قال : هفوةٌ وزَلَّة ! قال : قد حكمتَ على أَمير المؤمنين بالوفاة في هذه السَّنة فهل حكمتَ لنفسك أَن تعيش؟ قال : نعم ، قال: كم ؟ قال: كذا وكذا سنةً ، لسنين كثيرةٍ ذكَرَها ، فنهض جعفرُ بنُ يحيي إلى الرشيد وأعلمه بما جرى

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : يعرفه .
٢ — ( ب ) : فاختصه .
٣ — ( ب ) : يحيى ، ومحمد بن يحيى هو أبو بكر الصولي شيخ المرزباني ، وانظر عنه مقدمة كتابنا ( أخبار البحتري ) .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) قال .

وكذبه عنده ، وقال : قد ذكر أنه مختلُّ العقل وأنَّ ذلك حمله على ما قال ، وأنّها زلّةٌ وهفوةٌ يسألُ العفوَ عنها والإقالةَ منها ، فإنّها كذبٌ وزورٌ أوجبه فسادُ عقله والسوداءُ المعترضةُ له ! فقال الرشيد : هيهات ! هـذا يقوله حيث خاف وفزع ! واجتهد جعفرٌ في أن يُخرج ذلك من نفس الرشيد فلم يكُن || إليه سبيل ، فقال له لمّا أَيِس منه : يا أمير المؤمنين قد ظهر كذبُه [ ٦٥ ظ ] وحمقُه بما لا يقع شكٌّ فيه ، قال : وما هو ؟ قال : قد ذكر أنه يعيش كذا وكذا سنةً ، وإذا تقدَّم أميرُ المؤمنين بضرب عنقه علم كذبه وفساد علمه وأنه لا[1] يصح حسابه لنفسه فكيف يَصِحُّ لغيره ! فتقدَّم الرشيدُ بضرب عُنقه ، وزال عنه ما اهتمَّ له . ومضى دمُ المنجِّم بحمقه !

١٥٢ ــ وحُكي[2] أن أبا عبد الله بن الجصاص صلّى خلفَ إمامٍ ، فلما قرأ « غيرِ المغضُوبِ عليهِم ولا الضَّالِّين[3] ★ » قـال ابنُ الجصَّاص : إي لعَمْري !

● وأنه[2] أرادَ تقبيلَ رأس الخاقاني الوزير فقال له مازحاً معـه : لا تفعل ففي رأسي دُهنٌ ! فقال : والله لو كان في رأس الوزير خِراءٌ لقَبَّلتُه !

---

١ - ( ب ) : لم .
٢ - انظر : ( نشوار المحاضرة : ١ / ١٨ ) وفيه لأبي علي بن أبي عبد الله بن الجصاص رأي في هذه الأخبار وأمثالها . وانظر ( فوات الوفيات ) : ١ / ٢٧٥ و ( ذيل زهر الآداب ) : ٢٠٣ ، وانظر نادرة مشابهة في ( البصائر والذخائر ) : ١/١٤٥ .
٣ - سورة الفاتحة : الآية ٧ .

● وقال[١] يوماً : قُمتُ ٱلبارحةَ في الظُّلْمَة إلى الخلاءِ فما[٢] زلت أَتلَمَّظُ[٣] المقعدة حتّى وقعتُ عليها !

● ووصف[١] يوماً مُصحفاً بالعتْقِ فقال : هو كِسْرَوِيٌّ !

١٥٣ – وحدَّث[٤] ٱلقاضي أَبو حامدٍ قال : كنتُ قائماً بين يَدَيْ مُعز الدولة أَبي الحسين بن بُوَيْه فقال لأَبي جعفر الصيمري وزيره[٥] : أُريد الساعةَ خمسمائةِ أَلف درهم[٦] لِمُهِمٍّ ، فقال له : زِدْ أَيُّها الأَمير فإِنّي أَنا أَيضاً أُريدُ مثلَه ! قال : فإذا كنتَ وزيري فمِمَّن أَطلبُ إلاَّ منك؟ قال : فإذا كان الارتفاع[٧] ما يَفي بالخرج ‖ من أَين لي مالٌ أُعطيكَه إذا طَلبتَه ! فحَرِدَ مُعز الدولة فقال : الساعةَ أَحبِسُكَ في الخلاءِ حتى تؤدِّي ذاك[٨] ! قال : إذا حَبَسْتَني في الخلاءِ خَرِئْتُ نُقْرَةً[٩] وضَرَبْتُها دراهمَ ! ! فخجل مُعزُّ الدولة وأَمسكَ عنه .

[٦٦ و]

١ – انظر ( نشوار المحاضرة ) : ١/١٨

٢ – رواية ( ب ) و ( نشوار المحاضرة ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ما .

٣ – في ( نشوار المحاضرة ) : أتلحظ .

٤ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/ ٥٤ .

٥ – يضيف ( نشوار المحاضرة ) : بالفارسية .

٦ – ( نشوار المحاضرة ) : دينار

٧ – الارتفاع : مبلغ ما يتحصل من المال لديوان من دواوين الدولة ، أو هو مجموع الأموال الديوانية كلها : ( رسوم دار الخلافة ) : ٢١ وفي ( نشوار المحاضرة ) : فان لم يكن في الدخل فضل لذلك عن الخرج . .

٨ – ( نشوار المحاضرة ) : في الكنيف حتى تجيء بذلك !

٩ – ( نشوار المحاضرة ) : « خريت لك نقرة بهذا المال ، فضحك منه وأمسك عنه » ؛ والنقرة : القطعة المذابة من الذهب والفضة ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٣ / ٤٦ ( عام ١٩٢٣ ) .

١٥٤ — وحدَّث[1] أبو أَحمد الحارثي قال : كان عندنا بواسط رجلٌ [ متخلّف ][2] مُوسِرٌ يُقال له أَبو محمَّدِ بن [ أَبي[3] ] أَيوبَ ، وكان يُعاشِرنا[4] بمغنيةٍ يَهْواها ، وكان من غنائِها صوت [ أَوَّلُه[3] ] :

إنَّ الخَليطَ أَجدَّ مُنْتَقَلُهْ وَلِوَشْكِ[5] بَيْنٍ حُمِّلَتْ إِبلُهْ

[ وكانت[6] ] تُجيد فيه الصنعةَ فيستَحْسِنه ولا يفهمه أَبو محمَّد لتخلّفه ، فاقترحه يوماً عليها فقال : بالله يا ستّي غنِّي [ لي[6] ] :

إنِّي خَرِيتُ وجئتُ أَنْتَقِلُهْ[7] ! !

فقالت : أَنا أُغني شيئاً من هذا[8] ! ! ففطنتُ أَنا لِما يُريد ، فقلتُ لها : إنه يُريد [ أَن تغني له[3] ] :

إن الخليطَ أَجدَّ مُنْتَقَلُه . . . . . . . . . .

فقالت له : قطع ظهرك ! أَين هذا من هذا ! ! وغنَّت الصوتَ .

وكان من غنائِها الجيد[9] :

خليليَّ هُبّا نَصْطَبِحْ بسَوادِ

---

١ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٥٥ ، وهو نقــلاً عن ( أبي الحسن الصابىء ) باختصار في ( كتاب الأذكياء ) : ١٤٣ .
٢ — زيادة من ( نشوار المحاضرة ) والمتخلف هنا الأحمق المغفل الأبله . انظر مجـلة المجمع العلمي العربي : ٧٨/٣ ( عام ١٩٢٣ ) .
٣ — زيادة من ( نشوار المحاضرة ) .
٤ — ( ع ) : يعاشر بها .
٥ — رواية ( نشوار المحاضرة ) ، وفي الأصول : لوشك ، والبيت من الكامل .
٦ — زيادة من ( ب ) و ( نشوار المحاضرة ) .
٧ — في الأصول : أنقله ، والتصحيح من ( نشوار المحاضرة ) والأغاني ( دار ) : ٤٦/٣ .
٨ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : من هذا شيئاً .
٩ — في كتاب الأذكياء : ( خليلي هيا .. ) والشطر من الطويل .

فقال لها يوماً : يا ستّي غنّي لي بالله :

خليليَّ هُبَّا نَصْطَبِحْ بسمادِ[١]

فقالت له : إذا عزمتَ [ على هذا[٢] ] فوَحْدَكَ !

١٥٥ — وحدّث[٣] أبو محمد يحيى بنُ محمد بن فهد قال : رأيتُ أبا الحسن عليَّ بن عمرو الموصلي يكتب إلى أبي تغلب [ ابن[٤] ] ناصر الدولة كتاباً ، فكتب في موضع منه : « أمور حميدة » [ فقلت : أمور جميلة[٥] » ] قال : صدقتَ ، ولكن كتبتُ وأنا [٦٦ ظ] بالموصل إلى أبي تغلب رقعةً فيها « أمور جميلة » ووصلت الرُّقعة إليه وهو عند أخته جميلة ، وكانت غالبةً عليه محتويةً على أمره ، لا يقطع شيئاً دونَها ، فعرضَها[٦] عليها وأخذ فيما تضمَّنتْه[٧] رأيَها ، فأنكرتْ عليَّ قولي « جميلة » إنكاراً شديداً لأنه اسمها ، وبلغني فاعتذرتُ أعظم الاعتذار ، وما كتبتُ إلى أحد بعدها « جميلة » ، وصارت[٨] لي عادة !

---

١ – في ( كتاب الأذكياء ) : بسهاد .
٢ – زيادة من ( ب ) و ( نشوار المحاضرة )
٣ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٩٧ – ٩٨ .
٤ – زيادة من ( نشوار المحاضرة ) .
٥ – زيادة من ( ب ) ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : « هذا الموضع يصلح أن يكون فيه « أمور جميلة » فأما حميدة فهي لفظة مستكرهة » .
٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فعرضتها .
٧ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : تضمنه .
٨ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : وصار .

١٥٦ ـ وحدَّث[١] أَبو ٱلْقاسم الُجهني قال : كان في أَسد بن جهور[٢] نسيانٌ وسوداء ، فحضرتُه يوماً في دار بعض الوزراء وقد جلس يتحدَّث، ومعنا بعضُ ٱلْقُضاة ، وكان يوماً حارًّا ، فوضعنا عمائمنا ، ووضع ٱلْقاضي قلنسوتَه ، فطلب الوزيرُ أَسدَ بنَ جهور ، فقام مُسرعاً ، وأَخذ قلنسوةَ ٱلْقاضي ، وعنده أَنَّها عِمامتُه ، فلبسها ودخل على الوزير ، فصاح ٱلْقاضي به وجماعتُنا ، فما سمع ولا رَجع ، حتَّى بلغ الوزير ، فضحك منه ، وخجل أَسدٌ وعدا إلينا راجعاً عنه

١٥٧ – وحدَّث ٱلْقاضي أَبو ٱلْقاسم التنوخي[٣] أَنَّ بعض الُمعَمَّرين من الشُّهود[٤] بالأَهواز حدَّثه عن بعض أَهله قال : كان محمدُ بن منصور يتقلَّد ٱلْقضاء بكور الأَهواز وعمرُ بن فرج الرُّخجي يتقلَّدُ الخراج بها ، وكانا يتوازَيان في المرتبة السُّلطانية ، ولا يركب أَحدُهما إلى الآخر ‖ إلاَّ بعد أَن يجيئه[٥] ، [٦٧ و] ويَتشاحنان على التَّعظيم ، وتَرِدُ كتبُ الخليفة عليهما بخطاب واحدٍ ، وتولَّدت بينهما من ذلك عداوةٌ عظيمة ، ويكتب الرُّخجيُّ إلى المتوكِّل في ٱلْقاضي[٦]

---

١ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١٢٩/١ ، وفيه وفي ( ب ) : وحدث ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وحدثنا ( خطأ ) .

٢ – ورد اسمه في الأصول : جهور .

٣ – علي بن المحسن ، حفيد القاضي التنوخي الكبير ، تقلد قضاء عدة نواح ، وكان ظريفاً جيد النادرة ( – ٤٤٧ هـ ) . انظر فوات الوفيات : ١٣٨/٢ – ١٣٩ وتاريخ بغداد : ١١٥/١٢ ومعجم الأدباء : ١١٠/١٤ – ١٢٤ .

٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : اليهود .

٥ – ( ع ) : يجيبه .

٦ – في ( ب ) : بالعين والسين ! ولعلها : بالعيب والشين !

فلا يلتفتُ المتوكّل إليه لِعِظَم محلّه عندَه وموضعِه منه ، ويبلغُ ٱلقاضي ذلك فلا يحفل به . . فلمّا كان في بعض الأوقات ورد خادمٌ بكتابِ المتوكّل إليهما بأَن يجتمِعا على أَمرٍ رَسَمَه لهما ، فقال الرُّخجيُّ للقاضي : تَحْضُرُ الديوانَ لذلك ، وقال ٱلقاضي له : بل تحضُر أَنتَ الجامعَ لنجتمعَ على ما رُسِم ، فقال الرخجيُّ للخادم : ترجع[1] إلى أَمير المؤمنين وتُعلمه[1] أَن ٱلقاضي امتنع من أَن يحضُرَ ديوانه ، وسامني الحضورَ إلى الجامع لإِمضاءِ أَمرِ أَمير المؤمنين فلم أَفعل ، لما فيه من ٱلقباحة والوهن ، وأَن ٱلعرض[2] وقف إلى أَن يعود الأَمر بمـا يُفعل فيُمتثل ! فبلغ ٱلقاضي ذلك فركب إلى الديوان ، ودخل والرّخجي جالسٌ في دسته ، وبين يديه ٱلكُتّاب والجِلّةُ ، فحين شاهدوا ٱلقاضي قاموا له وخدموه ، إلاَّ الرُّخجيَّ فإنه لم يكلّمْه ولا سلّم ٱلقاضي عليه ، وجلس في طرف المجلس وآخرِ ٱلبساط ، بعد أَن رفع غلامُه طيَّ ٱلبساط ، وجلس على ٱلبارِيَّة[3] ، واحتفَّ به شُهودُه ، وجاءَ الخادم ‖ [ ٦٧ ظ ] فجلس عنده ووقفه على كتاب المتوكل ، وتخاطبا فيما رُسم ، حتى فَرَغوا منه ، فلمّا انقضى ذلك قال الرُّخجيُّ له : يا أَبا جعفر ما هذه الجبرية[4] ! لا تزال تولـع بي وتتحكّكُ بِمنَاقَرَتي ومُضاهاتي ، وتُقدّرُ أَنك عند الخليفة ـ أَطال الله بقاءَه ـ

---

١ – ( ع ) : ارجع وأعلم .
٢ – ( ع ) : الغرض .
٣ – الحصير المنسوج من القصب .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الحرية .

مثلي ، أو محلّك يُوازي مَحَلّي ! قال : وأسرف في هـذا ٱلقول[١] ، وحَمِيَ في الخطاب ، ومضى على رأسه في ٱلكلام ، وٱلقاضي ساكتٌ ، إلى أن قال في جُملة كلامه وبحِدَّة طبعه : والخليفةُ - أَعزَّه الله[٢] - لا يصرف على يدي في أمواله التي بها مقام[٣] دولته ، ولقد أَخذتُ من ماله أَلفَ أَلفِ دينار ، وأَلف أَلفِ دينـار ، وأَلفَ أَلفِ دينار ، وأَلفَ أَلفِ دينار ، وأَلفَ أَلف دينـــار فما سأَلني عنها ، وإنّما إليكَ أَن تُحلّف مُنكِراً لِحَقٍّ ، وأَن تفرضَ لامرأَةٍ على زوجهـــا ، وأَن تَحبس مُمْتَنِعاً من أَداءِ حق . . . وأَخذ يُعدِّدُ هذا وشبهه ، وأَبوجعفرٍ لما ذكر الرَّخجي يعدّ بأَصابعه الأَلف الأَلف التي كرَّرها ، وقد كشفها للنَّاس ليروها[٤] إلى أَن عقد خمسة ، فلمّا أَمسك الرَّخجي لم يُجِبه [ ٱلقاضي[٥] ] بشيء ، وقال : يا فلانُ الوكيل ، قال : لبَّيك ، قال : سمعتَ ما جرى ؟ قال : نعم ، قال : قـــد وكّلتُك لأَمير المؤمنين والمسلمين على هذا الرَّجل في المطالبة لهم ‖ بهذا المال [ ٦٨و ] الذي أَقرَّ به ، فقال الوكيل : إن رأَى ٱلقاضي أَن يَحْكُمَ بهـــذا المالِ للمسلمين فَعَلَ[٦] ! فأَخذ ٱلقاضي دواةً وكتبَ بخطِّه في مربَّعه سِجلاً [ بالمال[٥] ] ورمى به إلى الشُّهود وقال : اشهدوا على إنفاذي الحكمَ بما في هذا ٱلكتاب ،

---

١ - ( ب ) : الجنس .
٢ - ( ع ) : حفظه الله وأعزه .
٣ - ( ب ) : دوام .
٤ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) ليرونها !
٥ - زيادة من ( ب ) .
٦ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) قبل .

وإلزامي فلانَ بنَ فلان هذا ـ وأومأ إلى الرَّخجي ـ ما أقرّ بـه عندي من المال المذكورِ مَبْلَغُه في هذا الكتاب للمسلمين ! فكتب الشهودُ خطوطَهم بالشَّهادة وختَموها ، وأَخذها القاضي فجعلها في كمّه ، ونهض ، وأَخـذ الرَّخجيُّ يهزأ بالقـاضي ويقولُ : يا أَبا جعفر بالغتَ في عقوبتي ، قتلتَني ، أَهلكتَني ! فقال له القاضي : إي والله ! فما سمعناه[1] أَجابه بغيرها وافترقا .

وكتب صاحبُ الخبر إلى المتوكِّل في الوقت بما جرى، فلمّا وقف المتوكل على الحال تقدَّمَ بالقَبْضِ على الرَّخجي وتقْييدِه ، وقال لوزيره : حاسبْ هذا الخائنَ المُقْتَطِعَ لأَموالنا حتى حفظها لله تعالى بقاضينا محمد بن منصور ، وقد ظهرت أَموالُنا عليه بإقراره في سَقَطات قوله وفَلَتات فعله ، وهذه عادةُ الله تعالى عند أَئمة عباده أَن يأخذ لهم أَعداءهم كذلك[2] ، اكتُبِ الساعةَ في أَمره بما رسمتُه واحِلْه مُقيَّداً مغلولاً ، [ ٦٨ ظ ] فخرج الوزيرُ وهو على غاية القلق لعنايته بالرَّخجي ، واستدعى خليفتَه على[3] الباب وقال له : اكتب إليه الساعـة : « قد تسرَّعتَ يا مشؤوم ، وقتلتَ نفسَك ، ما الذي دعـاكَ إلى مُعاداةِ القضاةِ ! » وقل له : « قد جرى كَيْتَ وكَيْتَ ، وأَنت مقتولٌ إن لم تَتَلافَ أَمرَ محمد بن منصور ، فاجتهدْ فيه » وأَعْلِمْه أَنني هوذا أُؤخِّر[4] ما أَمرَ الخليفةُ

---

١ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : سمعنا .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : لذلك .
٣ – ( ع ) : إلى ،
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أنجز .

به فيه ٱليومَ فقط إلى أن يُحكِم أَمرَه مع ٱلقاضي ، وأَقولُ للخليفة إِنّي قد أَنفذتُ إليه مَن يقبِضُ عليه ، وأُنفِذ إليه في غد! فلمّا ورد ذاك على الرُّخجي قامت قيامتُهُ ، وأَحضر مَن يخصُّه[١] فشاوره فقال له : تركبُ الساعــــة إلى ٱلقاضي وتطرحُ نفسَك عليه . فركب إليه في موكبٍ عظيمٍ ، فحَجَبَـــهُ ولم يُوصِلْهُ ، واجتهد في الوصولِ إليـــه ، فلم يكُن إلى ذلك طريق ، فرجع حَيْران[٢] ، وقال لأَصحابه : ما تَرَوْنَ فإِنّي أَخاف أَن يرد ٱلعشيَّة مَن يقبضُ عليَّ ! فقيل له إن للقاضي رجلاً يخصُّه ، وقد قدَّمه وعظَّمه وأَنِس به ، ويُريد أَن يسمع شهادته ، وهو غالبٌ عليه جدًّا ، فتستدعيه وتكتبُ له روزاً[٣] بشيءٍ من خراجه تُرغِّبُه فيه ، وتسأَلُه أَن يوصلك إليه ويستصلحه لك ! فأَحضره الرُّخجي ، وكتب له رُوزاً بأَلفِ دينار من خراجه وسأَله [ ٦٩ و ] ذلك ، فقال : أَمّا استصلاحه لك[٤] فلا أَضمنه[٥] ، ولكن أُوصِلُكَ إليه ، فقال له : قد رضيتُ ، فقال : إذا كان وقتُ المغرب فانتظِرْني ! وخرج الرجل . فلمّا كان المغربُ جاءَه وقال[٦] : تلبسُ عِمامة وطيلساناً وتركبُ حِماراً وتجيءُ وحدَكَ ، ففعل ذلك وركبا بغير سمعةٍ ، وجاء الرجلُ فقال للحاجب : استأْذِنْ لي على ٱلقاضي ولصديقٍ لي معي ؛ فدخل إليـه وخرج

---

١ – ( ب ) : يختصه .
٢ – ( ب ) : خزيان .
٣ – الروز كلمة فارسية : صك يكتبه الجهبذ بقبضه المال ، انظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٢/٣٢٧ ( لعام ١٩٢٢ ) .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : استصلاحك .
٥ – بعد هذا يسقط من أصل فيلم ( ب ) ورقة .
٦ – في ( أ ) : وقد ، تصحيف ، وفي ( ع ) : قال الموصل له .

إليهما وقال : ادخلا ، فدخلا ، فحين شاهده ٱلقاضي صاح على الرجل وقال له : أَتحتالُ وأَنت أَمِينٌ مُرَشَّحٌ للشَّهادة ! ثم قال للرَّخجي : اُخْرجْ ـ عافاكَ الله ـ عن داري ! قال : فبادر الرَّخجيُّ إلى رأْسِهِ فَقَبَّلَهُ ، فلما رآه ٱلقاضي قد فعلَ ذلك قامَ إليه وعانقَه وجلَسا ، وبكى الرَّخجيُّ بين يديه ، ودفع ٱلكتاب إليه ، فبكى ٱلقاضي وقال : عزيزٌ عليَّ يا هذا ما كان اضطرَّكَ إلى الإقرار بما أَقرَرتَ به ! قال : غلطتُ وأَخطأْتُ وغفلتُ[1] ، فتحتالُ الآن في أَمري ؟ فقال : والله ما لي حيلةٌ ، فإن الحكم كالسهم إذا خرج لم يمكن ردُّه ! فجهد به الرَّخجي فما زاده على هذا ، وانصرف بأَقبح مُنْصَرَفٍ ، فمّا كان من ٱلغدِ وردَ ‖ خادمٌ فقبضَ عليه ، وغلَّه وقيَّدَه ، وحمله ، وورد [٦٩ ظ] كتابُ الخليفة إلى ٱلقاضي : « أَحسنَ اللهُ تعالى جزاءكَ على ما فعلتَه في أَموال المسلمين ، وقد كنَّا نأمرُ بمحاسبة هذا الرجل فنؤخِّر ذلك لِعَوائقَ ، والآن فقد أَقرَّ طائعاً غيرَ مُكْرَهٍ بما في ذمَّته ، وما نؤثر معاملته إلاَّ بما يعملُه أَهلُ الذِّمّة لو كانوا في مكاننا من أَخذ الحقّ بالحكم ، وقد أَنفذتَه على الواجب ـ باركَ الله عليك ـ وله أَملاكٌ قِبَلَك ، فتنصبُ من يَبيعُها وتحملُ ثمنَها إلى بيت المال » ففعل ذلك ، وهي الأَملاكُ التي تُعرف الآن بالرَّخجيَّاتِ ، وجُعل الرَّخجيُّ في ٱلعذاب بِسُرَّ مَن رأَى .

---

١ ـ رواية (ع) ، وفي (أ) : وعقلت .

١٥٨ — وحدَّث[١] الحسين بن عياش قال : كان جَحْظَة[٢] لمّا أَسَنَّ يفسو في مجالسه[٣] ، فيلْقى مَن يُعاشِرُه منه جهداً ، وكنتُ أُحِبُّ غناءَه ، والكتابةَ عنه لِما عنده من الآداب ، وكان عشيري[٤] ، فكنت إذا جلستُ عندَه أَخذَتْ عليه الريح[٥] ، فجِئتُه يوماً في مجلس الأَدب ، والنَّاس عنده ، وهو يُملي ، فلما خفُّوا قال لي ولآخرَ كان معي : اجلسا عندي حتى أُقعدَكما على لُبُودٍ[٦] ، وأُطعِمَكما طباهجة[٧] بكُبود ، وأَسقِيَكما من مُعتَّقةِ اليهود ، وأبخِّرَكما بعنبرٍ وعُودٍ ، أَطيبَ من النُّدود[٨] ، وأُغنّيَكما [ غناءَ[٩] ] المَسْدُود[١٠] ! فقلنا : هذا موضع سَجْدة[١١] ! وجلسنا وصديقي لا يَعرِف || [ ٧٠ و ] خُلُقَه في الفُساء ، وأنا قد أَخذتُ الريح [ فوْقي[٩] ] ، فوفَّى لنا بجميع

---

١ — الخبر في معجم الأدباء : ( ٢/٢٥٦ – ٢٥٧ ) منقولاً عن ( الهفوات ) وفيه : « حدث غرس النعمة في كتاب الهفوات قال : إلخ .. » وأصل الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٢٠٥ – ٢٠٦ ( حدثني الحسين بن عياش .. ) .

٢ — أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكي ( – ٣٢٦ هـ ) شاعر نديم أديب مغن من أهل بغداد ، لقبه ابن المعتز بجحظة لنتوء في عينيه ، وكان كثير الرواية للأخبار ، ولصاحب الأغاني كتاب ( أخبار جحظة البرمكي ) : ( تاريخ بغداد : ٤/٦٥ – ٦٩ ومعجم الأدباء : ٢/٢٤١ – ٢٨٢ ، وابن خلكان : ١/١١٥–١١٦ والأعلام : ١/١٠٢–١٠٣ ) .

٣ — ( ع ) : مجلسه .

٤ — في ( نشوار المحاضرة ) و ( معجم الأدباء ) : وكان يستطيب عشرتي .

٥ — في ( معجم الأدباء ) : أخذته غلبة الريح .

٦ — جمع لبد : وهو البساط من الصوف ، وفي ( معجم الأدباء ) : أسود ، تحريف .

٧ — الطباهج : الكباب وهو اللحم المشرح ( شفاء الغليل : ١٧٦ ) .

٨ — الندود جمع ند : وهو العود الذي يتبخر به .

٩ — زيادة من ( معجم الأدباء )

١٠ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( معجم الأدباء ) : المشدود ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : الممدود ، والمسدود مغن مشهور ، وقد تقدم ذكره : انظر الهفوات : ١٨ .

١١ — في ( معجم الأدباء ) : موضع السجود .

ما ذكره : وقال لنا وقد غنّى وشربنا : نحن بالغَداة عُلماء ، وبالعشيّ في صورة المُخَنْكرين[1] ! فلما أخذ النَّبيذُ منه أقبلَ[2] يفسو ، وصديقي يَغمِزُني ويتعجّبُ ، فأقول : إنَّ ذلك عادتُه وخُلقُه ، وإنَّ سبيله لي[3] يُحتمل ، إلى أنْ غنّى صوتاً من الشعر ، والصَّنعةُ له فيه ، وكان يُجيده [ جداً[4] ][5] :

إنَّ بالحيْرَةِ قَسًّا قد مَجَنْ ... فَتَنَ الرُّهبانَ فيها وٱفْتَتَنْ

تَركَ الإنجيلَ حُبًّا للصِّبا ... ورأى الدُّنيا مُجوناً فرَكَنْ

فطرب صديقي عليه طَرَباً شديداً ، واستحسنه كثيراً ، وأراد أن يقول له : أحسنتَ واللهِ يا أبا الحسن ، فقال له لِما في نفسه تردّد[6] من أمر ٱلفُساءِ : أُفسُ[7] عليَّ يا أبا الحسن كيف شئتَ ! فخجلَ جحظةُ ، وخجلَ ٱلفتى وانصرفنا !

١٥٩ – وحدّث[8] [ أبو الحسن[9] ] أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحق ابن ٱلبهلول التنوخي قال : حدَّثني أبي قال : حضرتُ أسد بن جهور ، وكان

---

١ – لفظة فارسية معناها الزامرون ، ثم أطلقت على الضاربين على أي نوع من آلات اللهو ، وتطلق على المغنين أيضاً . انظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٣ / ٢٤٥ ( لعام ١٩٢٣ ) .

٢ – ( معجم الأدباء ) : أخذ .

٣ – ( معجم الأدباء ) و ( نشوار المحاضرة ) : أن .

٤ – زيادة من ( ع ) و ( نشوار المحاضرة ) .

٥ – البيتان من الرمل .

٦ – ( معجم الأدباء ) : ما في نفسه بتردد .

٧ – إلى هنا ينتهي نقص الفيلم المصور عن مخطوطة ( ب ) .

٨ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٢٤٤ ، وفي الأصول : وحدثنا ( خطأ ) .

٩ – زيادة من ( ب ) ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : أبو الحسين .

شديد النِّسيان ، عند عبيد الله بن سليمان[1] الوزير وهو يُخاطبه في أَمرٍ من الأُمور فيقول له أَسدٌ : السَّمع والطَّاعة لأَمر ٱلقاضي أَعزَّه الله ، وقد أُنسيَ أَنه الوزير ؛ وكان إلى جنب أَبي ٱلعباس بن ٱلفرات[2] ، ‖ فغمزه أَبو ٱلعباس [٧٠ ظ] وقال [ له[3] ] : قُلْ الوزير أَعزَّه الله ! فقال لابنِ ٱلفرات : نعم أَعزَّ اللهُ ٱلقاضي ! فضحك ابنُ ٱلفرات وقال : لستُ ٱلقاضي ، فارجع إلى صاحبك فقضِّـــهِ !

١٦٠ – قال[4] : وكنتُ يوماً عند أَسد بن جهور وهو يكتب ، فجفَّت دواتُه ، فقال : يا غلام كوزَ ماء للدَّواة ، فجاء ٱلغلام بكوز [ ماء[5] ] ، فأَخذه وشربه ، ومضى ٱلغلام [ بالكوز[5] ] ، وأَخذ يكتب فلم تنكتب له ، فقال : ويلك هاتِ الماءَ للدَّواة ، فجاء بشربة ثانية ، فأَخذها وشربها ، ولم يطرح في الدَّواة منها ، ثم كتب فلم تنكتب له ، فقال : ويلك كم أَطلب للدَّواة ماءً ولا تُحضِرُه[6] ! فجاءه ٱلغلام بشربة ثالثة ، فأَخذ يشربها ، فقال له :

---

١ – عبيد الله بن سليمان بن وهب وزير من أكابر الكتـــاب ، استوزره المعتمد والمعتضد ( – ٢٨٨ هـ ) انظر إعتاب الكتاب : ١٧٥ – ١٧٨ والمعلمة الإسلامية : ٥٦٠/٤ والأعلام : ٣٤٩/٤ .

٢ – أحمد بن محمد بن الفرات كان أكتب أهل زمانه ( – ٢٩١ هـ ) انظر إعتاب الكتاب : ١٨٠ – ١٨٢ وابن خلكان : ١٠٠/٣ والأعلام : ١٩٦/١ .

٣ – زيادة من ( ب ) و ( ع ) .

٤ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٢٤٤/١ .

٥ – زيادة من ( ب ) .

٦ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : تحضر ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : ولا يجيئني .

يا سيِّدي اطرح منها أَوَّلاً في الدَّواة ، ثم اشرب ٱلباقي ! فقال : نعم نعم ، وطرح في الدواة وكتب .

١٦١ — وحدَّث[١] أبو محمد السليماني الهاشمي المعروف بعبّاد رَحْله ، وقد جرى ذِكْرُ ٱلبربهاري[٢] بحضرته ، فقال : رأى عيناً هائجة فقال : لو استعمل[٣] لها الُخضْرط عُوفِيَتْ ! فقيل له : ليس هو الُخضرط ، فقال: نعم غلطت ، الخضخض ! فسكتوا عنه ، وإنَّما أراد الُحضض[٤] !

١٦٢ — وطلب[٥] المكتفي يوماً من أَبي عبد الله بن الجصاص عِقداً حسناً من فاخرِ الجوهر ليَبْتاعه منه ، فقال : كم يبلغ يا أَمير المؤمنين؟ قال: ثلاثين أَلف دينار ، قال : لا تُصيبُ ما تريدُ إذاً ، ولكنْ عندي عِقدٌ فيه ستُّون حبَّةً ، ولا أَبيعُك إيَّاه بأَقلَّ من ستِّين أَلف ‖ دينار ، فإن بلغت حملتُه إليك ، فقال : اِفعل ، فحمله إليه وٱلعباس بن الحسن[٦] الوزير قائمٌ بين يديه ، فعرضه عليه ، فهال المكتفي أَمرُه وحسنُه ! قال: ما رأَيتُ قطُّ مثل [ ٧١ و ]

١ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٢٥١ .
٢ — البربهاري نسبة إلى البربهار ، وهي أدوية كانت تجلب من الهند ويقال لجالبها البربهاري ، والبربهاري الحسن بن علي شيخ الحنابلة في وقته ، من أهل بغداد ، مات مستتراً ( — ٣٢٩ هـ ) . ابن الأثير : ٦/٢٨٢ والأعلام : ٢/٢١٦ — ٢١٧ .
٣ — رواية ( ب ) و ( نشوار المحاضرة ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : استعملت .
٤ — ( نشوار المحاضرة ) : الحصرم .
٥ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٢٦٢ — ٢٦٣ .
٦ — وزر للمكتفي بعد وفاة الوزير القاسم بن عبيد الله ، وكان ذا دهاء ومكر وأدب وافر ( الفخري : ٢٥٨ — ٢٥٩ ) .

هذا! فقال له ابن الجصاص: ومن أَينَ عِنْدَكَ أَنتَ مثلُ هذا يا أَبا مشكاحل[١]!
فتنكَّر المكتفي وتنمَّر[٢]، وأَومأَ[٣] إلى ابن الجصَّاص ٱلْعبَّاسُ بالإِمساكِ
والانصِراف، ففعل[٤]. وقال المكتفي للعبَّاس: باللهِ وبحقِّي عليك هذه
ٱلْكنية تُلقِّبني بها ٱلْعامّةُ؟ قال: لا واللهِ يا مولاي، ولكن هذا رجلٌ
رقيعٌ عاميٌّ جاهلٌ، وٱلْعامَّة إذا افتخرتْ على إنسان قالت له: يا أَبا مشكاحل!
وقد بحتَ يا أَمير المؤمنين بهذه ٱلْكلمة ٱلْعِقْدَ بلا ثمن فدعني وابنَ الجصاص،
فتنمَّرْ له وأَحِلْه عليَّ؛ فلمّا كان بعد أَيام جاء ابنُ الجصاص، فأَذْكَرَ المكتفي بثمن
ٱلْعِقد، فازْورَّ عنه وقال له: الْقَ ٱلْعباس؛ فجاء إليه يُطالبه[٥] بالمال، فقال له:
ويْحكَ تُطالب بثمن ٱلْعِقد للخليفة بعد أَن لقيتَه بما لقيتَه[٦] وخاطبتَه في معناه بما
خاطبتَه، واجترأْتَ عليه وأَخطأْتَ بين يديه بما لا يجوز أَن يُتَفَوَّه به[٧]!! ولولا
أَنه ينسبكَ إلى ٱلْعاميَّةِ وٱلْبحارةِ[٨] والجهل والحمقِ لَضرب رقبتك! أَمسِكْ
عنه ولا تتكلّم في معناه بحرفٍ؛ فأَمسكَ، وذهب ٱلْعِقد بتلك ٱلْكلمة!

١ – أبو مشكاحل، ويجيء في عبارات المولدين بلا لام: مشكاح وهو الفقير والصعلوك البائس والشخص الوضيع (انظر مجلة المجمع العلمي العربي: ٣/٢٦٨ (لعام ١٩٢٣).

٢ – رواية (ب) و (نشوار المحاضرة)، وفي (أ) و (ع: يستكبر على المكتفي ويتنمر.

٣ – في الأصول و (نشوار المحاضرة): وأومى.

٤ – في (نشوار المحاضرة): فأمسك، وترك العقد بحضرة الخليفة وخرج..

٥ – (نشوار المحاضرة) فطالبه.

٦ – (نشوار المحاضرة): بعد أن لقيت الخليفة بسبة.

٧ – القسم الأخير من الخبر مغاير لما في (نشوار المحاضرة) وفيه زيادة تفصيل.

٨ – في اللسان: الباحر هو الذي لا يتمالك حمقاً!

[ ٧١ ظ ] ١٦٣ — وورِثَ[١] بعضُ المتخلِّفين المُخَلَّفين مالاً جليلاً ‖ [ فقام به[٢] ] وعمل كلَّ ما اشتهى ، وضجر من المال فقال لجلسائه وندمائه : افتحوا لي باب صناعة أُتلِف فيها بقية هذا المال ، لا تعود عليَّ بشيء منها ! [ فقال أحدهم[٣] ] : تشتري التمر من الموصل فتبيعُه بالبصرة ! فقال : أليس يعودُ من ثمنه شيء وإن كان قليلاً ! وقال آخرُ : تبتاع الإبر التي كلّ ثلاث وأربع بدرهم ، وتجمع منها أُلوفاً كثيرةً وتسبكها سبيكةً لا تساوي خمسة دراهم ! قال : وذا أيضاً يعودُ منه خمسةُ دراهم ، وما قصدي إلاَّ ما لا يعودُ[٤] منه درهمٌ واحد ! فقال آخرُ : ابتَعْ ثياباً واخرج إلى الأعراب فبِعْها عليهم وخُذْ سَفَاتِجَ [ منهم[٥] ] إلى الأكراد ، وافعلْ مثلَ ذلك مع الأكراد ، فما يرجع إليك شيءٌ ! فقال : ذلك ، وفعله في بقية ما بقي معه .

١٦٤ — وبلغني[٦] عن آخرَ أَنه أَسرع في إتلاف ماله حتَّى بقيَت منه خمسةُ آلاف دينار ، فالتمس مثلَ ما آلتمس الأوّلُ ، وأُشير عليه بأشياء لم توافقْه ، فقيل له : ابتَعْ بالمال إلاَّ خمسمائةِ دينارٍ مخروطاً وبلّوراً ، واجعله

---

١ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٨٩ — ٩٠ مع اختلاف كثير في اللفظ ، وفي ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ١٢٠ .
٢ — زيادة من ( ب ) ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : فتقاين .
٣ — زيادة من ( ب ) ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : فقال له أحد جلسائه :
٤ — ( ب ) : يرجع .
٥ — زيادة من ( ب ) ، وفي ( نشوار المحاضرة ) و ( اخبار الحمقى والمغفلين ) : سفاتجهم ، والسفتجة فارسية معربة وهي الخطوط . شفاء الغليل : ١٥٦ .
٦ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٩٠ — ٩٣ مع اختلاف في كثير من الألفاظ ، وهو مختصر عن ( النشوار ) في ( اخبار الحمقى والمغفلين ) : ١٣١

في بيت مُصَفًّى [ مصنَّفاً[1] ] واشربْ عليه يومَك ، وأَنفِق الخمسمائة دينار في الجُذُور[2] وما تحتاج إليه ذلك اليومَ ، فإذا فرَغْتَ فخَلِّ فيه فأراً وسنانير ، فإن تلك تهرُبُ وهذه تطلُبُ ، فيتكسَّر الجميع فلا يرجع منه شيء !

فاستَطاب ذلك وفَعَل[3] ، وكان يفرحُ بتكسير ذلك ويضحكُ ، وقام جلساؤه فجمعوا الزُّجاجَ ووجدوا فيه صحيحاً || ومُصدَّعاً[4] ، وباعوه [٧٢ و] واقتسموا بدراهم[5] صالحة من ثمنه ، وتفرَّقوا عنه ، ولا حديثَ لهم غيرُ[6] حديثه ، فلمّا كانَ بعد سَنةٍ قال صاحبُ المَشُورة بالزُّجاج والفأر والسَّنانير : أَمضي إلى ذلك المُدْبِر . . فمضى فوجده[7] قد باعَ قماش بيته وآلاتِه وأنفقَه في قُوته ، ثم نقضَ دارَه وباعَ آلتها[8] ، ولم يبق غيرُ دِهْليزها ، وهو فيه نائم ، تحتَه قطنٌ وفوقه قطن[9] من البرد وعدم الملبوس ، فقلتُ له : يا مَشْؤوم ما هذا ؟ قال : ما تراه ! فقلتُ : بقِيَتْ في نفسك حسرةٌ ؟ قال : نعم ، أشتهي أَن أَرى فُلانةَ ، المغنية التي كان يعشقُها وأتلف المال عليها ،

---

١ - زيادة من ( ب )

٢ - في ( نشوار المحاضرة ) : جذور المغنيات ، والجذر أجرة المغني . انظر ما تقدم ص : ٢٠ وانظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٧٥/٣ ( لعام ١٩٢٣ )

٣ - ( ب ) : وفعله

٤ - ( ب ) : ومصدوعاً

٥ - ( ع ) : دراهم

٦ - ( ب ) : سوى

٧ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ووجده

٨ - ( ب ) : آلاتها

٩ - في ( نشوار المحاضرة ) : « نائم فيه على قطن متنفط بقطن قد فتق من لحف وفرش بيعت وبقي القطن » .

وبكى بكاءً شديداً ، فرققتُ له ، وأعطيتُه دَسْتَ ثيابٍ ، فلبسها[١] ، وجئْنا إلى بيت المغنية ، فقدّرت أن حاله قد أثابتْ ، فأدخلتنا إليها وأكرمته ، [ وبشّت[٢] به ] ، وسألته عن خبره ، فصدقها عن الصورة ، فقالتْ في الحال : قُمْ لا تجيء ستّي فتراكَ وليس معك شيءٌ فتحرد علَيَّ لِمَ أدخلتُك الدّار ، فاخرج[٣] إلى الشارع حتّى أصعدَ أُكلّمك من الروزنة[٤] ! فخرج وجلس ينتظرها[٥] ، فقلَبَتْ عليه مَرَقَةَ السِّكْبَاج[٦] فصيّرَتْهُ آيةً ونَكالاً ، وضحكتُ فبكى بكاءً شديداً ، وقال : يا فلان بلغ أمري إلى هذا ، أُشهدُ الله تعالى وأُشهدُك أني تائبٌ من كلِّ ما يكرهه الله تعالى ، فأخذتُ أطْنزُ[٧] به وأقول : أيَّ شيءٍ تنفعُك التوبةُ الآن ! ! فرَجعْنا إلى بيته ، وأخذتُ الثّياب عنه ، وتركتُه || بين[٨] القطن وانصرفتُ ولم أرجع [ ٧٢ظ ] إليه نحو ثلاثِ سنين ؛ فأنا ذات يومٍ في باب الطّاقِ ، وإذا بغلام يُطرّقُ[٩] لرَجُلٍ راكبٍ ، فرفعتُ رأسي وإذا به على بِرْذَونٍ فارهٍ بمركب[١٠] مليح

---

١ - ( ب ) : فلبسه
٢ - زيادة من ( ب ) و ( نشوار المحاضرة )
٣ - ( ب ) : فلترجع
٤ - لفظ معرب معناه الكوة . شفاء الغليل : ١٣٣
٥ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : ينظرها
٦ - السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل
٧ - أسخر منه
٨ - ( نشوار المحاضرة ) : ثني القطن
٩ - يطرق له : يفسح له طريقاً
١٠- ( ب ) : مركب

فضة محرقة ، وعليه ثيابٌ فاخرةٌ ، وكانَ من أَولاد ٱلكتَّاب وممَّن[1] يركبُ الُخيولَ الِحسانَ ٱلفَرِهَة بالآلاتِ الحسنة ، ويلبسُ من الثِّيـاب الثَّمينةَ ، فحين رآني قال : فلانٌ ؟ فعلمتُ أَنَّ حاله قد صلحت ، فقبَّلتُ فخذَه وقلتُ : سيِّدي أَبو فلان ؟ قال : نعم ، قلتُ : ما هذا ؟ فقال : قد صنعَ اللهُ تعالى فله الحمدُ ، ٱلبيتَ ٱلبيتَ ، فتبعتُه حتَّى انتهى إلى بابـــه ، ونزل ودخل ودخلتُ معه ، فإذا بالدَّار الأَوَّلة قد رتَّبها[2] وجعلها صحناً فيه بُستـان ، وجصَّصها[3] وطبَّقها ، وعملَ فيها مجلساً حسنـاً عامراً ، وجعل باقي الدَّار صحناً كبيراً ، وقد صارتِ منزلاً جيـــداً ليس على ما كانت عليه أَولاً ، وأَدخلني إلى حُجرة كانت له قديماً يخلو فيها ، وقد أَعادها أَحسنَ ممّا كانت عليه ، وقد فرش فيها[4] فَرْشاً حسناً ، وفي داره أَربعةُ غلمان وخادمٌ وبوَّابٌ وشاكريٌّ هو سائس دابَّته ، وجلس فجاءوه بآلةٍ[5] حسنة مقتصدةٍ نظيفة ، وفاكهةٍ متوسطة ، وطعام نظيف كافٍ على قدر ما نحتاج إليه ، فقُدِّمَ وأَكلنا ، وجيءَ بنبيذ تمري [ حسن[6] ] فجعلوه بين يديَّ ، وبمطبوخٍ[7]

---

١ - ( نشوار المحاضرة ) : وكان قديماً أيام يساره يركب من الدواب أفرهها

٢ - ( نشوار المحاضرة ) : قد رمها

٣ - ( ب ) : وجصصه

٤ - ( ع ) : وفرشها

٥ - ( ع ) : وآلات ، والجملة هنا عن ( نشوار المحاضرة ) وهي في الأصول مضطربة : وخيش وآلة ..

٦ - زيادة من ( ب )

٧ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ومطبوخ

[ ٧٣ و ] بين يديه ، ومُدَّت ستارةٌ ، وبُخِّر الموضع بعود مطرّى ! هـذا كلُّه وأنا متشوِّفٌ إلى علم السبب في ذاك ، وشربنا وغنَّت جـارية من وراء الستارة غناءً طيِّباً ، فلمّا طابت نفسه قـال : يا فلانُ تذكر أيّامَنا الأوَّلةَ ؟ قلتُ : نعم ، قال: أنا الآن في نعمةٍ متوسطة ، وما قد رُزقتُه من ٱلعقل وٱلعلم بالزمان والإخوان[١] أَحبُّ إليَّ من تلك النعمة ، هو ذا ترى فرشي ؟ قلتُ : نعم ! قال لي : إن لم يكُن ذلك ٱلكثيرَ فهو الذي يُحتـاجُ إليه ، قلتُ : أجل ، قال : وكذلك داري وآلتي وثيابي ومركوبي وطعامي وشرابي[٢] . . وأخذ يُعدِّدُ ويقولُ : إن لم يكن ذاك المفرطَ ففيه جمالٌ وبلاغٌ[٣] وكفـاية ، وقد تخلَّصتُ من تلك الشدَّة الشديدة ! أَتذكر[٤] يوم عاملَتْني المغنيةُ ـ لعنَها اللهُ ـ بما عاملَتني، وما عاملتَني أَنتَ أَيضاً من أَخذِكَ الثِّياب عنِّي وتعريـتي؟ فقلتُ : هذا قد مضى والحمد لله الذي أَخلَفَ عليك وخلَّصَك ممّـا كنت فيه ، فعرِّفني من أَين تجدَّدت لك هذه النعمة ، ومن هذه الجارية التي تُغنِّينا ؟ فقال : أَما الجارية فاشتريتها بأَلف دينار وربحت تَخْرِيق[٥] الثِّيابِ والجُذُور والهدايا والأَلطاف وتلك الحماقات ، وأَما النعمةُ فإنه كان لأبي خادمٌ [٧٣ ظ ] بمصرَ وابنُ عمّ ، وماتا في يومٍ واحدٍ ، وخلّفا ثلاثين أَلف دينار ، فحُملَتْ

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : في الاخوان
٢ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : شربي
٣ - ( ع ) : بلاغة
٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) و ( نشوار المحاضرة ) : تذكر
٥ - ( ع ) : تحريق

إليّ وأنا بين القطنين كما رأيتَ ، فحمدتُ الله تعالى على ذلك ، واعتقدتُ أنّي لا أبذِّر ، وأن أدبِّرَ أمري وأعيشَ عيشاً وسطاً صالحاً طيِّباً ، فعمَّرْتُ الدارَ ، واشتريتُ جميعَ ما فيها بخمسة آلاف دينار مع ثمن الجـــارية ، وجعلتُ تحت الأرض خمسة آلاف دينار ، وابتعْت ضياعاً ومُستَغَلاً بعشرين ألفَ دينارٍ تُغلّ [لي[1]] كل سنة مقدارَ نفقتي التي تراهـا ، وأمري يمشي على هذا[2] ! وأنا في طَلَبِك منذ سنة ، ما عرفتُ لك خبراً ، فإنني أحببتُ أن ترى رُجوعَ حالي ونعمتي ثم لا أعاشِرك يا مـاصَّ بَظْرِ أُمِّه[3] أبداً ! ! يا غلمانُ بِرِجْلِهِ ! فجرّوا والله برجلي وأخرجوني مسحوباً ؛ فكنتُ بعـد ذلك أراه راكباً فيضحك مني ، ولم يُعاشِرْني ولا لتلك[4] الطَّبقة جميعِها !

١٦٥ — وحدَّث أبو الحسين عبدُ الله بن أحمد بن العباس قال : كان أبو عصمة العُكبري الخطيب غالباً على أبي القاسم بن الحواري[5] ، ومنزله في الطيبة مشهور[6] ، قال : حدَّثني أنَّ أباعمرَ القاضي خطبَ لابن رائق[7] الكبير على ابنة قيصر الكبرى بحضرة المقتدر فأطال وأبلغ ، وكان يوماً حارًّا ؛ فلمّا

---

١ - زيادة من ( ب ) و ( نشوار المحاضرة )
٢ - ( ع ) : هذه
٣ - من شتائمهم : أمصه الله بظر أمه
٤ - ( نشوار المحاضرة ) : ولا أحداً من تلك الطبقة
٥ - علي بن محمد الحواري أبو القاسم وأخباره في تاريخ الوزراء للصابىء : انظر فهرس الأعلام فيه
٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : مشهورة
٧ - محمد بن رائق : أمير من الدهاة الشجعان ، أبوه من مماليك المعتضد ، وولي محمد شرطة بغداد للمقتدر ثم قدمه الخلفاء حتى قتل عام ٣٣٠ هـ . الأعلام : ٦/٣٥٨

انقضت الخطبة قيل له اخْطُب على الابنة الأُخرى للأَخ[1] الآخر ؛ فكره [٧٤ و] الإطالة لئلاَّ يضجرَ الخليفةُ ، وأَراد التقرُّب إليه ، فحمد الله تعالى ‖ وقرأَ آية من القرآن وعقد النكاح ، فنهض المقتدر مبادراً لشدة الحرّ ، ووقع ذلك التخفُّف عنده أَلطفَ موقع لأبي عمر . قال : وعاد ابن الحواري إلى داره ، وجئت وجلست معه أُحادثه وأَتطايَبُ له على عادتي وأَغمزه ، فقال : جرى اليوم[2] لأَبي عمر كلُّ جميل ، ووصفه الخليفــةُ وقرَّظه[3] واستحسن إطالتَه في الخطبة الأُولى وإيجازَه[4] في الثانية ، وقال : مثلُ هذا الرَّجل وفيه هذا الفضل لم لا نزيده في الإحسان إليه ؟ فقرَّرتُ معه أَن نزيده في أَرزاقـه وأَعماله كذا وكذا ، وأَمرني بتنجّز ذلك له من الوزير ! قـال : وكان ابن الحواري صديقاً لأَبي عمر ، فلما سمعتُ ذلك دَعَتْني نفسي إلى أَن أَسبقَ بالخبر إلى القاضي ، لأَستحقَّ البشارة منه وأَتقرَّب إليه ، فطـال عليَّ الوقتُ حتَّى نامَ أَبو القاسم ، وقمتُ وركبتُ وجئتُ إلى أَبي عمر ، فأَنكـر مجيئي ذلك الوقت ، وعلم أَنه لِمُهِمّ ، فأَوصلني وجلستُ وهنَّأْتُه وحدَّثته بالحديث ، فقال أبو عمر : أَطال اللهُ بقاءَ أَمير المؤمنين ، وأَحسن جزاء أَبي القاسم ، ولا عدمتُـك ! فاستقْلَلْتُ شكره ، وولَّد لي ذلك فكراً مُغِمّاً[5] بان لي في

---

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بالأخ
٢ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : جزى الله اليوم
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وقرظ
٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ونجازه
٥ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : معما ، وأغمه : أحزنه

وجهه من التعجُّب مني ، فلما خرجتُ ندمتُ ندمـاً شديداً وقلتُ : سِرٌّ للسلطان[١] أفشاه إلى رجلٍ عنده في منزلة الوزراء ، فباحَ به ذلك الرجلُ [ ٧٤ ظ ] إليَّ وحدي ، لأُنسِهِ بي ، لا يَسرُّه إفشاؤه ، ولعلَّه هو أراد أن يعيد على القاضي ، فبادرتُ أنا بإخراجه إليه ، « إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون[٢] ★ » وإن راح أبو عمر يشكره على ذلك ويذكِّره به علم أنَّ ذلك من فعلي ، وبأيّ صورة يتصوَّرني ؟ أليس يراني بصورة مُخْرِجِ سرٍّ ، وإخراجُ السرِّ في الخير والشرِّ والفرح والغمِّ والجيِّد والرديء واحدٌ ، وربَّما أدّاه ذلك إلى استثقالي واطِّراحي وتجنُّبي واحتشامي وقطع معيشتي وحجابي ، وإذا فعل ذلك مَنْ يرغبُ فيَّ ، ومن يستخدمُني بعدَه ويُدخلُني دارَه وقد علم أنِّي طُردتُ لإفشاء سرٍّ لا يعلم ما هو ! ! ما لي إلاَّ أن أرجعَ فأتداركَ غلطي وزلَّتي وجهلي وغفلتي وحمقي وهفوَتي ، وأسألَ القاضي ألاَّ يُظهِرَ أنه علم بذلك ! قال : فرجعت إليه ، فحين وقع ناظرُه عليَّ قال : يا أبا عصمة ولا حرفَ ! ! فعلمتُ أنه علم بما جئتُ له ، وحسبَ لي ما حسبتُه لنفسي ، وعرَف من جهلي وغلطي ما عرفته أنا من زَللي وخطَلي ، فشكرتُه وعجبتُ من صحَّة حَدْسه وزيادةِ عقله ، وانصرفتُ .

١٦٦ — وحدَّث[٣] أبو الطيب بنُ هرثمة أنه سمع الباغندي الأب[٤] المحدّث

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : السلطان
٢ - سورة البقرة : الآية : ١٥٦
٣ - الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/٢٧٥
٤ - ( ع ) : الأديب ، وهي ساقطة من ( نشوار المحاضرة )

[ ٧٥ و ] يقول لجارية كانت تخدمه ، وقد حرد عليها : قد ذهب[١] زمانُك الذي كنت تخضبين فيه خدَّيك بالكاتكين[٢] ، أراد : ٱلكُلْكون[٣] !

وسمعه أيضاً قال في حديث حدَّث به في قوله : « وفاكهةً وأبّا ★[٤] » فقال : وفاكهة وأتّا !

١٦٧ — وحكى[٥] السَّلاميُّ[٦] الشاعر قال : دخلتُ على عضد الدولة فمدحتُه فأجزل عطيّتي من الثّياب والدّنانير ، وبين يديه جـام[٧] خسرواني فرآني ألحظه ، فرمى به إليّ وقال خُذْه ، فقلتُ[٨] :

وكلُّ خيرٍ عندنا من عِنْدِهِ

فقال عضد الدولة : ذاكَ أبوك ! فبقيتُ متحيِّراً لا أدري ما أراد ، فجئت أستاذاً لي فشرحتُ له الحال ، فقال : ويحك قد أخطأت خطيئة عظيمةً ، لأَن هذه ٱلكلمة لأبي نُواس يصف كلباً حيث يقول :

---

١ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : فذهب

٢ - ( ع ) : الكلبكين ، ( نشوار المحاضرة ) : بالكلكين

٣ - كلمة فارسية معناها لون الورد [ عن نشوار المحاضرة ] والمراد بها الطلاء الذي تطلي به المرأة وجهها لتحسينه . انظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٣/٣٣٠ ( لعام ١٩٢٣ )

٤ - سورة عبس : الآية : ٣١

٥ - الخبر بنصه في ( كتاب الأذكياء ) : ٣٣ نقلاً عن أبي الحسن بن هلال الصابىء

٦ - محمد بن عبد الله السلامي : شاعر بغدادي ، اتصل بالصاحب بن عباد وقصد عضد الدولة بشيراز فحظي عنده ونادمه ، ومات رقيق الحال عام ٣٩٣ هـ ( الأعلام : ٧/١٠٠ ويتيمة الدهر : ٢/٣٩٥ - ٤٣٠ )

٧ - في اللسان - كما تقدم - الجام مؤنث ، وفي ( كتاب الأذكياء ) : حسام

٨ - ديوان أبي نواس ( غزالي ) : ٦٢٤ من طردية من مشطور الرجز يصف فيها كلب صيد

أَنعتُ كلباً أَهلُهُ من كَدِّهِ[1]		قد سعدت جُدودُهم بِجِدِّهِ

وكلُّ خَيْرٍ عندهم مِنْ عِنْدِهِ

قال : فعُدتُ متَّشحاً بكساء[2] ، ووقفتُ بين يَدَيْ الملك أرْعَدُ ، فقال : ما لك؟ قلتُ : حُمِمْتُ الساعةَ ! فقال : هل تعرف سبب حُمَّاك ؟ فقلتُ : كنتُ أَنظر في شعر أَبي نواس فحُممتُ ! فقال : لا تخف فلا بأْس عليك من من هذه الحمّى ! فسجدتُ له وانصرفتُ .

١٦٨ — وكان شرف الملك بن الهمام قد اختصَّ نديماً ذكيًّا فاضلاً ، وكان أحد أَصحابه منهوماً بالباه ، فابتاع يوماً شحم السَّقَنْقُور[3] ، وعرَف شرف الملك ذلك فقال [ لنديمه[4] ] : فلانٌ بلا سَقَنْقُور كما تعلم ، فإذا تناول[5] السقنقور هاتِ رجالَك ! فقال النديمُ : بل هاتِ نساءَك ! ثم أَفاق [٧٥ ظ] لغلَطه فأَظلمت عليه الدُّنيا ، فوانَسَهُ شرفُ الملك ، ولم يُظهر له قُبحاً ولا تنكُّراً .

١٦٩ — ونُقل[6] عن المدائني أَنه قال : تمثَّل [ خالد بن[7] ] طليق

---

١ - المعنى : أصف كلباً يعيش أصحابه من كده وتعبه في صيده
٢ - رواية ( ب ) ، وفي ( كتاب الأذكياء ) : متوشحاً بكساء ، وفي ( أ ) و ( ع ) : متشحاً بكاء ( تحريف )
٣ - في القاموس : السقنقور : دابة تنشأ بشاطىء بحر النيل لحمها باهي ، وانظر عيون الأخبار : ٢٧٩/٣
٤ - زيادة من ( ب )
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : تناولت
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وقيل
٧ - زيادة من ( ب )

قاضي ٱلْبصرة في مجلس المهدى[١] :

إذا ٱلْقُرشيُّ لم يَضْرِبْ بعِرْقٍ    خُزاعيٍّ فليسَ من الصَّميم

قال : فغضب المهديُّ حتى ظنُّوا أنَّه قاتلُه ، فقال خالد بن طايق[٢] :

إذا كنتَ في دارٍ فحاولتَ رحلةً    فدعْها ، وفيها إن أردتَ معادُ

قال : فسكن غضبُه .

١٧٠ — عن الهيثم بن[٣] عمرو بن بلال[٤] بن أبي بردة عن أبيه عن دغفل ٱلْبكري قال : حَمى[٥] النُّعمان بن المنذر ظهر ٱلْكوفة ، فكان يُقال له خدُّ ٱلعذراء ، ينبت الشِّيحَ وٱلْقَيْصُومَ وشقائق النُّعمان ! قال . فخرج النُّعمان يسير في ذلك الظهر فإذا هو بشيخٍ يخصف نعلاً ، فقال : ما أَولجك هاهنا ؟ قال : طَرَدَ النُّعمان الرِّعاءَ فأخذوا يميناً وشمالاً فانتهيتُ إلى هذه الوهدة في خلاءٍ من الأرض ، فنُتِجَتِ الإبلُ وولدت ٱلْغنم ونتطلَّبُ السَّمْنَ ! والنُّعمان مُتلثِّمٌ لا يعرفه الرجلُ . . قال : أَوما تخاف من النعمان ؟ قال : وما أَخاف منه ؟ واللهِ لربَّما لمسته بيدي هذه بين عانة أُمِّه وسُرَّتها كأنه أرنبٌ جاثمٌ ! فحسر عن وجهه فإذا خرزات [ مُلكه[٦] ] ، [٧٦ و] وقد هاجَ وجهُه غضباً ، فلما رآه الشيخ قال : أَبيْتَ اللَّعْنَ ، لا ترى أَنك قد ظفرت بشيء ! لقد علمت

١ - البيت من الوافر
٢ - البيت من الطويل
٣ - ( ب ) : عن
٤ - ( ع ) : هلال
٥ - يعني منع تلك الأماكن من غشيان الرعاة لها ، والحمى موضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يرعى.
٦ - زيادة من ( ب )

ٱلعرب أَنه ليس فيما بين لابَتَيْها شيخٌ [ واحدٌ[١] ] هو أَكذبُ مني ! فضحك النعمانُ من قوله ، ثم مضى ولم يَنَلْهُ بمكروه .

١٧١ — وحدَّثني أَبو ٱلفوارس أَحمدُ بن كتيلة ٱلعلوي الحسيني قال : مرض ابنُ عمٍّ لي يُعرف بأَبي علي بن ناصر بن زيد بن كتيلة ، فجئتُ أَعوده ، فلقيتُ ولده ، فسأَلته الوصولَ إليه فقال : إنه قد أُغمي عليه، وقعدنا جميعاً على دكَّةٍ في دِهْليز داره ، فأَنشدتُ على سَهْوٍ مني[٢] :

إِنَّا إلى اللهِ راجِعُونا ... كانَ الذي خِفتُ أَنْ يَكُونا
أَضحى الُمرجّى أَبو عليٍّ ... مُوَسَّداً في الثّرى دَفِينا[٣]
لمّا انتهى واسْتَوى شَباباً ... وحقَّقَ الرَّأيَ والظّنونا
دافعتُ ـ إلاّ المنونَ ـ عنهُ ... والمرءُ لا يَدْفَعُ ٱلْمَنُونا

ثمّ استرجعتُ فرأَيتُ أَنني قد غلطتُ في إنشادي الأَبيات ، فقلتُ لابنه معتذراً إليه : والله ما أَنشدتُ الأَبيات إلاّ على سهوٍ مني ! فقال لي : هو أَوكد ! وخرجتُ من عنده ووصلتُ داري ، ولم أَلبث حتى سمعتُ ناعيَه ، ثم خرجتُ مع ولده وجماعةٍ من الناس خلف جنازته . فقال لي ولدُه : واللهِ إنني منذ أَنشدتَ الأَبياتَ أَيسْتُ منه !

---

١ ـ زيادة من ( ب )

٢ ـ الأبيات لأبي تمام من قصيدة يرثي بها ولده ( ديوانه ـ صحيح ـ : ٣٣٦ ) وهي من مخلع البسيط ، وفي الديوان تقدم الشطر الثاني من البيت الأول على الشطر الأول .

٣ ـ ( الديوان ) : يميناً .

[٧٦ ظ] **١٧٢** – وحدَّث عَلُّويَة المغنّي قال[1] : كنتُ مقتولاً لولا كرمُ المأمون لا محالةَ ، فإنه دعاني آخرَ جلسةٍ جلسها وهو بدمشق ، وقد عزم على الخروج إلى البَذَنْدُون[2] ، ودعا مُخارقاً[3] فقال : غنّياني ، فسبقني مُخارق وغنّى[4] :

لمّا تذكّرتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقني ... صوتُ الدَّجاجِ وضَرْبٌ بالنَّواقيسِ

فقلتُ للرَّكْبِ إذ جَدَّ المسيرُ بنا ... يا بُعْدَ يَبْرِينَ[5] من بابِ الفراديسِ

قال : وجُنِنْتُ[6] فغنّيتُ بشعرٍ فيه[7] :

الحَيْنُ سَاقَ إلى دِمَشْقَ وما ... كانتْ دِمَشْقُ لأَهْلِنا بَلَدا

فضربَ المأمونُ بقدحٍ في يده الأَرض ، وقال يا غُلام أَعطِ مُخارقاً ثلاثةَ آلاف درهم ، وأَخذ بيدي ، فقمتُ ، ودمعت عينُ المأمون وقال للمعتصم :

---

١ - الخبر في ( كتاب بغداد ) لابن أبي طاهر : ١٧٢ و ( الطبري ) : ٢٢٢/٧

٢ - قرية بينها وبين طرسوس يوم من بلاد الثغر ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها ، وقد كان المأمون غازياً فأدركته منيته هناك سنة ٢١٨ هـ ( معجم البلدان : ٣٦١/١ )

٣ - إمام عصره في فن الغناء ، اتصل بالرشيد والمأمون وزار دمشق مع المأمون ، وتوفي بسرمن رأى عام ٢٣١ هـ . الأعلام : ٦٨/٨

٤ - البيتان من البسيط وهما لجرير ، وفيها صوت لابن سريج . ديوان جرير : ٢٤٩

٥ - يبرين : رمل عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ، بينه وبين الاحساء وهجر مرحلتان ، ( معجم البلدان : ٤٢٧/٥ ) وينقل ياقوت بيتي جرير .

٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) : جبنت ، وفي ( تاريخ الطبري ) و ( كتاب بغداد ) : فحين لي أن تغنيت

٧ - البيت من الكامل ، وروايته في ( غرر الخصائص ) : ص ٧٠ :

الحين ساق إلى دمشق ولم أكن ... أرضى دمشق لأهلها وطنا

( وانظر الخبر : ٣٨٨ وحواشيه أيضاً )

ما أَظُنُّني [ يا أَبا إِسحق[١] ] أَرى ٱلْعراقَ أَبداً !

١٧٣ — قال مؤلِّفه : كان عندي أَبو طاهر بن أَبي قيراط ٱلعلوي ، وقد رتّبتُه[٢] في خزنِ ٱلْكُتب بدار ٱلعلم من شارعِ ابن أَبي عوفٍ في غربيِّ مدينة السلام التي وقفْتُها في سنةِ اثنتين وخمسينَ وأَربعمائة[٣] ، فبينما نحن نتحدّث إِذِ استُؤْذِنَ لإِنسانٍ دَيْلَميٍّ أَقعدتُه في الدار هو وزوجته لحفظِها وخدمةِ من يدخلُ إِليها ، فقال ابنُ أَبي قيراط : فاتشُوه عمّا عنده منّي لننظرَ ما يعتقدُه فِيَّ ؛ وكنتُ أَمزحُ معهما دائماً على ٱلعبث بينهما ، [ وأشطر كلاًّ منهما[٤] ] عن صاحبه ، فأَضحكُ ممّا يُورِدُه هـذا الديلمي في ٱلْعلويّ ؛ واستتر ٱلْعلويُّ وراءَ إِنسانٍ كان حاضراً ، فلمّا جلس الديلميُّ وفرَغَ من سلامه قلتُ له : [ ٧٧ و ] كان ٱلعلويُّ ٱلبارحةَ هاهنا فهل استوحشتَ له أَم لا ؟ فقال : لعن اللهُ ذاك ، [ فإِنه[٤] ] كافر وزنديقٌ ، ساقطٌ شحيحٌ ، يشتري شيئاً بنصف حبّة يأْكله يوماً ويومين ، فإِن كان مالحاً وبقي ذلك الجلد الذي لا ينقطع ولا يؤكل ، أَو باذنجانة[٥] مُرّة ، أَو قليل لبن حامض[٦] ، صاح بالمرأة وأَعطاهـا الذي

---

١ - زيادة من ( ب ) .

٢ - في المنتظم ( ٩/٤٢ ) أن غرس النعمة رتب بها خازناً يقال له ابن الأقساسي العلوي ، وانظر مقدمتنا لهذا الكتاب .

٣ - ذكر ذلك ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٥٢ هـ ( المنتظم : ٨/٢١٦ ) وفي تلخيص مجمع الآداب ( ج ٤ - قسم ٢ ص ١١٦٣ ) : « وكان قد ابتنى بشارع ابن أبي عوف دار كتب ووقف فيها نحواً من أربعمائة مجلد في فنون العلم » وانظر مقدمة ( رسوم دار الخلافة ) : ٢٤ - ٢٥

٤ - زيادة من ( ب ) .

٥ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : باذنجاه

٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : لبناً حامضاً

لا يصلح للسّنانير فضلاً عن النّاس ، ويُناظر ظـــاهراً في إبطال الشّريعةِ وتكذيبِ الأنبياء ، ويُظهرُ ٱلكُفرَ والإلحادَ ، وبالله يا سيّدي إنّي أكره أن يكون مثله نائباً عنك في ذلك الموضع وعلى تلك الدار وٱلكتب !! وضحكنا ، وزاد فـيما يُورده ، وأفحش فيما يذكره . وأخرق[١] ٱلعلويَّ ما سمعه[٢] ، فخرج من وراء ذلك الإنسان ، لِضَحكِ الرجلِ ووقوعِه على وجهه ، فلمّا رآه الديلميُّ بقي حائراً وقال : يا شريفُ كذبتُ فيما قلتُـه ، وٱلتفتَ إليَّ وقال : يا سيِّدَنا رجلٌ حرٌّ فيه خيرٌ والله ، ما يُقَصِّر معنـا ، يُعطينا ٱلبزرَ والشيرجَ[٣] ومن جميعِ ما يشتريه قبلَ أَنْ يأكله ، ونحن له شاكرون داعون ! وامتقع[٤] لونُه ، وتلعثم لسانُه ، وتعثَّر كلامُه ، فلحقنا من النوبة الأُخرى ما زاد ضحكنا له وأسرف ، فأما أنا فغلب عليَّ الأمرُ حتَّى قُمتُ من المكان وغبتُ عنهم ساعةً من الزمان ورجعتُ والديلميُّ قـد انصرف ، وبقي ٱلعلويُّ يلومُ نفسَه ، ويقول : شرعتُ في أَن سمعتُ سَبِّي والاستخفافَ بي في وجهي !

١٧٤ — وحُكي أَن الرشيدَ وٱلفضلَ بنَ الربيع خرجا في يومٍ صائفٍ [ ٧٧ ظ ] لِتَنَسُّمِ الأَخبارِ ومشاهدةِ الناس على عادةٍ كانت للرشيد في ذاك ، فبلَغا

---

١ - أخرقه : أدهشه

٢ - ( ب ) : يسمعه

٣ - الشيرج : دهن السمسم ، والعامة تقول : سيرج . شفاء الغليل : ١٦٣

٤ - ( ع ) : وانتقع

في الظهيرة إلى باب كبير ، وفي دهليزه حِباب[١] وجرارٌ لطافٌ ، والرحبة التي فيها ٱلباب مرشوشةٌ مكنوسةٌ ، وفيها دكةٌ عليها باريَّةٌ جديدة ، والهواء في الموضع رقيق كثير ، فجلسا ، وسمعا من الدّار صوتَ غناء ، فدخلا الدهليز وتطلّعا إلى الدّار ، فرأيا غلاماً شاباً وبين يديه مجلسٌ ظريفٌ وعَتيدَةٌ[٢] يُخرج [ منها[٣] ] ثيابَ النِّساء ، فيُقلِّبُها ويبكي ويُقبِّلها ، ويُغنِّي بالعود أطيبَ غناءٍ وأحرقَه ، فطرقا ٱلباب ، فخرج إليهما ، فلما رآهما قال : مرحباً بكما ، أَلكما رأيٌ في الدُّخول وٱلقيلولة عند عبدكما ؟ فقالا : نعم ، فدخلا وغلّق ٱلغُلامُ ٱلبابَ ، وقدَّم لهما طَسْتاً وإبريقاً ومنديلاً دَبيقياً[٤] ، وأقلبَ عليهما حتى تَوَضّأا وصلّيا ، وقدَّم لهما ما أكلاه ، وأخذا في الشرب معه ، فقالا له : رأيناك تُخرجُ من هـذه ٱلعتيدة ثيابَ امرأةٍ فتقبِّلها وتبكي وتُغنِّي عليها ـ وكان سَبَقَ إلى وَهْمِ الرشيد أنه كان يحبُّ امرأةً فقتلها وجعل ثيابَها عنده ، يذكُرُها بها ، ويبكي عليها ، وهو مجتهدٌ في أن يعلَمَ صحةَ ذاك وتحقيقَه لِيُقيدَه بها ، و [ يُحقِّق[٥] ] الأمرَ عندَه كونُ الرجل وحدَه وخلوُّ الدار من غلامٍ وجاريةٍ أو صاحبٍ أو أنيسٍ ! ـ فقال

١ ـ جمع حب ( بضم الحاء ) الجرة الكبيرة ، وفي شفاء الغليل : ١٠٢ هو إناء معروف للماء
٢ ـ العتيدة : وعاء تجعل فيه العروس ما تحتاج اليه من طيب ومشط ونحوهما
٣ ـ زيادة من ( ب ) .
٤ ـ منسوب الى دبيق : بليدة من أعمال مصر تنسب اليها المناديل الدبيقية المشهورة ، معجم البلدان : ٢/٤٣٨
٥ ـ زيادة من ( ب ) وفيه : وتحقق الأمر عنده لكون ..

لهما : لا تسألاني ودعاني ! فمازحاه ولاطفاه وألحّا عليه إلى أن قال : اسمعا خبري فإنه عجيب ، وأمري فإنه غريب ، [ ٧٨ و ] كان والدي وَهَبَ لي وأنا صغير جارية في سنّي وقريبةً مني ، وتَرَبَّتْ معي ودخلتْ ٱلكُتَّاب لدخولي ، فتعلّمت ٱلكتابة وٱلقِراءَةَ أجودَ مني ، وعُلِّمتِ ٱلغناءَ فتعلّمتُ معها ، وتحاببنا حُبّاً شديداً ، وماتَ والدي أَعظَمَ ما كنتُ بها وَجْداً ، فرُفِعَ خبرُنا إلى ٱلفضل ابن الربيع - لعنَهُ الله - فرفعـــه إلى الرشيد - كافأه الله[1] - فلم أَشعر إلاّ بالجارية قد أُخذت مني ، وحُملتْ إلى دار الخلافة [ - خرّبها الله[2] - ] ، فاستَغَثْتُ وقلتُ : لأيِّ حالٍ تُؤخذ مملوكتي ؟ فاستخفَّ ٱلفضلُ بي - قصم الله أَجلَه وتَبَرَ[3] عُمرَه - وقال : هذه جاريةُ أَبيكَ ، ولا يجوزُ أَن تكون بعدَه معك ، والظاهر من أَمرهـــا أَنّها تجري مجرى الوالدة لك ، فأَحْضِر النَّخّاسين وانظر قيمتَها [ لِيُسلَّم إليك[2] ] ، فحلفتُ على أَنَّ أَبي وهَبَها لي منذ كنـا طفلين ، فلم يلتفتْ عليَّ ، وأَمَرَني فانصرفتُ ، ولم تطب نفسي بقبض ثمنها ، وغُصبتُ عليها ! هذه صفتي وحالي ! فسُرِّيَ عن الرشيد ، وقال له : [ ما[2] ] اسمُها ؟ فقال : عُتْبُ ، فقال له : اعلم أَننا من قوم سَحَرَةٍ ، كهنةٌ مخدومون ، ونحن نجمع الليلةَ بينَك وبينها ، ونُذلِّلُ لك الجنَّ حتَّى

---

١ - ( ب ) : قاتله الله

٢ - زيادة من ( ب ) .

٣ - تبره : أهلكه ، وفي ( ب ) : بتر

يحملوك إليها و يُعيدوك وقد نعمتَ عَيْناً بالاجتماع معها طُولَ ليلتك !
فقال: أَنتما رائدا الخير، وأَرجو أَن يصحّ لي منكما هذا الخبر! فسارَّ الرشيدُ
ٱلفضلَ وقال له : تقَدَّمْ إلى ٱلفرَّاش الخاصِّ بأَن يحضُرَ منامَ الناس ، ويجلسَ
على ٱلباب ، ومعه خمسةٌ من ٱلفرَّاشين ‖ الأَجلاد ومعهم كِساءٌ كبيرٌ وثيق ، [ ٧٨ ظ ]
وأَحضِرْ أَنت معك بَنْجاً جيِّداً وشيئاً من ٱلبراكير[1] الحديد وما نُوهمه به
أَننا نضرب له مندلاً ونُحضرُ الجِنَّ ، وتقدَّمْ إلى عُتْب بأَن تُزيِّنَ دارَها ،
وتتَّخِذَ طعاماً وشراباً وتعملَ مجلساً جميلاً وتُعلِّق الدار بأَصناف الثياب
المنقوشة ، وتستكثرَ من الشمع ، فإِنني أُريدُ الليلة الشربَ عندها ! فقال:
السمع والطاعة ؛ وقال له ظاهراً : [ قم[2] ] وأَحضر أَداتنا ، فنريد أَن
نتعصَّب مع صديقنا الليلة ! فقال : حُبًّا وكرامة ؛ وانصرف وعاد آخرَ
النَّهار ومعه برخاشات تُوهم أَنها آلة ، فلمّا أَعتم الليلُ ضربا مَنْدَلاً وتكلّما
عليه ، ثم أَقعداه في وسطه وسقَياه قدحاً فيه ٱلبنج ، فوقع لا يعقل أَمرَه ،
ودخل ٱلفرَّاشون فحملوه في ٱلكِساء ، وأَقعدوا واحداً منهم في الدار ،
وانصرفوا به إلى دار عُتب فطرحاه فيها ؛ وقال الرشيدُ لِعُتب : هـذا
مولاك ؟ قالت : نعم ، قال لها : قد رجعتِ إلى رِقِّه على شرط وهو أَنك
لا تُعلمينه[3] بما فعلنا به ، وكوني معه كأَنكما لم تتفارقا ، ليتصوَّر أَنه

---

١ - جمع بركار : آلة معروفة لرسم الدوائر . شفاء الغليل : ٦٩
٢ - زيادة من ( ب )
٣ - في الأصول : لا تعلميه

يراك[1] ويرى ما هو فيه في النَّوم ، فإن أَطلعتِه على أَننا جئنا به إليك أَخذنا رأسك ! فقالت : اللهَ اللهَ يا مولانا ! وأَعطاها دواءً يُخلِّص من البنج ، فسقَتْه إيَّاه ، وطرحت [٧٩ و] عليه الماءَ البارِدَ ، فاستيقظ ورأى تلك الشموع والدار والمجلس والجارية ، ففرح وقال لها : يا عُتب ، قالت : لبَّيك يا سيِّدي ، وجلست تُغنِّي له وتشرب معه ، وهو يُقبِّلها ويفرح بها ، ويتعجَّب ممَّا هو فيه ، ويقول لها : أَليس أخذتِ مني ؟ أَليس فعل بي الفضلُ بنُ الربيع - لعنه الله - كذا وكذا ؟ وأَخذكِ الرشيد مني - فعل اللهُ به وصنع ! - وجاءني البارحة ساحران فضربا لي مندلاً وجمعا بيني وبينك ، فاحذري لا يشعر بنا الرشيد فنهلك ! فقالت : الله تعالى يكفي ! وبقي يحدِّثها[2] فيما نحن فيه ، فلما صار آخر الليل وإذا بالرشيد قد جاء ، فقالت له : ويلك قد جاء الخليفةُ إلى عندي ، فبكى وفزع وجزع ، وهجم الرشيدُ عليه فقال : مَنْ عندكِ يا عُتب ؟ قالت : هذا مولاي جاءَ[3] به الجِنُّ الليلةَ إلى عندي ! فقال له : ويلك الجنُّ يحملون الناس إلى دور النَّاس ! هاتوا سيفاً ونِطعاً ، فأُحضِرا وقال : اصدُقني ، مَن أَوصلكَ إلى هاهنا ، وإلاَّ تقدَّمتُ بضَرْبِ عنُقك ! فأَخذ يقصُّ عليه حديثَ الساحِرَيْن ، وهو يُكذِّبه ويتهدَّدُه ، إلى أَن نشفت لَهَواتُه[4] ، فقال اسقوني ماءً ، فأَمر عُتْباً أَن تطرحَ له في الماءِ

---

١ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : بذاك
٢ - ( أ ) و ( ع ) حديثنا ، ( ب ) يحدثنا ، ولعل الصحيح ماذهبنا اليه
٣ - ( ب ) و ( ع ) : جاءوا
٤ - جمع لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم

بَنْجاً ، ففعلت ، فلما شربه وقع نائماً ، وتقدَّم بحمله إلى بيته ، وأن يُنْزِلَ في المنزل[١] الذي أُخذ منه ، وتُردَّ أَبوابُه عليه ، ويقعد فراش في الشارع يحفظ ٱلباب عليه ، إلى أَن يجيئاه[٢] ، وجرى الأَمرُ على ذاك ، ‖ وجاءه [٧٩ ظ] الرشيدُ وٱلفضل وسقَياه من الدَّواء المخلِّص من ٱلبنج، فانتبه فزعاً[٣] مُروَّعاً ، فقالا له : ما عملَ أَصحابُنا الجنُّ معك ؟ فأَخذ يتذكَّرُ ويشرح لهما ما رآه في نومه ، وما لَحقه وجرى عليه، حتَّى قال: وشربتُ ماءً فانتبهتُ وتخلَّصتُ من عظم ما تورَّطتُه وحصلتُ فيه ! فقالا : إلاَّ أَنك رأَيتَها وفرحتَ بها ، وتفرَّجتَ معها ؟ قال : إي والله ، ورجعتْ روحي إليَّ ، وطابت نفسي ، وليت كان لي مثلُ ذلك كلَّ ليلةٍ ، ودع أُقتل على التحقيق لا التفزيع ! فقالا له : هذا لك عندَنا ، ما دُمنا نعاشِرُك ؛ وقبَّلَ رأسيهما وشكرهما ، وأَحضرهما[٤] ما طعماه معه ، وأَخذوا في الشرب ، وأَخذ يغني ويبكي أَكثر من أَمسه ، وقال: قد تجدّد عليَّ من رؤيتها ٱلبارحةَ ما قد جدَّد أَحزاني وأَطار عقلي ! وجرى أَمره في الليلة الثانية على ما جرى في الأَوَّلةِ ، وفي الثالثة على مثل ذلك ، إلاَّ أَنه كان يتخلَّص في الليلتين من الخليفة [ وٱلقتل[٥] ] بشرب الماء ، فكان في الليلة الثالثة يلتمس الماء فيُسقاه ، ولا يُطرح فيه بنجٌ فلا ينام ، ويُعاود طلب الماءِ فيُسقاه دَفَعاتٍ ولا ينام ، ولا ينتبه على حسابه

١ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : المندل
٢ - في الأصول : يجيا به .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فرحاً
٤ - ( ع ) : وأحضر لهما
٥ - زيادة من ( ب )

وظنه ، فلما مات في جلده ، كما يُقال ، تقدَّم الرشيدُ إليه بأن يأخذ بيدِ الجارية وجميع ما في دارها وينصرفَ [ به[١] ] وبها إلى بيته ، ففعل ذلك [ ٨٠ و ] وأصبح في داره مالكاً جاريته ، وعرف حقيقةَ الحال فجزع وخضع ممّا كان يجري منه على الخليفة والفضل ، وأمره الفضلُ بنُ الربيع بأن يتردَّد إلى الدَّار ، فصار يتردَّد وهو خجلٌ حَيٌّ ، وأطلق له من المال وأجري عليه من الجراية[٢] ما يقوم بحاله ، وأنفق له من المال إنفاقٌ لم يكن في حسابه .

١٧٥ — وخاطبَ الوزيرُ أبو القاسم [ بن[٣] ] المغربي بعضَ العُمّال واحتدَّ عليه ، وقال : لأتقدَّمَنَّ بِصَفْعك ! فقال : بل نترك العمالة ولا تصفعُنا ولا نصفَعُك ! فأطرق المغربيُّ ، وترك الكلام ، وعرف الرجل غَلَطَه ، فبقي ميتاً ، ثم خرج متحاملاً .

١٧٦ — وحدَّثني محمد المعروف بابن الدّوري قال : حدَّثني أبو المعالي ابن الطوابيقي البزّاز[٤] قال : كنتُ سائراً من اليمن إلى مكّة ، ومعي تجارة على جمل ، وزادٌ وماءٌ على جمل ، وأنا ورفيق لي على جمل موطّأٍ لنا عليه ، ونحن نتحدَّث ، ويقارضني ، ونتقارض ونتفرَّج ، فحضر[٥] في نفسي قولُ

---

١ - زيادة من ( ب )
٢ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عليه جراية
٣ - زيادة من ( ب ) وأبو القاسم بن المغربي هو الحسين بن علي ، وزير من الدهاة العلماء ، تقلب في المناصب ، واستوزره شرف الدولة البويهي ببغداد ( - ٤١٨ هـ ) إعتاب الكتاب : ٢٠٦-٢٠٧ والأعلام : ٢/٢٦٦-٢٦٧ ومعجم الأدباء : ١٠/٧٩ - ٩٠ وابن خلكان : ١/٤٢٨-٤٣٣
٤ - ( ع ) : البزار
٥ - ( ب ) : فخطر

الله تعالى : « وتحمِلُ أثقالكُم إلى بلدٍ لم تكونوا بالِغيهِ إلاّ بشِقِّ الأنفُس[١] »

وقلتُ : ما نبلغ مقصدنا إلاّ ونحن على الرفاهة وفي اللّذّة والفرجة ! فمامرَّ هذا الخاطرُ على قلبي [ حتى[٢] ] وقع الجملُ الذي عليه الزّادُ والماءُ ، فمات ، فنزلنا إليه فأخذنا الزاد عنه ، ولم يكُن معنا في الرفقة جملٌ فارغٌ نكتريه ، فاحتجنا أن نقلنا الزاد على[٣] الجمل الذي كنا عليه ، ومشينا وراءه يومين وليلتين إلى مكّة ، فدخلناها ورجلاي قد انتفختا ‖ وتنضّختا دماً[٤] ، وقد [ ٨٠ ظ ] لقيتُ تعباً ونَصَباً وشقاءً لم أظنّ أنني أسلمُ معه ، وبقيتُ بمكّة مدةً أداوي ما لحقني وأصابني ، وتحقّقتُ أن ذلك جوابُ ما خطر لي واعترضني ، وعجبتُ[٥] من ذلك ، وكثر فيه فكري !

١٧٧ — وفي كتاب الأوراق المصولي[٦] قال : كان المأمون نازلاً على البَذَندُون[٧] ، نهرٍ من أنهار الرُّوم عند طرسوس ، فجلس يوماً وأخوه المعتصم عليه ، وجعلا أرجلهما فيه استبراداً له ، وكان أبردَ ماءٍ وأرقّه وألذّه ، والزمانُ صائفاً ، فقال المأمون [ لأخيه[٨] ] المعتصم : أحببتُ الساعة من

---

١ - سورة النحل : الآية : ٧

٢ - زيادة من ( ب ) و ( ع )

٣ - ( ب ) : إلى

٤ - ( ع ) : وتلطختا دماء

٥ - ( ب ) : وعجبت وزاد من ذلك تعجبي

٦ - ( ب ) : وحدث أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق قال :

٧ - انظر الخبر : ١٧٢ من الهفوات

٨ - زيادة من ( ع )

أَزاذ[١] ٱلعراق أَكلةَ ، وأَشرب من هذا الماءِ عليه ! وسمع صوتَ أَجراس ٱلبريد ، فقال : هذا بريدُ أَين ؟ فقيل : بريدُ ٱلعراق ، وأُحضِرَ طبقـاً [ فضة[٢] ] فيه رطب أَزاذ ، فعجب من تمنِّيه وما اتفق له فيه ، فأَكلا وشربا من الماءِ ، ونهضا ، فودَّع[٣] المأمون [ وقال[٤] ] ثم انتبه محموماً ، وفُصد ، وظهرت في رقبته نفخةٌ كانت تعتاده ويراعيها الطبيب إلى أَن تنضج ويفتحها فتبرأ[٥] ، فقال المعتصم المطبيب - وأَظنه ابن ماسَوَيْه[٦] - ما أَظرف ما نحن فيه ! تكون الطبيبَ المتفرِّدَ المتوحِّدَ في صناعتك وخدمةِ أَمير المؤمنين وتعتادُه مثل هذه النفخة فلا تزيلُها عنه فتتلطَّف في حسم مادتها حتَّى لا ترجعَ إليه !! والله لئن عادت هذه ٱلعلَّةُ لأَضربنَّ رقبتك ! فانصرف [٨١ و] ابنُ ماسَوَيْه مستطرفاً لقول المعتصم ، وحدَّث بذاك بعضَ من يثقُ به ويأْنسُ إليه ، فقال له : تدري ما قصد المعتصم ؟ فقال : لا ، قال : قد أَمركَ بقتله حتَّى لا تعودَ النفخةُ إليه ، وإلاَّ فهو يعلم أَن الطبيبَ لا يقدر على منع الأَمراض عن الأَجسام ، وإنَّما قال : لا تدعه يعيش فيعود المرض إليه ! وتعالل ابنُ ماسَوَيْه ، وأَمر تلميذاً له بمشاهدة النفخة والتردُّدِ إلى المأْمون نيابةً عنه ،

---

١ - الأزاذ : نوع من التمر
٢ - زيادة من ( ب )
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فتودع
٤ - زيادة من ( ب ) ، وفيه : أقال ، والصحيح ( قال ) : ومعناه : نام في منتصف النهار
٥ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : وتبرأ
٦ - يوحنا بن ماسويه من علماء الأطباء في عهد الرشيد ، وقد خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهما إلى أيام المتوكل ، وتوفي بسرمنرأى عام ٢٤٣ هـ ، الأعلام : ٢٧٩/٩

والتلميذ يجيئه في كل يوم ، فيعرّفه حالَ المأمون ومـا تجدّد له وبه ، فأمره بفتح النفخة ، فقال له : أُعيذُك بالله ، ما احمرَّت ولا كملتْ ولا بلغتْ إلى حدِّ الجرح ، فقال له : امضِ وافتحها كما أقول لك ولا تُراجِعني ! فأطاعه وفتحها ، فماتَ المأمونُ منها .

١٧٨ — وحدَّث الرئيسُ أبو الحسين والدي قـال : رأى الحسنُ بنُ رجاء[١] بن الضحّاك ، وهو يتقلّد فارسَ ، وقد صفا له أَمرُها ، كأنَّ آتياً أتاه وصاحَ به بباب البيت الذي كان نائماً فيه : « حتَّى إذا فَرِحُوا بما أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً[٢] » فانتبه مرعوباً[٣] ، ومات من غَدِهِ !

١٧٩ — وقال : رأى الأَفشين[٤] في منامه قبل سخط المعتصم عليه رؤيا أفزعته ، فأرسل ليلاً إلى مُفسِّر كان قريباً منه فأحضره ، وقال له : قد هالني أمر رؤيا رأيتُها ! قال : خيرٌ[٥] أيُّها الأمير اقْصُصْها عليَّ عنـد طلوع الشمس ، فقال لخازنه : يكون عندك ! فلمّا أصبح دعاه وقال له : رأيتُ [ ٨١ ظ ] البارحة كأنَّ الشمس والقمر دخلا عليَّ وأنا جالسٌ في بَهْوٍ ، فقعد أحدُهما

١ - من كبار كتاب الدولة العباسية . له ترجمة في ( إعتاب الكتاب ) : ١٦٨ - ١٧٠ والأغاني ( بولاق ) : ٦/١٩٨ - ١٩٩ والفهرست ١٦٦ وأخبار أبي تمام : ١٦٧ - ١٨٢

٢ - سورة الأنعام : الآية : ٤٤

٣ - ( ب ) : مروعاً

٤ - قائد جيوش المعتصم وقاهر بابك الخرمي وبطل معركة عمورية عام ٢٢٣ ﻫ وقبض عليه واتهم بالخيانة وحوكم وصلب عام ٢٢٦ ﻫ الطبري : ٧/٣٠٣ - ٣١١ ومروج الذهب : ٢/٣٥٤

٥ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) أخبر ، وفي ( ب ) : أخر

على كتفي الأيمن ، والآخرُ على الأيسر ، وانتبهتُ لِجزَعي منهما ! قال المفسِّرُ : فما حضرني ما أقوله في ذاك ، فاستعفيتُه ، فقال : قل ما خطر لك وأنت آمنٌ ، قلتُ : اقرأْ « لا أُقسمُ بيوم القيامة[1] ★ » [ فقرأها ، حتّى بلغ : « وجُمِعَ الشمسُ والقمرُ ★ يقولُ الإنسانُ يومَئِذٍ أَينَ المَفَرُّ ★[2] » فأخذته رِعدةٌ وزَمَعٌ[3] ][4] وخرجتُ من عِندِه ، فما مضت عليه ثالثةٌ حتى قُبِض عليه .

١٨٠ — وحدَّثني والدي الرئيس أبو الحسين قال : حدَّثني أبو الحسن محمد بن محمد الحبشي النحوي - وهو من أهل البطيحة - قال : أقام أبو محمد[5] ابن عمران بن شاهين صاحب البطائح بعد وفاة أبيه ، وقبل انحدار أبي القاسم المطهّر بن عبد الله وزير عضد الدولة أبي شجاع بن بُوَيْه [ لحربه[4] ] ، وبعد وقوع الصُّلح معه ، على سيرةٍ جميلةٍ في نظره ، ثم حسدَه أبو الفرج أخوه على موضعه ، وكان جاهِلاً متهوِّراً ، فأعمل الحيلة في الفتك به ، واتّفق أن اعتلّت أُختُهما فقال لأبي محمد : إن أُختَنا مُدْنِفَةٌ مُشْفِيَةٌ[6] ، فلو عُدتَها

---

١ - سورة القيامة : الآية : ١

٢ - « « : الآيتان : ٩ - ١٠

٣ - الزمع : رعدة تعتري الانسان إذا هم بأمر

٤ - زيادة من ( ب ) .

٥ - أبو محمد الحسن بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة ( أرض واسعة بين واسط والبصرة ) وثب عليه أخوه أبو الفرج عام ٣٧٢ ه وقتله واستولى على بلده ( النجوم الزاهرة : ١٤١/٤ )

٦ - أدنف المريض : ثقل مرضه ودنا من الموت ؛ وأشفى المريض على الموت : قاربه

لقوّيتَ من نفسها ؛ ففعلَ وركبَ إليها ، ورتّب أَبو ٱلفرج في دارها قوماً وأَوقفهم على ٱلفتك به ، فلمّا دخل أَبو محمد إليها وقفَ أَصحابُه عنه لأَنها دار حرم، وحملَ أَبو ٱلفرج سيفَه على عادة كانت له في ذلك، ومشى من ورائه، حتى إذا تمكّن منه وقرب من الموضع الذي رتّب ٱلقومَ فيه ‖ جرّدَ سيفَه [ ٨٢ و ] وضربه به ، وخرجوا فتمّموه له ؛ ووقعتِ الصيحةُ واختلط النـاسُ ، فصعِدَ أَبو ٱلفرج إلى سطح الدّار ، وأَطْلَع على[1] الجند وقال لهم : ما لكم عليّ [ إلاّ[2] ] أَن أُطلق لكم الأَموالَ ، وأَضعَ فيكم ٱلعطاءَ ، وأَغمرَ جماعتكم بالإِحسان ! وكان الأَمر قد فات، فسكتوا وأَطاعوه وأَمّرُوه، وأَعطاهم وفرّق فيهم !

قال أَبو الحسن : وحدّثني أَبو ٱلقاسم هبة [ الله[3] ] بن عيسى ، وكان يكتب لأَبي محمـد أَيّام عمران[4] أَبيه ، وبعدَ ذلك له [ أَيام إمارته[2] ] ، قال : لهج أَبو محمد آخرَ عمره بأَن يقترح على المغنين[5] :

لم تَلْبَثِ الحلْفاءُ والجَمْرُ      يا سيّدي قد نَفِدَ ٱلعُمرُ

فكنتُ أَتطيّرُ عليه من ذلك ، حتى كان من أَمره ما كان !

١٨١ — وحدّث أَبو جابر أَحمدُ بنُ خلف المعروف بابن ٱلقاضي الموصلي

---

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : إلى ، وأطلع عليهم : أشرف عليهم .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - زيادة من ( ب ) و ( ع )
٤ - في ( أ ) و ( ع ) : عمر ، والتصحيح عن ( ب )
٥ - البيت من السريع .

قال : كنتُ أَهوى جاريةً لأَبي ٱلقاسم المعروف بابن الدَّاية يُقال لها شَراةُ ، وكانت من المحسنات ، فأَعطيته بها ثلاثين[١] أَلف درهم فلم يبِعْها ، وكان صوتي عليها[٢] :

أَبى المذْنَفُ ٱلغضبانُ يا نَفسُ أَنْ يَرْضى
وأَنتِ الذي صَيَّرْتِ طاعتَه فَرْضا

وجُزتِ به[٣] حدَّ الهوى فاجمعي له
إِذا همَّ بالهجرانِ[٤] خدَّكِ والأَرضا

فرأَت قائلاً يقول لها في منامها ، [ ليلةً من الليالي[٥] ] : لا تُغنِّي بهذا الصَّوت ! فانقطعت عن غنائه مدةً ، ثم عاودت ٱلغِناءَ به ، فرأَت ثانياً في منامها[٦] مثلَ ما رأَته أَوَّلاً ، فأَمسكت || عنه مدَّةً أُخرى ؛ واتَّفق أَنْ [ ٨٢ظ ] حضرتُ عند مولاها فأَلححتُ عليها ولم أَزَلْ بها حتى غنَّته لأَنها كانت تُجيدُه ، فما استتَمَّتْه[٧] حتى سَعَلَتْ ، وأَداها السُّعال إلى الخُنَاقِ[٨] ، وماتت .

١٨٢ — وكان[٩] لموسى الهادي جارية يُقال لها ضِياءٌ ، ويَجِد بها

---

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ثلاثة
٢ - البيتان من الطويل
٣ - ( ع ) : وجرت على ..
٤ - ( ب ) : بالاعراض
٥ - زيادة من ( ب )
٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : فيه
٧ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) استتممته ، وفي ( ب ) : استتمه
٨ - الخناق : داء يعسر معه وصول الهواء الى الرئة
٩ - خبر مشابه لهذا في ( ثمرات الأوراق ) لابن حجة : ٢/٣ - ٤

وجداً شديداً ، ففكَّر يوماً فكراً طويلاً ، ثم دعا بهٰرونَ أَخيه وقال له : يا أَخي [ إنَّ[١] ] هذا الأَمر صائرٌ إليك ، فدَعْ لي ضياء ! قال : بل يُبقيك اللهُ يا أَميرَ المؤمنين ويُمتِّعُك بها ! فقال : دع هذا عنك واحلف لي وعاهدني أَنك لا تقربُها ؛ ففعل ، ومـات الهادي وكانت [ ضياء[١] ] من أَكبر همِّ الرشيد ، فدعاها إلى نفسه ، فقالت : يا أَمير المؤمنين فكيف بالعهود والمواثيق المأْخوذة عليك في أَمري ! ! فقال لها : أَمَّا كذا فكفَّارتُه كذا ، وأَما الحجُّ فأَحجُّ راجلاً . . وبلغتْ من الموقع عنده أَن كانت تنام على فخذه فلا يزعجها حتَّى تنتبه لنفسها ، فبيْنا هي نائمة على ذلك ، وهو جالس في عتبة باب إذ انتبهتْ ووضعتْ يدَها على رأْسها ، وجعلت تبكي وتصيح ، فقال لها الرشيدُ : مالكِ ؟ فقالت : رأَيتُ الهادي آخذاً بعضادتى الْباب وهو يقول[٢] :

إنَّ الذي غَرَّه منكُنَّ واحـدةٌ ... بَعْدي وبعدَكِ في الدُّنيا لَمَغْرُورُ
أَنت الذي خُنْتِ عهدي بعد موثقةٍ ... إن لم تكن كَذَبَتْ عنك الأَخابيرُ

فضمَّها الرشيد إلى صدره ، وما جاء اللّيل حتَّى ماتت[٣] . [ ٨٣ و ]

١٨٣ ــ وقال خالد بن عبد الله القسري[٤] يوماً ، وقد اجتمع عنـده

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ البيتان من البسيط .
٣ ـ ( ع ) : حتى مات رحمة الله عليه
٤ ـ خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، قتل عام ١٢٦ هـ ( الأعلام : ٢/٣٣٨ )

جماعةٌ من سُمَّاره وخواصّه : حدّثوني عن الحبّ حديثاً لا فحش فيـه ، فقال أَبو حمزة اليماني :

كان فتى من العرب يُسمّى مالكَ بنَ نصر ، له بنتُ عمّ يحبُّها وتحبُّه ، يُقال لها الربابُ ، وكانت ذات جمال وكمال وظَرْفٍ وعقل ، فبَيْنا هو يوماً معها إذ بكى ، فقالت : ما يُبكيك ؟ قال : إني نظرت إليك فقلت أَموتُ فتتزوَّجُ بعدي ، فأَسفتُ بك ، ولحقتني[1] حسرةٌ عليكِ ! قالت : فلعلَّكَ أَن تبقى بعدي ؟ قال : إن بقيتُ بعدكِ فلكِ عهـدُ الله [ أَني[2] ] لا أَتزوَّج ما حييتُ ! قالت : ولكَ مني مثلُ ذلك . . وتعاهدا وتواثقا . . ثم إن الفتى خرج مع قُتيبة بن مسلم الباهلي إلى خُراسانَ ، فلم يزل يقاتِلُ بين يديه حتى طُعِن فسقط عن فرسه فقال وهو يجودُ بنفسه[3] :

أَلا ليتَ شِعري عن غزالٍ تركتُـه ... إذا ما أَتاه مَصْرَعي كيفَ يصنعُ
أَيلبسُ أَثوابَ السَّوادِ تَسَلِّيـــاً ... على مالكٍ أَم فيه لِلبعْل مَطْمَعُ
فلو أَنني كنتُ المؤَخَّرَ بعــدَهُ ... لَمَا لبثت نفسي عَليـــه[4] تقطَّعُ

[ قال[2] ] : ثم مات ، فبلغ الربابَ ذلك ، فكاد الحزنُ يقتلها ، وذابت حتى لم يبقَ منها إلاَّ خيالٌ ، وكانت لا تهدأُ من البكاءِ والشَّهيق ، فتشـــاور

---

١ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : ولحقني
٢ - زيادة من ( ع )
٣ - الأبيات من الطويل .
٤ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : إليه

أهلُها ‖ فيها وقالوا لو زُوِّجت لَسَلَتْ ! فَزَوَّجوها على كُرْهٍ منها ، فلما كانت [٨٣ ظ]
الليلةُ التي أرادت أن تُزَفَّ [ فيها[١] ] إلى زوجها نامتْ وأُمُّها عند رأسها ،
فرأت في منامها مالكَ بنَ نصر زوجَها الأول آخذاً بِعَضادتي الباب وهو
يقول[٢] :

حيِّيتُ ساكنَ[٣] هذي الدَّارِ كلَّهمُ ... إلاَّ الربابَ فإنِّي لا أُحَيِّيها
استَبْدلَتْ بَدَلاً غيري وقد علمتْ ... أَنَّ القُبورَ تُواري مَنْ ثَوى فيها

فانتبهتْ مَذْعورةً ، وذكرتْ لأُمِّها ما رأَت ، فقالتْ : يا بنيَّةُ ارقدي
فهذا من عمل الشيطان ، وتعوَّذي منه ! فوضعت رأسها ، وأَتى خيالُ زوجها
مالكٍ ، فأخذ بعضادتي الباب ثم قال[٤] :

قد كنتُ أَحسبُها للعهدِ راعيـــةً ... حتى تموتَ وما جَفَّتْ مآقيها
أَمسَتْ عروساً وأَمسى مَسْكني جَدَثاً ... حتى تموتَ فإنِّي مـــا أُلاقيها
أَمسَيْتُ في حُفرةٍ يبلى الحديدُ بها ... لا يُسْمِعُ الصوتَ نفْساً[٥] مَن يُناديها

فانتبهت مذعورةً ، فخرَّقت[٦] ثيابَها ، وقطَّعتْ جلبابَها ونقضت مِشطتَها[٧]

---

١ - زيادة من ( ب )
٢ - الأبيات من البسيط ، وهي مع موجز للخبر في ( أخبار النساء ) لابن قيم الجوزية : ٦٢
٣ - في هامش ( أ ) : سكان
٤ - الأبيات من البسيط
٥ - ( ع ) : نفس
٦ - ( ع ) : فزقت
٧ - رواية ( ب ) ، والمشطة : النوع من مشط الشعر : سرحه وخلص بعضه من بعض ،
وفي ( أ ) : شرطتها ، وفي ( ع ) : شرطها

وعاهَدت اللهَ لا يجتمعُ رأسُها مع رأسِ رجلٍ ما عاشَتْ ، فلم تلبث إلاّ قليلاً حتى ماتت[١] .

١٨٤ — وحدَّثَ محمدُ بن يزيدَ بنِ عبد الحميد الكاتبُ بالرقّة قال : حدَّثني السنديُّ بنُ شاهَك قال : كنتُ نائماً ذاتَ ليلة في غرفة الشرطة بالجانب الغربي من مدينة السلام ، كما[٢] جرى به رسْمُ ولاة الشرطة من المبيت[٣] في أعمالهم || إلاّ في ليالٍ معلومة ، فرأيتُ في منامي جعفرَ بنَ يحيى بنِ خالدٍ وهو [ ٨٤ و ] واقفٌ بإزائي ، وعليه ثوبٌ مصبوغٌ بالعُصفر ، وهو يُنشد[٤] :

كأن لم يكُن بين الحجُونِ إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يَسمُرْ بمكَّةَ سامِرُ
بلى ! نحنُ كنّا أهلَهـــا فَأبادَنا صُروفُ اللّيالي والجُدودُ العَواثرُ

فانتبهْتُ فَزِعاً وقصصتُ الرؤيا على أحد خواصّي ، فقال : هذه [ أضغاث[٥] ] أحلامٍ ، وليس كلُّ ما رآه الإنسانُ وجبَ أن يُفسَّر ! وعاودتُ مضجعي فلم تمتلىءْ[٦] عيني غمضاً حتَّى سمعتُ صيحةَ الرابطة[٧] والشُّرط وقعقعةَ لُجُم البريد[٨] ،

١ - عليها الرحمة والرضوان
٢ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : لما
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : البيت
٤ - البيتان من الطويل وهما في ( مروج الذهب ) : ٣٠١/٢ و ( الجهشياري ) : ٢٥٣ و ( إعتاب الكتاب ) : ٨٦
٥ - زيادة من ( ب ) و ( ع )
٦ - ( أ ) : تمتل ، ( ب ) تمل ، ( ع ) تمثل ، وما أثبتناه أقرب صورة لـ ( أ )
٧ - كذا في الأصول ، ولعلها المرابطة جمع مرابط وهو الجندي المقيم في الثغور .
٨ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : اللجم البريد

ودُقَّ بابُ ٱلْغرفة فأَمرتُ بفتحها ، فصعد إليَّ سلاَّمُ الأَبرشُ الخادمُ ، وكان الرشيد يُوجِّهه في مهمّاته ، فانزعجتُ وأُرْعِدَتْ مفاصلي ، فظننتُ أَن الخليفة قد أَمره بأَمرٍ فيَّ ، وجلس إلى جانبي وأَعطاني كتاباً ، وقال : اقرأه ، ففضَضْتُه[١] وإذا فيه : « يا سنديُّ ، كتابنا هذا بخطِّنا ، مختومٌ بالخاتم الذي في يدنا ، وموصله سلاَّمٌ الأَبرشُ ، فإذا قرأْته فقبل أَن تضعَه من يدك فامضِ إلى دار يحي بن خالدٍ ، للإِحاطة عليه[٢] ، وسلاَّمٌ معك ، حتى تقبِض عليه وتُوقرَه حديداً وتحملَه إلى الحبس في مدينـة أَمير المؤمنين المنصور ، المعروف بحبس الزنادقة ، وتتقدم إلى باذام بن عبد الله خليفتِك بالمصير إلى ٱلْفضل ابنِه مع ركوبك أَنت إلى دار يحي ، ‖ وقبل انتشار الخبر ، والتقدُّم [ ٨٤ ظ ] إليه بأَن يفعلَ مثلَ ما تُقدِّم به إليك في يحي ، وأَن تحملَه أَيضاً إلى حبس الزْنادقة ، ثم بُثَّ ، مع[٣] فراغك من أَمر هذين ، أَصحابَك في ٱلقبض على أَولاد يحي وأَولادِ إخوته وقراباته » .

١٨٥ — ورأَى ميمونُ بنُ هرون في منامه ، وهو بِسُرَّ من رأَى ، رجلاً واقفاً بباب ٱلْعامّة ينشد[٤] :

يا طالبَ الحقِّ أَينَ الحقُّ واأَسَفا ... غالتْهُ غُولٌ أَم ِالإِنْصَافُ مَدْفونُ

---

١ — رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : ففضضت

٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) هذه الجملة الدعائية : لاحاطه الله !

٣ — ( ب ) : بعد

٤ — البيتان من البسيط

أَضحىٰ الخليفةُ مقتولاً تَهضَّمه　　عبيدُه وهو بالإرغام مَقْرُونُ

فأصبح وقد قُتلَ المعتزُّ بالله .

١٨٦ — وذكر أَبو بكر بن أَبي الدُّنيا فقال : كان بِنَصيبين[1] رجلٌ يُكنى أَبا عمرو ، وكان يُواصل الشُّرب ولا يَفتُر عنه ، فرأَى في منامه قائلاً يقول [ له[2] ] :[3]

جدَّ بك الأَمرُ أَبا عَمْرِو　　وأَنتَ مَعْكُوفٌ على الخَمْرِ

تَشْرَبُها صِرْفاً صُراحيَّةً[4]　　سَالَ بك السَّيْلُ وما تَدْري

فلما كانَ في اليوم الثاني من رؤيتِه ما رأَى مات .

١٨٧ — قال الزيادي[5] : كنتُ نائماً فأَتاني آتٍ في منامي وقال[6] :

من للطلاء والمغنا　　ءِ ومن لِشُرب الخسرواني

قد ماتَ شيخُ الكافريـ　　ـنَ وكان داهيةَ الزَّمانِ　　[ ٨٥ و ]

١ — مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على الطريق من الموصل إلى الشام : معجم البلدان : ٢٨٩/٥

٢ . زيادة من ( ب )

٣ — البيتان من السريع

٤ — الصراحية من الخمر : الخالصة

٥ — ابراهيم بن سفيان الزيادي ، من أحفاد زياد بن أبيه ، أديب راوية ، كان يشبه بالأصمعي في معرفته للشعر ومعانيه ( — ٢٤٩ هـ ) . انظر معجم الأدباء : ١٥٨/١ — ١٦١ وبغية الوعاة : ١٨١ والأعلام : ٣٤/١

٦ — البيتان من مجزوء الكامل

فانتبهتُ بصوت النَّاعي لإسحق بن إبراهيم[١] .

١٨٨ ــ وحدَّثنا[٢] أَبو ٱلْفضل الربعيُّ عن أَبيه قال : كانَ عبيد الله ابن قُثم بن عبد الله بن ٱلْعباس أَميرَ مكة في زمن المهدي ، وكان متزوِّجاً بِلُبابةَ بنتِ علي بن عبد الله بن ٱلْعباس ، فاتفق أَن كان قائلاً يوماً ورأَى رؤيا . . قال ابن صيفي : وأَرسل[٣] إليَّ يدعوني فلمّا جئته قال لي : رأَيتُ يا أَبا إِسماعيل في قائلتي ما قد أَزعجني ، وأراني والله ميتاً ! قلتُ : وما ذاك؟ قال : رأَيتُ وجهاً برز إليَّ من هذا الجدار وقال [ منشداً[٤] ] [٥] :

بينما الحيُّ وافِرونَ بِخَيْرٍ ... حَملوا خَيْرَهُمْ على الأَعْوَادِ

قلتُ : يُبقي اللهُ الأَمير ، ولعلَّ ذاك من الشيطان ! قال : ما كان وجه شيطان ! قلتُ : لعلَّ الميتَ غيرُك ! فقال : [ من هو[٦] ؟ ] عساك تُعَرِّضُ بِلُبابةَ بنتِ علي ؟ نعم هي والله خيرٌ مني وأَمجدُ . . فما مضى على هذا الحديث شهرٌ حتى تُوفيت لُبابةُ ، فأَقمنا بعد ذلك سنةً فأَرسل إليَّ في مثل الوقت من ٱلْيوم المتقدّم فقال : رأَيتُ ذلك الوجهَ بعينه ، خرج إليَّ في ٱلْقائلة وأَنشد

---

١ – اسحق بن ابراهيم الموصلي ، وقد تقدمت ترجمته ( ص : ١٧ ) وفي أخباره في الأغاني ( دار ) : ٥/٤٣١ خبر مشابه لهذا الخبر وفيه شعر من الوزن عينه

٢ – ( ب ) : وحدث

٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أرسل

٤ – زيادة من ( ع )

٥ – البيت من الخفيف

٦ – زيادة من ( ب )

ذلك ٱلبيتَ بعينه ، وأَنا والله ميتٌ ومـا بقيتْ ، لبابةُ أُخرى ! فقلتُ : يُبقيكَ اللهُ أَيُّها الْأَمير ! وما مضى شهرٌ حتى مات .

[ ٨٥ ظ ]

١٨٩ — وحدَّث يوسفُ المعروفُ بابن الدَّايَةِ[١] صاحبُ إبراهيم بنِ المهدي قال : صار إلى إبراهيم [ بن المهدي[٢] ] في النصف من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين رجلٌ من ثِقاته فأَعلمه أَنه رأَى في المنام كأَنّ في يده رقعةً مكتوباً[٣] فيها : « الطالع الجوزاء ثلاث عشرة[٤] درجة » وكأَنَّه دفعها إلى إبراهيمَ فقرأَها وهي تَتَقَرَّضُ حتى لم يبق في يده منها شيءٌ ، ثم نظر إلى الأَرض فلم يجد فيها شيئاً مما انقرض ! فقال إبراهيم : ينقرضُ أَمرُ المأْمون ولا يلي بعدَه أَحدٌ من ولده ، لأَن طالعَه الدرجةُ الثالثةَ عشرةَ من الجوزاءِ ! فلما مضى أَحدٌ وثلاثون يوماً على الحديث قدم جعلان التركي على إسحق بن إبراهيم[٥] وٱلفضل بن مرزوق[٦] بنعي المأْمون ، وأَنه توفي بعدٱلعصر من يوم الخميس السابع عشر من رجب [ سنة ثماني عشرة ومائتين[٢] ] .

---

١ — يوسف بن ابراهيم ، أبو الحسن ، ولد داية ابراهيم بن المهدي ، ورضيع ابراهيم وكاتبه ، وسمي بابن الداية لمكانة أمه من رعاية ابراهيم بن المهدي وحضانته وإرضاعه ، وهو والد أحمد صاحب كتاب المكافأة ( معجم الأدباء : ٥/١٥٤ — ١٦٠ ، وانظر مقدمة كتاب المكافأة بتحقيق محمود محمد شاكر )

٢ — زيادة من ( ب )

٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : مكتوب

٤ — في الأصول الثلاثة : ثلاثة عشر

٥ — اسحق بن ابراهيم المصعبي صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، استخلفه المأمون على بغداد حين غادرها لغزو الروم . مات في بغداد عام ٢٣٥ هـ الأعلام : ١/٢٨٣ — ٢٨٤

٦ — ( ب ) : مروان

١٩٠ — ذكر حبيب بن إبراهيم ٱلْبصري قال : حكى بعضهم أنه رأى ليلةَ ٱلفطر من سنة إحدى وثلثمائة ـ وقد حُبس[1] أبو الهيثم بن ثوابة[2] ـ في منامه كأنّ دار أبي الهيثم مُسودّة ، وفيها جارية سوداء ، بيديها عُودٌ وهي تضرب وتغنّي[3] :

أزجر ٱلعين أن تُبكّي عظيما ... إن في الصَّدْرِ لوعةً وهُموما

قتلتْه ملوكُ[4] آلِ أبي ٱلْعا ... صِ وقد كانَ سيِّداً مَعْلوما[5]

قال : وكأنّي أقولُ لها : الشعرُ على خلاف هذا ، وهو :

أزجرُ ٱلعينَ أن تُبكّي الرُّسوما ... إن في الصَّدْرِ منْ يَزيدَ هُموما

قتلتهُ ملوكُ[4] آل أبي ٱلْعـا ... صِ وقد يقتلُ ٱلْكريمُ ٱلْكريما [ ٨٦ و ]

فقالت : هذا يا معشرَ الإنس قاله شاعركم الطِّرِمّاح[6] ـ ومـا غنّيتُه أنا إلا لشاعرنا[7] ـ لمّا أُدخلَ رأسُ يزيدَ بنِ المُهلَّبِ إلى دمشق ، فارْوُوا ما عندَكم

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : جلس

٢ – العباس بن محمد بن ثوابة من كبار الكتاب في العصر العباسي ، مات محبوساً سنة ٣٠٣ هـ . ( انظر صلة عريب : ٤١ ) وكانت فيه سطوة وخشونة جانب ( الوزراء للصابيء : ٢٨٥ )

٣ – البيتان من الخفيف

٤ – ( ب ) : طوال

٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وقد يقتل الكريم الكريما

٦ – الطرماح بن حكيم شاعر فحل من الخوارج له ديوان مطبوع ( – نحو ١٢٥ هـ ) وأخباره في الأغاني ( دار ) : ٣٥/١٢ – ٤٥ والشعر والشعراء : ٥٦٦/٢ – ٥٧٢ والأعلام : ٣٢٥/٣

٧ – لا يستقيم معنى الخبر إلا بجعل هذه الجملة اعتراضية أو بتأخيرها عما بعدها

فإنّا نَروي ما عندنا ! ثم قامت إلى وسط الدّار وقالت[١] :

وأيقنتُ التفرُّقَ يومَ قالوا ... نُقَسِّمُ مالَ[٢] أَرْبَدَ بالسِّهام

وضربتْ بعودها الأرض فكسرتْه ، ودخلت حُجرةً في دار أبي الهيثم ، وغابت عن عيني ، فقُتل أبو الهيثم بعد مُدَيْدَةٍ .

**١٩١** – وحدَّث بعضُ وجوه ٱلكتّاب ببغدادَ قال : رأيتُ في المنام جاريةً كانت لامرأة أبي ٱلعباس بنِ ٱلفرات تسمّى « هِمَّةَ » ، وفي يدهـا عُودٌ وهي تغنّي[٣] :

السـلاحْ السلاحْ ... إنْ أتانا الصباحْ
أَينَ فرسانُ قَيْسٍ ... أَطْوال الرِّمـاحْ
أَينَ سـاداتُ قومي ... ذو[٤] الأكفِّ السِّماحْ
أَين أهـلُ ٱلقصورِ ... أَلجِعـادُ[٥] المِلاحْ

ثم حدثت الحادثة على أبي الحسن بنِ ٱلفُرات[٦] بعد ذلك بأربعة أشهر سواء ،

---

١ – البيت من الوافر
٢ – ( ب ) : آل
٣ – من الخفيف العتاهي وأصل وزنه ( فاعلاتن فعولن ) ، وقيل لأبي العتاهية الذي ركب هذا البحر أول مرة : إنك خرجت على العروض ، فأجاب : أنا سبقت العروض .
٤ – ( ب ) : ذوو : ولا يتزن بها الشطر
٥ – قوم جعاد : ذوو شعر جعد ، والتجعيد يزين الشعر ، وفي ( أساس البلاغة ) أن الجواد يقال له جعد كناية عن كونه عربياً سخياً
٦ – علي بن محمد بن الفرات وزير من الدهاة الفصحاء الأدباء ، أخبـاره في ( الوزراء ) للصابىء : ١٨ – ٤٤ ، ( – ٣١٢ هـ ) انظر المعلمة الاسلامية : ٢/٤٠٠ وإعتاب الكتاب : ١٨٠ – ١٨٢ والأعلام : ٥/١٤٠ – ١٤٢

واستتر أهلُه ، وحصلت هذه الجاريةُ عندي ، فسألتُها هل تُغَنّي بهذا الشعر ؟ قالت : نعم ، ثم أنشدَتْنيه ، وقالت في ٱلْبيتِ الأخير في مكان ( ٱلْقصور ) ( ٱلْبطاح ) .

١٩٢ — وحدّث محدّث[1] قـــال : رأيتُ في منامي نصفَ النهار قبل نكبة أَبي الحسن ‖ بنِ ٱلْفرات بخمسة عشر يوماً كأَنَّ أَبا الطيِّب محمد بن أَحمد [ ٨٦ ظ ] ٱلْكلوذاني كاتب ابن ٱلْفرات قد دخل عليَّ ، وعليه قميص كرابيس[2] ، وهو منتوف بعض لحيته ، فقلت له : مالكَ ؟ وكيف جئتني على هـذه الحالة[3] ؟ فقـال[4] :

أَخنى علَيْنا الدَّهرُ كَلْكَلَهُ    من ذا يَقُومُ بِكَلْكَلِ الدَّهرِ

وانتبهتْ فكتبتُ هذا ٱلْبيت على الحائط ، فلما كان بعـد الأَيَّام المذكورة نُكبَ ابنُ ٱلْفرات .

١٩٣ — كان الوزير أَبو ٱلْقاسم[5] سليمانُ بنُ الحسن بن مَخْلَدٍ مُدِلاًّ على الوزير أَبي الحسن بن ٱلْفرات لمودةٍ بين أَسلافهما ، واختصاصـه هو بأَبي

---

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : محمد .
٢ — من الدخيل ، جمع كرباس : الثوب الخشن ، وفي القاموس : ثوب من القطن الابيض .
٣ — ( ب ) : الصورة
٤ — البيت من الكامل
٥ — وزر للمقتدر بعد عزل ابن مقلة في سنة ٣١٨ هـ ( انظر الفخري : ٢٧٣ ) والخبر أوله في ( الوزراء للصابىء ) : ٣٣ وبقيته في ص ١١٧ — ١١٨

الحسن ، فوجد أَبو الحسن ٱلكتب النافذة إلى أَصحاب المعاون[1] في ٱلبيعة لعبد الله بن المعتز بخطِّه ، فلم يُظهِر ذلك للمقتدر بالله[2] ، حراسةً لسليمان وصيانةً عن أَذيَّةٍ تَطْرُقُهُ وبلِيَّةٍ تَلْحقُهُ ، واعتمد تقديمه والتنويه بـه ، وكان سليمان[3] قد تقلّد للوزير أَبي الحسن علي بن عيسى أَيامَ نظره مجلسَ ٱلعامّة في ديوان الخاصّة ، فقلَّده ابنُ ٱلفرات هذا الديوان رئاسةً ، ثم شرع سليمان لأَبي الحسن بن عبـد الحميد في الوزارة وصَرْفِ ابن ٱلفرات ، وعمل لذلك نسخةً بخطِّه عن نفسه إلى المقتدر بالله يسعى فيها بابن ٱلفرات وكتّابه وأَصحابه وأَسبابه وضياعه وأَمواله ، واتّفق أَن قام لصلاة المغرب || مع جماعة من ٱلكتَّاب في دار ابنِ ٱلفرات فسقطت من كُمِّه ، فأَخذها الصقرُ بنُ محمد ٱلكاتب ، وكان إلى جانبه ، فحملها إلى ابن ٱلفرات من وقته ، فلما وقف عليها قبضَ عليه ، وحَدَرَهُ في زورق مُطبق إلى واسط ، وصُودر هناك وعوقب ، ثم رفع صاحب ٱلبريد إلى ابن ٱلفرات في جملة رُفوعه أَن أُمَّ سليمان ماتت ببغداد ولم يَحْضُرْها [ ولدُها[4] ] ولا شاهدته[5] قبل موتها ، فاغتمّ ابنُ ٱلفرات لذلك

[ ٨٧ و ]

---

١ – مفردها صاحب المعونة وهو المرتب لتقديم أمور العـامة ، يعين المظلوم على الظالم ( رسوم دار الخلافة : ص ٩ – الحاشية ٣ ) وينقل عن ( التعريفات للجرجاني ) : « المعونة ما يظهر من قبل العوام تخليصاً لهم من المحن والبلايا » : ص ٢٣٤

٢ – أحرق أبو الحسن بن الفرات جميع الرقاع التي تنطق بميل أرباب الدولة إلى ابن المعتز وانحرافهم عن المقتدر خلال الفتنة : ( الفخري : ٢٦٦ )

٣ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١١٥/٨ وفي ( الوزراء للصابىء ) تخريج مفصل : انظر هامش ص ٣٣

٤ – زيادة من ( الوزراء للصابىء ) : ص ١١٧

٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : شاهدها

فكتب[١] بخطه كتاباً [ هذه[٢] ] نسخته :

« مَيَّزْتُ ـ أكرمَكَ اللهُ ـ بين حقِّك وجُرْمِك ، فوجدت الحقَّ يُوفي على الجرم ، وذكرتُ من سالف خدمتك [ في المنازل[٣] ] التي فيها رُبّيت ، وبين أهلها غُذِّيت ، ما ثناني إليك ، وعطفني عليك ، وأعادني لك إلى أفضلِ ما عهدت ، وأجملِ ما أَلِفْتَ ، فَثِقْ ـ أكرمَك الله ـ بذاك ، واسكُنْ إليه ، وعوِّلْ في صلاح ما اختلَّ من أمرك عليه ، واعلم أنني أُراعي فيك حُقوقَ أبيك التي تقوم بتوكّدِ[٤] السبب مقام اللُّحْمة والنسب ، وتسهّل ما عَظُم من جنايتك ، وتقلّل ما كثُر من إساءتك ، ولن أدعَ مراعاتها والمحافظةَ عليها إن شاء اللهُ تعالى ، وقد قلَّدْتُك أعمالَ قُهِسْتان[٥] لسنة ثمانٍ وتسعين ومائتين وبقايا ما قبلها ، وكتبتُ إلى أحمدَ بنِ محمد بن حُبيش[٦]

---

١ ـ ( ب ) و ( الوزراء ) : وهزته الرعاية لأن كتب ..

٢ ـ زيادة من ( ع ) ، وفي ( نشوار المحاضرة : ٨/١١٥ ) و ( الوزراء للصابىء ) .. كتاباً أقرأنيه سليمان من بعده فحفظته وهو ..

٣ ـ زيادة من ( نشوار المحاضرة ) و ( الفرج بعد الشدة )

٤ ـ في ( الفرج بعد الشدة ) و ( نشوار المحاضرة ) : بتوكيد

٥ ـ تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال ، أحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد ، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور ( معجم البلدان : ٤/٤١٦ ـ قوهستان ) وفي ( ب ) و ( الوزراء ) و ( نشوار المحاضرة ) : دستميسان : كورة جليلة بين واسط والبصرة والأهواز ( معجم البلدان : ٢/٤٥٥ )

٦ ـ ( نشوار المحاضرة ) : حبش ، وفي ( الفرج بعد الشدة ) : جيش ، وفيه في آخر الخبر : « قال أبو الحسن [ علي بن هشام راوي الخبر للتنوخي ] : وابن جيش هذا كان وكيل ابن الفرات في ضياعه بواسط »

[ ٨٧ ظ ] بحمل عشرة آلاف درهم إليك، ‖ فتقلّدْ هذه الأعمال، وأظهِرْ فيها أثراً حميداً يُبِينُ عن كفايتك ويُؤدّي إلى ما أحبه من زيادتك إن شاء الله . »

١٩٤ — وحدّث أبو علي[1] بن القُتّائي النصراني قال : كان بشر بن علي كاتبُ حامدٍ[2] صديقاً لي ولأبي يعقوب أبي[3] ، فلما تقلّد أبو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة ، واستَعَرَتِ الدنيا ناراً بالمحسّن[4] ابنه وشرّه وتسلّطه وتبسّطه ، طلب بشراً وأبا محمد بن عينونه[5] في جملة من طلبه ، وتتبّعه وكبَس عليه واستقصى في أمره ، فأما بشرٌ فإنه أخذ لنفسه عند القبض على حامد صاحبه ، واستتر[6] عندي ، ولم أُعلم أبي وأخي به خوفاً أن يُحلّفا فيدلاّ عليه ، واتفق أن كتب أخي إلى بشرٍ رقعةً ضمّنها كلَّ إرجافٍ وفضولٍ ، وما اطّلع عليه من تَقَرُّر[7] الأمر لأبي القاسم الخاقاني[8] وقُرب تقلّده الوزارة[9] ، وبأنه قد أحكم له ما يُريده منه ، وأجابه بِشْرٌ في تضاعيفها

---

١ – الخبر في ( الوزراء للصابىء ) : ١٧٨ – ١٨٠ وفيه : أبو علي بن هبنتي القنائي

٢ – حامد بن العباس وزر للمقتدر ثم عزله وسلمه إلى أبي الحسن بن الفرات فقتله سراً ( الفخري : ٢٦٩ )

٣ – ( الوزراء للصابىء ) : أخي

٤ – ( الوزراء للصابىء ) : بشر ابنه المحسن

٥ – رواية ( ع ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) عينويه

٦ – ( الوزراء للصابىء ) : بأن استتر وأخفى نفسه وشخصه ، وأما ابن عينونة فانه حصل عندي حصولاً لم أعلم أخي ...

٧ – ( ب ) : تقرير

٨ – أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزر للمقتدر ، ولم تطل أيامه فصودر وعزل وتوفى سنة ٣١٢ ﻫ ( الفخري : ٢٦٩ )

٩ – ( الوزراء للصابىء ) : إياه

بما شاكل الابتداء ، من غير تحفُّظ ولا تحرُّزٍ ، واختلطت الرقعة بين يدي أَخي بمكاتبات وكلائه وحسبانات[1] صنيعته ، وغير ذلك ممّا لا فِكْرَ فيه ؛ وكتب أَبو أحمد عبيد الله بن محمد أَخو أَبي إِبراهيم موسى بن محمد ، وكان يتولى نصيبين ، إِلى المحسّن بما قال فيه : « إِن أَردت ابن عينونه[2] وعبدَ الرحمن بن عيسى بن داود فهما عند ابن ٱلْقُنّائي » ، فما شعر أَبي وأَخي في يوم واحدٍ[3] ‖ إِلاّ بمريبٍ خادمِ المحسّن وقد كبسهما في جماعة من الرَّجّالة ، [ ٨٨ و ] وفتش جميع الُحجر والبيوت ، ولم يُبْقِ غايةً إِلاّ بلغها في الاستقصاء والاحتياط في التفتيش والطلب ، فلما لم يرَ أَحداً عدل إِلى ما كان بين أَيديهما من رِقاع حساب ، فجمعه وحمله إِلى المحسن ، وفي جملته الرقعةُ إِلى بشر وجوابه فيها ، المشتملة على ٱلعجائب ! ورأَى أَخي ذاك فمات في جلده ؛ ولم يَقْصِدْ أَحدٌ داري اكتفاءً بما جرى على دار أَبي وأَخي ، وسلم ابن عينونه[5] ، وكان في الوقت سكرانَ لا فضلَ فيه لحركة !

وقال ابن هندي : فحدثني أَبو منصور بن فرخانشاه صِهْرُنا قال : كان خبرُ الرقعة عندي ، وأَنها[4] فيما أَخذه مُرِيبٌ من الرقاع ، فلم أَزل أَمشي

---

١ — ( ب ) : حسابات ، والكلمة تتكرر في ( الوزراء للصابىء ) : انظر ص : ٤٢

٢ — رواية ( ع ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : عينويه

٣ — ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) : يوم الاحد النحس

٤ — ( الوزراء للصابىء ) : وأنها حصلت في جملة مـا أخذه مريب من الرقاع التي بين يدي أبي يعقوب ، فأنا على مثل النار للاشفاق عليه منها ، ولم أزل أمشي ...

خلفه ، وهو متأبطٌ بما[١] أَخذه ، إذ انسلَّتِ الرُّقْعَةُ [ بعينها[٢] ] بتفضُّل[٣] الله تعالى من بين سائر تلك ٱلكتب والرقاع وسقطت على الأَرض[٤] ، فأَخذتُها وبادرت إلى مُسْتَراح [ رأَيته[٥] ] في الطريق مفتوحاً ، فطرحتُها فيه ، وهدأَت نفسي عند ذلك .

قال[٦] : ومضى أَبي وأَخي مع مُرِيبٍ إلى المُحَسِّن ، وَوَقَفَ على الرقاع والكتب ، فلم يجد فيها ما أَنكره ، فخاطبهما بالجميل ، واعتذرَ إليهما ، وعرَّفهما السبب الذي من أَجله فعلَ ما فعل ! وجاءَته رسالةُ أَبي الحسن والده يُنكرُ عليه فعلَه ، وانصرفا مكرَّمَيْنِ ، وزالتِ المحنةُ والبليَّةُ عنهما بانسلال تلك الرُّقعة || من بين تلك الرقاع المأخوذةِ ، ولله الحمدُ والفضلُ والمِنَّةُ والطَّوْلُ . [٨٨ ظ]

١٩٥ — وحدَّث[٧] أَبو القاسم بن زنجي قال : حدَّثني أَبو الطيب أَحمد ابن إسماعيل[٨] عمي قال : مضيتُ في يوم من الأَيَّام على رَسْمي إلى الديوان

---

١ - ( الوزراء للصابىء ) : لما
٢ - زيادة من ( ب ) و ( الوزراء للصابىء )
٣ - ( ع ) : بفضل
٤ - في ( الوزراء للصابىء ) : ولم يشعر مريب بها
٥ - زيادة من ( ب )
٦ - ( الوزراء للصابىء ) : قال أبو علي بن هبتي
٧ - الخبر في ( الوزراء للصابىء ) : ٢٠٤ - ٢٠٦
٨ - أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي ، كتب لأحمد بن محمد بن الفرات . انظر ( الوزراء للصابىء ) : ٢١٧

بالثريا[١] ، فبينا أنا أسيرُ لحقني فارسٌ يسايرُني[٢] ، وأقبل يحدثني ويسألني عن اسمي وكنيتي ومنزلي وصِناعتي ، فلما ذكرتُ له مكاني مع أبي العباس بن الفرات قال : كيف مذهبُه في العمل ؟ قلت : أحسنُ مَذْهَبٍ ، يستقصي حُقوقَ سُلطانِه ، ويستوفي مناظرةَ عُمَّاله ، ويَجِدُّ في استخراج[٣] أمواله ! قال : فكيف يجري أمرُ هذا الوزير - يعني عُبَيْدَ الله بن سليمان[٤] - فإنني ما رأيتُ أشدَّ تخليطاً منه ، ولا أعظمَ[٥] من حِجابه ، ولا أكثر إخلافاً لمواعيده ! قلتُ له : وكيف ذاك ؟ قال : لأنّي رجلٌ من الفرسان ، قد أخّر قائدي عني رزقي ، فاحتجتُ إلى أن أخللتُ به ، وصرتُ إلى الحضرةِ مُتظلِّماً منه ، وأنا أجتهد في أن يُطلِقَ لي ما وَجبَ من رزقي ، فليس يلتفتُ إليَّ ، ولا يُفكِّر فيَّ ، وكلّما رَفَعتُ إليه رُقعةً رمى بها ، ومتى وصلتُ إليه لم يخرج عليها توقيعٌ ، فقد احترقتُ وهلكتُ ونَفِدَتْ نَفقتي ، وطالتْ على بابه أيّامي ، وكيف يمكن لهذا الرجل ، وهو على ما وصفتُه لك ، أن يعمل أعمالَ الخلافة[٦] ويدبِّرُ أمورَ المملكة ؟ قلتُ له : الذي نعرفُه من

---

١ - الثريا : أبنية بناها المعتضد قرب التاج ، ذكر ذلك ياقوت وأورد أبياتاً لابن المعتز في وصفها : معجم البلدان : ٢/٧٧

٢ - ( الوزراء للصابىء ) : فسايرني

٣ - رواية ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : استنزاح

٤ - عبيد الله بن سليمان بن وهب ، وزير من أكابر الكتاب ودهاتهم ( - ٢٨٨ هـ ) . انظر المعلمة الاسلامية : ٤/٥٦٠ وإعتاب الكتاب : ١٧٥ - ١٧٨

٥ - ( الوزراء للصابىء ) : ولا أفظ من حجابه

٦ - ( ع ) و ( الوزراء للصابىء ) : الخليفة

[ مذهبه[1] و ] تقدُّمِهِ ومعرفته وكتابته وكفايته غيرُ ما ذكرتَه عنـه ، وما يدَعُ ‖ شيئاً إلاَّ نظر فيه ، ولا مظلوماً إلاَّ أنصفَه ! قـال : الذي يَبْلُغُني [٨٩ و] عنه أنه قد اصْطَلَم الدُّنيا ، وأخذ الأموالَ لنفسه ، والجندُ يتظلَّمون ، وحاشية الخليفةِ يَشْكُونَ ، والنواحي خرابٌ ! فقلتُ : ما أحدٌ من الحاشية إلاَّ وهو راضٍ ، والأموالُ تُحْمَلُ إلى الحضرة[2] ، والعِمارة زائـدة ، والأُمورُ مطمئنة[3] ! فقال : ما الآفة[4] في جميع ما يجري إلاَّ هـذا الغلام الذي رفعَه الخليفةُ فوقَ قَدْرِه ، وأعطاه ما لا يستحقُّه[5] ، وصيَّر النـاسَ عبيداً وخَوَلاً له ! فقلتُ : مَنِ الغُلامُ ؟ فقال : بَدْرٌ ، وأقبل يطعنُ عليه ، ويتكلَّمُ فيه . . قلتُ : ما وضعه الخليفةُ إلاَّ موضعَه ، والرجالُ حامِدون له وراضونَ برئاسته ! فحوَّلَ وجهَه عني فرأى كوكبةً من الفُرسان قـد أقبلت ، فحرَّك [ دابته[6] ] ومضى ، وما بَعُدَ حتى جاءَت الكوكبةُ ، وسألوني عن الخليفة [ هل رأيتَه ، وأين أخذ[6] ؟ ] ، فقلتُ : مـا رأيت الخليفة ! قالوا : هل مرَّ بك فارسٌ على دابَّةٍ شِيَتُها كذا ، وعليه من اللِّباس كذا ؟ قلتُ : نعم ، قالوا : وأينَ هو ؟ فإنه الخليفةُ ، قلتُ : بين أيديكم !

---

١ – زيادة من ( ب ) و ( الوزراء للصابىء )
٢ – ( الوزراء للصابىء ) : وقد حسب للعمال أرزاق الشحن
٣ – ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) : منتظمة
٤ – رواية ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ما ألاقيه .
٥ – رواية ( ب ) و ( ع ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) : استحقه
٦ – زيادة من ( الوزراء للصابىء )

ووَجمتُ ، ووقعتُ فيما لا يُنادى وَليدُه[1] ، وأقبلتُ أتذكّر ما قلتـه له ، وذكرتُ أصحابَه عنده ، حذراً من خطأ وُقع فيه أو طَعْنٍ سهوتُ بـه ، وصرتُ إلى الدِّيوان بالثريا ، وأنا لا أعقِلُ غمًّا وهمًّا ، فأنا في تلك الحالِ إذ خرج عبيدُ الله بن سليمان من حضرة المعتضد بالله ، واستدعى أبا العباس ابنَ الفراتِ صاحبَ ‖ الديوان ، وأعاد عليه كلَّ ما جرى بيني وبين المعتضد [٨٩ ظ] بالله ، وأحمَـدَ عنده ما كان مني ، وجزاني الخيرَ ، وخرج أبو العباس واستدعاني وسألني عن حالي في طريقي ، وما جرى فيه لي معه ، فحدّثتـه حديثَ الفارس وما دار بيننا ، فذكر أنّ الوزير أعادَه عليه بعينه ، وأقبل يحمد الله تعالى على حُسْن توفيقه إيّاي فيما قلتُه وأجبتُ به ، وأوصـاني بالتحفُّظِ فيما بعد[2] .

١٩٦ — وحكى أبو علي[3] عبدُ الرحمن بن عيسى أخو الوزير أبي الحسن علي بن عيسى[4] أنّ أبا علي محمدَ بنَ عُبيد الله الخاقاني[5] كان ليِّن العريكة قليلَ

---

١ — وقع فيما لاينـادى وليده : تعبير يراد به أنه وقع في أمر عظيم بحيث إن الشخص ينسى فيه ولده ولا يتذكر اسمه [ عن الوزراء للصابىء : ٢٠٦ ، حاشية رقم : ٢ ]

٢ — نهاية الخبر في ( الوزراء للصابىء ) : « ثم أوصاني بالتحفظ فيما أخاطب به من يسايرني ، والاحتراس من زلل أقع فيه ، فصرت بعد ذلك لا أمر في طريقي إلا ومعي جماعة ، ومتى خاطبني إنسان تحرزت منه غاية التحرز »

٣ — الأخبار في ( الوزراء للصابىء ) : ٣٠٠ — ٣٠١

٤ — وزر للمقتدر ، وكان الصولي يقول : ما أعلم أنه وزر لبني العباس وزير يشبهه في زهده وعفته ( انظر ترجمته وأخباره في الوزراء للصابىء ٣٠٥ — ٣٩١ )

٥ — وزر للمقتدر بعـد القبض على ابن الفرات في المرة الأولى ، يقول ابن الطقطقى : « كان الخاقاني سيء السيرة والتدبير ، كثير التولية والعزل ، قيل إنه ولي في يوم واحد=

ٱلْبصيرة ، لا يدفع عن شيء يُخاطَبُ عليه ، ولا يتصوّر عواقبَ أَمره فيه ، فانبسطتِ ٱلْعامةُ عليه فضلاً عن الخاصة ، وانقاد[١] لكل مُحال !

قال : فحدّثني سبك المفلحي[٢] أَن أَحد ٱلْقوّاد الأَصاغر سأَله أَمراً ، فقال : اكتبْ رُقعةً حتى أُوقِّعَ لك فيما أَردتَه ، فأَحضرهُ بياضاً وقال [ له[٣] ] : يُوقِّعُ الوزيرُ في آخره بالإِجابة إلى المسؤول ، لأَكتب ٱلْعَرْضَ فيـــه من بعدْ ! فوقّع له .

● قال : وتأَخر نصرُ بنُ ٱلْفتح كاتبُ مؤنس الخادم[٤] عن الخاقاني ثم جاءه ، فسأَله عن سبب تأَخُّره فقالَ [ له[٣] ] : لي بنتٌ عزيزةٌ عليَّ ، وهي عليلةٌ ، وأَنا بها قلقٌ وعليها مُشْفِقٌ ولأَجلها مُتأَخِّر ! واتفق بعد انصرافه من بين يديه أَن عُرض عليه صَكٌّ قد أُنْشِىء على نَصرٍ بمالٍ لبعض الوجوه ، [ ٩٠ و ] || فوقّع فيه : « أَطلق - أَكرمَك اللهُ - ذلك ، وعرّفني خبرَ الصَّبيَّةِ إن شاء الله » !

● قال : وحدَّثني سبك المفلحي قال : سأَلتُه إِثبات راجل[٥] معي بأَربعة

= تسعة عشر ناظراً للكوفة ، وأخذ من كل واحد رشوة ( الفخري : ٢٦٦ - ٢٦٧ وانظر ترجمته المفصلة وأخبـــاره في الوزراء للصابىء : ٢٨٤ - ٣٠٤ ) وانظر ما تقدم ص : ٣٠

١ - في ( الوزراء للصابىء ) : ووقع بكل سؤال وإنقاذ لكل محال .
٢ - رواية ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الموصلي
٣ - زيادة من ( ب )
٤ - مؤنس الخادم ويلقب بالمظفر المعتضدي خـــادم للمعتضد من الشجعان الساسة الدهاة ، قتله القاهر عام ٣٢١ هـ الأعلام : ٢٩٢/٨
٥ - ( ب ) : رَجل

دنانيرَ في كل شهرٍ ، فقال : أَربعة دنانير كثير ! وكرَّرها ، وما زال يَحسبُها حتى صارت ثمانيةً وأَربعينَ ديناراً [ في السنة[١] ] ، وكتب : « تُجْري له ثمانيةً[٢] وأَربعين ديناراً في المشاهرة » !

● وعُرِضَتْ[٣] عليه رُقعتان : إحداهما عن بعض الجند في [ استطلاق ما تأَخّر من رزقه[٤] ] ، والأُخرى من بعضِ حُرمه ، تستأْذنه في دخول الحَمّام ، فوقَّعَ تحتَ رُقعة حُرْمته ـ وعنده[٥] أَنها رُقعةُ الجندي ـ : « قد حَظَرَ أَميرُ المؤمنين ذلك ، فلا سبيلَ إِليه ! » وتحت رُقعة الجندي : « إذا خَلَوْنا كانَ الخطابُ شِفاهاً إن شاء الله ! » فعجب الجنديُّ والْكُتَّابُ من هذا التوقيع ، ووقعتِ المرأَةُ على ذكر الخليفة وأَنه حَظَرَ عليها دخول الحمام فَلَطَمَتْ واغتمَّتْ كيف عرَف الخليفة ذلك ومَنَعَ منه !

١٩٧ ـ وحكى[٦] أَبو ٱلْفرج السُّلَمِيُّ[٧] ٱلْكاتب قال : حدَّثني أَبو ٱلْعباس ابنُ النفّاط قال : حدَّثني أَبو عبد الله بن أَبي ٱلعَلاء ٱلْكاتب قال : كنتُ بحضرة الخاقاني وقد عُرض عليه كتابٌ من كتب الديوان إلى عامل النيل[٨]

---

١ ـ زيادة من ( الوزراء للصابىء )
٢ ـ رواية ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أربعة !
٣ ـ لم يرد هذا الخبر فيما طبع من ( الوزراء للصابىء )
٤ ـ زيادة من ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ملهو باسمه ( كذا ! )
٥ ـ ( ب ) : ويقدر
٦ ـ الخبر في ( الوزراء للصابىء ) : ٣٠١
٧ ـ ( ب ) : الشلمي
٨ ـ بليدة في سواد الكوفة يخترقها خليج كبير من الفرات حضره الحجاج وسماه بنيل مصر . معجم البلدان : ٥/٣٣٤

بحمله غَلّةً كانت حاصلة قِبَلَه ، وأنكر عليه تأخيرُها ، فوقّع في ٱلكتاب : « احمِلِ ٱلغَلَّةَ وأَزِحِ ٱلعِلَّةَ ولا تجلِسْ مُتَوَدِّعاً في ٱلكِلَّة ! » قال : ثم ٱلتفتَ إليَّ فقال لي : يا أَبا عبد الله في النيل بَقٌّ يُحتاجُ معه إلى ٱلكِلال ؟ فقلتُ : إي والله ، وأَيُّ بقٍّ ، ومن أَجله يَلْزَمُ الناسُ ٱلكِلَلَ نهاراً وليلاً ! قال : فَسُرَّ بذلك وقال : نحمد الله على حسن التوفيق ! ونفعني ذلك عنده . [ ٩٠ظ ]

● قال : ووقّع في كتابِ بعضِ ٱلعمال ، وكان مستزيداً له : « اِلزَمْ - وفَّقك اللهُ - المنهاج ، واحذر عواقبَ الاعوجاج ، واحمل ما يمكن[١] من الدَّجاج ، إن شاءَ الله ! » قال : فحمل [ ٱلعامل[٢] ] دَجاجاً كثيراً[٣] ، فتقدّم بأَن يُباعَ ويُورَدَ ثمنُه في الحساب [ ، فأُورِدَ[٤] ] منسوباً إلى ثمن دجاج السَّجْعِ !

١٩٨ — وجدتُ في بعض ٱلكتب أَن شيخاً من فارس رأَى في منامه امرأَةً من ولد عثمان بن عفّان [ - رضي الله عنه -[٥] ] حاسرةً ، في يدها عودٌ وهي تضرب وتغني[٦] :

إنَّ[٧] الشّبابَ وعيشَنا [ اللذّ[٥] ] الذي ... كُنّا به زمناً نُسَرُّ ونجذلُ

---

١ – ( ب ) و ( الوزراء للصابىء ) : أمكن
٢ – زيادة من ( ب ) و ( الوزراء للصابىء )
٣ – في ( الوزراء للصابىء ) : على سبيل الهدية ، فقال : هذا دجاج وفرته بركة السجع
٤ – زيادة من ( الوزراء للصابىء )
٥ – زيادة من ( ب )
٦ – تقدم البيتان ، وهما من الوافر ، وهما للأحوص . انظر ص : ١٠٨
٧ – الرواية التي تقدمت : أين الشباب ...

ذهبت بَشَاشَتُـــه وأَصبح ذِكْرُهُ     حُزناً يُعَلُّ به ٱلفؤادُ وينْهَلُ

فلم يكُنْ بين ذلك وبين قتلِ مروانَ بنِ محمدٍ وخروج الأَمرِ عنهم إلاّ قليل.

١٩٩ – وحكى[1] ابنُ أَبي ربعي أَنه رأَى في منامه كأَنَّ رجلاً يُنشده[2]:

يا عَيْنُ وَيْحَكِ فاهملي[3]     بالدمع منك وأَسبِلي
دلّت على قُربِ ٱلقِيا     مـةِ قِتْلةُ المتوكّلِ

فقُتل المتوكل بعد ذلك بمديدة.

٢٠٠ – وحكى صالح[4] بن أَحمد بن حنبل - رضي الله عنهما - [٩١ و]
قال: رأَيتُ في منامي كأَنَّ رجلاً يُعْرَجُ به إلى السماء وقائلاً يقول[5]:

مَلِكٌ يُقادُ إلى مَليكٍ عادلٍ     مُتَفَضِّلٍ بالعفو ليسَ بجائرِ

فلما كان من ٱلغدِ جاءَنا نعيُ المتوكل مِن سُرَّ مَن رأَى.

٢٠١ – وقال[6] أَبو الوارث قاضي نَصِيبين: رأَيتُ في منامي كأَنَّ آتِياً أَتاني فأَنشدني[7]:

---

١ – الخبر في (الطبري): ٣٩٦/٧
٢ – البيتان من مجزوء الكامل
٣ – رواية (الطبري)، وفي الأصول: أهلي
٤ – أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل، قاض ولد ببغداد، ونشأ على أبيه الإمام وأخذ عنه، ولي قضاء أصبهان وتوفي فيها عام ٢٦٥ هـ الأعلام: ٢٧٣/٣ – ٢٧٤
٥ – البيت من الكامل
٦ – الخبر في (الطبري): ٣٩٦/٧ و (شرح المقامات الحريرية للشريشي) ٥١/٢-٥٢
٧ – الأبيات للحسين بن الضحاك، وهي من البسيط (انظر: أشعار الخليع: ١١٣، والطبري: ٣٩٦/٧ ومروج الذهب: ٣٩٥/٢) في مصرع المتوكل والفتح بن خاقان.

يا نائمَ ٱلعينِ في جُثمانِ يقظانِ ما بالُ عينِكَ لا تبكي بِتَهْتانِ
إنَّ الليالِيَ لم تُحْسِنْ إلى أَحدٍ إلاّ أَساءَتْ إليه بعد إحسانِ
أَمارأَيتَ صُروفَ الدَّهرِ ما فعلت بِالهاشميِّ وبالفتحِ بنِ خاقانِ

فأَتى ٱلبريدُ بأنهما قتلا في تلك الليلة !

٢٠٢ – وحدَّث[1] أَبو ٱلبركات بنُ كامل قال : وجدتُ بخط الملك ٱلعزيز أَبي منصور بن الملك جلال الدولة أَبي طاهر بن بُويه ما نُسختــه : « رأَينا فيما يرى النائمُ بالذَّخيرة بالطفِّ من ٱلبصرة بعد المعركة هناك في صبيحة يوم الاثنين ، مستهل [ شهر[2] ] رمضان سنةَ أَربعين وأَربعمائة، كأَنَّ امرأَةً تُنازعنا رُمحاً في دارنا بالبصرة ، وكأَنَّا استنقذناه منها ، فانعطفت تُنشد متكئةً على درابزين ٱلبستان الذي في الدار ، وذلك بعد وفاة الملك [ أَبي[3] ] كاليجار بن بويه الذي كان غلب على ٱلعراق ، وأَبعد الملك ٱلعزيز عنها [ وشتّته منها[4] ][5] :

[ ٩١ ظ ] يا غارسَ ٱلكَرْمِ والنَّخيلِ وقائــد الرجل والخيول
لو كنتَ تدري إلامَ صارتْ أَحوالُ ذي المال[ ذا[6]] الجليلِ

١ – ( ب ) : وحدثني .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – زيادة من ( ب ) والملك أبو كاليجار المرزبان ، صمصام الدولة البويهي ( – ٤٤٠ ﻫ ) ابن الأثير : ٤٨/٨ .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – الأبيات من مخلع البسيط .
٦ – زيادة من ( ع ) ، وفيه : ذا الجزيل ، وبدونها لا يتزن البيت .

ما جئت من منزلٍ بعيــدٍ          تَرمي قتيــلاً على قتيل »

وبعد الأبيات :

« اللهمَّ إنَّا نستعيذُ بكَ من طُولِ الأَملِ في هذه الدُّنيـا الزائلة المتنقِّلة تنقُّلَ الأفياء ، اللهمَّ فلا تُشقِنا فيها ، ولا تُلهِنا بها عن الآخرةِ ، واجعلْنا من الذين خلَطُوا عملاً صالحاً وآخرَ سيِّئاً ، واحشُرْنا مع أَهل بيتِ نُبُوَّتِك الطَّاهرين ، ولا تَصْرَعْنا مَصارِعَ الجبَّارين . . »

وكتب خسرو فيروز بن شاهنشاه الأَعظم أَبي طاهر فيروز خُسرو بخطِّه في التاريخ ، [ وعاش بعد ذلك[١] ] مرتاعاً منزعجاً ، ولم يبق إلاَّ قليلاً ومات عن ثلاثٍ وثلاثين سنةً وستةَ عشرَ يوماً شمسيَّةً .

٢٠٣ — ودخل إنسان يهودي يُعرف بصاعد الصيرفي حمَّامــاً بباب المراتب[٢] فقال شعراً لأَبي الحسن البُصْرَوِي[٣] الشاعر في دَوَاتِي[٤] لِنُورِ الدَّولة أَبي الأَعَزّ بن مزيد[٥] يُسمَّى ثابتاً[٦] :

---

١ — زيادة من ( ب ) .

٢ — باب المراتب : هو أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ، وكانت الدور فيه غالية الأثمان عزيزة الوجود في أيام السلاطين ببغداد . معجم البلدان : ٣١٢/١ .

٣ — محمد بن محمد البصروي الشاعر ، منسوب إلى قرية بصرى قرب عكبرا ، وكان صاحب نادرة . توفي عام ٤٤٣ هـ . ابن الأثير : ٦٠/٨ ومعجم البلدان : ٤٤١/١ — ٤٤٢ .

٤ — هو حامل الدواة للكاتب . انظر الخبر : ٢٣٠ من الهفوات .

٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : سهل : وهو أبو الأعز دبيس بن علي بن مزيد الأسدي أمير بادية الحلة في العراق ( — ٤٧٤ هـ ) الأعلام ١٣/٣ .

٦ — الأبيات من مخلع البسيط .

ليسَ على شاطىءِ ٱلفُراتِ أَسْقَطُ[1] من ثابتِ الدّواتي
طلبتُ منـه ـ وكان جَهْلاً ـ منشَفَـةً نَشَّفتْ حيـــاتي
فقال واللهِ مـا تراهـا ولو تَمَسَّحْتَ في لَهَـــاتي [٩٢ و]

واتفق أَن دخل ثابت الدواتي وسمعَه يُنشد ، فمسكَ لحيته ، وقال له : يا كلبُ ما وجدتَ من تقطع به خمارك إلاّ هجائي ! فاعتذر [ صاعد[2] ] إليـــه واستحيا منه .

٢٠٤ — وحكى أَبو سعد بن سعدان ٱلعطار قال : حدَّثني أَبو ٱلقـاسم [ أَبي[2] ] قال : اجتاز بي يوماً أَبو الحسن سعيدُ بنُ نصر ، وكانَ دواتيَّ الصاحب أَبي محمد بن مُكرَّم ، فسلَّم عليَّ وسلّمتُ عليه ، وسأَلني بعضُ الحاضرين عنه فقلتُ : أَذكرُ هذا وقد أنكر عليـه ابنُ مُكرَّم فِعْلاً فَعَله ، فتقدَّم بصفعه على باب داره بالشمشكات ! واتفق أَن أَبا الحسن لم يكن بَعُـد عنّي ٱلبُعد الذي لا يبلغه كلامي ، فالتفت إليَّ وقال : ياهذا ما وجدتَ ما تُعَرِّفُني به غيرَ هذا الحديث ! فخجلتُ واستحيَيْتُ ، ولم يكن لي لسانٌ يُجيبـه ، ولا عينٌ تنظُرُه ، فأَطرقتُ وأَمسَكت .

٢٠٥ — وحدَّثني قــال : كان في جوارنا إنسان يُعرف بابن بيهويه فأحضرنا[3] لمشاهدة حائط في دارِه قد عابَ ، واتفق أَن أُمَّـه كانت تغسل

---

١ – ( ع ) : أثقل .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – ( ب ) : فأحضرني .

الثياب ، فأخرج إليّ[١] في طست من تراب الحائط وقال [ لي[٢] ] : ما يمكن أَن تدخل ٱليوم إلى الحائط وتشاهده، وهذا من ترابه فانظره ماتريد معرفته منه! فقال [ له[٢] ] : أَنا أَرجع [ في[٢] غد ] إليك[٣] ، وضحك منــــه ، [ ٩٢ ظ ] وتحدّث بذلك عنه .

٢٠٦ — وحدّث[٤] عن ابن الزنفيلفي[٥] التاجر ٱلكوفي قال : خرجتُ من مصر أَطلب ٱلعراقَ ، ومعي [ متاعٌ به[٢] ] نحو خمسينَ أَلفَ دينار للتجّار[٦] [ ولي[٢] ] ، واستصحبتُ معي جاريةً اشتريتُها بمصر ، وهويتُهـــا ، ولم يمكنّي مُفارقتُها ، فلما حصلنا في السّماوة[٧] قالت لي الجاريةُ : اِعْلَمْ أَن هذا ٱلبدويَّ هوذا يولع بي، وقد طالبني نفسي[٨] فامتنعتُ منه[٩] ، فحلف لَيَقْتُلَنَّكَ الليلةَ ويأْخذني ويأْخذ المال جميعَه ، فدبِّرْ أَمرك بما تراه! [ قال[٢] ] وكان ٱلبدويُّ وابنا أَخٍ له خُفَرائي الذين نسيرُ معهم ونحدر بهم ، فبقيت واجماً ، وعلمتُ أَني مقتولٌ وأَموال الناس مأْخوذةٌ [ لأَجل الجارية[٢] ] ، وفكَّرتُ

---

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) إليه .
٢ — زيادة من ( ب ) .
٣ — رواية ( ع ) ، وهي ساقطة من ( ب ) ، وفي ( أ ) : عليك .
٤ — ( ب ) : وحدثت .
٥ — ( ع ) : الزنقليفي .
٦ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : للتجارة .
٧ — بادية السماوة : بين الكوفة والشام . معجم البلدان : ٣/٢٥٤ .
٨ — ( ب ) : بنفسي .
٩ — ( ب ) : عليه .

في أَن أُزوِّجها به[١] ، فإذا بلغنا ٱلكوفةَ أَخذتُها منه وأَلزمتُه طلاقَهـا ، فقلتُ لها ذلك، وقررتُ رأْيي معها عليه؛ فلما أَدركنا المساءُ ونزلنا وتعشينا قلتُ[٢] له : يا عَلْوانْ ، قال : لبيك ، قلتُ : أَحببتُ أَن أُزوِّجك بجاريتي فلانة ، أَلكَ في ذلك رأْيٌ ؟ فقال : إي والله وأَيُّ رأْيٍ ! فزوَّجتُه بهـا ، وضحك واستهلَّ ، وأَخذها وبَعُد إلى وراءِ رابيةٍ عنا . . . فلما كان السَّحَر [ ٩٣ و ] جاءَتني الجارية فقالت : يا مولاي ماتَ الرجل[٣] ! فقلتُ : ويلَكِ ما تقولين؟ قالت : ما قد سمعتَ ، فقلتُ لها : هذا هو الهلاكُ بعينه، سيقولُ ابنا أَخيه : أَنتَ وضعتَ الجارية على أَن أَطعَمَتْه شيئاً سمَّتْه به ، ويجعلان ذلك طريقاً إلى ما أَرادهو [ أَنْ[٤] ] يعمله بي ! وقمتُ إليهما فقلتُ لهما : اسمعا ما تحكيه هذه الجارية ، فقالت لهما : إنه لمّا خلا بي لم يَنْزِلْ عن صـدري ، ولا ترك الجماع [ إلاّ[٤] ] بقَدْر الراحة ساعة [ بعد ساعة[٤] ] ، ثم ثَقُلَ على صدري ثقلاً عظيماً ، فرميتُ به عنّي ، فبعد جهد ما أَنزلتُه[٥] ورميتُه إلى الأَرض ، وتأَمَّلتُه فرأَيتُه ميتاً ! فقالا : لا تُرَعْ ، فإنه نوىٰ لك ٱلقبحَ واعتزمه فيك، وأَحوجَك إلى ما فعلتَه معه فأَهلكه الله وعجَّلَ مقابلته ، امضِ يا شيخ فلا بأْس عليك ! . . وقمْنا إليه فواريناه وارتحلنا !

---

١ – ( ب ) : أزوجه بها .
٢ – رواية ( ع ) : وفي ( أ ) و ( ب ) : وقلت .
٣ – ( ب ) : قدمات البدوي .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – ( ب ) : أزلته .

٢٠٧ — وحدَّثني [ الرئيسُ أَبو الحسين[1] ] والدي قال : قبض عضد الدولة على أَبي الوفاءِ طاهرِ بن محمد أَحد أَصحابه ، واعتقله بقلعة الماهكي[2]، فلما تُوفي عضدُ الدولة كتب أَبو عبد الله بن سعدان[3] إلى أَبي الهيجاءِ عقبة ابن عنان الحاجب ، و [ أَظنه[1] ] كان بالبَنْدَنيجَيْنِ[4] ، على يد شجاع التنائي بقتلِه ، فقتله وأَنفذ إليه برأسه في مِخلاةٍ ، فلما أَحضره بين يديه وشاهده ، تقدّم بدفنه فدفن تحت مُسنّاة[5] داره على دجلة بالجانب الشرقي[6] من مشرعة باب الطّاق[7] ، فسمعت جماعة يذكرون أَنّه لمّا قُتل أَبو عبدالله بن سعدان[8] رُميَ برأسه وجُثته إلى دجلة ، فلم يزل الماءُ يحدر الرأسَ إلى مُسَنَّاة دار أَبي الوفاءِ طاهر بن محمد ، وكانت في مَشْرَعَة الُمخَرِّم ، فأَخذه أَحد الملاَّحين ودفنه || تحت الُمسَنَّاة ، فسبحانَ اللهِ ما أَطرفَ هذا الاتفاق ! [ ٩٣ ظ ]

---

١ - زيادة من ( ب ) .

٢ - ( ب ) الباهكي .

٣ - الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان استوزره صمصام الدولة البويهي سنة ٣٧٣ ﻫ بعد وفاة أبيه عضد الدولة ، وله كتب أبو حيان التوحيدي – على الأرجح – كتاب الإمتاع والمؤانسة ( انظر مقدمة الإمتاع ١/ص ﻫ – ي ) .

٤ - بلدة مشهورة في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد ( معجم البلدان : ٤٩٩/١ ) .

٥ - المسناة : ما يبنى في وجه السيل أو تحبس به المياه ( الوزراء للصابىء : ٢٩ ، معجم الأدباء : ٧١/١٤ ) .

٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الشارع ( تحريف ) .

٧ - محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي ، تعرف بطاق أسماء . معجم البلدان : ٣٠٨/١ .

٨ - قتل سنة ٣٧٥ ﻫ بعد عزله وسجنه .

٢٠٨ — وحدَّث بعضُ مَن[1] كان في الوقعة بين ٱلْغساسيري[2] وبين عسكر خُراسان التي قُتل فيها ٱلْغساسيري في ذي الحجة من سنة إحـــدى وخمسين وأَربعمائة قال : أُخذت مع الناس ، وكان معي سبعون ديناراً ، فعمدتُ إلى تلٍّ صغير فدفنتُها في جانبه ، وعفَّيتُ أَثَرَها ، وقعدتُ[3] عنها بحيث أُشاهدها . فاتفق أَن سقط غُراب على التل ، ورماه أَحدُ الأَتراك بِنُشَّابَةٍ فوقعت في الدَّنانير . ومضى التركي فانتزعها فظهرت له الدنانير ، فأَخذها.

٢٠٩ — وحدَّث أَبو علي المحسن بن علي التنوخي في (نشوار المحاضرة[4]) قال : حدَّثني أَبو ٱلْقاسم الجهني قال : حدَّثنا أَبو محمد بنُ حَمْدون قال : أَمر المعتضد بالله ، في عِلَّته التي مات فيها ، وقبل[5] موته بأَيامٍ يسيرةٍ ، بأَن يُصنَعَ له سُمٌّ يقتلُ به جماعةً ممن كان في الحبس ، لم يُحبَّ قتلَهم قتلةً ظاهرة بسياسةٍ[6] رآها ، وفُعل ذلك وجيء بالسم إلى حضرته ، فأَراد تجربتَه[7] قبل أَن يَقتُلَ به من أَراد قتله ، فطُرح في كُرُنبِيَّةٍ[8] ، وأُحضرت في

---

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( م ) حدث الذي كان ..

٢ — أرسلان الغساسيري ، أبو الحارث التركي ، من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، منسوب إلى مدينة ( بسا ) فقيل البساسيري ، والعرب يجعلون عوض الباء فاء ، وقد قوي أمره وتغلب على بغداد وأخرج الخليفة القائم سنة ٤٥٠ هـ وتصدى له طغرلبك وقتله في ذي الحجة ٤٥١ هـ ( ابن الأثير : حوادث سنتي ٤٥٠ و ٤٥١ هـ ) : ٥٨/٨ وما بعدها .

٣ — ( ع ) : وبعدت .

٤ — ليس الخبر في الجزأين : ( الأول والثامن ) المطبوعين من ( نشوار المحاضرة ) .

٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : قبل .

٦ — ( ب ) : قتلاً ظاهراً لسياسة .

٧ — ( ع ) : تجربيه .

٨ — الكرنبية : طعام يعمل من الكرنب ، وهو السلق ، وقيل نوع منه ، أحلى وأغض من القنبيط . انظر : أقرب الموارد : ١٠٨٠/٢ .

طَيْفُورية[١] ، وهو مُفكر فيمن يُطعِمُه منها وعلى مَن يُجرِّبُ السم الذي فيها ، إذ دخل محمدُ بنُ أَحمد نفاطة وابنُ أَبي عصمة ، فقيل [ لهما[٢] ] : إن الخليفة يريد أَن يأكل من ذلك اللون ، وهو مُحجِمٌ عنه للحِمْيَة . فقالا : ما أَحسن هذه ‖ ٱلكرنبيةَ ! فلو أَكل منها مولانا لقمة رجونا أَنها لا تضرُّه ! [٩٤ و] وتجاوزا ذاك إلى أَن أَكلا منها لقماً ، كأَنهما قصدا استنهاضَ شهوته وتحريكها بأَكلها[٣] ، فلم يُمكنه أَن ينهاهما[٤] لئلاَّ يخرج السرُّ ، وأَمسكَ عنهما ، ومضَيا إلى منازلهما فماتا من يومِهما ، وبلغ الخليفةَ خبرُهما من ٱلغد، وقد اشتدت علَّتُه ، فعلم صحة السمِّ ، وأَمسك لسانه أَن يأمر في معنى من أَراد [ أَن[٢] ] يأْمر في معناه بإطعامه من ذلك السُّمِّ الذي عُمل له ! ومات المعتضد بعد ذلك بثلاثة أَيام ، ومضى[٥] أُولئك بالعَرَض وسيِّءِ الاتفاق وسوءِ المقدار ، وكأَنه عُمل لهما لا لغيرهما ، وسَلِمَ مَن عُمل له [ وقُصد به[٢] ] ونجا .

٢١٠ ــ حدَّثني الرئيس أَبو الحسين[٦] قال : رأَيتُ في منامي قبل وفاة

---

١ – طيفور وجمعها طيافر وطيافير وهي الأطباق ، ووردت طيفورية . تكملة المعاجم العربية لدوزي ٨٤/٢ .

٢ – زيادة من ( ب ) .

٣ – ( ب ) : أكلهما .

٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فلم يمكنه ينهاهم .

٥ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : ومضيا .

٦ – والد المؤلف .

عميد الجيوش[١] الحسين[٢] بن استاذ هرمز بأيام شخصاً راكباً قد تحلّق بين السماءِ والأرض ، والأبصارُ إليه شاخصة ، ثم ذاب حتى لم يبق منه شيءٌ ، فتأمّلته فإذا به عميدُ الجيوش ، فانتبهتُ وعاودتُ النومَ فرأيتُ عميدَ الجيوش قد نزل من داره إلى زَبْزَبِه ، ومعه أبو الفتح محمدُ بنُ عنان[٣] وأبو الفتح ابن المطاميري حاجبُه ، وكأنني قد سألتُ عن قصده فقيل [ لي[٤] ] : هو منحدر إلى الجبل لأن أبا غالب قد وافى عُكبرا[٥] ، فاستيقظت ولم أعرف أبا غالب ، واتفق أن دعاني أبو الحسن رشأ بن عبد الله الخالدي واجتمع معي هناك أبو القاسم علي بن محمد بن المطلب ، فلمّا أخذنا في الشُرْب حدّثتُه حديثَ المنام واستكتمتُه [ ٩٤ ظ ] إيّاه ، فما استتممتُ الحديث حتى غنّت المغنية[٦] :

قدْ مَضى ذلكَ[٧] الزّما ... نُ فما فيه مَطْمَعُ
فعلى ذلكَ[٧] الزّما ... نِ سَلامٌ مُودّعُ

فقال لي : أَما تسمعُ[٨] ؟ قلتُ : بلى ! وتوفّي عميدُ الجيوش من غد أو بعدَه ،

---

١ – عميد الجيوش الحسين بن أبي جعفر ، ويقال له ابن أستاذ هرمز ، كان أبوه حاجباً لعضد الدولة ، وهو قد استنابه بهاء الدولة على العراق فضبطها ( – ٤٠١ هـ ) الأعلام : ٢٥٢/٢ .
٢ – في ( الأصول ) : الحسن .
٣ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : عمار .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – رواية (ب) ، وفي (أ) و ( ع ) : عسكره ، وعكبرا بليدة من نواحي دجيل ، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . معجم البلدان : ١٤٢/٤ .
٦ – البيتان من مجزوء الخفيف .
٧ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : ذاك ، ولا يتزن البيت بذلك .
٨ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : أتسمع .

ولحق به أبو الفتح بن عثمان ثم أبو الفتح العامري. وكان أبو غالب فخر الملك الذي وزر بعده بالعراق.

٢١١ — وحدث القاضي أبو علي التنوخي قال: حدثتني علم قهرمانة المستكفي بالله الشيرازية حماة أبي أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي قالت: كان المستكفي لما أفضى إليه الأمر يوصيني بتفقد القاهر بالله[1] بنفسي، وألا أعول على أحد في ذلك، ويكرمه ويبره ويحسن إليه، وكان قد اختلّ عقله بسوداء لحقته[2]، ويخرق ما يلبسه من الثياب، وقلما يبقى عليه منها قميص أو جبة، وينتف شعر لحيته وبدنه[3]، وربما صاح وضجّ، ثم يثيب إليه عقله. قالت: فراسلني في بعض أيام إفاقته المستكفي يأمرني بأن أستعرض شهواته وحاجاته، فسألني تمكينه من جواريه، فعرّفته ذلك فأمرني[4] بحملهن إليه، وأدخلت إليه جماعة منهن، ثم استدعى بعد ذلك مرة أن تدخل إليه ابنته، فعلت، فقبض عليها يوماً وافتضّها، وبلغ المستكفي ذلك فأعظمه وهاله، وأمر أن يفرق بينهما، ولا يمكّن أن يدخل إليه[5] غير جواريه.

---

١ — محمد بن أحمد بن طلحة العباسي: من خلفاء الدولة العباسية، ولم تحسن سيرته فخلعه الجند وسملوا عينيه وحبسوه ثم أطلقوه، وتوفي ببغداد (— ٣٣٩هـ) الأعلام ٦/٢٠٠.

٢ — رواية (ب)، وفي (أ) و (ع): بسبب الحقنة.

٣ — (ع): وينتف لحيته وشعر بدنه.

٤ — (ب): فتقدم.

٥ — (ع): عليه.

**٢١٢** — وحدّث قال : حدَّثني أَبو أَحمد الحارثي قال : كنتُ أُعاشر [ ٩٥ و ] بِهَمَذَانَ بعضَ كتَّاب الدَّيلم ، وحسبك وصفاً بجهلٍ أَن أَقول: [ إِنه[١] ] من كتَّاب الديلم ! وكان يَتَحلَّى[٢] مُغنيةً ، فسمعها يوماً تغني[٣] :

يا حبيباً نأى عليكَ السَّلامُ فرَّقَتْ بينَ وَصْلِنا الأَيَّامُ

فاستطابه ، فلمّا أَرادَ أَن يستعيدَه قال : يا ستّي غنّي ذاكَ الصوتَ الذي أَوَّله :

« يا حبيبَ اللهِ عليكَ السلام ! »

فقالت : هذا صياحُ الحرَّاس ، أَظنُّك أَردت :

يا حبيباً نأى عليك السَّلامُ . . . . . . . . . .

قال : نعم ، هو هو ، شدّي لي في ذنبِهِ عَلامةً ، أَيَّ وقت أَردتُه أَخرجته !

● قال[٤] : وسمعتُه يحلف فيقول : واللهِ الذي لا إِله إِلاَّ هو أَعني بـه الطَّلاق والعتاق !

● قال[٤] : وكتب مرَّةً بحضرتي تذكرة بأَضاحيّ يريد تفرقتها في دار صاحبه[٥] ، وقد قرُب عيد الأَضحى : « القائد ثورٌ وامرأَتُه بقرة ، ابنـه كبش ، بنته نعجةٌ ، الكاتبُ تيسٌ » قال : فقلنا له : الروحُ الأَمين أَلقى هذا عليك ؟ فلم يدر ما أَردتُ !

● قال[٤] : وحدَّثني أَبو أَحمد الحارثي أَيضاً : قال : حضرتُ هــذا

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — يتحلى ويستحلي بمعنى .
٣ — البيت من الخفيف .
٤ — الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٨٠ .
٥ — ( ع ) : أضاحيه .

ٱلكاتبَ وهو يشربُ ، وقد قلَّ نبيذُهُ ، فكتب إلى صديقٍ له رُقعةً يطلب منه نبيذاً ما رأَيتُ أطرفَ منها ، فقلتُ له : يا سيدي قد رأَيت كتَّابَ بغدادَ وطرقت الآفاقَ ما رأَيتُ أَحسنَ من هذه الرقعة ، فأُحب أَن تأْذنَ لي في نسخها ، فقال : يا بابا ، ونحن ٱليوم أيش بقي مما نُحسِنُه ! قد نسيناه كلَّه مع هذا ٱلقائد ! انسخْها .. وأَعجبَهُ ذاك ، وكانت : « كتبتُ هذه ٱلكلمات يا سيدي وزرّي أَعني به قميصي || ومن هو فاضلي ومولاي وأَنا عبده [ ٩٥ ظ ] ومتصنّع له ، أَطال الله بقاءه[١] ، من منزلك الذي أَنا ساكنه، وقد نقصت[٢] الدم من قفاك المرسوم بي ، وليس - وحقِّ رأْسك الذي أُحبه - عندي من نبيذك الذي تشرب به شيء ، فبحياتي ٱلعزيزةِ عليك إن كانَ عندكَ من نبيذٍ[٣] أَشرُبه فوجِّهْ إليَّ منه بما عسى الأسهل[٤] على يدىْ غيرِ هذا الرسول ، فإنه ثقةٌ ، أَوثقُ مني ومنكَ ، وإن أَردتَ أَلاَّ تختمه فلا تفعلْ ، فإن الصُّورةَ لا تُوجب إلاَّ ذاك ، فعلتَ إن شاء الله » .

● قال : وكنتُ يوماً عنده فجاءه صديقٌ له من كتّابِ الديلم مجروحاً ، فقال[٥] له : مالك؟ قال : جاء إلى الأَمير[٦] ٱليوم كتابٌ من وكيله في إقطاعه

---

١ - ( ب ) : بقاءك .
٢ - ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : نفضت .
٣ - ( ب ) نبيذ بحالي مكاسره ( ا ) .
٤ - ( ب ) : ألا يسهل .
٥ - ( ع ) : فقلت له .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : كتابي .

فرمى به إليَّ وقال : اقرأهُ ، وكنت قبل ذا إذا جاءه كتابٌ أخرجُ إلى المعلِّم حتى يقرأه عليَّ وأحفظَه ، وأدخل فأقرؤه عليه ، فلم أقدر اليومَ أن أخرج من بين يديه ، فقلتُ له باكياً : أنا لو كنتُ أحسنُ أقرأُ وأكتبُ كنتُ أكونُ كاتبَ الأميرِ علي بن بُوَيْه[١] ! فرماني بالزوتين[٢] فجرحني .

● قال[٣] : وبلغني عن بعض قوّاد الديلم أنه قال : كاتبي أحذقُ الناس بأمر الدّوابِّ والضّياع وشراءِ الأمتعة والحوائج ، وما له عيبٌ إلاَّ أنّه لا يقرأُ ولا يكتب !

٢١٣ – وقال : حدَّثني محمد بن عبد الله التميمي قال : حدّثني الهمذاني الشاعر قال : انحدرت أريد الحامدة[٤] ، وكان في الوقت ‖ يليها الهيثم بن [٩٦ و] محمد العامل . فمدحتُه ، فقال [ لي[٥] ] : لستُ ممّن يُعطي على المدح شيئاً ، فلو هجوتَني لكان أجدىٰ عليك ! قال : فأردتُ النُّهوضَ من مجلسه ، فلما رأى ذلك قال : اجلسْ ، فجلستُ ، وجيءَ بمائدة لم أرَ مثلَها ، عليها من كل شيءٍ حسنٍ طيبٍ شهيٍّ لذيذ ، فأقعدني ناحيةً ، وجعلَ يأكلُ ويقولُ : لو هجوتَني لأكلتَ معي ! وكلّما مرَّ لونٌ وصفَه ونعتَه وشهّانيه وحسّرني

---

١ – علي بن بويه بن فناخسرو ، عماد الدولة ، أول من ملك من بني بويه ، كانت له بلاد فارس . ( – ٣٣٨ هـ ) الأعلام ٥/٧٥ .
٢ – كذا في ( الأصول ) .
٣ – الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ٨٠ – ٨١ .
٤ – كذا في ( الأصول ) وليست في ( معجم البلدان ) ، وفيه ( الحامرة ) بالبصرة : ٢/٢٠٨ .
٥ – زيادة من ( ب ) .

عليه ، وأَرانيه ومَنَعَنيه ، والروائحُ تقتلني ، والمشاهدةُ تُحَسِّرني ، إلى أَن فرَغ من الطَّعام ، وجيءَ بالحلوى ، وكانت الصُّورةُ فيه مثلَها في الطَّعام ، ثم جيءَ بغَسُول[١] من دواري عجيبة طيِّبة ، فغسل يده بها وهو يقول : لو هجوتَني لأَكلتَ مما أَكلتُ وتحلَّيتَ مما تحلَّيتُ به وغسلتَ يدَك من هذا ! ثم أحضر الشرابُ وعُبِّيءَ بحضرته مجلسٌ ما ظننت أَن مثلَه يكونُ إلاَّ في الجنة حُسْناً ، بأَصناف الفاكهة وأَلوان الرياحين والطيب [ والكافور[٢] ] والتَّماثيل والشَّمامات والمطبوخ القُطْرُبُلِّيّ والنبيذ من الزبيب والعسل ، وهو يقول : لو هجوتَني لشربتَ من هذا وحُبِيتَ[٣] من هذا وتنقَّلتَ[٤] من هذا ، قُم الآنَ وكُلْ مما تستحقُّه بمدحي ، فقُمتُ وجاءُوني بطبقٍ وسخٍ عليه أَرغفةٌ سودٌ وقطع[٥] مالح ومرق[٦] سكباج أَحمض من الفراق ، وقليل تمر ، فأَكلتُ لفرط الجوع ، وجاءُوني بأُشنان[٧] أَخضرَ لم يُنَقِّ يَدَيَّ ، وجئتُ فجلستُ عنده ، فقال: اجعلوا بين يديه من الشراب ‖ مثلَ ما يستحقُّ [٩٦ ظ من مدحي ! فجاءُوني بقِنِّينَةِ زُجاجٍ أَخضرَ غليظٍ وحشٍ[٨] وقدحٍ مثلها

---

١ – الغسول والغسول : ما يغسل به من ماء وأُشنان وغيرها .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – في الأصول بدون إعجام ويمكن أن تكون : حبيت ، جنيت .
٤ – رواية ( ع ) ، أي أكلت النقل ، وهو ما يؤكل على الشراب كالفستق والتفاح ، وفي ( أ ) و ( ب ) : انتقلت .
٥ – ( ب ) : وقطعة .
٦ – ( ع ) : ومرقة .
٧ – الأشنان والإشنان : ما تغسل به الأيدي من الحمض .
٨ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : زجاجاً أخضر غليظاً وحشاً .

وسخيْن وحشيْن ، وفي ٱلقِنِّينة نبيذُ دوشاب[1] طري ، وباقِلّى مملوح وباقة رَيْحان ، فشربتُ أَقداحاً ، وهممتُ بهجائه وأنا أَمتنع خوفاً من أَن يكون ذاك يَصعُبُ عليه ، وإنَّما يُمازحني بما يقوله لي ، وأَنا أُفكر في ذاك إذ أَخرج خمسينَ ديناراً فقال : الآن قد فاتك ما مضى ، ولكن اهجُني[2] مستأْنفاً حتى أُعطيَك لكلِّ بيتٍ ديناراً ، فقلتُ إن كان لا بُدَّ فاكتبْ ، وقلتُ[3] :

جاءت بِهَيْثَم أُمُّهُ　　　مِن بَغْيِها وزِنائِها

فرمى إليَّ ديناراً ، فقلتُ :

جاءَت به مِن نَتْنِهِ　　　لا شَكَّ يومَ خِرائِها

يا هيثمُ بنَ محمدٍ　　　يابنَ التي لِشَقائِها

فقال : ما صنعتَ شيئاً ! قلتُ : انتظر ، قال : هاتِ ، فقلتُ :

أَمسَتْ تُناكُ بِكِسْرَةٍ　　　وكذاكَ مَهْرُ نِسائِها

فرمى بقيةَ الدَّنانير إليَّ ، وقال : حسبُك ، ما أُريد أَجودَ من هذا ولا أَكثر ! هاتوا له ممّا أَكلتُ ؛ فقُدِّم لي من جميع ما كان على المائدة فأَكلتُ ، وقُدِّمَ لي من الشَّراب الذي بينَ يديهِ والتَّحايا والأَنقال ، فلمّا أَرادَ ٱلقيامَ أَمرَ لي بجائزةٍ وخِلْعةٍ فأَخذتُها وانصرفتُ من عندِ أَحمقِ النَّاسِ وأَجهلِهم

---

١ – الدوشاب : نبيذ التمر ، نبيذ أسود ، وهو الدبس بالعربية . شفاء الغليل : ١٢٥ .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) اهجوني .
٣ – من مجزوء الكامل .

[ على الإطلاق[١] ] .

٢١٤ — وقيل[٢] : دخلَ شاعرٌ من شُعراء الهند على أمير المنصورة[٣] فمدحه ، فقال له الأمير : تقدَّم يا زَوْجَ ٱلْقحبة ! فقال : وما زوجُ ٱلْقحبة أيُّها الأمير ؟ قال : هذا بلغة ٱلعرب كناية عمَّن له قدرٌ جليلٌ ومحلٌّ كبير[٤] ومالٌ ودوابٌّ وجمالٌ وغِلمانٌ وقَدْرٌ ومنزلةٌ ! قال : فأنت أيُّها الأمير إذن أكبرُ زوجِ قحبةٍ في الدنيا ! فخجل وعلم أنَّ هَزْلَهُ ومَزْحَهُ جرَّ عليه سَبَّه وشَتْمَه .

٢١٥ — وكان بسِجِستانَ إنسانٌ يُعرف بأبي ٱلعبَّاس بن أشناس ، يتقلَّد أعمالَ السلطان ، فجاءه أبوه يوماً يسأله في أمرِ إنسانٍ ، وضجر منه وقال : أُحبُّ منك وأسأَلُكَ إذا جاءك إنسانٌ وقال لك : كلِّم ابنَك ، تسبُّني وتقولُ : ذاكَ ما هُو ابني ! فقال له الأبُ : يا بُنيَّ واللهِ إنني أقولُ هذا منذ ثلاثين سنةً وما يُقبَلُ مني ! فخجلَ الابن ، وندم فلم تنفعْه النَّدامةُ ، وتداولَ الناسُ الحديثَ .

٢١٦ — ودخل سليمانُ بن بندار إلى مالك بن أسماء ٱلفزاري[٥] يقتضيه

---

١ — زيادة من ( ع ) .
٢ — الخبر في ( كتاب الأذكياء ) : ٩٨ .
٣ — المنصورة بأرض السند ، وهي قصبتها ، مدينة كبيرة ذات خيرات ، وأهلها مسلمون ، وملكهم قرشي ، وملكه متوارث ، والخطبة فيها للخليفة العباسي . معجم البلدان : ٥/٢١١ .
٤ — رواية ( ب ) و ( الأذكياء ) ، وفي ( أ ) : كثير ، وفي ( ع ) : أثيل .
٥ — أبو الحسن مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، شاعر غزل طريف ، من الولاة ، من أشراف الكوفة ، تزوج الحجاج أخته هند بنت أسماء ( نحو ١٠٠ هـ ) الأعلام : ٦/١٢٧ – ١٢٨ .

مالاً له عليه ، فقال له : ليس لك عليَّ إلاَّ أَيرُ حمار ! وكان بنو فزارةَ يأكلون لحم الحمير ، فقــال له سليمان : بارك اللهُ لكم يا بَني فَزارةَ ، إن جعتم أَكلتموها وإن كان عليكم دين قَضَيْتُموه منها ! فخجلَ مالكٌ وطأطأ رأسه، وقال : رذيلةٌ جلبتُها بِمَزْحي على نفسي !

٢١٧ — قيل[1] إن أَهل ٱلكوفة أَصابهم مطرٌ شديد في يوم صائفٍ عظيم الحرِّ ، حتى سقطت سقوفُهم وتهدَّمت حيطانُهم ، والحجاجُ إذ ذاك بها ، [٩٧ ظ] فركب وسار مُنفرداً ينظرُ مبلغَ أَثره ، فأَتى موضعاً يُقال له ٱلعريان ، فرأَى غلاماً من غلمان ٱلعرب ، من أَصبحهم وجهاً وأَحسنِهم شباباً ، ومعه قوسٌ وهو يتصيَّد ، فقال له الحجاج : أَقْبِلْ يا غلامُ ، فأَقبلَ ، فقال له : ممّن أَنت يا غلام ؟ قال : من الناس ! قال : وأَيِّ الناس؟ قال: من وَلَدِ آدم ، قال: فمن أَبوك ؟ قال : الذي وَلَدني ، قال: فأَين وُلدتَ ؟ قال: على ظهرِ الأرضِ في بعض الحُجُرات ، قال : فأين نشأْتَ ؟ قال : مـا بين السماءِ والأَرض في بعض ٱلفلوات ، قال : وما اسمُك ؟ قال : وما تُريد من اسمي ؟ قــال : أَحببتُ أَن أَعرفَك ، قال : والله ما ضرَّني إنكارُك إيّاي في سالف الدهر فينفعني ٱليوم عِلمُك بي ومعرفتُك لي ! قال : إني أَظنُّك مجنوناً ، قال: أَحلَّني ذاكَ عندك مجيئي إليك سَعْياً كأَنني ممّن يرجو منك خيراً أَو يخافُ لك شرًّا ، ولست هناك ! قال : وما يُدريك [ يا غلام[2] ] ؟ قــال : لِعيِّك بجوابي

١ – ( ب ) : ذكر

٢ – زيادة من ( ب ) .

وإظهارك لِسبابي ! قال : فانطلقْ معي أَفعلْ بك خيراً ، قال : والله ما أَرى فيك شيئاً من الخير فأنطلق معك ! قال : ما أَسفَهك يا غلام ! قال : ومـا عِلمُك بسفهي وأَنّني سفيهٌ ، وأَنت قد ذهب بك التّيه وذاك بك شبيه !

فبيناهما في ذلك إذ أَحدقتْ بهما خيلُ الحجّاج فقـالوا : السلامُ عليك أَيّها الأَمير ورحمة الله وبركاته ، فقال مُغضباً : احتفظوا بالغلام، ثم رجع إلى ‖ ٱلكوفة ، فلمّا اطمأَنَّ به المجلس أَمر بأَن يقف من جانبيه ستة آلاف [ ٩٨ و ] رجل من الجند ، بأَيديهم الأَعمدة والتِّرَسَة[١] والسُّيوف المخترطة ، ثم أَمر بإدخال ٱلغلام عليه ، فدخل يَخْطُرُ بين الصَّفَّين، لا يهوله مايراه ، حتى وقف بين يديه ، فقال له الحجاجُ : يا عدوَّ الله أَنت صاحب ٱلْكلام لا أُمَّ لك ولا أَبَ لك ولا أَرض لك ! قال ٱلْغلام: لو كنتُ عدوَّ الله كنتُ شيطاناً رجيماً، وما أَحدٌ بلا أم ولا أَب إلاَّ آدمَ وحوّاءَ ، والأَرضُ فالله يُورِثُها مَن يشاءُ من عباده والعاقبة للمتّقين[٢] ، وما هي لي ولا لك ، وأَنا صاحبُ ٱلْكلام فما أَنكرتَ [ منه[٣] ] ؟ فلمّـا رآه لم يَغفل[٤] عن الجوابِ ، ولا تغيَّرَ في الخطاب[٥] ، أَمسك عنه مخافةَ أَن يشتدَّ غضبُه فيقتله ، وأَطرق طويلاً ثم رفع رأسه إليه فقال : هل أَصابكم من هذا المطر ؟ قال : نعم ، قال : فشهدتَ

---

١ – جمع ترس .
٢ – ( إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ★ ) الأعراف : الآية : ١٢٨ .
٣ – زيادة من ( ب ) .
٤ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) يعقل .
٥ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : خطاب .

ابتداءه ؟ قال : نعم ، قال : فصِفْه لي ؟ قال : والله لقد نظرتُ إليه حين أَقبل تُؤَلِّفُه الرياح ، فوعهدِ الله ما عنانا ولا اكترثنا له ، ثم لم يلبث أَن صار نِشاصاً[1] لا ترى منه خَلاصاً ، ثم تَخَنْدَسَ وأَظلَمَ ، واشتدَّ واكْتَهَم، وتزاحم[2] حتى علا ٱلبقاعَ والتِّلاعَ ، وبلغَ رؤوسَ الجبال فهدَّ الصُّخورَ وثَوَّر ٱلبحور ، ثم هدأَ بإذن من على ٱلعرش استوى ، « ذلك تقديرُ ٱلعزيزِ ٱلعليم ★[3] » ! قال : يا غلامُ سَلْني حاجتَك ؟ ‖ قال : واللهِ ما أَسأل إلاَّ من [٩٨ ظ] أَنا وأَنت عنده في المسألةِ سواءٌ ! ذلك اللهُ ربِّي وربُّك ! فأمر له بعشرة آلاف درهم ، وبعث به إلى عبد الملك بن مروان ، فأَضعف له الجائزة بعد أَن عجب منه ونفق عليه ، وانصرف إلى أَهله مسروراً .

٢١٨ — وحُكي أَنه حُمِل أَبو إسحقَ الأَهوازيُّ إلى المتوكل ، فلمّا أُدخل عليه قال لابنِ حَمْدُون[4] : اِعْبَثْ به[5] ! فقال له ابنُ حمدون : متى تعلّمتَ ٱلعبارة[6] ؟ قال : أَنا مُعبِّر قبل أَن تكونَ مُضحِكاً ! قال : فما تقولُ في رؤيا رأَيتُها ؟ قال : وما هيَ ؟ قال : رأَيتُ كأَنَّ أَمير المؤمنين حملني

١ — النشاص والنشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض .
٢ — ( ب ) وتراكم .
٣ — سورة الأنعام : ٩٦ ، سورة يس ٣٨ ، سورة فصلت : ١٢ .
٤ — ابن حمدون ، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل ، أبو عبد الله ، من مشهوري الندماء ، كان خصيصاً بالمتوكل ، نادمه مدة خلافته والمستعين من بعده ( ـ نحو ٢٥٥ ﻫ ) الأعلام : ١/٨٨ .
٥ — شهر المتوكل بولعه بمهاترة جلسائه ، « وكان أصحاب المتوكل يسخفون ويسفون بحضرته ، وكان يهاتر الجلساء » زهر الآداب : ١/٣٢٥ وانظر الديانات للشابشتي : ٢٦ وأخبار البحتري : ٨٨ .
٦ — تفسير الرؤيا .

على فَرَسٍ أَشهبَ أَخضرِ الذَّنب مثل خُضرة النَّبات[١] ! قال : إنْ صدَقَتْ رؤياك فإن أَمير المؤمنين يأمر بأَن يُدخلَ في آستك فجلةٌ فيغيب[٢] أَصلُها الأَبيض وتبقى الخضرةُ بين فخذيك ! فضحك المتوكل وقال : صدقتْ رؤياك يا ابنَ حمدون ! هاتوا فجلة ، فقال له : يا أَمير المؤمنين أَنتَ أَمرتني ! قال : ولكنّك رأَيتَ الرؤيا قبل أَمري لك ! وأَمر بأَن فُعل به ذاك ، وأَجاز الأَهوازيَّ جائزةً سنيَّة .

٢١٩ — وحكى محمدُ بن أَيُّوبَ الهاشمي أَن إسحق بن آلعباس بن محمد كان والياً على آلبصرة ، وكان مَزّاحاً عِبِّيثاً[٣] ، فلاعب الصباح بن عبد آلعزيز الأَشعري[٤] بالنَّرد ، في أَمره ورضاه[٥] ، فَقَمَرَهُ إسحقُ ، فقال له الصباحُ : احتكم || أَيُّها الأَمير وأَجمِلْ ، قال : أَصفعُك عشراً جياداً ! [ ٩٩ و ] قال : أَو آلفِداء أَعزَّكَ الله ! قال : والله لو أَعطيتَني جميعَ ما تملكُ ما قبلتُه ، ثم آلتفت إلى غلام أَسود كأَنه شيطان فقال له : اصفعْ وجوِّدْ ، فصفَعَه عشراً كادَ أَن يُعمِيَه ! ثم لاعبه وغلبه وفعلَ به مثلَ فعله [ الأَول[٦] ] ، ثم عاود اللَّعبَ فغلبه الصباح وقال له : قمرتني أَيُّها الأَمير نوبتين[٧] فلم تُحسنِ الصَّنيع ،

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الثياب .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ينبت .
٣ – في الأصول : عبثاً ، وصححناه ، والعبيث هو العابث .
٤ – ( ب ) الأشعثي .
٥ – رواية ( ع ) و ( أ ) ، وفي ( ب ) : ورضا .
٦ – زيادة من ( ب ) .
٧ – ( ب ) : دفعتين .

[ ولم تُجمِلِ ٱلفعلَ(١) ] ، ولم تَرْجِعْ عن الصفع الوجيعِ ! قال : فما تُريد؟ قال : صفعَك كما صُفعْتُ ، ومقابَلتي لك بمثلِ ما فعلتَ ! قال : ويلَك ، تفضحُني ، ويبلغ أميرَ المؤمنين خبرُنا فيكون سببَ عزلي ونكبتي وزوالِ نعمتي ! قال : إذن لا أبالي والله ! قال : أو(٢) أَدفع إليك خليفتي عبدَ السميع فتَصفعه عشراً ، قال : لا أفعل ، قال : وأُعطيك فاضل الصرف فيما بين الصفع مائةَ دينار ؟ قال : هاتِ على بركة الله تعالى . . فأحضر(٣) عبد السميع فجاءَ كالفيل ، فقال له : اجلس ، وقال له : ما أُشكُّ في مودَّتك [ إيّاي(١) ] وموالاتِك لي ، قال : أَنا عبدُ الأمير وخادمُه ، قال : ما أَعرفَني بذاك منك وفيك ! اِعلم أَن هذا ٱلفاسق الأَحمقَ الجاهلَ لاعبَني بالنَّرْدِ . . وقَصَّ عليه ٱلقصة إلى ما انتهى الأَمرُ بينهما إليه ووقف الحكمُ عليه ، فقال عبد السميع : أُعيذُ الأَميرَ بالله ، ما ظننتُ أَنه يُنزلني هذه المنزلةَ ويُحِلُّني في هذه ‖ الرتبة ! قال : صدقتَ واللهِ ولا ظننتُ أَنا أَنَّ مثلَ هذا يتَّفق ويكون ، [ ولا خطر لي ببال(١) ] ، لكنَّها بليَّةٌ أَوقعتُ نفسي فيها ، وزلَّةٌ ما كان لي مثلُها قبلَها ، وأُحبُّ أَن تُنقذَني منها وتحتملَ المكروهَ عني فيها ، فأَقِدْني وأَنقِذْني منها ! فأَقبلَ عبدُ السميع على الصباح وقال له : تأمر ـ أَعزَّك الله ـ أَن أُلطم يسيراً(٤) عوضَ الصفع ؟ فقال له : أَنت والله أَحمق ! إمَّا أَن

[٩٩ ظ]

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - ( ب ) : أنا ، ( ع ) : إذن .
٣ - ( ب ) : فأمر باحضار .
٤ - ( ب ) : عشراً .

تمكّنني من قفاك وإلاّ قمتُ إلى قفا الأميرِ أعزّه الله ! فقال إسحقُ بنُ ٱلعباس لعبد السميع : دع هذا وأمثالَه عنك ، فهو أنكدُ وألجُّ وأشأمُ من أن يرجعَ أو يُحْسِنَ أو يُجمِلَ ! فقال الصباح : الأميرُ بذاك بدأ ، وأمرَ به وبمثله[1] ! فقال عبد السميع : اصفعْ لا باركَ الله لك وفيك، فالتفتَ الصباح إلى عبدٍ له أسودَ كأنّهُ الجملُ الهائجُ فقال : اصفعْ وَجوِّدْ وبالغْ وخُذْ بثأرِ مولاك ولا تُراقب ! فصفَع عبد السميع عشرَ صفعاتٍ كاد رأسه يقع منها ، وقال له الأمير بعد ذلك : يعزُّ عليَّ والله ما نالك ولحقك ، ارجعْ إلى عملك ! وكان يخلفه على الشرطة وجميع أموره ولا يَنفُذُ لإسحقَ أمرٌ إلاّ على يده ، وقام يجرُّ رجليه ، وعاودا اللعب ، فَقَمَرَهُ الصباح ثانياً ، واتفقا [ على ما اتفقا[2] ] عليه أولاً ، واستُدعي عبدُ السميع ، فتغافل واحتجَّ ، فلم ينفعْه ، وجاء مُكرهاً وهو وَجِلٌ خائفٌ ، فقال له ‖ إسحقُ بنُ ٱلعباس: [١٠٠ و ] إعلَمْ أن هذا الأحمق قد قمرني ثانياً واحتكم مثلَ حُكمه أولاً ! فقال : اعزلني أيُّها الأمير ، فلا رأيَ لي في خدمتك ، فقال له : أَعِنّي[3] هذه المرّةَ الواحدةَ ، وخلّصْني من هذا الجاهلِ ٱلقليلِ ٱلعقلِ والمروءةِ ، ٱلعادمِ المعرفة والدِّراية ! قال : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون★[4] » فقال الصباح لعبدِه : اصفَعْ وجوِّدْ صَفعاً يَنثُرُ الشَّعْرَ من اللحيـة ، ويحلقُ الشعرَ من

---

١ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : ومثله .

٢ ـ زيادة من ( ب ) .

٣ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : دعني .

٤ ـ سورة البقرة : الآية : ١٥٦ .

ٱلقَفا ! فقال : لا كرامةَ ولا عزازةَ ، اصفَعْ يا هــذا صفْعَ المُداعبَةِ والإخوانِ ، لا صفعَ ٱلعقوبة والسُّلطان ، وأَجمِلْ فيما تفعلُ ، فعسى أَنْ تقع لك حاجة فأُجازِيَك بالحسنى ! فقال له مولاه : اصفعِ الرَّقيعَ ، الصفعَ الوجيع ، ولا تُصْغِ إلى ما لم يُصْغِ إليه من قتل مولاك ! فقال إسحقُ : استَعِنْ بالله وأَجْرِ على عادتك في طاعتك ، فقال : لا حولَ ولا قوَّة إلاَّ بالله ! وجثا على رُكبتيه ، وصفعَه ٱلعبدُ صَفْعاً زعزع به أَركان رأسه ، فقال : فبكى وانتحبَ ممّـــا لحقه ، فقال له إسحقُ : يعِزُّ واللهِ عليَّ ، ارجِعْ إلى عملك أَعزَّك اللهُ ! فقال : لعن اللهُ هذا ٱلعمل ويوماً تولَّيتُه فيه ! لي إليك حاجة ! قال : حوائجُك عندي كلُّها مقضيَّة ! قال : لا تلاعبْ هذا المشؤومَ [١٠١ ظ] دفعةً أُخرى فإنـه أَلْعَبُ منك ! فقال : اسكت ، فوالله || إني لأَرجو أَن تتولّى منه ما تولّى منك ، وأَن تشتفيَ منه كما اشتفى منك ! قال : ما أُريدُ ذاك أَيُّها الأَمير ، قال : فما[١] أُلاعبه كما تشتهي ؛ ونهضَ يجرُّ رجليْه خزيانَ حيرانَ ، وتقدَّم إلى صاحبه بأَن يقِفَ هناك وينظرَ مـا يكون من الأَمير والصباح ، ويعلمه ، وتقدَّم بأَن يُسْرَج له فرس ، وقعـد ينتظر ٱلغلام ، فجاءه وأَعلمه بأَنهما لعبا ، وأَن الصباح قَمر إسحقَ ، وأَنه[٢] تقدَّم باستدعائه . . فركب ٱلفرسَ وهربَ على وجهه يقول : لا والله لا أُطيعُ ولا أُجيبُ ولا أَعمل له عملاً أَبداً ! وعرف إسحقُ ذلك فابتاع ٱلقمْرَةَ من الصباح بخمسةِ

١ ـ ساقطة من ( ع ) .
٢ ـ ( ب ) : وأن الأمير .

آلاف درهم ، ولم يلعبْ معه بعدها !

٢٢٠ ــ تقدَّمَ أَعرابيٌّ فصلّى بالناس فقرأَ ( الحمد[١] ) بفصاحةٍ وبيان، ثم قال[٢] :

ويوسفُ إِذ دلاّه أَولادُ عَلَّةٍ[٣] فأَصبحَ في قعْرِ الركيَّةِ ثاوِيا

فوثبوا إليه فصفعوه !

٢٢١ ــ وكان لِزيدبنِ علي بن الحسين ـ رضي الله عنهم[٤] ـ ابنٌ يخالط سُفَهاءَ المدينة ، فغضبَ عليه وأَخرجَه إلى خيبَر ، فجمع إليه مَشْيَخَةً مُجّاناً ، لهم هيئةٌ من حَلْقِ الشَّوارب وتوفيرِ اللِّحىْ ، واتفق أَنْ خرج زيدٌ إلى ماله بخيبَر ، فلما رآهم قال لابنه : مثْل هؤلاء كنتُ آمرك أَن تُعاشر ، ولعمري لقد أَحسنتَ الاختيار ، وسترى مني ما تحبُّ ! || فأَقبل الابنُ عليهم وقال [١٠١ و ] لهم : إِنِّي أَخاف أَن يخرج أَبي من خيبَر ولم يعرِفْكم ، فقـالوا [ له[٥] ] : الساعةَ يعرفنا ! وحضرتْ صلاةُ المغرب فتقدّم زيدٌ فصلّى بهم، فلمّا قرأَ : « قُل[٦] يا أَيُّها ٱلكافرون ★[٧] » قالوا : لبَّيْك لبَّيْك ! فلما قرأَ : « لا أَعبُدُ

---

١ ـ سورة الفاتحة التي تبدأ بـ ( الحمد لله . . ) .
٢ ـ البيت من الطويل .
٣ ـ رواية ( ب ) ، والعلة الضرة ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عبلة ( تحريف ) .
٤ ـ ( ب ) : صلوات الله عليهم .
٥ ـ زيادة من ( ب ) .
٦ ـ ليس في الأصول ، وهي من هامش ( أ ) .
٧ ـ سورة ( الكافرون ) الآية : ١ .

ما تعبُدون ★ ولا أنتم عابدون ما أعبُدُ ★[١] » قالوا : صدقتَ صدقتَ جعلنا [ الله[٢] ] فداك ! فلما انصرفَ قال لابنه : ما هؤلاء ! عليك وعليهم لعنةُ الله ، فما رأيتُ مِثلَهم قطُّ ! قال : وما أنكرتَ منهم ؟ لقد دعوتَهم فلبّوك ، وخبّرتَهم فصدّقوك !

٢٢٢ — أحضر النُّعمان بن الشقيقة[٣] صاحبُ الخَوَرْنق[٤] سِنمّارَ الرُّوميَّ من بلاد الروم فبنى له الخورنق ، فكان يبني فيه السنة والسنتين ثم يَدَعُه زماناً لا يعملُ فيه شيئاً ، حتى يستقرَّ البناء ، ثم يبني ، فأقام كذلك مدّةً طويلةً ، فلما فرَغ من البناءِ دخلَه النُّعمان وعلا عليه[٥] فنظر إلى أحسنِ منظرٍ وإلى ما قد اجتمع له في ذلك القصر مما لم يتهيّأْ [ له[٦] ] في غيره ، فكان يرمي بطرفه إلى حسن الماءِ في بَحْرِ النجَف واتساعه وأصوات الملاّحين وصيد السمك ، ثم يرمي بطرفه إلى الجانب الآخر[٧] فيرى رَعْيَ الإبل وصيدَ الظِّباء والأرانب والثّعالب وجُناةَ الكمأة ، فسُرَّ به غايةَ السُّرور ، وأُعجبَ به

١ - سورة ( الكافرون ) الآيتان : ٢ و ٣ .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - النعمان بن امرىء القيس بن عمرو اللخمي ملك الحيرة من قبل الفرس في الجاهلية وصاحب القصرين الشهيرين الخورنق والسدير ( الأعلام : ٩ / ٣ ) .
٤ - يذكر ياقوت أن الخورنق قصر كان بظهر الحيرة بناه للنعمان بن امرىء القيس رجل من الروم يقال له سنمار ، فكان يبني السنتين والثلاث ويغيب الخمس سنين ، فيطلب فلا يوجد ، ثم يأتي فيحتج ، فلم يزل يفعل هذا الفعل ستين سنة حتى فرغ من بنائه ( معجم البلدان : ٢ / ٤٠١ ) .
٥ - ( ب ) : وعلاه .
٦ - زيادة من ( ع ) .
٧ - ( ع ) : الغربي .

أعظمَ ٱلعجب، فقال له سِنِمّارُ مُتبَجِّحاً بالبراعة في صنعته وحكمته وهندسته، ولاهياً عن غفلته وغلطته: إنّي لأعلم في || هـذا ٱلقصر موضعَ حجَرٍ لو [١٠١ظ] حرّكتُه[1] لتَداعى ٱلقصر! قال: أَويعرفه غيرُك؟ قال: لا! قال: لاجَرَمَ والله لا يعرفه أحدٌ على وجه الأرض! وأَمر به فرُمي من ٱلقصر، فتقطّعت أعضاؤه، فقالتِ ٱلعربُ في أمثالها[2]:

جزاهُ، جزاهُ اللهُ شرَّ جزائِهِ، جزاءَ سِنِمّارٍ وما كانَ ذا ذَنبِ

وقالَ: اقذِفُوا بالعِلْجِ من رأسِ شاهقٍ وذاكَ وبيتِ اللهِ من أعظمِ الخَطْبِ[3]

٢٢٣ — حدّثني الوزير فخر الدولة أبو نصر [بن جهير[4]] قال: كنتُ بحاب عند أميرها معزّ الدولة[5] أبي علوان [ثمالِ بنِ صالح[4]] ٱلكلابي يوماً أتحدّث معه، فانجرّ الحديثُ إلى أن قلتُ: وُصفَ لأمير بني عقيل المقلّد ابن المسيّب في سني نيّف وثمانين وثلاثمائة جاريةٌ مغنيةٌ ببغدادَ، فبذل فيها أُلوفاً كثيرةَ، وأجابت مالكتُها إلى بيعها[6]، فامتنعت الجاريةُ من الإجابة

---

١ - (ب): حرك منه.

٢ - مجمع الأمثال (١/١٠٧) وفيه البيت الأول (من الطويل).

جزتنا بنو سعد بحسن فعالنا جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وفي (معجم البلدان: ٢/٤٠١ - ٤٠٢) البيتان وثلاثة أبيات أخرى، وهي من الطويل.

٣ - البيت في معجم الأدباء:

(فقال اقذفوا بالعلج من فوق رأسه فهذا لعمر الله من أعجب الخطب)

٤ - زيادة من (ب).

٥ - معز الدولة: أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس، من ملوك الدولة المرداسية بحلب (- ٤٥٤ هـ) الأعلام: ٢/٨٥.

٦ - يضيف هنا (ب): «ثم عرفت أن مقلداً أعور»، ولا يستقيم بذلك الخبر.

إلى ٱلْبيع [ عليه[١] ] ؛ فرأيتُ حمّاد بن الندى ابن عمّ معز الدولة وهو جالسٌ[٢] وهو أعورُ ، فأمسكتُ ووقفتُ ، وأردتُ أن أقول : « لأنه أعور » ، وٱلتفتُّ ، فقال لي مُعِزُّ الدولة : فلِمَ امتنعتْ من الخروج إليه ؟ فقلتُ : لأنه بلغها أنه أبْخَرُ !

واتفق أن نهضَ حمّادُ ، فقلتُ لمعزّ الدولة : والله أيُّها الأمير لقد أقِلْتُ[٣] ٱليوم من سوءِ أدبٍ أراد أن يلفظ به لساني ، وأقع فيما لا أؤثره ولا أشتهيه ! ‖ فقال : وما هو ؟ فذكرتُ ذلك له ، فضحك وقال : رُدُّوا [١٠٢ و] إليَّ حمّاداً ، فرُدَّ ، فقال له : يا حمّاد حدَّثني فلانٌ بكذا وكذا . . . فقال: أيُّها الأمير ، أما الرجلُ فأحسن الله جزاءَه حيثُ فعل ما فعل ، وأما ٱلقبيح[٤] فما سمعتُه إلاَّ منك ، ولا واجهني به غيرُك ! وضحكا ، وخلصتُ أنا من حمّاد .

٢٢٤ — حدَّثني أبو منصور محمد بن محمد بن عبد ٱلعزيز ٱلعكبري قال : كتب ٱلقاضي أبو ٱلقاسم علي بن المحسن التنوخي[٥] رقعةً إلى كمال الدولة أبي ٱلفضل بن فسانجس بشيء فعله أبو الحسن بن عبد الرحيم النائب عن كمال الملك أبي المعالي بن عبد الرحيم[٦] [ أخيه[١] ] ، في معنى ضرب دنانيرَ ناقصةِ ٱلعيار

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - ( ب ) : جالساً .
٣ - ( ع ) : أفلت .
٤ - ( ب ) و ( ع ) : القبح .
٥ - تقدمت ترجمته . انظر ص : ١٥١ .
٦ - استوزره الملك البويهي أبو كاليجار عام ٤٤٣ . ابن الأثير : ٨ / ٤٧ .

ومطالبةِ الناس بأخذها بالدّنانير الجياد ، فعلة من أفعاله ٱلقباح التي كان بها معروفاً وعلى أَمثالها معتمداً في متصرّفاته ونيابته عن أخيه ، وليس قصدُنا ذكرَ ذلك فنخرج به عمّا قصدناه، وإن كانت أَخبارُه ٱلقبيحة كثيرةً وظاهرة، ٱلبيان يغني عن ذكرها وسطرها[1] ، فشكاه التنوخيُّ فيما فعلَه وارتكبه واستحسنه ونفث ممّا[2] في صدره منه ثقةً بكمال الدولة ولأُنسٍ كان بينهما ، وكمال الدولة عدوُّ بني عبد الرحيم ، وأَعطى الرقعة لغلامٍ كان له أَعورَ يُدعى بأَحمدَ ، وقال له : احمل هذه الرقعة إلى كمال الدولة ، فوقع في أذنه : ‖ « احمل هذه الرقعة إلى كمال الملك ، فأَخذها وحملها إليها ، [ ودخل [١٠٢ ظ بها عليه[3] ] » فحين وقف عليها علم أَنها من غَلَطات التنوخيِّ وحماقاتِه وهفواتِه وزلاّتِه ، وكان بذاك معروفاً ، وقد صار منه مألوفاً ، فقال له: يا أَحمدُ قد غلطتَ ! هذه إلى كمال الدولة أبي ٱلفضل بن فسانجس ، فاحملها إليه ، فأَخذها أحمدُ وحملها إلى ابن فسانجس ، وأخذ جوابَها إلى ٱلقاضي ، فلمّا سلّمه إليه قال له : أنت أبداً لا تُفَهِّمني ما تقولُه لي ! قال : كيف؟ قال : قلتَ لي احمل الرقعة إلى كمال الملك، فلما قرأَها قال لي هذه إلى كمال الدولة، فرجعتُ بها إليه ! قال له : أَو[4] قد حملتَ الرقعةَ إلى كمال الملك ؟ قال : نعم ، فلطم على رأْسه ووجهه وقال : ويه ثم ويه ثم ويه ! ووثب إليه فأَخذ

---

١ - ( ب ) : تعطف اللسان إلى تحبيرها وتعكف البيان على تسطيرها !
٢ - ( ع ) : بما .
٣ - زيادة من ( ب ) .
٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وقد .

عِمامتَه وهرب منه ، فخرَّقها حتى لم يبق منها مَصَرَّة[1] درهمٍ صحيحاً . . .

قال أَبو منصور : وجاءني لا يَعقل أَمره ، وحدَّثني ذاك ، فقلتُ له : يا قاضي ! أَنت سيِّدي ووالدي ، وأَنا عبدُك وولدُك ، واللهِ إنك فضولي ، ما عليك من بني عبد الرحيم وفعلهم ، وهم أَولياء نعمتك ومحبُّوك ، وأَنتَ وليُّهم ومُنْتَمٍ[2] إليهم ومُحِبٌّ لهم ، وبحيثُ لو قيل لك : أَيّما أَحب إليك أَن تموتَ أَنت قبل بني عبد الرحيم أَو هم قبلك لاخترت سبقَهم وبقاءهم بعدك ، لأَنهم يُراعونك ويفعلون معك ما لا يفعلونَه مع غيرك ! وقد وَسَمُوكَ بدار الضرب ، وما تخل من ثلاثين ديناراً[3] || [١٠٣ و] في الشهر ، ومـا لهم إلى غيرك بالإطلاق فعل يُقارب هذا الفعلَ ، ثمَّ أَيْ تعلُّقٍ لابن فسانجس في هـذه الأُمور وهو رجلٌ قاعدٌ في بيتـه ، لا يُحْلي ولا يُمِرُّ[4] ، ولا يقضي ولا يمضي ، حَبَابُهُ[5] السلامةُ منهم وأَن يمكنه المقام في بيته معهم حتى تكاتبَه بأَخبارهم وأَفعالِهم ! ثم إنك عدوُّه ومضمرُ بغضـه ، وأَنت تصومُ كلَّ يوم ثلاثاء لِما قبض عليه في يوم الثلاثاء ، سُروراً بِمساءته وفرحاً بمضرّتـه ، ولِما[6] أَسلف إليك من القُبح الذي يطول به الشرح ! ! فقال : اعلم أَنَّ

---

١ - ( ب ) : مصر .

٢ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : منته .

٣ - كان دخل التنوخي كل شهر من القضاء ودار الضرب ستين ديناراً ( معجم الأدباء : ١٤ / ١١١ ) .

٤ - أي : لايضر ولا ينفع ، وفي الأصول : لايحلى ولا يمري .

٥ - غاية جهده ، وفي ( ع ) : فغايته .

٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وما .

بطنَ الأَرض أَحسنُ إليَّ من ظهرها وأَصلح ، فقم بنـا إلى المرتضى[١] أَبي القاسم نقيب النُّقباء[٢] ، فقُمنـا وجئناه وحدَّثناه بالحديث ، فقال له مثلَ قولي ، وقال له التنوخيُّ : الشيخُ أَبو منصور من القوم وإليهم ، وأَسأَلُك أَن تكلِّفَه أَن يمضيَ إلى كمال الملك ويُفاتشه في ذلك ويسأَلَه الإقالةَ من هـذه العثرة والإغضاءَ عنها وعن هذه الزلَّة ! فقال له : كمالُ الملك يعرِفُك ويفهمُ فِعْلَكَ وأَنه عن غير نيَّةٍ قبيحةٍ فاسدةٍ ، بل عن هفوةٍ منك وأَشيـاءَ متصلةٍ زائدةٍ ، وهو أَعقلُ من أَن يُجري في ذاك قولاً أَو يُحدِثَ عليه فعلاً ! فقال: ما تَسْكُنُ نفسي ولا يراجِعُني أُنسي إلاَّ بعد أَن أَعلمَ من هذا الأَمر زوالَ ما أَحذرُ ! فالتفتَ المرتضى إليَّ وقال : هوذا تسمعُ ، وأَنت أَولى من انتهى إلى إرادته وتلطَّف لمصلحته ! فقلتُ : السمع والطَّاعة ، وقمتُ وعبرتُ إلى باب المراتب ، ودخلتُ || على كمال الملك[٣] عَصْراً ، فقال لي : أُريدُ أَن [١٠٣ظ] آكلَ خُبزاً ، وما اتفق لي من يأْكلُ معي ، فقُم بنا . . فدخلنا إلى موضع المائدة ، وأَكلنا ، وجاءُوه بما يشرب ، وبدأْتُه لمّا ظهرت نشوتُه وطابت نفسُه فحدَّثته بحديث القاضي ، فضحك وقال : قد والله ابتُلي بنفسه[٤] وحُمْقِه وخِفَّتِه ! [ ثم قال[٥] ] : قل له لا يَقُل في هذا شيئاً فيسمعَ أَبو الحسن أَخي ،

---

١ - هو الشريف المرتضى الموسوي وقد تقدمت ترجمته . انظر ص : ١٤٣ .

٢ - ( ب ) : نقيب العلويين .

٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الشرف .

٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و : نفسه .

٥ - زيادة من ( ب ) .

وليس ذاك بمأمون على المقابلة ، وصدق ، قال فإنه كان مُحسِّنَ بيت بني عبد الرحيم ، يعني بذاك المُحَسِّنَ بن الفرات[1] الذي كان سبباً في هلاك أبيه وأهله وذويه[2] ، قال : فرجعتُ إلى التنوخي بذاك فطابت نفسه، وأمسك.

**٢٢٥** – حدَّثني أبو القاسم بن البسري[3] البندار ، وكان محدِّثاً عالي الإسناد ، قال : أنشدني أبو القاسم بن بابك[4] الشاعر لنفسه في التنوخي :

إذا التنوخيُّ انتشى     وغاض ثم انتعشا
أخفى عليه إنْ مَشَيـ     ـتُ وهو يخفى إن مشى
فلا أراه قِـلَّةً     ولا يراني عَمَشا

وذاك أَن عينه كانت غير صحيحة ، لا تهدأ جفونه من الانخفاض والارتفاع والغَمْضِ[5] والانفِتاح ، وفيه يقول البُصْرَوِيُّ[6] في قصيدة :

وفي انض[7] الأَعمالِ قاضٍ     ليسَ بأعْمى ولا بَصيرِ

---

١ – الحسن بن علي بن محمد بن الفرات ، من أبناء الوزراء ، في سيرته عسف وجبروت ، بالغ في الانتقام من خصومه وخصوم أبيه ، وكان وبالاً على أبيه ، فقتلا معاً عام ٣١٢ هـ وأخبارهما في كتاب الوزراء للصابىء. الأعلام : ٦ / ١٧٥ - ١٧٦ .
٢ – في ( أ ) : هلاك ابنه وأهله وذريته ، وفي ( ابنه ) تصحيف ، والصحيح ( أبيه ) .
٣ – ( ب ) : السري .
٤ – الأبيات في معجم الأدباء : ( ١٤ / ١١٣ ) وفي فوات الوفيات : ( ٢ / ١٣٨ ) منسوبة إليه ، وهي من مجزوء الرجز .
٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( معجم الأدباء ) : التغميض ، وفي ( أ ) : التعمش ، وفي ( ع ) : العمش .
٦ – في معجم الأدباء ( ١٤ / ١١٤ ) : « وكان [ التنوخي ] تولى دار الضرب فقال البصروي فيه » وذكر البيتين وهما من مخلع البسيط ؛ وقد تقدمت ترجمة الشاعر البصروي في حواشي الخبر ( ٢٠٣ ) .
٧ – كذا في الأصول ، وفي ( معجم الأدباء ) : وفي أمض ، ولا يتزن البيت بذلك .

[١٠٤ و]

|| يقضَمُ ما يُجْتَبىٰ إليـــهِ     قَضْمَ ٱلْبَراذينِ للشَّعيرِ

يعني بذاك نظرَه في أَمرِ ٱلعِيار ودارِ الضرب .

٢٢٦ — وحدَّثني[1] غيره قال : جاءَ إلى التنوخي رجلٌ على الطريق، وهو راكبٌ حمارَه ، فأَعطاه رُقعةً وبعد مسرعاً عنه ، ففتحها فإذا فيها[2]:

إنَّ التنوخيَّ به أُبْنَةٌ     كأَنَّه يسجُدُ لِلْمُفْيِشِ

له غُلامانِ يَنِيكانِهِ     بِعِلّةِ التزويجِ في الخيش[3]

فلمّا قرأَها قال لِغلمانه : رُدُّوا ذاك زوجَ ٱلقحبة الذي أَعطاني الرُّقعةَ ، فَعَدَوْا وراءَه وردُّوه ، فقال : هذه الرقعةُ منك؟ قال : [لا[4]] ، أَعطانيها بعضُ الناس وأَمرني أَن أُوصلَها إليك ، قال : قُل له يا كَشْخَانُ يا قَرْنَانُ[5] يا زوجَ أَلفِ قحبة ، هاتِ زوجتَك وبنتَك وأُمَّك وأُختَك إلى داري ، واحضر معهم ، وانظر ما يكون مني إليهم ، واحكم ذلك الوقت عليَّ بما قد حكمتَ به في رُقعتك أَو بضدِّه ، قفاه قفاه[6] ! فصفعوه وافترقا .

٢٢٧ — حدَّثني أَبو سعد بنُ سعدان ٱلعطّار قال: كان في جوارنا بدرب عَبْدَةَ من نهر الدجاج فقيه يُعرف بالكشفلي من الشافعيين ، وتقدّم التقدُّم

---

١ - الخبر في معجم الأدباء : ( ١٤ / ١١٤ ) منقولاً عن غرس النعمة .
٢ - البيتان من السريع وهما في ( فوات الوفيات ) : ٢ / ١٣٨ - ١٣٩ .
٣ - ( فوات الوفيات ) : بعلة التزويج في الجيش .
٤ - زيادة من ( ب ) و ( معجم الأدباء ) .
٥ - الكشخان : الديوث الذي لاغيرة له ، والقرنان من له شريك في زوجته .
٦ - ( ع ) قفاك قفاك .

[ ١٤٠ ظ ] الشديد حتى جعل في رتبة[١] أبي حامد الأسفراييني[٢] ، وقعد بعد موته مقعدَه[٣] وسدَّ مسدَّه ، واتفق أَنْ حُمِلت إليه عمامة عريضة قصيرة من خُراسان ، فقلتُ : أيُّها الشيخ اقطعها والْفِقْها ليمكنك التعمُّم بها ، فلما كان من غدٍ رأيتُها على رأسه أقبحَ منظر ، وتأمَّلتها وإذا به قد قطعها عرضاً ولَفَقَها[٤] فصار عرضُها أربعةَ عشرَ شبراً ، وطولها نصف ما كان ، فعجبتُ منه ولم أراجِعْه .

٢٢٨ — عَرَضَ[٥] على الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر ابن فسانجس[٦] بالبصرةِ في سني نيّف وثلاثين وأربعمائة ، بعضُ التجار المسافرين ثلاثَ شِقاقٍ[٧] دَبيقيَّة [ مُذَهَبة[٨] ] رفيعة ، فبقيت مدةً في خزانته ، وحضر صاحبُها في يوم كان ذو السعادات فيه متنمّراً من شيءٍ اتفق عليه ، وطالب بها ، فتقدم بإخراجها إلى حضرته ، فجيء بها ، ففتح الدواة ، وكتب على واحدة بخط غليظ : « هذه لا تصلح » وعلى أخرى : « هذه غير

---

١ - ( ب ) : حصل في رتبة ، وفي ( أ ) و ( ع ) : جعل في تربة .

٢ - أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني ، أبو حامد ، من أعلام الشافعية ، رحل إلى بغداد وتوفي فيها عام ٤٠٦ هـ الأعلام : ١ / ٢٠٣ .

٣ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : مقعد .

٤ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : والفقها ( خطأ ) .

٥ - الخبر مختصر في ( كتاب الحمقى والمغفلين ) : ٧٤ منقولاً عن أبي الحسن بن هلال الصابىء .

٦ - وزير الملك البويهي أبي كاليجار ، وقد قبض عليه وسجنه حتى مات في سجنه عام ٤٤٠ هـ . ابن الأثير : ٨ / ٤٦ - ٤٧ .

٧ - جمع شقة : ما شق من ثوب أو نحوه مستطيلاً .

٨ - زيادة من ( ب ) .

مُرْضِيَة » وعلى الأُخرى : « هذه غالية » وقال : ادفعوها إليه ، فأخذها الرجل وقد هلكت عليه !

وكانت له في مثل ذلك نظائرُ ، لأنَّ السوداءَ كانت غالبةً عليـه وعلى خُلقه وطبعه ، وكان إذا أخطأَ ٱلفرسُ تحته يتقدم بقطع قَضيمه[1] ، تأديباً له ، فإذا قيلَ له في ذلك قال : أَطعِموه ولا تُعلِموه بأني علمتُ [ بذاك[2] ] !

**٢٢٩** — وحدَّث[3] ٱلكرمانيُّ ، كاتبٌ كانَ لأبي بكر [ ابن[4] ] الصيرفي [ صاحب الجيش[4] ] ، قال : أنفذني أبو بكر ‖ صاحبي لأُنفقَ في [ ١٠٥ و ] رجال أَبي محمد جعفر بن [ محمد بن[4] ] ورقاء ، فأَنفقتُ فيهم ، واستفضلت أَنا وكاتب أَبي محمد جعفر والجِهْبِذ والنقيب نحو عشرة آلاف درهم ، وقُلنا ندخلُ إلى موضعٍ ونتحاسبُ ونتقاسم ، فدخلنا مسجداً بإزاءِ دار أَبي محمد جعفر ، ليس فيه[5] إلاَّ رجلٌ عليلٌ نائمٌ في زيِّ السُّؤَّالِ ، فأَقْلَلْنا[6] ٱلفكرَ فيه ، وغلطنا وأَخطأْنا في ذلك ، وأَخذنا نتحاسبُ ونقولُ : أَخذنا من رزق فلانٍ الساقطِ بالوفاة كذا ، ورزقِ فلان البديل كذا ، ومن الضروب[7] كذا ، ومن فضل الوزن كذا ، إلى أَن جمعنا المبلغَ الذي أَخذناه ، وعَيَّنَّا

---

١ — القضيم : شعير الدابة ، وفي ( ب ) : قضيبه ( تحريف ) ، وفي ( أخبار الحمقى ) : علفه .
٢ — زيادة من ( ب ) ، وفي ( أخبار الحمقى ) : بذلك .
٣ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١/١٧٥ — ١٧٦ .
٤ — زيادة من ( نشوار المحاضرة ) .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ليس فيه أحد إلا رجل ( خطأ ) .
٦ — ( ب ) : فأطلنا .
٧ — ( نشوار المحاضرة : الصرف ،

قسطَ كلٍّ واحد منا ، وأقبلنا نَزِنُهُ لِصاحِبِه ونُعطيه إيّاه ، فرفع الرجلُ الْغريبُ رأسه وقال : يا أصحابنا أخرجوا لي قِسماً معكم ، فقلنا : ولِمَ؟ قال : قد سمعتُ ما كنتم فيه ! فقلنا : هذا الرجلُ ضعيفٌ ، فأعطيناه خمسةَ دراهمَ ، فقال : لا أقنعُ إلاَّ بقسط مثل واحد منكم ، فغاظنا ، واستخففنا به ، فقال : لا عليكم إن أعطيتُموني ما طلبت ، وإلاَّ قمتُ الساعةَ [ ومضيتُ[1] ] إلى أبي بكر بن الصيرفي وعرّفته أنكم أخذتم باسم فلان الساقط بالوفاة كذا ، وباسم فلان البديل كذا ، ومن جهة كذا وكذا ، [ ومن جهة كذا وكذا[2] ] . ولم يزل يذكر ما كنا فيه قد تجارينا[3] إلى [١٠٥ ظ] أن أتى على جميع الوجوه ومبلغِ المالِ المسروق ، حتى لم يخرم [ شيئاً[2] ] منه ، وقال : فأقلُّ ما يعامِلُكم به - إذا لم يصْرِفْكم - أن يرتجعَ المالَ منكم ! ففكَّرنا في قوله ، وعلمنا صحته ، فرُمْنا[4] منه الاقتصارَ على بعضِ ما طلب ، فلم يفعلْ ، ودخلنا تحتَ حكمه ، وأعطيناه سهماً كأحدنا ، وقمنا واجمِينَ من غلطِنا وسَهْوِنا فيما سامَحْنا به نفوسَنا في فعلنا ما فعلناه[5] .

**٢٣٠** — وحضر يوماً أبو عبّاد ثابتُ بن يحيى[6] وزيرُ المأمون بحضرة

١ — ( نشوار المحاضرة ) : إما .
٢ — زيادة من ( ب ) .
٣ — ( ب ) : ما كنا تجاريناه .
٤ — ( ع ) : فطالبنا .
٥ — في ( ب ) : يضيف : بحيث سمعنا وشاهد من خطابنا فيما اقتطعناه .
٦ — أبو عباد ثابت بن يحيى بن يسار الرازي ، كان موصوفاً بالحمق والهوج والحدة وسرعة الغضب ( الفخري : ٢٢٦ — ٢٢٧ ) والخبر مختصر في ( ذيل زهر الآداب ) : ٢٩٧ وفي ( المحاسن والمساوىء للبيهقي ) : ٤٧٦ - ٤٧٧ .

المأمون ، فعَرَض عليه ما أَراد عَرْضَه عليه ، وخاطبه على ما أَراد خطابه فيه ، ثم انصرف ، فأَمر المأمونُ بِرَدِّه ، فرُدَّ ، وخاطبه في شيء ، وانصرف حتى إذا بعد تقدَّم بِرَدِّه ، [ فرَجع ، وقد تغيَّظ وتنمَّر ، وأَمره بأَمرٍ وانصرف ، فلمّا بعد تقدَّم بردِّه[1] ، ] فقال للرسول : - وأَخذ الدَّواةَ من الدواتيِّ بيده - الساعةَ والله يابْنَ ٱلفاعلة أَضرِبُ بها رأْسك[2] ! أَلا قلتَ له : قد مضى إلى النار ! ! ورجع فقال له المأمون : اعرض غداً فيما تَعْرِضُ حوائجَ الهاشميين ، فقال : نعم ، والآن فاذكرْ يا أَمير المؤمنين كلَّ ما تُريده [ مني[1] ] ، فوالله لا رجعتُ ٱليومَ إليك بعد هذه الدفعة ولو قُمتَ بنفسِك إليَّ تردُّني ! فضحك المأمونُ وقال : انصرف راشداً .

٢٣١ — كان شرف الدولة أَبو المكارم مسلم[3] بن قريش بن بدران أَمير بني عقيل قبض على إبراهيم أَخيه لإفساد عليه اتُّهم به ، واعتقله ‖ في [١٠٦ و] قلعةٍ له ، وأَراد المُضيَّ إلى السلطان عضد الدولة أَبي شجاع الب ارسلان إلى خراسان ، فاستدعى مُستحفظ ٱلقلعة التي فيها إبراهيم أَخوه ، وقال له : أَنا ماضٍ إلى هذا السُّلطان ، ولستُ أَعلمُ ما يكون مني هناك ، فإن أَنا هلكتُ أَو قُبض عليَّ فأَفرج عن إبراهيم أَخي ليقومَ مَقامي في إمارة ٱلعشيرة ، وإن سلمتُ فأَنت على حالك في الحفظ والحراسة له . وكان أَبو جابر بن صقلاب

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - يقول ابن الطقطقي : « ربما اغتاظ [ أبو عباد ] من بعض من يكون بين يديه فرماه بدواته » الفخري ٢٢٦ .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : سليمان خطأ ، وانظر ماتقدم : ص ٧ من الهفوات .

كاتبُ مسلم حاضراً ، فوضع يده على فخذ مسلم ورفع رأســه إلى مستحفظ ٱلقلعة وقال له : دع هذا ٱلكلام عنك ، لو جاءك رأس الأَمير[1] في مِخلاةٍ لا تُفرِجْ عن إبراهيمَ حتى تراني ! فأطرق الأميرُ ، وخرج المستحفظُ ثم عاد من بعدُ إلى الأمير وقال : ما تقولُ فيما قاله أَبو جابرٍ ؟ قال له : هذا رجلٌ أَحمقُ لا تسمعْ منه ولا تُطِع له ! وقبض بعد أيامٍ على ابنِ صقلاب وقتله.

**٢٣٢** — [ قيل[2] ] : وجلس أَبوعبّادٍ يوماً بين يدىْ المأمون يكتب فدخلت شَعْرَةٌ بين سِنّىْ قلمه ، وعمد إلى إخراجها بسِنّهِ ، ثم كتب فإذا هي بحالها ، فأهوى إليها ثانيةً فقطع طرفَها وبقي أَصلُها ، ثم كتب فإذا هي غمرت[3] جميع حروفه ، فكسر ٱلقلم ورمى به وقــال : لعنكَ الله ولعنَ من براكَ ومن أَنتَ له ! فضحك المأمون وأنشد أبيات دعبل [ فيه[2] ] وهي[4] :

[ ١٠٦ ظ ]

أَولى الأُمورِ بِضَيْعَةٍ وفَسادِ ‖ أَمرٌ يُدَبِّرُهُ أَبو عبّــادِ
خَرِقٌ عَلى جُلَسائه فكأَنَّما ‖ حَضَرُوا لِمَلْحَمَةٍ ويَوْمِ جِلادِ
وكأَنَّهُ مِنْ دَيْرِهِزْقِلَ[5] مُفْلِتٌ ‖ حَرِدٌ يَجُرُّ سَلاسِلَ الأَقْيــادِ

---

١ – ( ب ) : رأس هذا الأمير .
٢ – زيادة من ( ب ) والخبر في ( المحاسن والمساوىء للبيهقي ) : ٤٧٧ .
٣ – ( ب ) : عمت ، ( المحاسن والمساوىء ) : أعمت .
٤ – الأبيات من الكامل ( انظر : شعر دعبل بن علي الخزاعي : ٩٩ - ١٠٠ وفيه تخريج مفصل للابيات ، وهي فيه خمسة ) .
٥ – أصل اسمه ( دير حزقيل ) ، وكان ديراً مشهوراً بين البصرة وعسكر مكرم ، وكان مأوى للمجانين ، وما يزال موضعه معروفاً حتى اليوم ( شعر دعبل : ٣٩٤ ) .

فَاشْدُدْ أَميرَ المؤمنين وَثَاقَهُ ... فَأَصحُّ مِنْهُ بَقِيَّةُ الحدّادِ[1]

٢٣٣ — ودخل أَبو عبادٍ يوماً إلى المأمون فقال له : يا ثابتُ ، ما أَراد بك دعبلٌ حيث يقول :

وكأنه من دَيْرِهِزْقِلَ مُفْلِتٌ ... حَرِدٌ يَجُرُّ سَلاسلَ الأَقيادِ

فقال : الذي أَراد يا أَميرَ المؤمنين حيث يقول[2] :

إِنِّي من ٱلْقومِ الذين سُيوفُهم ... قَتَلَتْ أَخاكَ وشرَّفتْكَ بِمَقْعَدِ

شادوا بذكرِكَ[3] بعد طول خُموله ... وٱسْتَنْقَذُوكَ من الحَضيضِ الأَوْهَدِ

فقال المأمونُ ، وقد تَنمَّرَ وعلِم غلطَه في خِطابه لمثله بما خاطبَه به حتى أَجابه عنه بما أَجابه : فإِنِّي قد عفوتُ عنه ، فلا يُتعرَّضْ له !

٢٣٤ — وحدَّث محمد بن أَبي سمير - وكان كاتباً لأَبي عبّاد - قال :

كان في ناحية أَبي عباد رجلٌ من أَهل خراسان يُعرف بالغالي يأْنس به ، وكان من رسمه أَنه إذا مَدَح شاعرٌ أَبا عبـاد أَنشد ٱلغالي عقيبه مثله . . . من قِيلِه فيه ، فاتفق[4] أَن دخل يوماً أَبو سَعْد[5] المخزومي إلى أَبي عبّاد ، ‖ [ ١٠٧ و ] وهو مشغول ، فاستأْذنه في إنشاده فأَذنَ له على كُرهٍ ، فلمّا فرغ أَظهر له استحسانَ

---

١ - يرى صانع ( شعر دعبل ) أن يكون ( بقية ) منسوباً إلى الحداد ليستقيم اللفظ ويمتنع الإقواء .

٢ — البيتان من الكامل ( انظر شعر دعبل : ٩٨ وفيه تخريج مفصل ) .

٣ — في ( شعر دعبل ) : رفعوا محلك .

٤ — الخبر مختصر في ( ذيل زهر الآداب ) : ٢٩٨ وفي ( الفخري ) : ٢٢٦ - ٢٢٧ .

٥ — في الأصول ( أبو سعيد ) ، وهو عيسى بن خالد بن الوليد ، شاعر شهد له ابن المعتز بجودة الشعر ، وله مع دعبل الخزاعي مهاجاة ( - نحو ٢٣٠ هـ ) : انظر ( طبقات ابن المعتز ) : ٢٩٥ - ٢٩٨ و ( شعر دعبل ) : ٣٦٥ - ٣٦٦ .

شعره ، وانصرف أَبو سعيد ، وقد ضجر أَبو عباد بِقَطْعِه إيَّاه بشعره عن شغله ، فقام ٱلْغاليُّ على عادته واستأذنه في الإنشاد ، فقال لهُ متبرّماً متغيّظاً : أَنشد ، فقال[1] :

لمّا أَنَخْنا بالوزيرِ رِكابَنـــا ... مُستَعْصِمين بجُودِهِ أَعطانا
ثَبتَتْ رَحى مُلْكِ الإمام بثابتٍ ... وأَفاضَ فيه ٱلعدلَ والإحسانا
يَقري الوُفودَ طلاقةً وسماحةً[2] ... والناكثين مُهنَّداً وسِنانا
مَنْ لم يَزَلْ للنّاسِ غَيْثاً مُمرِعاً ... مُتَخرّقاً في جوده . . . .

وأَشار[3] إليه بوجهه ، وجعل يردّد : « في جوده . . » فاغتاظ أَبو عباد وقال : ويلك ! قل : « قرنانا ، كشخانا ! » وأَرِحنا ! [ فقال : ياسيدي « مِعوانا[4] » ] فارتجّ المجلس بالضحك ، ومضى ٱلغاليُّ على وجهه ، فلمّا سكنَ أَبو عباد جعل يضحك ممّا كان منه ، وأَخذ ٱلقلم ووقّع له بأَلفي درهم ، وسلّمه إلى من لحقَه به .

**٢٣٥** – وجلس[5] المأمون [ يوماً[4] ] على الشُّرب والحسنُ بنُ سهلٍ معه ، فقال له [ المأمونُ[4] ] : العلَّك تُقدِّرُ أَنني قتلتُ ٱلفضلَ أَخاك؟ ولا واللهِ ما قتلتُه ! فقال له : بلى واللهِ لقد قتلتَه ! فقال : واللهِ ما قتلتُه ،

---

١ – الأبيات من الكامل .
٢ – ( ذيل زهر الآداب ) : وبشاشة .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فأشار .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – الخبر في ( إعتاب الكتاب ) منقولاً عن ابن عبدوس ، وليس فيما طبع من كتاب الجهشياري ( إعتاب الكتاب : ١٠٨ ) .

فقال · بلىٰ والله لقد قتلته ! فقال : ‖ واللهِ ما قتلتُه ـ يكرِّرها ثلاثاً ـ [ ١٠٧ ظ
فقامَ المأمونُ من مجلسه وقال : أفٍّ لكَ ! وانصرف الحسن إلى منزله[١] .

٢٣٦ ـ وحدَّث أبو ٱلعباس بن أَبي ٱلبهلول قال : حدَّث المأمونُ قال : وُصِفت لي جاريةٌ بالعراق وأَنا بخراسان ، عاملة[٢] كاتبة لاعبةٌ بالشِّطْرَنج والنَّرْدِ ، مُفْتَنَّة[٣] في كل أَدب ، فأَنفذتُ وابتعتُها بمالٍ كثير ، وحُمِلَتْ إليَّ فأَعجبتْني وشُغفت بها ، واتفق في بعض الأَيام أَن خلوتُ بها ولهَوْتُ معها وجعلتُ الشطرنج بيني وبينها ، إذ دخل ٱلفضلُ بنُ سهل عليَّ هاجماً ومعه غلامٌ له ، فلمّا رآني على ذلك أَخذ قنِّينةَ كانت بين يديَّ وضرب بها الأَرض وقال لي : أَنتَ على هذه الحال وتُنازعُ أَخاكَ الخلافة ، وتبلغ في التخرُّق والتوفُّر على النساءِ واللهو إلى هذه ٱلغاية ، ونحن ندَّعي لك التَّشاغُلَ بالصلاةِ والصيامِ ! وقالَ لِغُلامِه : خُذْ بيدِ الجارية فهيَ لك! ووردَ عليَّ من فِعْله ما كِدْتُ أَن أَجعَلَهُ سببَ دُنوِّ أَجلِه ، ثم كظمتُ غيظي وصبرتُ على ما لحقني

---

١ ـ وللخبر في ( إعتاب الكتاب ) بقية : « فاتصل الخبر بالمعلى بن أيوب وغسان بن عباد ، وهما ابنا خاقان والفضل ، فسارا إلى الحسن فعذلاه ووبخاه ، وطالباه بالركوب والاعتذار إلى المأمون ، وأتياه فقال له غسان : نحن عبيدك يا أمير المؤمنين وصنائعك ، بك عرفنا ، واصطناعك شرفنا ، كنا أذلاء فرفعتنا ، وكنا فقراء فأغنيتنا ، فاعف خطيئة مسيئنا لمحسننا ! قال : ويحك ما أصنع ، وحلفت له ثلاثاً ؟ فقال المعلى : يا أمير المؤمنين ، انسته فأنس ، وسقيته فانتشى ، فاغفر له هفوته ، فقال المأمون : يا غلام سر إلى أبي محمد فقل له : إما تجيئنا وإما نجيئك ! » ( إعتاب الكتاب : ١٠٩ ) .

٢ ـ ( ع ) : عالمة .

٣ ـ ( ب ) : مغنية في كل ضرب من الأدب .

**٢٣٧** — لمّا قدم طاهر بن الحسين[١] ٱلعراق أَقرَّ ٱلعبَّاسَ بنَ موسى[٢] على ٱلكوفة وزاده عدَّة طساسيج[٣] ، فوجَّه ٱلعباس إليه كاتبـه يشكره ويؤديه رسائل منه إليه ، فلما دخل إليه قال له : أَخيك[٤] ‖ أَبي موسى يُقرئك [١٠٨ و] السلامَ ! قال : ومن أَنتَ منه؟ قال : كاتبه الذي يطعمه الخبز ! فقال طاهرٌ: أَينَ عيسى بنُ عبد الرحمن[٥] ٱلكاتب؟ فجاءَ ، فقال : اكتُبْ بِصَرْفِ ٱلعبّاس ابنِ موسى عن ٱلكوفة وأَعمالها لتركِهِ اتِّخاذَ كاتبٍ يُحسِنُ[٦] الأَداءَ عنه !

**٢٣٨** — دخل المتوكل يوماً على محمد بن عبد الملك الزيات[٧] فلمّا رآه قال له : يا جعفرُ تكون ابنَ أَمير المؤمنين المعتصم بالله - رحمه الله[٨] - وأَخا أَميرِ المؤمنين الواثق بالله - أَطال اللهُ بقاءه - وهذا شَعْرُك كأَنّك بعضُ المُخَنَّثين ! ! وأَمر بإحضار مُزَيِّن ، [ وحضر[٩] ] ، وقال خُذ طُرَّته وشعرَ قفاه ، فأَلقى عليه بعضُ غلمان محمد منديلاً ، فزجره محمدٌ وقال :

---

١ — قائد المأمون وصاحب شرطته في بغداد ووالي خراسان له ( - ٢٠٧ ﻫ ) . ابن خلكان : ٢٠١/٢ - ٢٠٦ وانظر ما تقدم ص : ١٠ .

٢ — العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي ، أمير ، ولي مصر للمأمون ( - ١٩٩ ﻫ ) الأعلام : ٣٩/٤ - ٤٠ .

٣ — مفردها طسوج : كورة .

٤ - ( ع ) : أخوك أبو موسى ،

٥ — كاتب طاهر بن الحسين وانظر ترجمة له في ( إعتاب الكتاب ) : ١٢٢ - ١٢٤ .

٦ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : لا يحسن

٧ — وزير أديب كاتب شاعر ، وزر للمعتصم والواثق ، ثم نكبه المتوكل وعذبه إلى أن مات ببغداد سنة ٢٣٣ ﻫ انظر إعتاب الكتاب : ١٣٣ - ١٣٨ والمعلمة الاسلامية : ٧١٢/٣ - ٧١٤ والاعلام : ١٢٦/٧ - ١٢٧ .

٨ — ( ب ) : رحمة الله عليه .

٩ - زيادة من ( ب ) .

لا ! إلاّ على ثوبه ، فحكي عن المتوكل أنه كان يقولُ : ما بلغ مني شيءٌ ما بلغه فِعلُ محمَّدٍ في طرحه الشعر على ثوبي !

٢٣٩ — وكان محمَّدُ بنْ عبد الملك تشكّى[١] . فدخلَ عليه أحمدُ بن أَبي خالد[٢] ، وهو أَصمٌّ ، فقال لمحمد : كيف أَصبحتَ جُعلتُ فداكَ؟ قال له : بشرٍ[٣] ! فلم يسمَعْ ، فقال : الحمدُ لله على ذلك ، فمن يختلفُ إِليكَ من الأَطباء ؟ [ قال : إبليس[٤] ! ] قال : مُبارَكٌ رفيقٌ ، فأَيّ شيء وَصَفَ لك ؟ [ قال : آجر مدقوق[٤] ! ] قال : خفيفٌ طيِّب ، فخذه ولا تُفارِقْه !

٢٤٠ — وحدَّث[٥] محمد بن علي بن طاهر بن الحسين قال : كان أَحمد بن يوسف[٦] يسقط السَّقْطَةَ بعد السقطة ، فتَافَتْ نفسُه في بعض سقطاته ، وذاك أَنه حكى لي عليٌّ بن يحيى بن أَبي منصور أَنَّ المأمونَ كان إِذا تبخَّرَ طُرح [ ١٠٨ ظ ] له العُودُ والعنبر على المِجْمر ، فحين يُبَخَّرُ يأمرُ بإخراجه ووضعِه تحت الرجلِ من جُلسائه إِكراماً له ؛ وحضر أَحمدُ بنُ يوسف [ يوماً[٧] ] ،

١ — مرض
٢ — لعله أحمد بن أبي خالد الأحول ، كاتب الحسن بن سهل ووزير المأمون . انظر ترجمته في إعتاب الكتاب : ١٠٩ - ١١٣ .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : لتبشر !
٤ — زيادة من ( ب ) .
٥ — الخبر في معجم الأدباء : ( ٥ / ١٧٧ - ١٧٨ ) منقولاً عن كتاب الهفوات .
٦ — أحمد بن يوسف الكاتب الكوفي ( - ٢١٣ هـ ) ولي ديوان الرسائل للمأمون ووزر له ( انظر تاريخ بغداد : ٥/٢١٦ - ٢١٨ ومعجم الأدباء : ٥ / ١٦١ - ١٨٣ واعتاب الكتاب : ١١٣ - ١١٦ وامراء البيان : ١/٢١٨ - ٢٤٣ والاعلام : ١/٢٥٧ - ٢٥٨) .
٧ — زيادة من ( ب ) و ( معجم الأدباء ) .

وتبخَّر المأمون على عادته ، ثم أَمر بوضع المِجمر تحت أَحمدَ بنِ يوسف ، فقال أَحمد : هاتُوا ذا المَرْدُودَ ، فقال المأمون : أَلنا تقول[١] هذا ، ونحن نصِلُ رجلاً واحداً من خدمنا بعشرة آلاف درهم[٢] ! إنما قَصَدْنا إكرامك ، وأَن أكون أَنا وأَنت قد اقتسمنا البخور[٣] قطعةً واحدة ! يُحْضَرُ عَنْبَرٌ ! فأُحضر منه شيءٌ في الْغاية من الجودة ، في كل قطعة ثلاثة مثاقيل ، فأَمر أَن تُطرح قطعةٌ في المِجمر ، ويُبَخَّرَ بها أَحمدُ ، ويُدخَلَ رأْسه في زيقه[٤] ، حتى ينفَدَ بَخُورُها ، وفُعل به ذلك بقطعةٍ ثانيةٍ وثالثةٍ ، وهو يستغيثُ ويَصيح ، وانصرف إلى منزله وقد احترق دماغه فاعتلّ ومات[٥] .

● قال[٦] محمد : ومن سقَطاته أَنّه كلّم أَبا الْعبّاس عبدَ الله بنَ طاهر في حاجة له يُخاطب له المأمون عليها فوعده بذاك ، ثم عاد إليه فقال له : كنتُ سأَلتُك أَن تكلّمَ أَميرَ المؤمنين في كذا ، وقد سأَلتُ مؤنس[٧] - يعني جارية كان المأمون يَتحَظّاها[٨] - أَن تُخاطِبَ أَميرَ المؤمنين فيها ، وما بالأَمير

---

١ - ( ب ) و ( معجم الأدباء ) : ألنا يقال .
٢ - ( ب ) : بعشرة آلاف ألف درهم ، ( معجم الأدباء ) : بستة آلاف دينار .
٣ - ( ب ) : بخور .
٤ - الزيق : ما أحاط بالعنق من القميص .
٥ - في ( معجم الأدباء ) : ومات سنة ثلاث عشرة وما تين ، وقيل : أربع عشرة ومائتين ، وإلى هنا ينتهي النقل عن كتاب الهفوات .
٦ - ( ب ) : وقال .
٧ - اسمها في ( معجم الأدباء : ٥/١٧٥ ) : « مؤنسة » وفيه : « كان للمأمون جارية اسمها مؤنسة ، وكانت تعتني بأحمد بن يوسف ، وكان أحمد بن يوسف يقوم بحوائجها » .
٨ - يتخذها حظية أي سرية من السراري .

حاجة إلى الخطاب || في ذلك ! فلما خرج قال : رأيتم أحمقَ من هذا ! يسألُ [ ١٠٩ و ] مثلي في أمرٍ أن أخاطبَ الخليفةَ فيه ، ثم يجيئني ويعرّفني أنه قد سأل جاريةً فيما سألني ، وأنه قد استغنى بها عني !

٢٤١ — وحدّث أبو هفّان قال : كنتُ يوماً عند الفضل بنِ مروان[1] وزير المعتصم ، [ فقال[2] ] في شيء جرى : اللهُ المستعينُ - أرادا لمستعان . ما أحسنَ بالرجل أن يذكر[3] ربّه على كل حال ! فقلتُ له : ليس[4] ربُّك الذي ذكرت ! فقال : قد قلت ألف[5] مرة إني لو كنت أُحسِنُ العروض لقلتُ الشعرَ !

٢٤٢ — وحدّث إبراهيمُ بن المهدي قال : دخل الفضلُ بنُ مروان[6] على المعتصم بالله ومعه كِساء طبري في غاية الحسن فعرضه عليه ، واستحسنه المعتصمُ وأُعجب به وقال : ما رأيتُ مثله ! وأرانيه ، فقال الفضل لي : كم قيمتُه ؟ قلتُ : ليسَ التقويمُ من عملي وإنما يُرجع فيه إلى الباعة ! فقال : فبكم كنت تبتاعُه لو حُمل إليك ؟ قلتُ : بمائة دينار ، فقال : لأجل هذا

١ — الفضل بن مروان ( ١٧٠ - ٢٥٠ هـ ) استوزره المعتصم نحو ثلاث سنوات وخدم قبله وبعده عدداً من الخلفاء ( ابن خلكان : ٣/٢١٣ - ٢١٤ والفخري : ٢٣٢ واعتاب الكتاب : ١٣٠ - ١٣٣ والأعلام : ٥/٣٥٨ ) .

٢ — زيادة من ( ب ) .

٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ما أحسن الرجل يذكر .

٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أيسر .

٥ — ( ب ) : غير مرة .

٦ — كاتب المعتصم ووزيره ( - ٢٥٠ هـ ) : إعتاب الكتاب : ١٣٠ - ١٣٣ وابن خلكان : ٣/٢١٣ - ٢١٤ .

يا أَميرَ المؤمنين لا تفي ضياعُ عملك بنفقاته ، ولا تبينُ صِلاتُك له في حاله! وحقِّك يا أَمير المؤمنين لقد صمدتُ لصاحبه منذ صلّيتُ الظهر إلى أَن غربت الشمس أُراوضه[1] في ثمنه ، لم أَتشاغل بغيره حتى ابتعتُه منه بثلاثين ديناراً ! فقلتُ : اتّق اللهَ يا أَمير المؤمنين فيما قلّدك من أُمور عباده ، فقد أَقرّ ٱلفضلُ بين يديك بأَنه [ لم[2] ] يعمل عمـــلاً ‖ - وهو وزيرك الذي تجري على يده أُمور مملكتك ورعيّتـك وأَموالك - إلا لِمكاس[3] في ثمن كساء بثلاثين[4] ديناراً ، فلو ابتاعه بأَلف دينار أَو بعشرة آلاف دينار ما كان أَنفع وأَعود ، وكان شغله بأُمور الدين والدنيا أَجدى وأَولى من توفير سبعين ديناراً في ثمن كساء ! وما أَدفع حُرمة ٱلفضل بك وحقّه عليك ومعرفته بالأَسعار وقيمِ الأَعلاق ، فوفّره على ذلك واشغله به ، واطلب لوزارتك ودواوينـك من هو أَقوم بها منه وأَكفى فيها ! فَقَدَح هذا ٱلقولُ فيه ، وأَثّر في قلب المعتصم ، وحطّ منزلته عنده .

١٠٩ظ ]

٢٤٣ - وحدَّث ابن عبد السلام الهاشمي قال : كنتُ في مجلس ٱلفضل ابن مروان إذ دخل عليه أَعرابيٌّ فصيحُ اللسان ، يتظلّم من بعض عُمّـاله ، فصدف[5] بوجهه عنـه وزَبَره[6] ، فوقف [ ساعة[2] ] متحيراً واجماً لا يحير

---

١ - ( ب ) : أراضه ، وراوضه على الأمر : خاتله وداراه حتى يدخل فيه .

٢ - زيادة من ( ب ) .

٣ - ماكسه مكاساً : استحطه الثمن واستنقصه إياه .

٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ثلاثين .

٥ - ( ب ) و ( ع ) : فصرف .

٦ - زجره وانتهره .

جواباً ثم قال : أيأستني من عدلك ، فاسمع مني واصنعْ ما بدا لك ، ثم أنشده[1] :

تجبّرتَ[2] يافضلُ بنَ مروانَ فانتظرْ ... فقَبْلَكَ كانَ ٱلفضلُ وٱلفضلُ وٱلفضلُ[3]

ثلاثــةُ أملاكٍ مَضَوْا لِسَبيلِهم ... أبادَهُمُ التَّغيـــيرُ والموتُ وٱلقتلُ

فإنك قد أصبحتَ في الناسِ ظالمـاً ... سَتُودي كما أَوْدى الثلاثةُ من قبلُ

ثم ولّى مُنصرفاً ، فقال ٱلفضل : ما عنىٰ بقوله ؟ فقيل له : أراد ٱلفضلَ ‖ بن [١١٠ و]
يحيى بن خالد ، وٱلفضلَ بن سهل ، وٱلفضلَ بنَ الربيع ؛ فتغيَّر وجهه وامتقع[4]
لونه ، وبان غضبُه وغيظُه ، وتصبّر ، ولم يَرُدَّ الأعرابي ، ولا أَمر بإنصافه ،
ولم يكن بين ذلك وبين ٱلقبض على ٱلفضل إلاّ أيّامٌ يسيرة .

٢٤٤ ــ وحدَّث أبو ٱلعباس بن عمار قال : حدَّثني سعيدُ بن فضالة أنه
عرض على ٱلفضلِ بنِ مروان عندوزارته للمعتصم بالله مجمعاً عمله خليلُ الصايغ

---

١ - الابيات من الطويل ، وهي للشاعر الهيثم بن فراس ( انظر ترجمته في تاريخ بغداد : ١٩٢/٥ ومعجم الادباء : ٨٧/٥ - ٨٨ ) وقد وردت الأبيات في الفخري : ٢٣٢ وابن خلكان : ٢١٣/٣ ومعجم الأدباء : ٨٨/٥ وشذرات الذهب : ١٢٢/٢ ومحاضرات الراغب : ١٠٩/١ و ( المحاسن والمساوىء ) : ٥٣١ .

٢ - في ( الفخري ) و ( ابن خلكان ) و ( المحاسن والمساوىء ) تفرعنت يافضل بن مروان فاعتبر . . . وفي ( محاضرات الراغب ) : تعززت . .

٣ - يرى بعض الباحثين أن الهيثم بن فراس يحاكي في أبياته هذه أبياتاً لشاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي يقول فيها :

ألا إن في الفضل بن سهل لعبرة ... إن اعتبر الفضل بن مروان بالفضل

وفي ابن الربيع الفضل للفضل زاجر ... إن إزدجر الفضل بن مروان بالفضل

وللفضل في الفضل بن يحيى مواعظ ... إن اتعظ الفضل بن مروان بالفضل

( انظر : دعبل بن علي الخزاعي الدكتور عبد الكريم الأشتر : ١٤٩ - ١٥٠ ) وانظر ( شعر دعبل : ١٧٠ ) .

٤ - ( ع ) : وانتقع .

للخليفة ، فجعل يخرج منه المقاريض وآلات المجامع حتى أخرج مبرداً ، وقال : ما هذا ؟ قلتُ : مِبرد ، قال : تَبْرُد به ماذا ؟ قلتُ : إذا قُلّمت الأظفار بُردت بها ليزول ما فيها من شَعَثٍ ! قال : وأنا لا أحسن إذا قلّمت أظفاري [ أن[1] ] أبلّها بريقي ، وأحكّها بالحائط ، وأستغني بذاك عن المِبرد ! وفعلَ ذاك بحضرتنا وأراناه .

٢٤٥ ــ حدّث عبد الله بن سليمان عن الحسن بن وهب[2] قال : قال المعتصم بالله يوماً لأحمد بن عمّار[3] ، وهو يتقلّد العرض عليه : أين[4] الحسنُ ابن وهب ؟ فقال له : في منزله ، فقال : لِمَ يأخذُ في كلّ شهرٍ ألفيْ درهم ولا يعمل بها ؟ أحضِرْه وولِّهِ كَتْبَ الكُتب الصادرة عنا ، فإنه حسنُ الخطّ جيّدُ البلاغة ، فأحضرني وعرّفني ما جرى ، واستعملني ، فتمكّنتُ منه وغلبتُ عليه ، ‖ وملكتُ الإيرادَ والإصدارَ عنه ، وكان يجيئني أكثر من مُضيّ إليه ، فلم أشعر يوماً وأنا في منزلي إلاّ به وقد[5] دخل عليّ ، وعليه دُرّاعةٌ وجُبّة وعِمامةٌ من وشيٍ ، وقد انصرف من دار المعتصم ، فسلكَ

[ ١١٠ظ ]

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – شاعر كاتب للخلفاء ، لم يكن في دار المأمون آدب منه ( ـ نحو ٢٥٠ هـ ) انظر ابن خلكان : ٢/١٤٥ وفوات الوفيات : ١/٢٦٧ - ٢٦٩ والاغاني ( بولاق ) ٢٠/٥٤-٥٥ والأعلام : ٢/٢٤١ .
٣ – أحمد بن عمار بن شاذي وزر للمعتصم بعد نكبة الفضل بن مروان ، والفخري يجعل من جهل ابن عمـار لمعنى الكلأ ذريعة لصرفه من الوزارة ( الفخري : ٢٣٣ واعتاب الكتاب : ١٣٤ ) .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أبو تصحيف .
٥ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : قد .

الطريقَ بهذا الزيِّ إلى داري ، فقمتُ [ إليه[1] ] مُتلَقِّياً ، وعلمتُ أَنَّ مثل تلك الثياب لا تكون إلاَّ خِلْعةً ، وجلسَ مغموماً مهموماً ، وقال لي : ما ٱلكلأُ ؟ فقلتُ[2] : النبتُ الذي يكثر في الصحراءِ عند توالي الأمطار ؛ ثم قلتُ [ له[1] ] : أَرى أمراً ساراً وأَراكَ معه مفكراً واجماً ؟ قال: قرأتُ على أميرِ المؤمنين كتابَ صاحبِ ٱلبريد بالبصرة يذكر فيه أَنَّ المطر اتصل فكثر ٱلكلأُ ، فقال لي : ما ٱلكلأُ ؟ قلتُ : لا أَدري ! فقال : أَنا لا أَدري وكاتبي لا يدري[3] ! يا غلام اصفع ! فصُفعتُ ثلاثاً ، ثم قال لي : امضِ إلى الحسن بن وهب فاسأله ما ٱلكلأُ وعرِّفنيه ، فلما ولَّيت من بين يديه قال لبعض[4] أَصحابه : سيظهر ما جرى عليه فيضعف جاهه ويقف أَمره ! وأَمر بأن يُخلع[5] عليَّ هذه الخِلعة من خاص ثيابه ليزولَ بها غضاضةُ ما عوملت به ، وجئتك كما ترى ! فقلتُ : هبك لم تعرف ٱلكلأَ ، أَما علمتَ أَنه لا يكثر عند المطر إلاَّ النبات !

٢٤٦ — وحدَّث ابن أَبي عون عن أَبيه عن ٱلفضلِ بن مروان قال: كان محمدُ بن ٱلفضل الجرجرائي[6] شديدَ ٱلبخر ، فدخل يومـــاً إلى إبراهيم || بن [ ١١١ و

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — عندما سئل ابن الزيات عن ذلك أجاب : « أول النبات يسمى بقلاً فاذا طال قليلاً فهو الكلأ ، فاذا يبس وجف فهو الحشيش ( الفخري : ٢٣٣ )
٣ — في إعتاب الكتاب : « قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! خليفة أمي وكاتب أمي ! » .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بعض .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : خلع .
٦ — كتب للفضل بن مروان ثم وزر للمتوكل بعد ابن الزيات كما وزر للمستعين . مات سنة ٢٥٠ ﻫ ( الفخري : ٢٣٨ وابن الأثير ، ٧/٨٩ واعتاب الكتاب : ١٥٢ - ١٥٤ ) .

المدبّر[١] ، وذكر في عرض الحديث حالَ جاريةٍ له لطيفةِ الموقع من قلبه ، كثيرةِ الحظ من شغفه ، مُحِبةٍ له مع ذلك موافقةٍ ، وأَنه كان يُدخل لسانه في فمها منذ أَول الليل وإلى آخرِه ؛ فقال له إبراهيمُ بنُ المدبَّر : حقٌّ لهذه أَلَّا تعيش ! أَراد لِنَتَنٍ فيهِ ، ولم يفطن محمد بن ٱلفضل لِما ذهب إليه فقال : هكذا والله كان ، ما[٢] عاشت إلاَّ قليلاً ثم ماتت ؛ فضحك أَهلُ المجلس حتى كادوا يفتضحون .

٢٤٧ — وقال موسى بنُ عبد الملك[٣] للناس وقد تكاثروا بين يديه في ديوان الخراج: تَقَدَّموا إلى خلف !

● وخرج[٤] إليه يوماً صاحبُ خزانة السلاح فقال له : قد تقدَّم أَمير المؤمنين - يعني المتوكلَ - بابتياع ثلاثينَ أَلفَ رُمْحٍ ، طولُ كل واحد أَربعة عشر[٤] ذراعاً ، فقال : نعم هذا الطولُ ، فكم يكون ٱلعرض ؟ فضحك[٥] الناسُ منه ، ولم يفطن لِما غلط فيه !

---

١ - من وجوه كتاب العراق ، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والمعتمد والمعتضد ( - ٢٧٩ هـ ) وأخبـاره في الأغاني ( بولاق ) : ١٩/١١٤ - ١٢٧ ومعجم الأدباء : ١/٢٢٦ - ٢٣٢ واعتاب الكتاب : ١٥٩ - ١٦٣ والفهرست : ١٢٣ والأعلام : ١/٥٦ .

٢ - ( ب ) فا .

٣ - أبو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهاني كان على ديوان الخراج في عهد المتوكل ( ابن خلكان : ٤/٤١٩ - ٤٢٣ والفرج بعد الشدة : ١/٥٠ واعتاب الكتاب : ١٦٠ ومعجم الادباء : ٥/١٧٦ ) وانظر ص ( ٩٤ ) من الهفوات .

٤ - الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ١٦٣ - ١٦٤ .

٥ - ( ب ) : فتضاحك .

٢٤٨ — وكان أَحمدُ بنُ الخصيب[1] وزيرُ المنتصر خفيفاً طائشاً، وكان يرفس المتظلّمين إذا كثروا عليه وهو راكبٌ، ويبصُقُ عليهم، فقال فيه بعضهم[2]:

قُل للخليفةِ يابْنَ عَمِّ محمّدٍ أَشْكِلْ[3] وزيرَكَ إنه رَكّالُ
أَشْكِلْهُ عن رَكْلِ الرِّجالِ وإنْ تُرِدْ مالاً فعندَ وزيرِكَ الأَموالُ

وقال فيه أَحمد بن أَبي طاهر[4]:

[ ١١١ ظ ]

قُل للخليفة يابْنَ عمِّ محمّدٍ أَشْكِلْ وزيرَكَ إنَّه محلولُ
فلسانُه للشَّتمِ في أَعراضنا والرِّجْلُ منه في الصدور تجولُ
كم طالبٍ لظُلامةٍ أَو حاجةٍ مُتعرِّضٌ لكلامه مَرْكولُ!

• وكان أَحمد بن محمد بن المدبِّر[5] يقول: إنما رزق الله تعالى أَحمد بن الخصيب الحظَّ الذي رُزقه ليعلم الناس أَن الأَرزاقَ ليست بالاجتهاد ولا

---

١ — وزر للمنتصر والمستعين إلى أن نفاه المستعين واستصفى أمواله، يقول ابن الطقطقي: «كان مقصراً في صناعته، مطعوناً عليه في عقله، وكانت فيه مروءة وحدة وطيش» (الفخري: ٢٣٩ والأغاني (بولاق): ٢٠٣/٢١ وفي ذيل زهر الآداب): ١٧٢ «وكان ابن الخصيب غبياً جاهلاً».

٢ — الأبيات من الكامل وهي لأبي العيناء محمد بن القاسم الهاشمي (-٢٨٣ هـ) وهي في (معجم الأدباء: ٣٠٣/١٨ - ٣٠٤) خمسة أبيات وفي محاضرات الراغب: ٤٤/١.

٣ — قيده بالشكال: حبل تقيد به الدابة.

٤ — شاعر مصنف لكثير من الكتب، وابن المعتز يتحدث عن شهرة شعره عند الخاصة والعامة (٢٨٠ هـ) طبقات ابن المعتز: ٤١٦ - ٤١٧ وتاريخ بغداد: ٢١١/٤-٢١٢ ومعجم الأدباء: ٨٧/٣ - ٩٨، وله كتاب بغداد يحتوي أخبار المأمون. والأبيات من الكامل.

٥ — تولى ايام المتوكل الأعمال الجليلة وللبحتري أماديح فيه. مات سنة ٢٧٠ هـ (ابن خلكان: ٥٥/٦ والأغاني ٩/٩، ٣٤؛ ٤١/١٨؛ ١١٥/١٩ والفهرست ١٢٣ واعتاب الكتاب: ١٥٧-١٥٩).

الاستحقاق ، وأنها فوضى بين ٱلعقلاء والجهلاء !

• وقال رجلٌ لأَحمدَ بنِ الخصيب يصف عنده رجلاً : ما هو إلاَّ سبع ! فقال أَحمد : تقول : سبع ! أَنا أَعرف به [ منك[1] ] ، واللهِ ما هو إلاَّ تِسْعٌ ! يذهبُ إلى ٱلْعَدَدِ .

٢٤٩ — وحدَّث علي بن عبد ٱلْغفار قال[2] : أُصيبَ أَحمدُ بنُ الخصيب بمصيبةٍ فخرج إلينا يعصر عينيه ويقول[3] :

غيَّضنَ من عبراتهنَّ وقُلن لي ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا

فقلتُ : ماذا ؟ قال : لما رأَيت النساء يبكون[4] قلتُ هذا ٱلبيت فيهن ! فقلتُ : إنه لجرير ! فقال : وما في هذا ، قد يقع توارد !

• وقرأَ يوماً أَحمدُ بن الخصيب كتاب وقف أَشناس بِسُرَّ مَن رأَى في أَيام المعتصم بالله ، وبلغ إلى موضع فيه : « بتًّا بَتْلاً[5] » فقال : « تبًّا تبلاً » فقال بعضُ الحاضرين : قاتله الله ، أَما سمع قط بلفظ الطلاق !

[١١٢ و] • ووقَّع يوماً في ذكر رجلين كانا زِنْديقين ، ‖ فنزعا[6] ورجعا ، وأَمر لهما بصلة : « هذان اللذان كانا زنديقين أَسلما[7] ! »

---

١ — زيادة من ( ع ) .
٢ — خلاصة الخبر في ( ذيل زهر الآداب ) : ١٧٢ .
٣ — ديوان جرير ٤٧٦ - والبيت من الكامل .
٤ — كذا في الأصول الثلاثة ، وفي ( ع ) : الناس يبكون قلت هذا البيت فيهن !
٥ — وفي اللسان : طلقها بتة بتلة ، والبتل القطع .
٦ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وفزعا .
٧ — رواية ( ع ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) : هذان الذين كان زنديقين أسلما !

٢٥٠ — وقال ابن حَمْدُون : قال لي المنتصرُ بالله يوماً : شعرتُ يابن حمدون بأَن أَحمدَ بنَ الخصيب على غاية الجهل، وأَنه يشتمني في وجهي شتماً يذكر فيه حُرَمي ، فتمنعُني خدمتُه لي وحُرمته بي من الإساءة إليه في مقابلته عليه ! فقلتُ : أُعيذك بالله يا أَمير المؤمنين ، ومَنْ يُقدم على هذا ؟ فقال: إذا دَخلَ في غدٍ إليَّ فاحضر بين يديَّ ، فركبتُ في غدٍ ، ولم يكن يومَ نوبتي ، ووافى أَحمدُ ، فلمّا انصرف الموكب وتقوّض ٱلمجلس قام ٱلمنتصر وأَخذ بيد أَحمد ، وماشاهُ في ممرّ دار ٱلبستان ، وأَنا أَتبعهما ، فسمعت ٱلمنتصر يقول [ له[1] ] : قد طالبتْني السيدةُ بإقطاعها ضِياعَ أُمّ ٱلمتوكل فما ترى ؟ قال : لا ، ولا كرامة لهذه ٱلفاجرة ! قال : وقد ٱلتمستْ أَيضاً أَن نُقيمَ لها ولخدمها[2] مثلَ ما كان لِأُمّ ٱلمتوكل من الإقامات والإنزال ! فقال : دُقّ يدَها ٱلفاجرة على رِجْلها[3] وقل لها : حتى نُرضيَ ٱلمواليَ أَولاً ! قال ابنُ حمدون : وٱلتفتَ ٱلمنتصرُ إليَّ وقال : هاتان ثِنْتان سَماعاً من غير إخبار !

٢٥١ — وذكر ٱلمبرِّد[4] قال : قرأَ ابنُ رياح كتاب الصدقات[5] بحضرة ٱلمنتصر بالله ، وأَحمد بن الخصيب حاضر ، وقال : « في كل ثلاثين

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — ( ب ) : أقيم لها ولخدمتها .
٣ — تعبير يكثر تردده في ( نشوار المحاضرة ) . انظر مثلاً ١/٦٩ - ١٠٩ .
٤ — مختصر الخبر في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ١٦٤ .
٥ — ( ب ) : كاتب الصدقات .

بقرةً تبيع » ، فقال المنتصر : وما التبييعُ ؟ فبادر ابنُ الخصيب وقال : البقرةُ وزوجُها ! فقال المنتصر لابن رياح : أكذاك هو ؟ قال : لا يا أمير [١١٢ ظ] المؤمنين ، ووصف له التَّبيعَ[1] ، فقال ابنُ الخصيب : هذا مُتَّفقٌ[2] عليه !

٢٥٢ — وذكر المُبَرِّدُ أيضاً أنّ ابن الخصيب قرأ على المنتصر حساباً قال في بعضه : « وعشرة آلاف درهم في مَرَمَّة التنّور » ، فقال : ما هذا ؟ تنّورٌ يُرَمُّ بعشرة آلاف درهم ! وتُؤُمِّل ذلك فكان : « في مرمّة السُّورِ » .

٢٥٣ — شكا الكُتَّابُ إلى الفضل بنِ مروان ما يلقونه من حدَّة أحمد ابن الخصيب وعجلته وسَفَهِه وتخلُّفه ، فقال : كيف لو رأيتم محمد بن جميل وهو يلي ديوانَ الخراج ، وقد أنكر على كاتب له حرفاً كتبه فأخذ النَّعْلَ وقام إليه ، [ وعدا الكاتبُ بين يديه ، وجعل يتبعه وهو يدورُ حولَ بستان كان في صحن الدار ، فلمّا أعيا[3] ] الكاتبُ قال له : أنا[4] كاتبٌ أو وحشٌ يُصاد ! فاستحْيا منه ورَجَعَ عنه .

٢٥٤ — وحدَّث[5] إبراهيم بن المدبِّر قال : دعاني صاعد بن مخلد[6] يوماً فوجدت عنده ابنَ الخصيب ، وقدمت إليه المائدة وعليها هليون ،

---

١ – ولد البقرة في سنته الأولى .
٢ – ( ب ) : مجمع .
٣ – زيادة من ( ب ) ساقطة في ( أ ) و ( ع ) .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : إما .
٥ – الخبر في ( ذيل زهرة الآداب ) : ١٧٢ .
٦ – من مشاهير الوزراء في الدولة العباسية ، مات في حبس الموفق ( – ٢٧٦ ﻫ ) . انظر الديارات للشابشتي : ١٧٥ – ١٧٦ والمنتظم : ٥/٦٦ و ١٠١ وثمار القلوب : ٢٩٢ .

فأَكبَّ أَحمد عليه واستكثر منه ، فقلتُ : أَراك محبًّا له ؟ قال : نعم ، هو يزيد في البهاء ! أَراد : الباه ، فعجبتُ من سخنة عينه ! ثم قُدِّم الشَّراب ، فغنَّت المغنيةُ[1] :

إن العيونَ التي في طرْفِها مَرَضٌ[2] قتَلْنَنا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قتلانا

فقال أَحمدُ : هذا الشعرُ لأَبي ، فقلتُ : قاتل اللهُ جريراً ما كان أَكثرَ ما يَسْرِق من شعرِ أَبيك !

٢٥٥ – وحكى أَبو عمرة صاحب المظالم قال : أَلحَّ الناس بسُرَّ مَن رأَى على أَحمدَ بنِ الخصيب في الجلوس لهم والوقوف على قصصهم والنظرِ في ظُلاماتهم[3] ، فقال لجماعة من بني هاشم وأَولاد المهاجرين والأَنصار : [ ١١٣ و ] ادفعوا قِصَصَكم إلى أَبي عمرة ليأْخذ جوامِعَها ويُضمِّنَها تذكرة يعرضها عليَّ لأُوقِّع فيها بما تُنتجز به أُمورُكم ، فسكنوا إلى ذاك ، وجاءُوني بقصصهم ، فعملتُ جوامِعَها في ثُلثِ قرطاسٍ وجئته به فوضعتُه بين يديه ، ولم يُوقِّعْ فيه ، وطالبني[4] القومُ بما فعلته في حوائِجهم فعلَّلتُهم ووعدتُهم ، فأَغلظوني [ وأَسمعوني[5] ] ، وشكوتُ ذلك إليه ، ووعدني بإِنفاذِ الجوامع مُوقَّعاً فيها ؛ ثم أَنفذها مختومةً ففَضَضْتُها ، فإِذا هو قد وقَّع تحت باب ( بني

١ – البيت من البسيط وهو لجرير ( ديوانه : ٤٩٢ ) .
٢ – ( ع ) : حور ،
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ظلامتهم .
٤ – في الأصول الثلاثة : وطالبوني .
٥ – زيادة من ( ب ) .

هاشم ) : « هشم الله وجوههم ! » وتحت باب ( المهاجرين ) : « هجّرهم الله » وتحت باب ( الأنصار ) : « لا نصرهم الله » وفي غير ذلك من الأبواب نسب[1] أصحابها ، فبقيتُ واجماً حائراً ، وخلوتُ ببعضهم وتوثّقتُ منهم وخرجتُ إليهم بالسرِّ في ذلك ، واستحلفتُهم على كتمان ما ذكرته لهم منه ، فعذرني العقلاءُ ، واستزادني الجهلاء ، وانبسطت الألسُن بالدُّعاء [ عليه[2] ] ، والوقيعة فيه والظُّلامةِ منه .

٢٥٦ — حدَّث عبد الواحد بن محمد قال : حدَّثني أَبي قال : تشكّى [ حجاجُ بن[2] ] هرون صاحبُ ديوان الزّمام على الخراج، فجئْناه عُوّاداً ، ووجدناه يُصلي الضُّحى ، وابنه هرون جالسٌ ، فسألناه عن خبر أَبيه، فقال: لحقتْه حُمّىً واعتِقال[3] ، ‖ فأشار حَجّاجٌ إلينا وهو في صلاته ثم قال : عوعوعو ! يريد أنه أَكل لحم جزور ، فقال ابنه : نعم أَكل لحم جزور [ فأَعلّه[3] ] .

١١٣ ظ]

● وحدَّث أيضاً قال : حدَّثني نصرُ بن الحجّاج قال : أَقرأَني عيسى بنُ فرخانشاه[4] كتاب حجّاج بن هرون إليه وقد عَنْوَنه « بخادِمك ووليِّ نعمتِك حجّاج بن هرون » !

---

١ – كذا في الأصول الثلاثة ، ولعلها : يسب

٢ – زيادة من ( ب ) .

٣ – اعتقل الدواء بطنه : أمسكه .

٤ – عيسى بن فرخانشاه الكاتب من أهل ديرقني ، وزر للمعتز وللمعتمد . راجع معجم الشعراء : ٢٦١ والفخري : ٢٤٤ .

٢٥٧ ــ وحدَّث أَحمدُ بنُ الخصيب أَن حجَّاجاً صاح به يوماً في الديوان : يا أَبا إِسحق ، ابنُ بُوَيْب مَن أَبوه ؟ فقلت له : بويب ! قال : صدقتَ واللهِ .

● قال : وعَصَفت الريحُ يوماً وأَخذت من بين يديه رقعةَ رفعتْها في الهواء فلم تُلْحَق إلاَّ بعد سقوطها بعد زمان ، فأَقبل على الريح وقال : ما عرَفكِ إلاَّ سليمانُ بنُ داود الذي حبسكِ حتى أَكلتِ خراكِ !

● قال : وكان يطلب ٱلعملَ والرُّقعة[1] فإذا تعذَّر عليه وجوده قال: سبحان مَن يَدَعُ الشيءَ في موضعٍ فإذا طلبه لم يجده سبحانه !

● قال : وكان يقول لخازن الديوان إذا طلب منه[2] عملاً : أَين الاهن الاهنه الايش اسمه الما يقال له[3] !

٢٥٨ ــ ودخل عليه يوماً أَبو ٱلعيناء فحادثه ، وجرى ذِكْرُ الرطب ، فقال حجَّاج : أَطيب الرطب ما دَقَّ أَنوائِها[4] ورقَّ لحائِها ! فقال له أَبو ٱلعيناء : يا أَبا محمد ما كنتُ أَعرفُك تُحسن النحوَ ، وأَراك قد تعلَّمتَه ! فقال : نعم تعلَّمتُ من معلِّم الصِّبيان ، قال : ففي أَيِّ بابِ الصبيانُ ٱليومَ منه ؟ قال : في

١ ــ ( ب ) : أو الرقعة .
٢ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : منك .
٣ ــ كذا في الأصول .
٤ ــ جمع الجمع للنواة ، وفي الأصول : نواتها ، والأرجح ألا تكون تصحيف ( نواتها ) لكي يبين خطأ حجاج في جر الفاعل ويظهر جهله بالنحو ، وهو موضع سخرية أبي العيناء .

[١١٤ و ] بابِ ٱلْفاعلِ وٱلْفاعلة ! فقال : ‖ إذن فهم في باب والديهم[١] !

● وقال أبو ٱلعيناء : قلتُ له يوماً قد قَطَعْتَني لغير ذنب ! فقـــال : لا والله ما يمنعني من التّواني عنك إلاّ الشغل !

٢٥٩ ـــ وحدَّث المبرِّدُ قال : حدَّثني نفيس[٢] ٱلكاتب قال : وصف حُنين بن إسحقَ الطبيبُ لحجَّاجٍ معجوناً وواقفَه على أخذه وأن يؤخِّرَ غَداءَه إلى وقتِ الظهر ويعرِّفه خبره بعد ذلك ! قال حنين : فكتب إليَّ رقعةً يقولُ فيها : « شربتُ الدَّواء وأكلتُ قليل كسرةٍ[٣] ، واختلفت كرامـة لوجهك أربعة : أحمر وأخضر مثل السلق ، ووجدت مَغْساً[٤] ، ورأيك في إنكار ذلك على بطني إن شاء الله ! » فلم أدرِ بما أُجيبه ، وقلتُ للرسول : اقرهِ السلامَ وقل له : نلتقي غداً [ إن شاء الله تعالى[٥] ] .

٢٦٠ ـــ وحكى[٦] الوزير أبو ٱلقاسم عبيد الله بن سليمان قال ، حدَّثني علي بن يحيى قال : اجتاز شجاع[٧] بن ٱلقاسم يوماً في الشرب من دار الخلافة ،

---

١ ـ ورد خبر مشابه عن أبي العيناء نفسه من الفضل اليزيدي النحوي فقد « جلس الفضل يلقي على بعض الفتيان نحواً ، فقال له أبو العيناء : في أي باب هو من النحو ؟ فقال : في باب الفاعل والمفعول به ! قال : هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله ، فغضب الفضل » ( أخبار البحتري : ١٢٥ ومعجم الادباء : ١٦/٢١٥ ) .

٢ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : نفس .

٣ ـ ( ب ) : كثير .

٤ ـ لغة في المغص وهو وجع البطن .

٥ ـ زيادة من ( ب ) .

٦ ـ الخبر في ( ذيل زهر الآداب ) : ١٧٢ - ١٧٣ .

٧ ـ شجاع بن القاسم (ـ ٢٤٩ هـ ) استكتبه المستعين دون أن يتسمى بالوزارة (الفخري : ٢٤٢) ، وكتب لأوتامش التركي وزير المستعين ( الطبري : ٧/٤١٨ ) وقتل معه ، ويبدو أنه

فخرّقت كلابٌ كانت فيه ثيابه ، ودخل على المستعين على تلك الحال ، فقال [ له[١] ] : ما بالك على هذه الصورة؟ فقال : داس كلبٌ ذنبي فخرّقت ثيابه! فضحك المستعين حتى زال تماسكه .

٢٦١ — وحكى[٢] إبراهيم بن المدبّر قال : حدّثني أحمد بن عمّار قال : عملتُ شعراً رانجياً[٣] وواقفتُ سعيد بن حميد أن يُلقيه على رجل من الطالبيين كان جلداً خبيثاً ، ولنا ملازماً وصديقاً ، ويواقفه على أن يقصد به شجاعاً ويُنشده إيّاه على أنه مديحٌ له فيه ، وبذلنا له عن ذلك برًّا ، والشعر [ هو هذا[٤] ] :

شُجاعٌ نُجاعٌ[٥] كاتبٌ لاتبٌ[٦] معاً ... كَجُلْمُودِ صخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ [ ١١٤ظ ]

خَبِيصٌ لَبِيصٌ مُستَمِرٌّ[٧] مُقَوَّمٌ ... كثيرٌ أثيرٌ[٨] ذو شمالٍ مُهَـذَّبِ

فَطِينٌ لَطِينٌ آمِرٌ لك زاجرٌ ... حَصِيفٌ لَصِيفٌ كلُّ ذلك يُعلمُ

بليغٌ لبيغٌ كل ما شئتَ قلتَـه ... لَديهِ وإن تسكُتَ[٩] من القول يسكنِ

كان جاهلًا وفي شعر البحتري حملة على جهله ( ديوان البحتري : ١/٨٦ - ٨٨ وأخبار البحتري : ١٠٣ - ١٠٤ ) .

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — خلاصة الخبر في ( ذيل زهر الآداب ) : ١٧٣ و ( غرر الخصائص ) ١٣٨ .
٣ — ( ب ) : زبجاً ، وفي ( ذيل زهر الآداب ) : رانجياً لامعنى له ، وفي (غرر الخصائص) : « عمل شعراً مختلف القوافي ولامعنى له » .
٤ — زيادة من ( ع ) والأبيات من الطويل .
٥ — شجاع نجاع : اتباع وتوكيد .
٦ — لاتب : لاصق ثابت .
٧ — ( ب ) : مستقيم .
٨ — أثير : تأكيد لكثير أو اتباع لها ( وانظر الاتباع لأبي الطيب : ١١ ) .
٩ — ( ع ) : تسكن ، وفي ( غرر الخصائص ) : أسكت عن الأمر يسكت .

أَديبٌ لبيبٌ فيهِ عقلٌ وحكمةٌ    عَليمٌ بشِعري حين أنشدُ يَشهدُ
كريمٌ عليمٌ قــابضٌ مُتَباسِطٌ    إذا جئته يوماً إلى ٱلبَذْلِ يسمح

فحفظه الطاليُّ ومضى إلى شُجاع وقال [ له[1] ] : ليس الشعر ـ أعزَّك الله ـ من صناعتي ، وقد قلت شيئاً[2] أَرجو أَن أُوفَّق عليه ، وجعلته مديحاً لك وجزاءً عن إحسانك إليَّ وإلى بني عمِّي ، فإن رأَيتَ أَن تسمعَه مني ؟ فقال له : قد أَغناكَ الله عنه مع شرفك ووجوب حقّك ! قال : أُحب أَن تتفضَّل عليَّ بذلك ، واندفع فأَنشده الأَبياتَ ، وشجاعٌ مُصْغٍ إليه ، فلما فرَغ من إنشادها شكره عليها ، ودخل إلى المنتصر فتنجَّزَ له عشرةَ آلاف درهم صلةً[3] ، وأَرزاقه أَلف درهم في كل شهرٍ ، وعاد إلينا الطاليُّ فقال : أَنتما السبب بما[4] وصل إليَّ ، ووالله لاأَخذتُ منكما شيئـــاً ! وكنا وعدناه بأَلف درهم .

[ ١١٥ و ] ٢٦٢ – قال الحسين بن يحيي : ما سمعت شجاعاً يُنشد شعراً ‖ قطُّ غير بيتٍ كان يتمثَّل به كثيراً[5] :

وإذا تكونُ كَريهةٌ أُدْعىٰ لها    وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعىٰ جُنْدُبُ

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – ( ب ) : قلت منه ما .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وصلة .
٤ – ( ب ) انتما سبب ما .
٥ – انظر هامش ص ١٦٣ من كتاب ( أخبار الحمقى ) وفيه : وإذا الحبيص يحاس يدعى جندب . والبيت من الكامل ، وهو في اللسان ( مادة حيس ) منسوباً لهني بن أحمر الكناني ، وقيل هو لزرافة الباهلي .

٢٦٣ — وحدَّثني [ الرئيسُ أَبو الحسين[1] ] والدي [ رضي الله تعالى عنه[1] ] قال : كان لروزبهان بن ونداخر شيذا[2] جـد أَمير الديلم[3] كاتب يُعرف بأَبي الحسن علي بن أَبي الحسين القمي[4] ، وقد استخلفه بحضرة معزّ الدولة[5] أَبي الحسين بن بويه [ ببغداد[1] ] وعوَّل عليه في مراعاة إقطاعـه بالسَّواد ، فاتفق أَن كان الوزير أَبو محمد المهلَّبي[6] جالساً في دار مُعز الدولة بباب الشمّاسيَّـة على الأَرض [ يشاهد البناء فيها[1] ] ، وأَبو الحسن القمي هذا بين يديه [ مع[1] ] جماعة ، فنهض القمي وقرّب من الوزير كأَنه يريد أَن يُسارّه بشيء ، ثم رفع يده ولطم وجهَ الوزير وقال : دبابة ! ـ بالدال ـ وكانت بقة ، فقال له : يا جاهل فإذا كانت ذبابة تقتلُها على وجهي ! فقال : ذاك صغار لك خرطوم يَلْسَع[7] . فقال له : قم فقد سقط عنك القلم ! فانصرف وهو يقول : إنما خدمنا ! والجماعة تضحك منه وتعجب .

٢٦٤ — وحكى أَبو رفيد[8] الأَزدي قال : أَكثرنا الضجيجَ على عُبيد

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — في ( ب ) : ونداخره شيذا .
٣ — في ( ب ) : أحد أمراء الديلم .
٤ — رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : الفهمي .
٥ — معز الدولة أحمد بن بويه ، من ملوك بني بويه في العراق ، دام ملكه أكثر من عشرين سنة وتوفي ببغداد ( - ٣٥٦ هـ ) الأعلام : ١/١٠١ .
٦ — الحسن بن محمد ، من ولد المهلب بن أبي صفرة ، من كبار الوزراء الأدباء الشعراء ، استوزره معز الدولة البويهي والمطيع العباسي ولقب لذلك بذي الوزارتين ( - ٣٥٢ هـ ) الأعلام : ٢/٢٣٠ - ٢٣١ .
٧ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : تلسع .
٨ — ( ع ) : رفيك .

الله بن يحيى بن خاقان في أمر ٱلبصرة لمّا دخلها الزّنج[1] ، فضجر يوماً[2] وقال : ذهبَتِ ٱلبصرةُ فَمَهْ ؟ فقال فيه ٱلعدوي[3] ٱلبصري[4] :

قال[5] الوزيرُ المعاونُ الظَّلَمَهْ ... الأَخرسُ اللفظ[6] مشبهِ ابو خمهْ

وقد شكونا ذهابَ بصرتِنا : ... إن ذهبتْ بصرة ٱلعُرَيْبِ فَمَهْ

إنْ ذَهَبَتْ زالَ مُلْكُ[7] [آل] بني ٱلْ ... عبّاسِ أَهلِ ٱلفخار وٱلعَظَمَهْ

[١١٥ ظ]

كلْمةُ سوءٍ زلَّ اللّسانُ بها ... ورُبَّ حتْفٍ تَسوقُه كَلِمَهْ

وجعل الصبيانُ يصيحونَ إذا مرَّ عُبيدُ الله في الطريق : فذهبت ٱلبصرةُ فَمَـهْ ! ثم اختصروا وصاحوا : فَمَهْ فَمَهْ ! ! فبلغ ذلك أَبا يَعْلى كاتبَ عبيد الله [ بن يحيى[8] ] فقال : والله لأَنفينَّ ٱلعدويَّ من الدُّنيا . فقال ٱلعدوي : أَما من الدنيا فلا ، ولكن ربّما نفاني مِن سُرَّ مَن رأَى ، وقال يهجوه[9] :

نعمةُ اللهِ لا تُعابُ ولكنْ ... ربّما استُقْبِحَتْ على أَقْوامِ

لا يليقُ ٱلغِنَى بوجهِ أَبي يَعْـ ... ـلى ولا نورُ بهجةِ الإِسلامِ[10]

---

١ - انظر تفصيل ذلك في ( الطبري ) في أحداث سنة ٢٥٥ هـ : ٥٦١/٧ وما بعدها .
٢ - ( ع ) : يحيى .
٣ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) العذري ، وهو أبو حفص البصري وأخباره في ( طبقات الشعراء ) لابن المعتز : ٤١٧ .
٤ - الأبيات من المنسرح .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : قل للوزير .
٦ - في هامش ( أ ) : ( يعني « أخرس اللفظ » قال : كان يلثغ كثيراً في الحروف ) .
٧ - في الأصول : إن ذهبت زال ملك .. ولايتزن البيت إلا باضافة ( آل ) .
٨ - زيادة من ( ب ) .
٩ - الأبيات من الخفيف وهي في ( طبقات ابن المعتز ) : ٤١٧ .
١٠ - ( طبقات ابن المعتز ) : الإنعام .

وَسِخ الثَّوْبِ والْعِمامةِ والْبِرْ ذونِ والوجه والْقفا والْغلام
لا تَمسُّوا أَقلامَـــهُ فتمسُّوا مِن دِماءِ[1] الحسين في الأَقلام

وبلغت هذه الأَبيات عُبيدَ الله ، وقد تُدووِلت وشاعت [ وذاعت[2] ] بسُرَّ من رأى ، فتنكّر لأَبي يَعْلى ، وكره مُقامَه معه ، ونبا عنه ، وكانت السببَ في خروج أَبي يعلى عن سُرَّ من رأى .

٢٦٥ — وحدَّث جعفر بن أَبي نوح قال : حدَّثني أَبي قال : كان جعفر بن محمود[3] وزير المعتز ثقيلاً على قلبه إلاَّ أَنه لم يكن متمكِّناً من صرفه وتغيير أَمره لأَجل الأَتراك ، فدخلت يوماً على المعتز‖ فنظر إليَّ نظراً [١١٦و] علمتُ [ معه[4] ] أَنه يريد أَن يُلقي إليَّ شيئاً على خلوةٍ ، فتوقفتُ إلى أَن خلا مجلسُه ، ثم قال لي : رأَيتَ يا عيسى أَحداً ابتُلي بما بُليت به ، لقد بلغ المكروه مني في نفسي وحرمي مبلغاً ما أُطيق الصبر عليه ! قلتُ : يُبقي الله أَميرَ المؤمنين ويُصلح أموره[5] ، ما الذي ضاق صدراً به ؟ قال : ويحك كنتُ جالساً خالياً ومعي[6] عِقْدُ جوهر أَنظمه لجاريتي [ فلانة[4] ] ، فلم أَشعر

---

١ — في ( ب ) : دماغ والكلمة ساقطة من ( ع ) .
٢ — زيادة من ( ع ) .
٣ — أبو الفضل جعفر بن محمود الاسكافي أول وزراء المعتز ، لم يكن له علم ولاأدب ، وكان المعتز يكرهه ، وثارت بسبب فتنة بين الأتراك فعزله . ( الفخري : ٢٤٤ ) .
٤ — زيادة من ( ب ) .
٥ — ( ع ) : أمره .
٦ — ( ب ) : وفي يدي .

إلاَّ بدخول جعفر بن محمود ووقوفه بين يديّ ، وقـــال[1] [ لي[2] ] : ما تصنعُ يا أَمير المؤمنين ؟ قلتُ : إن فلانة جاريتي لطيفةُ الموقع من قلبي فأنا أَنظم لها هذا ، فضحك وقال : هل علمتَ يا أَميرَ المؤمنين أَنهـا كانت رَبيطتي[3] ومحبّة لي ، وأَرجو أَن يَملَّها أَمير المؤمنين فيهبَها لي ! فتداخلني من ٱلْغيظ والحميَّة ما لم أَملِك معه أَمري ، وهممت أَن أَتقدَّم بقتله ولا أُبالي ما[4] جرى من بعده ، ثم رجعت وصبرتُ واحتملتُ !

فقلتُ : هذا رجلٌ جاهلٌ ، والرأْيُ ما رآه أَميرُ المؤمنين وفعله .

**٢٦٦** — وحدَّث[5] أَبو علي نطاحة قال : أَملى صالح بن شيرزاد على كاتب كتاباً إلى بعض ٱلْعمّال وقال فيما قال : « أَبقاكما الله وحفظكما » فقـال له ٱلْكاتب : يا سيدي ٱلْكتابُ إلى واحد! فقال له : فاجعله عني وعن شريكي !

ولباذنجانة[6] ٱلْكاتب في صالح[7] :

[١٦١ ظ]

حِمارٌ في ٱلْكِتابة يدَّعيها ‖ كدعوى آل صخرٍ[8] في زيادِ
فَدَعْ عنكَ ٱلْكتابةَ لستَ منها ‖ ولو غرَّقتَ ثوبكَ بالمِدادِ

---

١ – ( ع ) : يقول :
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ ( ع ) : ربيطة لي .
٤ – ( ع ) : بما .
٥ – أول هذا الخبر في هامش ص ١٦٣ من كتاب ( أخبار الحمقى والمغفلين ) عن نسخة مخطوطة منه .
٦ – لعله باذنجانه أحد أولاد الفضل بن الربيع ( طبقات ابن المعتز ) : ٣٣١ .
٧ – والأبيات من الوافر ، ومنها بيتان في ( غرر الخصائص ) للوطواط ص ١٣٧ .
٨ – في ( ب ) و ( غرر الخصائص ) : حرب .

وكيف يجوزُ في ٱلكُتَّابِ فَدْمٌ    عَديمُ ٱلفهمِ منْخوبُ ٱلفُؤادِ

٢٦٧ ـ حدَّث أَبو ٱلعباس بن عمَّار قال : حدَّثني بعض المتأدِّبين من أَهل سُرَّ مَن رأَى ومن كُتَّاب ديوان الخاتم أَنَّ صالح بن شيرزاد دخل على بعض الوزراء فقال [ له[١] ] : السلام عليك أَيُّها الأَمير ورحمةُ الله وبركاته، فقال : استُ بالأَمير[٢] ولا السلامُ على الأُمراء كذاك[٣] ! فقال: أَعزَّكَ اللهُ إذا دخلنا[٤] على أَمثالك تصاعد[٥] ٱلكلامُ في صدورنا حُدُوراً !

٢٦٨ ـ وحكى أَن أَبا أَيُّوب[٦] ابن أُخت الوزير في أَيام المعتصم كان من الحمقى[٧] ، وكان يقول بخلطة الجن [ له[١] ] ومعرفته بهم ومعرفتهم به، وأَوهم نفسَه عشقَ جارية[٨] منهم تسمى « قرة ٱلعين » ، وكان يطرح إلى جانبه مُصلّى لتجلس عليه معه ، وزاد ذكرُه لها ولهجُه بها حتى غارت جاريته [ عزّ عليه[١] ] من ذاك وهجرته وامتنعت من لقائه وكلامه !

---

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بأمير المؤمنين .
٣ ـ ( ب ) : كما قلت :
٤ ـ ( ع ) : دخلت .
٥ ـ رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : يصاعد .
٦ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وحكى أبو أيوب أن ابن أخت الوزير ، وأبو أيوب ابن اخت الوزير هو أحمد بن محمد بن شجاع ، وأبو الوزير كان أحد كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ، ولما قتله المتوكل استكتب أبا الوزير من غير أن يسميه بالوزارة ( الفخري : ٢٣٧ ) وأبو أيوب ممدوح البحتري ( أخبار البحتري : ١٦٣ ) .
٧ ـ رواية ( ب ) وفي ( أ ) و ( ع ) : الحمى .
٨ ـ ( ب ) امرأة :

وركب يوماً إلى باب قوم فاستأذن عليهم وقال لهم : قد مات عامرٌ من عُمّارِ داركم ، وكان شيخاً صالحاً ، وأُريد أن أدخلَ وأُعزّيَ أهله [ به[١] ] ، فأدخلوه ، وصلّى تحت سدرةٍ في الدار أربعَ ركعات ، ثم قال : عظّم اللهُ أجركم ‖ في أبي سعيدٍ وأحسن عزاءكم ! وانصرف . [١١٧ و]

٢٦٩ — وحكى محمدُ بن موسى بن سيف قال : كنتُ أكتُب لموسى بن عيسى بالبصرة ، فوصل إليها فيلٌ أهداه صاحبُ السِّند إلى الموفّق ، [ وكتب موسى بخبره إلى الموفق[١] ] ، فعاد الجوابُ بخط أبي العلاء صاعد بن مخلد[٢] وزير الموفق : « كتابي إليك بخطّي ، بينَ يدىْ الأميرِ - أطال الله بقاءه - وقد وصل كتابُك في أمر الفيل ، وسار خبره في وصوله سالماً ، وقد أمر الأميرُ - أيّده الله - بأن يُقاد الفيلُ على أصلح الطّرق ، حتى يُؤمن عليه الخلل فيما يحتاج إليه ، إن شاء الله ! »

٢٧٠ — قال : وكتبَ إلى عُبيد الله بن سليمان ، وقد مات له ميت : « أحبُّ - جعلني الله فداءك - أن تكتب إلى صاحب الجسر في إطلاق [ إحضار[١] ] نائحة ليشفوا غيظَهم الليلةَ » فقال عُبيد الله : فلم أعلم غيظهم على الله أم على مَلَكِ الموت ! وكتب له بما أراد[٣] .

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — صاعد بن مخلد من مشاهير الوزراء في الدولة العباسية . مات في حبس الموفق . انظر الشابشتي : ١٧٥ - ١٧٦ والمنتظم ٥/٦٦ و ١٠١ وأخبار البحتري : ١١١ .
٣ — ( ع ) : أراده .

٢٧١ — وقرأ صاعدٌ [ يوماً[١] ] على الموفق كتاباً فلم يفهم معناه ، وقرأه الموفق وفهمه ، فقال فيه عيسى بن ٱلفاسي[٢] :

أَرى الدهرَ يمنعُ من جانبِهِ ويُهدي الُحظوظ إلى عائِبِهْ
وكم طالبٍ سبباً مُجلبـاً فأعيا عناه على طالبـهْ
ومن عَجَب الدَّهرِ أنَّ الأَميـ ـرَ أَصبحَ أَكتبَ من كاتبِهْ

وله فيه أيضاً[٣] :

أَتاني كتابانِ من صاعدٍ بِمدْح الرضى وبذمٍّ ٱلغضبْ
وتاريخ[٤] هذا وذا واحدٌ بيومِ الخميس ، فيا للعَجبْ [١١٧ ظ]
فَيا ليتَ شعري لماذا رضي ويا ليتَ شعري لماذا غضب!

٢٧٢ — وكتب ابن ٱلفيروزان[٥] المدائني إلى صاعدِ بن مخلدٍ أبياتاً ، وأهدى إليه هدية معها في يوم مهرجان ، فأجابه صاعدٌ[٦] :

وصلت تحيفاتك[٧] في يوم مهرجانك

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — من كتاب الوزراء في القرن الثالث الهجري ، كتب لصاعد بن مخلد وامتحن به ، ثم كتب لاسماعيل بن بلبل ، وله ترجمة في ( إعتاب الكتاب ) : ١٧٠ - ١٧٢ والأبيات من المتقارب ، وهي منسوبة للبحتري ، وهي في ديوانه من قصيدة يهجو بها أبا غانم : انظر ديوان البحتري : ١٧٩/٢ ، والأبيات في اليتيمة : ٢٥٦/٣ واعتاب الكتاب ( البيتان الأول والثالث ) : ١٧١ .
٣ — الأبيات من المتقارب .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وياويح ، وهو تصحيف .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الفيرزان .
٦ — جمل منثورة ولكنها جاءت في الأصول في أشطار كالشعر .
٧ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) : تحفاتك ، و ( ع ) : بحصانك !

فلا عدمتُ بلاغتَك وطيب ريحانك
فأنت جانجـاني[1] وأنا جـانجانك!

وخاطبه أبو ٱلعيناءِ[2] يوماً في حاجةٍ ، فأمسك عنها[3] ، ولم يردَّ جواباً عليه ، فعاوده ، وكان الأمر على حاله تلك ، فقال له : تكلّم يا سيِّدَ مَنْ سكت ! فقال ابن بسّام[4] في ذلك :

يا مَن علا وتعظَّمْ اللهُ أَعلى وأعظمْ
يا أهلَ بغدادَ صوموا أَبو ٱلعلا قد تكلّمْ !

وكانت نعمةُ صاعدٍ عظيمةً جمَّةً فخمةً زائدة ، وكان استغلالُ ضياعه في كل سنة ألفَ ألفِ دينار ، ووُجد له لمّا قبض عليه من الأموال والجواهر والثّياب وٱلفروش[5] والآلات والصياغات والطيب وآلات السلاح الشيءُ ٱلعظيمُ ، ومن ٱلكراع والجمال أربعة آلاف[6] رأس ، ومن الخصيان

١ – رواية ( ب ) : جاجاني .
٢ – محمد بن القاسم بن خلاء الضرير ، صاحب النوادر والشعر والأدب ، كان من أحفظ الناس وأفصحهم وأسرعهم جواباً وله مع المتوكل مجالس ( - ٢٨٣ هـ ) انظر طبقات ابن المعتز : ٤١٥ - ٤١٦ ومعجم الشعراء : ٤٤٨ والشابشتي : ٥٢ - ٦٠ وسمط اللآلي ٣/٥٤ والمنتظم : ٥/١٥٦ - ١٦٠ وتاريخ بغداد : ٣/١٧٠ - ١٧٩ وابن خلكان : ٣/٤٦٦ - ٤٧٠ ومعجم الأدباء : ١٨/٢٨٦ - ٣٠٨ ونكت الهميان : ٢٦٥ - ٢٧٠ وشذرات الذهب : ٢/١٨٠ - ١٨٢ .
٣ – ( ب ) : عنه .
٤ – علي بن محمد ، أبو الحسن ابن بسام شاعر هجاء ، من الكتاب ، من أهل بغداد ، وأكثر شعره في هجاء والده وهجاء جماعة من الوزراء ( - ٣٠٢ هـ ) . الأعلام : ٥/١٤١ والبيتان من المجتث .
٥ – ( ع ) : والفرش .
٦ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أربعة آلاف ألف !

والأتراك والسودان والحشم ثلاثة آلاف نفس وما ينيّف عليه .

٢٧٣ – كان إسماعيل بن بلبل[١] الوزير يُفاوض ٱلمعتمد[٢] بالله في أمر[٣] ، فقال له : إذا أخرجه أمير ٱلمؤمنين من ٱستي أربعة أصابع فليدخله في ٱست من شاء ! قال ٱلمعتمد[٢] ، وكان ٱلمخبر بذاك لعبيد الله بن [ ١١٨ و] سليمان[٤] وزيره : فورد عليّ من قوله ما أخجلني ، وأطرقتُ حياءً منه !

٢٧٤ – وحدّث هشام قال[٥] : كنت بحضرة[٦] حامد بن ٱلعباس[٧] وقد نظر في وزارة ٱلمقتدر بالله إذ خرجت أمُّ موسى ٱلقهرمانة وقالت له : أنفذني أميرُ ٱلمؤمنين إليكَ وأمرني أن أقول لك في مجلس عملك[٨] كانَ ابنُ ٱلفرات يحملُ إليَّ في كل يوم خريطةً فيها ألفُ دينار وإلى السيدة عشرة آلاف في كل شهرٍ ، وإلى الأُمراءِ وٱلقهارمة خمسة آلاف دينار ، وما حملتَ شيئاً [ من ذلك[٩] ] منذ أربعين يوماً ! فقال لها غير محتشم : قد جئتِ الساعة

---

١ – اسماعيل بن بلبل الشيباني استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ هـ وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله . الفخري : ٢٥٢ – ٢٥٣ .
٢ – في الأصول كلها : المعتضد ، وهو وهم ، فقد قتل الوزير قبل خلافة المعتضد كما قدمنا .
٣ – ( ب ) : أمراً .
٤ – عبيد الله بن سليمان بن وهب وزر للمعتمد وللمعتضد ( الفخري : ٢٥٤ – ٢٥٦ ) .
٥ – الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٤٩/٨ وفي ( مروج الذهب ) : ٣٠٠/٣ .
٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : كان يحضر .
٧ – وزير المقتدر بعد أبي الحسن علي بن الفرات والخاقاني وعلي بن عيسى ، وكان سريع الطيش والحدة ، عزله المقتدر واستوزر بعده علي بن الفرات ثانية وسلمه إليه فقتله سراً . الفخري : ٢٦٨ – ٢٦٩ .
٨ – ( نشوار المحاضرة ) : حفلك .
٩ – زيادة من ( ب ) .

حادة محتدة تطالبيني بـــذاك ! اضرطي وٱلتقطي واحذري لا تغلطي[1] !
فخجلتْ واستحيتْ وانصرفتْ .

٢٧٥ ــ وقال[2] يوماً في مجلسه الحَفل[3] لابن عبد السلام[4] : هــذا الدقيقيُّ ابن ٱلبظراء قرابة أمّ كُلثوم ٱلعفلاء[5] تعرفه ؟ فقــال له : الوزير ـ أعزّه الله ـ أعرفُ به مني !

٢٧٦ ــ وقال[6] يوماً لأبي ٱلقـاسم بن الحواري في دار الخلافة وأمُّ موسى ٱلقهرمانة حاضرة ، في عرض حديثٍ : خاصمني الطائيُّ دفعتين فنكت أمّه مرتين ! فقالت أمُّ موسى : ما هذا ٱلكلامُ من كلام الناس ! إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! .. فاستحيا وقال : نحن في السَّوادِ إذا غلبْنا خصومَنا قلنا : نِكنا أمهاتِهم .

[١١٨ ظ] ٢٧٧ ــ واستدعى[7] يوماً || الوليد ابن أُخت الراسي يُطالبه بمـــال

---

١ ــ في ( مروج الذهب ) يجعل المسعودي ذلك بيتاً من الرمل ( عروض الزجاج ) :
اضرطي والتقطي واحسي لا تغلطي
وكان حامد بن العباس « حديداً سفيه اللسان » و « ما سمعنا برئيس أسفه لساناً منه » انظر نشوار المحاضرة ) : ١/١٥ و ٨/٤٩ .
٢ ــ الخبر في ( نشوار المحاضرة ) ٨/٤٩ .
٣ ــ رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) المحفل ، والحفل الكثير .
٤ ــ في ( نشوار المحاضرة ) : « استحضر ابن عبد السلام العدل يطالبه بوديعة سعي بانها عنده لابن الفرات ، وأن يحيى بن عبد الله الدقيقي أبا زكريا قرابة أم كلثوم قهرمانة ابن الفرات أودعته ذلك ، فجرى الخطاب بينهما في ذلك إلخ .. » .
٥ ــ العفلاء كالبظراء ، والعفل شيء مدور يخرج بالفرج ، ولا يكون في الأبكار ولا يصيب المرأة إلا بعدما تلد . ( اللسان ) .
٦ ــ الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٨/٤٩ ـ ٥٠ .
٧ ــ الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٨/٥٠ .

مصادرته ، فقال له أبو الحسن عليُّ بنُ عيسى[١] ، وهو يومئذ[٢] نائب عنه ، : يولّيني الوزيرُ خطابَــه ؟ فقال : افعَلْ ، فاستدناه[٣] ، وجلس يُسارُه ، والوليدُ يمتنع عليه ، وحامدٌ يسمع ما يجري بينهما ، فقال له : يا أَبا الحسن تلومُني[٤] الآن على أَن أَنيك أَمَّ ذا ؟ فقال له : اللهمَّ غفراً ، إي واللهِ وأَيَّ لوم ! فقال محمد بن عبدوس الجهشياري[٥] صاحبُ كتاب الوزراء ، وكان حاجبَ عليِّ بن عيسى : لعن اللهُ زماناً صرتُ فيه وزيراً !

٢٧٨ — وقال[٦] عليُّ بن هشام : اجتاز حامدٌ على باب دارنا بشارع باب الكوفة ، فاتفق أَن كلّمه قوم من التُنّاءِ ببادُوريا[٧] وقالوا له : نحن أَيُّها الوزير مطالبون عن كل [نخلة سُهْرِيْز[٨] ] بثلاثة دراهمَ ، وحملها مائة رطل نبيعها بدرهمين ، فإما ان أَذنت لنا في قلعه أَو خفَّفت عنا من خراجه!

---

١ — من شيوخ الكتاب ، فاضل ورع ، قال الصولي : ما وزر لبني العباس من يشبهه في عفته وزهده وفهمه للقرآن ، ولي الوزارة مرات للمقتدر . الفخري : ٢٦٧ - ٢٦٨ .

٢ — ( ب ) : حينئذ .

٣ — ( نشوار المحاضرة ) : فاستدعاه .

٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : تلزمني ، وفي ( نشوار المحاضرة ) : يلذني الساعة أن ..

٥ — مؤرخ كاتب ، من أهل الكوفة ، كان أبوه حاجباً للوزير علي بن عيسى ، فخلفه على الحجابة له ثم للوزير حامد بن العباس . مات ببغداد مستتراً ( - ٣٣١ هـ : النجوم الزاهرة : ٣/٢٧٩ والأعلام : ٧/١٣٥ ) .

٦ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٨/٥٠ .

٧ — ( نشوار المحاضرة ) : أهل بادوريا ، والتناء : المزارعون ، وبادوريا : كورة بالجانب الغربي من بغداد . معجم البلدان : ١/٣١٧ .

٨ — زيادة من ( ب ) ، وفي القاموس : تمر سهريز ( بالضم والكسر وبالنعت وبالاضافة : نوع من التمر معروف ) .

فَزَبرهم وقال : النّظرُ في مثل هذا[1] إلى أَبي الحسن علي بن عيسى فاقصدُوه وخاطبوه ، فمضَوا ، وسار خمسَ خُطوات ثم وقفَ وأَمر بردِّهم [ فردَّهم[2] ] الرجالة ، وقال لهم : كأَني بكم وقد قلتم لعلي بن عيسي قد أَجابنا الوزيرُ وأَحالَ عليك في التقرير ! أُمي إن كنتُ أَجبتكم زانية ، وأُمكم إن قلتم هذا زانيةٌ ، وأُمُّ علي بن عيسى إن أَجابكم إليه زانية!

٢٧٩ — وكان[3] علي بن عيسى يستوفي على حامد مالَ ضمانِه المسواد ، [ ١١٩ و ] || وهو إذ ذاك موسوم بخلافته على الوزراء[4] ، ويناظره عند اجتماعهما في دار الخلافة على ما يحلّ عليه منه ، فيستظهر على بن عيسى ، ويخلد حامدٌ إلى السفه ، فيقول له عليٌّ بن عيسى : سلاماً سلاماً ! يريد قولَ الله تعالى : ( وإذا خاطَبَهُم الجاهِلونَ قالُوا سَلاَماً[5] ) [ فلما كثر ذلك على حامدٍ منه قال له : كم تُكثر من ذكر سلامه[2] ] الذي ينيكُ أَسماءَ أُختَك ! فقال عليٌّ بنُ عيسى : ما بقي بعد هذا شيء ! وتجنّب كلامَه وخطابَه .

٢٨٠ — كتب أَسد بن جهور ، وكان ممن تصرف في الأعمال الجليلة وله النعمة العظيمة ، إلى بعض العمّال أَن احمل لنا مائتي جوانبيرة[6] ، فقال

---

١ — رواية ( ع ) و ( ب ) ، وفي ( أ ) : مثلها .
٢ — زيادة من ( ب ) .
٣ — الخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ٥١/٨ .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الوزارة .
٥ — سورة الفرقان ، الآية : ٦٣
٦ — كلمة فارسية الأصل المراد بها النصف من النساء التي بين الشابة والمسنة : وانظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ ( لعام ١٩٢٣ ) .

ٱلعاملُ : ما يصنع بهؤلاءِ ٱلعجائز ! ثم حصّل منهن مـا أَمكن ، وأَنفذهن طوعاً أَو كرهاً[١] ، فلما وصلن[٢] إلى بابه وقرأَ كتاب ٱلعامل بإنفاذهن ، قال : ادفعوهن إلى الطباخ وتَقَدَّمُوا إِليه بأَن يذبحَ لنا في كل يوم مانحتاج إِليه ، فقيل له : انهن نساء ! فقال : إنَّا لله ، إِنَّما أَردت[٣] الجوامركات[٤] فغلطت ، وتقـــدّم بأَن يُدفع إِليهن دراهمُ ويُصرفنَ ، وأَن يكتب إلى ٱلعامل بحمل جوامركات من الدجاج .

٢٨١ — وحدَّث عبد الله بن محمد الروزي عن إِسحق بن صالح قال : قيل للمأمون : إن بني علي بن صالح صاحبِ المُصلىٰ فُجّار[٥] سفهاء ، قد نقش كل واحد على خاتمه ما يدل على مجونه [ وفجوره[٦] ] ، فقال المأْمون لعلي بن صالح : أَحضِرني أَولادَكَ لأُقدِّمهم وأُرتِّبَهم ، فقال : السمع والطاعة ، وعرّفَ أَولادَه ما رسمه المأْمون في أَمرهم ، فأَخذوا أُهبتهم ودخلوا ‖ معه [١١٩ ظ] على المأْمون فسلّموا ووقفوا ، فأَمر بأَخذ خواتيمهم ، وقرأَ[٧] ما عليها ، فكان على واحد [ منها[٦] ] : « اس مكنسه استه[٨] »

---

١ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : وكرهاً .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وصلوا .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أردنا .
٤ — الجوامرك : الفتي من الطير والدجاج ويكون لحمه أجود . وانظر مجـلة المجمع العلمي العربي : ٣/٢٤٤ ( لعام ١٩٢٣ ) .
٥ — ( ب ) : مجان .
٦ — زيادة من ( ب ) .
٧ — ( ب ) : وقراءة .
٨ — كذا في الأصول .

وعلى الآخر : « أَبي يغلب النوكى[١] بسيفه[٢] ورماحه »

وعلى الآخر[٣] :

تعس الأَير وانتكسْ ... دخل ٱلكُسَّ فاحتبسْ

وعلى الآخر : « النيك من قدَّام[٤] يضعِف الرُّكبتين ، فـلا تستعمله في الصيف[٥] » .

فقـال المأْمونُ : يا سُفَهاء قبَّحكم الله ، تركتم الأَدب واطَّرحتموه ، وآثرتم المجونَ والسفهَ واتَّبعتموه ! هذا وأَبوكم أحدُ ٱلعلماءِ وٱلفُقهاء الذين يُرتضى برأْيهم ويُستضاءُ بهديهم ! ثم أَقبل عليه فقال له : ما الذنبُ إلاَّ لك ، لأَنك أَهملتَهم حتى تتايَعُوا[٦] في غيِّهم وتركوا ما كان أَولى بهم وبك ! قال : ما لي عليهم قدرةٌ ولا طاعة ، ولا سيَّما هذا ٱلكبير فإنه أَفسدُهم وأَهتكُهم ، ويزيِّن[٧] لهم سوءَ أَعمالهم ! فأطرق ٱلكبيرُ وأَمسك ، فقال له المأمونُ : تكلَّمْ ، فقال : يا أَميرَ المؤمنين أَتكلم بلساني كلِّه أَم كما يتكلَّم ٱلعبدُ الذليل

١ – في ( ب ) : أبو كي .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بسمعه .
٣ – البيت من مجزوء الخفيف .
٤ – رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : قيام .
٥ – في ( ب ) بعد هذا : ( وعلى الآخر : أنا فلان بن فلان رحمه ( رحم ! ) الله من قال آمين ) وانظر أخبار الحمقى والمغفلين : ١٥٥
٦ – رواية ( ب ) والمعنى : تهافتوا ، وفي ( أ ) و ( ع ) : تتابعوا ، وفي لسان العرب : التتايع الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير ، وقيل : التتايع في الشر كالتتابع في الخير .
٧ – ( ب ) و ( ع ) : زين .

بين يدىْ مولاه ، تاركاً لحجّته ، وهائباً لِسيِّده ؟ قال : تكلم بما عندك !
قال : يا أمير المؤمنين ، هل أحمدتَ رأيَ أبينا إذ[١] أحمدتَ فهمَه وعلمَه ؟
قال : نعم ، قال : أَعْتق[٢] ما أملك وأطلّق [ ما أطأطلاق[٣] ] الحرَجِ ،
وعليَّ ثلاثون حِجّةَ تبلغ بي الكعبة إن لم يكن أبي عليُّ بن صالح طلبَ
سُكّر طبرزد[٤] فلم يوجَدْ في خزانته منه شيء ، ولم يكن الوقتُ وقتاً يوجد
فيه بائع ولا سُكّر ، فقال له خازنه : ما عندنا سكر ؛ فقال : الحمد لله
ربّ العالمين ، ولا أقول إنّا لله وإنّا إليه || راجعون وإن كانت مصيبة ، [١٢٠ و
[ إلاّ أن هذا[٣] ] يقالُ عند المصائب في الأنفس ، لكني أحمده على السرّاء
[ والضراء[٣] ] والشدة والرخاء ، بما[٥] حمده الشاكرون ، وأنا أرجو أن
نكون[٦] منهم ومعهم [ إن شاء الله[٣] ] . . ثم أقبل على الخازن فقال :
اُدعُ لي الوكيل ، فدعاه ، فقال : ما منعَك إذ فنيَ السكر أن تبتاع لنا
سكراً ؟ قال : ما أعلمَني الخازن ، فقال للخازن : لِمَ لم تُعلِمْه ؟ قال : قد
كنت على ذلك . . فقال : ما هاهنا ما هو أبلغ في عقوبتكما من أن أقوم على
إحدى[٧] رِجْليَّ ثم لا أضع الأخرى على الأرض ولا أراوح بينهما حتى

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أو
٢ – ( ب ) : فأعتق .
٣ – زيادة من ( ب ) .
٤ – سكرطبرزذ : وطبرزل وطبرزن ، معرب ، ومعناه ما نحت بالفأس .
٥ – ( ب ) : كما .
٦ – ( ب ) : أكون .
٧ – في الأصول جميعها : أحد .

تُحضراني ألفَ منّ سكراً من الجنس الذي طلبتُه ، ليس بوسخٍ ولا مُضرَّس ولا لينِ المكسر ولا مُحْدَثِ ٱلْعملِ ولا مُعْوَجِّ ٱلْقالب[1] ؛ ثم وثب وقال : « يُوفون بالنَّـذر ويَخافونَ يوماً كان شَرُّه مُسْتَطيراً ★[2] » واللهِ ثم والله لا أزال قائماً حتى أوفي بنَذْري ! قال : فتبادَر غِلمانُه ومواليه وبعضُ ولده وعجائزه نحو السُّوق ، فواحد يُنبِّه حارساً ، وآخرُ يفتح درباً ، وآخر يحمل شَريجةً[3] ، وآخرُ يوقِظُ نائماً ، وآخرُ يرمي كلباً ، والغلمان والخُزّان والجواري والحرّاسُ والسُّوقة في مثل يوم ٱلقيامة ! ثم قال : يا قوم أما لي من أهلي[4] مُساعدٌ ؟ أين ٱلْبناتُ ٱلْعواتق المخبآت ؟ [ أينَ[5] ] اللواتي كنت أغذوهن[6] ليِّن[7] الطعام واللبوس ويَرْعَيْنَ فيما أُرْعِينَ[8] من خَفْضِ ٱلْعيش وغضارةِ الدّهرِ ؟ أينَ أُمهاتُ الأَولاد اللواتى اعتقدن ٱلْعقد [ ١٢٠ ظ ] النَّفيسة وملكن الرغائبَ بعد الحال الخسيسة ؟ أين الأولادُ الذُّكورُ الذين لهم نسعى ونحفِد ، ونغدو أَو نروح ؟ فتبادر إليه بناتُـه وأُمهاتُ أَولاده ، فقامت كلُّ واحدةٍ منهنّ على ساق ، فقال : أَحسنتم والله ، أَحسنَ اللهُ

---

١ – في ( أ ) و ( ع ) بعد هذا : « ولا أراوح بينهما حتى تحضراني الف من سكراً » .
٢ – سورة الإنسان : الآية : ٧
٣ – جوالق كالخرج ينسج من سعف النخل ، وجمعها شرائج .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أهل .
٥ – زيادة من ( ب ) .
٦ – ( ع ) : أغذيهن .
٧ – ( ب ) : بلين .
٨ – في الأصول : ويدعين فما ادعين ، ولعله تحريف لما أثبتناه ، وأرعى الماشية بمعنى رعاها .

جزاءكنّ عن برِّكنّ ، لمثل هذا كنتُ أُعِدُّكنّ وأُحْسِبُكنّ[1] الحسنى !
ولاحظ ٱلكبرى من بناته وآخر من بنيه وهما يُراوِحان بين أَقدامِهما ،
[ فقال لهما[2] ] : تُراوحان ولا أُراوِح ! صدقَ اللهُ ٱلعظيمُ وبلّغ رسولُه
ٱلكريم قال : « إنّ مِنْ أَزواجكم وأَولادِكم عَدُوًّا لكم فاحذَروهم[3] »
حَذاري منكما ! ثم قال : عليٌّ بن صالح ليس في خزانته سكر طبرزد ،
وجائزتُه من أَمير المؤمنين ثلثمائة أَلف إذا كان السعر بين ٱلغالي والرَّخيص،
وضيعتُه [ بالزّاب تغلُّ مائة أَلفٍ ، وضيعتُه[2] ] بالكوفة المعروفة بالمغيريه
من أَجلّ ضيعةٍ ملكها أَحدٌ ، [ وضيعتُه[2] ] بطسّوج الدسكرة لولا أَن
سعيداً[4] السفديَّ - أَدال اللهُ منه - قطع شربها وغوّر مجاري مائهـا حتى
عطّلت[5] أَنهارها وبطلت عمارتُها ، إضراراً بنا وتعدّياً علينـا ، ما كان
لأَحدٍ مثلُها ، وعلى أَنّ أَكَرَتَها ومُزارعيها من أَلعن خلق الله، لو تمكّنوا
من أَن يقتطعوا الحاصل ما أَعطَوْنا شيئاً ، ومن أَخبرك أَنّ الضيعةَ لربٍّ
الضيعة فقُل كذبتَ لا أُمَّ لك ، الضيعةُ ثلاثةُ أَثلاث : فثلثٌ للسُّلطـان ،
وثلثٌ للوكيل ، وثلثٌ للأَكّار ، وإنَّما يبقى لربِّ الضيعة ‖ صُبابةٌ كصُبابة [١٢٠ و]
الإِناءِ ، ومَجّةٌ كمَجّـةِ[6] ٱلعرقوب ، يجيءُ وقت الدِّياس[7] ، فيمرّ بهم

١ - أحسبه : أعطاه كثيراً حتى يقول : حسبي .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - سورة التغابن : الآية ١٤ .
٤ - في الأصول كلها : سعيد .
٥ - ( ب ) : ادفنت .
٦ - في الأصول : مخة ، ولعلها مجة ، ويقال : لم يبق في الإناء إلا مجة .
٧ - الدياس : درس الزرع لاستخراج الحبوب .

الأمير[١] ، فهذا يخبز له ، وهذا يذبح له ، وهذا يسقيهم[٢] النَّبيذ ، وما نبيذُهم ٱلعَكِرُ[٣] الأسود إلاَّ وَضَرُ الدبس وماء ٱلكَشُوثِ[٤] ، قبّح اللهُ ذاك شراباً ما أَثقلَه في الجوفِ وأَضرَّه بالأَعلاقِ النَّفيسة ! ثم يأتي وقتُ ٱلكيل فمن بين رَقّام - رقم الله جلبابَه ، وأَعدَّ له من الهوان ما هو أَهلُه - ومن بين كيَّالٍ - كالَ اللهُ لهُ الويلَ بقوله : « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين ★[٥] » ما يُبالي أَحدهم بما يقدم[٦] عليه ، ولقد سمعتُ أَميرَ المؤمنين [ - أَعزَّه الله[٧] - ] يسأَل قضاتَه بالحضْرة ، هل عدَّلتم[٨] كيَّالاً[٩] قطْ ؟ فكلُّهم قال : لا ! قال : فإن أُطعموا الجِداءَ الرُّضَّعَ ونَقِيَّ دُسْتُميسانَ[١٠] ووُهِبَتْ لهم الدَّراهم ، فويلٌ يومئذ لفئة السُّلطان ماذا يُحمل عليها من ٱلقِشْبِ[١١] وٱلقَصَرِ[١٢] والمَدَرِ[١٣] ويُخلَط فيها من التبن ! ثم قال : يا قومِ لِمَ أَسْهَبْتُ في ذكر هؤلاء وما

---

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( ع ) : الأرمد ، وفي ( أ ) : الارمذ .

٢ - ( ع ) : يستقيهم .

٣ - في الأصول : العسكر ولعلها تصحيف .

٤ - الكشوث : نبت يتعلق بأغصان الشجر ، يجعل في النبيذ سوادية ( اللسان ) .

٥ - سورة المطففين ، الآية : ١

٦ - رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : تقدم .

٧ - زيادة من ( ب ) .

٨ - عدل الشاهد : زكاه .

٩ - ( ب ) : مكيالاً .

١٠ - كورة بين واسط والبصرة والأهواز ( معجم البلدان : ٢/٤٥٥ ) وانظر ما تقدم : ص ٢٠١ حاشية : ٥ .

١١ - القشب من الطعام ما يلقى مما لا خير فيه ، وفي ( ب ) : القسب : وهو التمر اليابس الرديء الذي يتفتت في الفم .

١٢ - القصر : ما يبقى في الغربال من النفاية ، وما يبقى في السنبل من الحب بعد أن يداس .

١٣ - المدر : الطين .

الذي هاجَ هذا في هذه الساعة حتى تكلمتُ فيه ؟ أَما كان يكفيني أَني قائم على رِجْلي بأَحدِ جناحيَّ ؟ فقالوا : هذا للسكّر الذي خَلَتْ خزانتُك منه ! قال : أَجلْ واللهِ ، إذا كان وكيلي مشغولاً بزوجتهِ وبناتهِ ومصالحِ أَمره فمتى يَفْرُغُ للنظر في مصالح خزانتي ! والله لقد حُدّثتُ أَن حلي[1] بناتـــهِ بأُلوف دنانير ، وقال لزوجته : اخرُجي إلى الأَعياد ، وادخُلي الأَعراسَ واسأَلي عن[2] الرجال المذكورين ، واطلبي المواضع المعروفةَ والأَنسابَ [١٢١ ظ] المرضية والأَخلاق الْكريمة لبناتك ، وأَخرجيهنّ في الجُمُعاتِ يتصفَّحْنَ محاسِنَ ٱلعُزَّاب ، ويَختَرْنَ[3] أُولي الأَنساب ! أَو[4] لم يُرْوَ عن الثّقات أَنهم[5] كرِهوا خروج الأَبكار في الجمعات التي فرض الله فيهن السعي ، فنبع قومٌ من هذه ٱلبدعة : خارجية خرجت ومارقةٌ مرقت ، ورافضةٌ رفضت الدينَ وأَهلَ الدين ، فتركوا[6] فرضَ الله ، « قاتَلَهم اللهُ أَنّىٰ يُؤفكون * اتَّخذُوا أَحبارَهم ورُهبانَهم أَرْباباً من دون الله[7] ! » وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم[8] من غير وجهٍ ولا اثنين أَنه خطَبَ الناسَ فقـــال في

---

١ – ( ب ) : بأنه حلى بناته .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : من .
٣ – ( ب ) : ويتخيرن .
٤ – ( ع ) : إذ .
٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) عن أنهن ، وفي ( ع ) : من الفتى .
٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وأهل الدين تركوا . .
٧ – سورة التوبة ، الآيتان : ٣٠ – ٣١
٨ – ( ب ) : عليه السلام .

خطبته[١] : « إن الله تعالى فرضَ عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في[٢] يومي هذا من عامي هذا إلى يوم القيامةِ ، فمنْ تركها استخفافاً بها وجحوداً لها فلا جمعَ اللهُ له شملاً[٣] ، ولا باركَ اللهُ له في أهلهِ ، ألا ولا[٤] حجَّ له ولا جهادَ حتى يتوبَ ، فمن تابَ تاب الله عليه » ! ثم قال : يا قوم ما الذي حرَّكنا على هذه الفضيلةِ في جوفِ الليل ؟ فقالوا : السكَّرُ ! قال[٥] : أَجلْ واللهِ فما أَحضرتموني ألف مَنٍّ سكراً إلى هذه الغاية ! أَيا صُبح أيا فتح أَيا نصر[٦] أَيا نُجح ! تبادروا مولاكم [ ويلكم فإنه[٧] ] قد نَصِبَ ولَغَبَ من طول القيام ! والله إني لأحسب أَن الثُّريا مقابلةٌ سَمْتَ رأسي ! ذهب والله الليلُ [١٢٢ و] وجاء الويلُ ! ويلكم أدركوني فإني أُريغ نومةً ولا بدَّ من البكور نحو الدار ! فبادر بقيةُ الخدم يستحثُّونَ الأُوَلَ ، وأخذوا السكَّر فجاءوا به من غير وزنِ ثمنه ولا تَقَرُّرِ[٨] سعره ، طلباً للسرعة والعجلة ، فقال : ما هذا؟ قالوا[٩] : ما أَمرتَ به ، قال : فهل أَخذتموه من الجنس الذي طلبتُ ؟ قالوا : نعم ، قال : فهل وزنتموه واستوجبتموه ؟ قالوا : لا ! قال : يا أعداءَ

---

١ – انظر الخطبة مع اختلاف في بعض الألفاظ في ( إعجاز القرآن للباقلاني ) : ١٩٦

٢ – ( ب ) : وفي .

٣ – ( ب ) : شمله

٤ – رواية ( ب ) و ( إعجاز القرآن ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) الواو ساقطة .

٥ – ( ب ) : فقال .

٦ – ( ب ) : أيا نصح .

٧ – زيادة من ( ب ) .

٨ – ( ع ) : تقرير .

٩ – ( ب ) : فقالوا .

الله أَردتم أَن تُوقعوا أَذيَّتي ، والله لا يطمع مني[١] في هضمه ، ولا أَزال على حالي حتى تأْخذوه بيعاً صحيحاً لا شرطَ فيه ولا خيار ولا مثنوية[٢] ! هيهات يأْبى اللهُ ذلك وعليُّ بن صالح ! فرجَعوا وقطعوا ثمنه مع التجار ، ووزنوا لهم ثمنَه ، وعادوا إِليه فأَخبروه بذلك ، فقال : يُوزَن بحضرتي ! فجاءُوا بالقَبَّان ، فقال : من يَزِنُ منكم؟ فقالوا : من أَمرتَه ، فقال : زن يا صُبيح[٣] ، فقد دنا الصُّبْحُ ، وأَرجِحْ ، فإن النبي ﷺ اشترى ثوباً فقال للوزَّان : زِنْ وأَرجح ، فوالله لو لم يكن في الرجحان إلاَّ تحلَّةُ ٱلقَسْمِ وإن [ كان[٤] ] في ذلك لما يدعو ٱلعلماء بالله [ ٱلفقهاء[٤] ] في دين [ الله إلى ٱلعمل به[٤] ] لَتَوالىٰ ٱلعملُ به[٥] ! فجعل ٱلغلامُ يزن ويُرجِح ، وهو يقول له : ويلك عجِّلْ ، فداك أَهلُك ، فقد دنا الصبح ! أوه جاءت واللهِ نفسي أَو كادَت! قال : فلما استوفىٰ الوزنَ خرَّ مغشياً عليه ما يَدْري أَرضاً توسَّد أم وساداً ، وكذلك كانت حال من كان معه في مثل حاله ، فما انتبه ‖ واحدٌ منهم لفريضةٍ [ ١٢٢ ظ ] ولا نافلةٍ إلاَّ بِحَرِّ الشمس . . فهذه يا أَميرَ المؤمنين حالُ من أَحمدتَ علمه وعقلَه وفهمَه ورأْيَه وفقهَه ! فقال له المأْمون : قاتلَك الله ، فما أَعجبَ أَمرَكَ على كل حال ، والله لئن كنتَ ولَّدت هذا على أَبيك في مقامك هذا فمالك في الأَرض نظيرٌ ولا في السماءِ شبيهٌ ! وإن كنت حكيتَ عنه حقاً وعياناً

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) من في هضمه .
٢ – كذا في الأصول .
٣ – ( ب ) : يا نصح .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – جواب ( لو لم يكن . . ) وهو ساقط من ( ب ) .

ووعيتَ لقد أَجدتَ الحكايةَ وأَحسنتَ ٱلعِبارة وأَحكمتَ الحفظَ والدِّراية ومافي الدنيا لأَبيك [ في ذلك[١] ] شبيه ، وإِنَّك لَتُعمّي مساوئك بمحاسنك ، فلا تذكرن شيئاً من هذا بعد هذا المجلس ، فإِنّ عيبَه فينا أَقدحُ[٢] منه في أَبيك ! قال : فذهب علي بن صالح لِيتكلم ، فقال له المأْمون : إِيَّاك أَن تنبسَ بحرف ! ثم أَمرهم بالانصراف .

٢٨٢ — كان ليعقوبَ بن داود[٣] ابنٌ متخلّف ، فوهب له المهــديُّ جاريةً ، فلما دخل إِليه قال [ له[١] ] : كيف أَمرُك مع تلك الجارية؟ قال له : ما وضعتُ يا أَمير المؤمنين بيني وبين الأَرض [ مطيّة[٤] ] أَوطأَ منها ، حاشا السامع[٥] ! فقال المهدي لأَبيه : من تراه عَنَى ؟ مني أَو[٦] منك ؟ فقـال له : الأَحمقُ يا أَمير المؤمنين تحفَّظَ من كل شيء إِلاَّ من نفسِه !

٢٨٣ — وكان ليقطين بن موسى كاتب يُكنى بأَبي خــــالد ويسمى بزدانْفَاذَار فذكر الجاحظ في ( كتاب ٱلبيان والتبيين[٧] ) أَنّ لُكْنَةَ بزدانفاذار كانت لُكنةَ نبطية ، وأَنه أَملى يوماً على كاتب له : « والهاصل أَلف كر[٨] »

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أمدح .
٣ — الخبر عن ( ابن سلام ) في ( أخبار الحمقى والمغفلين ) : ١٣٣
٤ — زيادة من ( أخبار الحمقى ) .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : سامع .
٦ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : و
٧ — البيان والتبيين : ١/٨٧ - ٨٨ واسم الكاتب فيه ( أزدانقاذار ) .
٨ — الكر : مكيال يكال به الطعام ، واللكنة في ( الهاصل ) بجعل الحاء هاء .

فلما قرأه أنكر ‖ ذلك ، وقال له : أنت لا تُهْسِنُ تكتبُ وأنا لا أُهْسِنُ [١٣٢ و
أملي ! اكتب الآن : الجاصل بجيم معجمةٍ ، فكتب .

٢٨٤ — وقلّد المتوكلُ ابنَ ٱلْكلبيِّ الخبرَ والبريدَ ، وأحلفه على مطالعته بكل ما يَبْلُغُه ويَعْرِفُه ، فكتب إليه يوماً : « ومما أُنهيه إلى حضرة أميرِ المؤمنين أن زوجتي خرجت مع حُبَّةٍ[1] لها إلى بُستانٍ ، فعربدت عليها حُبَّتُها وجرحتها في صُدغها » فقال إبراهيمُ بن ٱلعباس لمّا قرأَ[2] ذلك على المتوكل : هذا تصحيفٌ ، وأظنّه بالعين وفتح الصاد[3] ! [ فضحك المتوكل وقال : ما هو إلاّ كما قال إبراهيم[4] . ]

٢٨٥ — وحدّث أبو ٱلعباس ابنُ عمار قال : سقط سِنَّوْرٌ على قفا داودَ ابنِ الجراح فقال : رياشٌ وخير !

وحضر داودُ مجلساً فيه جماعة من ٱلفقهاءِ ، فلم يزل ٱلكلامُ يجري بينهم إلى أن خاضوا في باب التزويج ، فقام من المجلس وقال : نحن لا ندخل في باب ٱلفُروج !

٢٨٦ — وحكى ثابت بن إبراهيم عن الصابئ[5] قال : لمّا ورد مُعِزٌّ

---

١ — الحبة ( بضم الحاء ) : المحبوبة .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : قرئ ذلك على المتوكل قال : هذا ...
٣ — يريد : صدعها ، والصدع هو الشق يريد فرجها .
٤ — زيادة من ( ب ) .
٥ — كذا في الأصول ولعله : ثابت بن إبراهيم ابن الصابئ ، وهو أبو الحسن ، كان من أشهر الأطباء ومات ببغداد ( - ٣٦٩ هـ ) الأعلام : ٢/٨٠

الدولة أبو الحسين بنُ بويه إلى بغدادَ ، ومعه أبو جعفر محمد بن[١] يعلى الصيمري قصدته[٢] مع جماعةٍ من النّاس ، فدخلنا داراً قَوْراءَ ، في جانب صحنها حصيران في صدرهما حَصِيرٌ مبطّن عليه ثلاث[٣] مخادّ ، وجلسنا ننتظر إذنه ، فما راعنا إلاّ رفعُ الستر وخروجُه من حجرة كان فيها ، وعليه منديلٌ لطيفٌ ، وقميصٌ نَوْزِيّ قد رفع ذيله على كتفه ، وسراويلُ مِسْح بتكة ظاهرة ، وقيل : الأستاذ ‖ الأُستاذ ! وبذاك كان يُدعى ، فنهضنا وبادرنا [ ١٢٣ ظ ] إلى السلام عليه وتقبيل يده ، فجلس بين المخادّ ، فأمر ونهى غيرَ مُتَحاشٍ ، وانصرفنا متعجبين من أن شاهدنا ما شاهدنا من وقار عليّ بن عيسى بن الجراح وتزمّته وأنه ما رُئي في خلوته[٤] فضلاً عن جَمْعِهِ إلاّ مُتَعَمِّماً مُتَحَنِّكاً[٥] عليه القميصان والمبطَّنَةُ بينهما والدرّاعةُ من فوقهما ، وفي رجله الخفّان ، ورأينا ما رأيناه [ الآن[٦] ] من الصيمري !

٢٨٧ — قال محمدُ بنُ هلالٍ : وأذكر في سنة تسع وأربعين وأربعمائة[٧]

---

١ — ( ع ) : محمد بن أبي يعلى ، وانظر أخبار أبي جعفر الصيمري في ملحقات ( الوزراء للصابىء ) : ٣٩٢ — ٣٩٦ .

٢ — ( ب ) : فقصدته .

٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ثلاثة .

٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : خلواته .

٥ — متأنقاً .

٦ — زيادة من ( ب ) .

٧ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ومائتين ، وفي هامش ( أ ) : صوابه وأربعمائة وفي هامش ( ع ) : في حاشية الأصل : صوابه وأربعمائة ، فهل تكون ( أ ) أصلاً لـ ( ع ) ؟ انظر المقدمة ص :

وقد دخلتُ وقاضي ٱلقُضاة أَبوعبد الله الدامغاني إلى ٱلعميد أَبي نصر أَحمدَ المستوفى ، وهو الناظر ببغدادَ من قبل الملك طغرل بك ، وقد سار الملك إلى الموصل وراء ٱلفساسيري[١] وٱلعرب ، وعليه قميصٌ روميٌّ خفيف فقط ، فدخل إليه الأَشقرُ الطبيب وسأَله عن حاله وكيف كان مما يشكوه ، فلم يشعر به إلاَّ وقد تمدَّد على وجهه ، وكشف ٱلقميصَ عن جسمه وهو مملوء دَمامِيل وأَراه إِيَّاها[٢] ، وما زال يتقلَّبُ بين أَيدينا على تلك الصفة ليشاهد الأَشقرُ ما في جسمه من ذاك ، ثم رجع وقعد ؛ فقمتُ ولم أَرجع إليه من بعدُ . . وحدَّثتُ عميدَ الملك أَبا نصر منصور بن محمد ٱلكُنْدُري وزير طغرل بك بذاك ، فضحك منه ، وقال : هؤلاء قوم سَفلٌ من ‖ أَوغاد الناس [ ١٢٤ و ] وأَصاغرهم ، تقدَّموا معنا ، وبلغوا إلى ٱلغاية من جليل خدمتنا ، لأَنَّ رؤساء ٱلبلاد والأكابر لم يرضوا هذه الدولة في أَول خروجها واشمأَزُّوا منها ، ورفعوا نفوسهم[٣] عنها ، فهلكوا واندحضوا وبادوا وذهبوا ، وتبعها الأَوباش والأَصاغر والأَذْوانُ والأَراذل ، فارتفعوا وعَلَوْا ! ثم قال : وتأَمّلِ الْمُلْكَ والشرائعَ ثم الدول من بعدها تجد أَوائلها وأَحوالها على هذا !

٢٨٨ — وحدَّثني [ الرئيس[٤] ] أَبو الحسين [ رضي الله عنه[٤] ] قال :

---

١ — انظر الهفوة ( ٢٠٨ ) وحواشيها .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : إياه .
٣ — ( ع ) : رؤوسهم .
٤ — زيادة من ( ب ) .

حدَّثني ثابتُ بن إبراهيم عمُّنا قال : كنتُ يوماً عند أَبي جعفر الصيمري وقد جاءه رسول الأَمير معز الدولة يطلب منه فقيراً[١] ، فقال : نعم سنطلبه ونحصله ، فمضى وعاد وقال : يُراد الساعةَ ! فقال : مالي[٢] فقراء ، أَخراً فقراء ! فوجمنا مما سمعناه .

٢٨٩ ـ وحكى التنوخيُّ قال : كان بالبصرة إنسانٌ يُعرف بأَبي محمد التومني ، كثير الأَدب وٱلمعرفة ، حسن النشوار وٱلمحاضرة[٣] ، وعادته جاريةٌ بالتصدّي لخطاب ٱلعُمّال عن أَهل ٱلبصرة وٱلقيامِ بِحُجَجِهم في كل مُعضلة ، فلمّا ورد الصيمريُّ ٱلبصرةَ طالب الناس مطالبةً اعترضه التومنيُّ[٤] فيها على عادته وقال له في عُرضِ قوله : بلدُنا أَيُّها الأُستاذ[٥] كثيرُ الصلحاءِ ضعيفُ الأَهل ، وما أَحمَدَ أَحدٌ قطُّ حَيْفَه عليهم وإساءَته[٦] إليهم ، وربّما وَكَلُوكَ إلى الله تعالى ورَمَوْكَ بسهام الليل - يعني الدُّعاءَ - ! فقال له الصيمريُّ : [ ١٢٤ ظ ] سهامُ اللَّيل في لِحْيَتِكَ يا شيخ ! فاستحيا الرجلُ وانصرف .

٢٩٠ ـ وحدّث ابنُ خربان الأَهوازيُّ قال : كان في أَبوابِ ٱلمال بالأَهواز جِهْبِذٌ يُعرف بابنِ واصلٍ ، تمّت عليه حيلةٌ في تزويرٍ ، وبقي عليه

---

١ ـ ( ب ) : قفرا
٢ ـ ( ب ) مالي مالي قفر ، أخراً قفرا .
٣ ـ لم أجد هذا الخبر في الجزأين المطبوعين من ( نشوار المحاضرة ) .
٤ ـ ( ع ) هذا التومني .
٥ ـ ( ب ) الأمير .
٦ ـ رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : إساءاته .

منه باقٍ ، وطُولب به فأدّى بعضَه وفَلج[1] في باقيه ؛ وكان أبو عبيد الله الشيرازيُّ صاحبَ ديوان الأهواز لمعزّ الدولة أبي الحسين بنِ بُوَيْهِ ، وله عادةٌ في سجع الكلام دائمةٌ [كثيرةٌ[2]] جاريةٌ في ديوان العيوب والحماقة ، لا ديوان الفضل والكتابة ، وله فيها أخبارٌ وحكاياتٌ غريبةٌ عجيبةٌ ، فسُئل في أَمرِ ابنِ واصلٍ وإِنظارِهِ فأجاب ، ثم صار يقولُ إذا دعاه : « هاتوا ابنَ واصل وطالبوه بما عليه من الحاصل ! » فيُحضَر ذلك المسكينُ ويُحبَس ، ويُطالَب للسّجعِ المشؤومِ ، ثمّ يُؤخذ منه شيءٌ قريبٌ ، ويُسأَلُ فيه فيُفرِجُ عنه ، ثم يُعيدُ[3] السجعَ فيعود القبضُ والحبس ! وقال له يوماً : يا سيّدَنا أنا أُعرَفُ بابنِ بَهِيَّةَ - اسمِ والدته - وأَسأَلك أن تُعفيني من الدّعاءِ باسم أَبي وتنقلَ ذكري إلى اسم أُمي ! فقال : حُبًّا وكرامةً ، وصار يقول : يُحضر ابنُ بهيّه ويُطالب بالبقية ! فعادالرجل فيما كان [فيه[2]] من جهة الأَب ، وجرَتْ عليه المطالبة بذلك السجع مرّاتٍ وكرّاتٍ ! فقال : يا سيدنا أنا أنتفي من والديَّ وأَسأَلك أَلاَّ أُدعى باسم واحدٍ منهما !! فضحك [منه[2]] وأمسك || عنه . [ ١٤٥ و ]

---

١ - ( ب ) : وباع ؛ والتفليج التقسيم والتفريق : فلجت المال بينهم : قسمته ؛ (تاج العروس ).
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - ( ع ) : يعود .

**٢٩١** ــ وكان لبنجاسب أَحدِ قُوّاد الديلم الأَكابر كاتبٌ يُعرف بأبي[1] ٱلعراقل الطحري ، فاستدعاه أبو عبيد الله يوماً وطالبه بفاضل[2] اقطاع بنجاسب وقال له : « على صاحبك من فضل الاقطاع ما قد كُشِف في طلب كسره ٱلقناع[3] » ، فقال له : لا تقل مثلَ هذا فإن صاحبي معروف ، وهو ابنُ عمّ الأَمير ، ولا يلبسُ بحمد الله مِقْنَعَة[4] قطُّ ، ولا هو مُخَنَّثٌ ! فقال له : يا جاهلُ ومن قال إنه يلبسُ المِقْنَعة ؟ فقال : أَنتَ الساعةَ ، وستعلمُ من هو الجاهلُ ! وقام مُبادراً وجاءَ إلى صاحبه فقال له : يا قائدُ اقتلني بين يديك ولا أَسمعُ فيك ٱلكلامَ الرديءَ ٱلقبيح ! فسأله عن ذلك ، فقال : أَنتَ بنجاسب بن با يعقوب لما مالح[5] خالص قرابة الأَمير يقول أَبو عُبيد الله فيك في الديوان والناسُ حُضورٌ يسمعون[6] إنك مُخَنَّثٌ تلبس المِقْنَعَةَ وقد كشفتَها عن رأْسك بسبب فاضل إقطاع لا يَجِبُ علينا ! فثار بنجاسب كالمجنون ، وكان قد شرب أَقداحاً ، وأَخذ في يده خِشْتاً[7] ، وركب دابةَ النَّوْبة ، وأَسرع يطلب أَبا عبيد الله ليفتك به ، ورآه قوم من ٱلقواد

---

١ ـ ( ب ) بابن .

٢ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : بتفاضل :

٣ ـ يقال كشف القناع عن الشيء : كناية عن المجاهرة والتصريح به .

٤ ـ المقنعة : ما تغطي المرأة رأسها به ، وهو أصغر من القناع .

٥ ـ كذا ، وفي ( ب ) : ابن بايعقوب لما ملح .

٦ ـ ( ب ) : يسمعونه .

٧ ـ الخشت : نوع من الأسلحة ( حربة ، مهم ، مزراق ) لفظة فارسية .

وعرفوا[١] خبرَه ، فأمسكوه وهو يجاذبهم وقالوا له : هذا لا يحسن بك ، ويجب أَن تمضيَ إلى الأَمير وتعرِّفَه ما جرى ، فإن هو أَجابنـا إلى ما نريده في هذا الرجل ، وإلاَّ كان هذا بيدك لم يَفُتْكَ منه شيءٌ ، ‖ وعَدَلوا به إلى [ ١٢٥ ظ دار الأَمير معز الدولة ، وصارت فتنة عظيمة ، وبُيِّن لبنجاسب معنى ٱلكلام بالفارسية ، فلم يقبل ، ولم يُصْغِ إلى قول أَحد إلاَّ إلى قول كاتبه ، إلى أَن حضر أَبو بكر السِّيرَجاني كاتب الإنشاء ، وكان مُوَقَّراً عندهم ، وحُـدِّث بالحديث فقال : أَنا أَحلُّ هذه ٱلعُقدة ! ودخل الدهليز فرأَى بنجاسب على ما هو عليه من الامتعاض وٱلغيظ ، فسأَله عن حاله فأَعاد عليه ما قاله أَبو عبيد الله لكاتبه ، وقـال : جعلني مُخَنَّثاً أَلبس المِقْنَعَةَ ! ولئن لم يُنصفني الأَميرُ منه لأَقتلنَّه وأَعود إلى دَيْلَمان[٢] ! فقال أَبو بكر : أَما كاتبُك فأَحسنَ اللهُ تعالى جزاءَه كيفَ حَمِيَ لصاحبه وامتعض له ، إلاَّ أَنه ذهب عليه المعنى لأنه كاتبٌ حاسبٌ[٣] ، ولا يعرف كلامَ ٱلعرب ، وٱلقِناعُ في لغتهم السَّيْفُ[٤] ، وأَبو عبيد الله يتكلم دائماً بما لا يفهمه غيرُه ! ولم يزل يُداريه ويحمَدُ ٱلكاتب

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عرفوه .
٢ – من قرى أصبهان بناحية فرجان . معجم البلدان : ٢/٥٤٤ .
٣ – ( ب ) : حساب .
٤ – من المعاني المجازية للقناع : السلاح ، وفي ( تاج العروس ) : يقال أخذ قناعه أي سلاحه ، ومنه قول المسيب بن علي :

إذ تستبيك بأصلتي ناعم      قامت لتقتله بغير قناع

على فعله حتى قبلَ منه وقال له : قد صدقتَ ، وكأنني ما عرفتُ[1] هذا ، ولا تلزمُهُ معرفتُه ، وكذا يكونُ ٱلكاتبُ الناصحُ ، إذا سمع كلمة في صاحبه قلق لها ولا يحتملُها ! وانصرف بنجاسبُ إلى داره، فخلع على كاتبه وأعطاه دابّةً [ يركبُها[2] ] ، وكان من قبلُ راجلاً !

٢٩٢ — حدَّثنا أبو ٱلفتح [ منصورُ[2] ] بنُ [محمد[2] ] المقدّر الأصفهاني [ ١٢٦ و ] قال : كان بالريّ شاهدٌ يُعرف بأبي محمد الصفار ، فشكاه قومٌ إلى الصاحب أبي ٱلقاسم[3] شكوى أكثروا فيها ورفعوا إليه ٱلقِصص بها ، فوقّع على أحدها : « إن كان ذاك دأبَ أبي محمد الصفار فالريّ ليست له بدار » وبلغ أبا محمد خبرُ التوقيع فأقلّ ٱلفكر فيه والانزعاج له وقال : ما أرادني الصاحبُ بما وقّع به ولا اعتقد لي سوءاً [ فيه[2] ] ، وإنّما طلب السجع فكتب بما كتب ! وكان الأمرُ على ذلك .

٢٩٣ — وحدَّثنا أبو ٱلفتح بن المقدّر[4] قال : أُشيع بالبصرة عند وُرود فخر الدولة والصاحب إلى الأهواز بأن الصاحبَ يرى رأيَ المعتزلة ويكفّر الطوائف ٱلمخالفة ، إيحاشاً للناس منه وتنفيراً لهم عنه ، وبلغه ذاك فقال[5] :

---

١ — ( ب ) : عرف .

٢ — زيادة من ( ب ) .

٣ — أبو القاسم الصاحب بن عباد ، وزير غلب عليه الأدب ، استوزره مؤيد الدولة البويهي ثم أخوه فخر الدولة( ـ ٣٨٥ هـ) الأعلام : ١/٣١٢ - ٣١٣ ويتيمة الدهر:٣/١٨٨-٢٨٦

٤ — رواية ( ب ) وفي ( ا ) و ( ع ) : المقلد .

٥ — الأبيات من المنسرح .

بثُّوا أَحاديثَ غيرَ مُتَّفِقَهْ وفسَّقُونا وكلُّهُمْ فَسَقَهْ
حدَّثْ بِمَعْروفِنا ومُنكَرِهم ورأَينا في مَبَرَّةِ ٱلعقَقَهْ
إذا مَلَكْنا[1] غداً نواصِيَهم فَلْيَثِقُوا بالرَّجاءِ كُلَّ ثِقَهْ
إنْ لم نُصَدِّقْ على مُسيئِهِمُ بالعفْوِ منّا فمُلْكُنا صَدَقَهْ

وأَنفذَ الأَبياتَ مع مَنْ طرحها في ٱلمسجد الجامع بالبصرة ، فتُدووِلت وأَجابَ عنها سُفهاءُ الشعراءِ هناك .

٢٩٤ – ووقّع يوماً أَبو الحسين محمدُ بنُ أَحمدَ الرازي ٱلمعروف بكوردوير[2] - وتفسيره ٱلكاتب الأَعور - في || وزارته لمعز الدولة أَبي [ ١٢٦ ظ ] الحسين بن بويه أَولَ أَمره : « احمل - أَيدك الله - يا وكيل الأَنقاض في الوقت والساعة خمسين طافالا اللذب[3] إن شاءَ الله » أَرادخمسينَ جذعاً للجسر ، فكتب نصف التوقيع بالعربية ونصفه[4] بالعجمية .

● ووقّع أَيضاً مثلَ ذلك : « افعل ما رسمته لك وباشت بين[5] إن شاءَ الله ، وقد أَعذر من أَنذر ، والسلام » باشت بين[5] : أَبصر بين يديك !

---

١ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) : تملكنا ، ولا يتزن البيت بذلك .
٢ – كور : بالفارسية : أعمى ؛ دوير أو دفير = دبير : كاتب .
٣ – ( ب ) : طافا طفالا للدب ( كذا ) ولم نهتد إلى تصويبه ، ويمكن أن نرجح كون أول العبارة محرفة عن ( خمسين طاقاً ) والطاق من معانيه بالفارسية ( القنطرة ) ولكن باقي العبارة يظل غامضاً !
٤ – ( ع ) : والنصف الآخر .
٥ – بين : بالفارسية أبصر ، ولعل في باقي العبارة تصحيفاً أو نقصاً ، بين يديك .

● ووقع أيضاً : « اعمل الذي أمرتك به بجهدٍ وتوانٍ وعزل التقصير إن شاءَ الله ، وتوان قدرتك ! »

٢٩٥ ـــ وحدَّث أبو الفضل بن المرزبان الشيرازي عن أخيه أبي منصور أنه قرأ رقعةً كتبها كوردوير إلى أبي علي الطبري ، وكان بعسكر مُكْرَم[1] : « واستدعى معز الدولة حضورَ[2] أبي علي لِمُهمٍّ يخاطبه[3] عليه مولاى الأستاذ ـ أدام الله عزّه ـ يعرف الأمر كيف هو والذي ذكره[4] مولانا الأمير ـ أطال الله بقاءه ـ انه لا يحتمل المكاتبة ولا[5] يجوز تأخيره ويحتاجُ إلى السرعة ، والصواب أن يترك مولاى الأستاذُ الدواب[6] على الشط ويبادر هو ويمشي على الزبزب في السرعة الخفيف ولا يفكر في الدواب ، فقد أقمت له ما يحتاج إليه منهم في حان[7] الطواف ، إن شاء الله تعالى » .

٢٩٦ ـــ ووقّع أبو القاسم العلاء بنُ الحسن أحدُ وزراءِ صمصام الدولة [ بن عضد الدولة[8] ] في ‖ رُقعةٍ عرضها عليه ابنُ ثعلبة أحد كتاب الديلم [ ١٢٧ و ]

---

١ - بلد مشهور من نواحي خوزستان . معجم الأدباء : ١٢٣/٤ .
٢ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : خسرو .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فخاطبه .
٤ - روايه ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ذكر .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فلا .
٦ - ( ب ) : الزبزب .
٧ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : حار .
٨ - زيادة من ( ب ) .

بالأهواز ، وكان يُكثر عليه في طلب المحال وما لا يجوز ولا يسوغ[١] :

« قاق قاق قاق ! »

ولأبي الفضل بن حيدرة فيه[٢] :

إذا ما العَلاءُ علا دستَهُ — يُوقِّعُ في القصصِ الوارِدَهْ

فقُلْ للزَّمانِ بلا حِشْمَةٍ — خريتَ على الناسِ بالواحدهْ!

٢٩٧ ــ وحدَّثني [ الرئيس أبو الحسين[٣] ] والدي رحمه الله قال : كان أَبو الطيِّبِ بنُ الفرخان ابن شيران أَحد وزراءِ صمصام الدولة أبي كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة أَبي شجاع بن بويه يكشف رأْسه ، ويضع عِمامته على مخادِّ دسته ، ويحمىٰ في المناظرة والمخاطبة ، ويزحف إلى أَن يخرج من الدست ، ويُطاف به فيُحال بينه وبين دسته وعمامته ، فسُرقت يوماً[٤] ، فسأَل عنها فلم توجد ، وجيءَ له بغيرها .

٢٩٨ ــ وحدَّثني [ الرئيس أَبو الحسين[٣] ] والدي [ رضي الله عنه[٣] ] قال : حدَّثني أَبوطالب العلاءُ بنُ محمد سِبْط أَبي الحسن علي بن محمد المعروف بالأَشقر[٥] قال : كان أَبو علي الحسنُ بن بندار من أَهل كازَرُون[٦] وزر بشيراز ،

---

١ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : والسوع .

٢ ــ البيتان من المتقارب .

٣ ــ زيادة من ( ب ) .

٤ ــ في ( ب ) : وبقي مكشوف الرأس يطلب عمامته فلا يجدها إلى أن جيء بغيرها .

٥ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بالأذفر .

٦ ــ مدينة بفارس ، بين البحر وشيراز ، وهي بلدة عامرة كبيرة . معجم البلدان : ٤/٤٢٩

فوقّع يوماً : « بسم الله الرحمن : الصبرُ في نفسي[1] السلطان الأعظم ـ أطال

الله بقاءه ـ كالماء في القدح المعدل كلما زاد على الحدِّ ذهب ‖ منه[2] الكل ». [٢٣٧ ظ]

فلما وصل ذلك إلى عبد الواحد بن مسعود أحد الرُّعاة المتغلبين بأطراف

فيروزاباد ، وكان إليه ، قال : لو فهمتُ ما كتبه لأجبتُ عنه !

• قال : وقال يوماً لأبي القاسم البلخي : أيها الأستاذ ماء القسمة أملح

للشيء أم ماء الوكيل ؟ فقلتُ [ له[3] ] أيها الوزير واحدٌ وإنما ثم

قسمين قسم لوكيل السلطان وقسم للتنّاء[4] سُمّي ماء القسمة ، وسُمّي ذاك

ماء الوكيل !

٢٩٩ ــ وحدّثني والدي [ رضي الله عنه[3] ] قال : حدّثني أبو عبد الله بنُ

المرزبان ابن أخي أبي منصور الشيرازي قال : لعب أبو غسان عبدُ الله بن

أحمد الشيرازي مع أبي سعيد بن ميدان الشيرازي أحدِ عمّال عضد[5] الدولة

أبي شجاع بن بويه ، ومتقدمهم بالشطرنج ، فقال أبو غسان وقد اتجهت له ضربة :

---

١ ـ الكلمة ساقطة من ( ب ) .

٢ ـ ( ع ) : عنه .

٣ ـ زيادة من ( ب ) .

٤ ـ جمع ثاني وهو المقيم ببلده ، والمراد : السكان .

٥ ـ كذا [في] الأصل ، وهو خطأ . انظر ترجمة [illegible] (١٩٢٠[illegible])

شاهك وسر كلاهك وأطيل حزنك فاهلك[1] ! فرمى بالشطرنج ونهض وقال : هذا لمن[2] يقول وقد بلغنا إلى النساء ! فضحك أبو غسان منه وضحكنا وشتمنا وانصرف .

٣٠٠ ــ وحدث [ القاضي أبو علي[3] ] التنوخي قال : حدثني أبو القاسم أبي قال حدثني أبي[4] عن الحسين بن السميدع الأنطاكي قال كان عندنا بانطاكية عامل من قبل أمير حلب ، وكان له كاتب أحمق ، فغرق في البحر شلنديان[5] من مراكب المسلمين التي يقصدون فيها الروم ، فكتب الكاتب عن صاحبه إلى الأمير ‖ [ بحلب[3] ] : « بسم الله الرحمن الرحيم : أعلم الأمير [ ١٢٨ و ـ أعزه الله ـ أن شلنديين ، أعني مركبين ، صفقا[6] أي غرقا من خب[7] البحر ، أي من شدة موجه ، فهلك من فيهما ، أي تلفوا » فأجابه صاحب[8] حلب : « ورد كتابك ، أي وصل ، وفهمناه أي قرأناه ، فأدب كاتبك

١ ـ ( ب ) : شاهك وشر كلاهك وأطال حول ماهك ! وهي عبارات فارسية ويبدو أن المراد: « أقتل شاهك وتاج رأسك ( سر : رأس ، كلاه : قلنسوة ، مع كاف الخطاب العربية ) وأطيل حزنك بخسارتك فاهلك ( من الهلاك ) » فظنها السامع عبارة تمس الأهل ، وهذا تفسير قوله : قد بلغنا إلى النساء .

٢ ـ ( ب ) : أين يقول ، قد بلغنا .

٣ ـ زيادة من ( ب ) .

٤ ـ [ قال حدثني أبي ] ساقط من ( ب ) .

٥ ـ الشلندية نوع من السفن . ( أقرب الموارد : ١/٦٠٩ ) .

٦ ـ التصفيق : التقليب ، وصفقت الريح الشيء إذا قلبته يميناً وشمالاً ( تاج العروس ) .

٧ ـ الخب : هيجان البحر واضطراب أمواجه .

٨ ـ ( ب ) : أمير ، ( ع ) : أمير حلب وصاحبها .

أى اصفَعْه ، واستبدلْ بهِ أى اَصرِفْهُ . فإنه مائقٌ أي أَحمقُ ، والسلامُ أَى قد انقضى ٱلكتابُ ! »

٣٠١ — كان أَبو سعيد بن ميدان يُنشد دائماً[١] :

مَتى كُنَّ لي إنَّ السَّوادَ خِضابُ ... فيخفى بتبييضِ ٱلقُرونِ شَبابُ

وقيل له : [ إنه[٢] ] مُنىً ، فلم يقبل .

٣٠٢ — وكان أَبوطاهر[٣] الطرسوسي قد خدم ٱلعمدة أَبا محمدِ بن مكرم على المطبخ ، فقال له ٱلعمدة يوماً : هذا الخبز الذي يُقدَّم على الطبق رديءٌ فأَحضرِ الخبّازَ واصفعْه على حمل مثله إليك ، فقال : السمع والطاعة ، وكان الخبازُ والدَ أَبي طاهر ، وهو له عاقٌّ وبه مُشَاقٌّ[٤] ، فأَحضره وتقدّم به فصُفع عشرين صفعةً .

٣٠٣ — ومن حكاياتِ هذا الخبَّاز مع ابنه : أَنَّ ابنه انتهى [ إلى أَن[٢] رُدَّ ] إليه في سنة أَربع وثلاثين [ وأَربعمائة[٢] ] عرضُ ٱلعسكر ، وخُلع عليه ، فكان يجتاز في كلّ يومٍ بين السورين إلى دار الوزارة راكباً ، وبين يديه ٱلغلمان ، فيقوم أَبوه ، وهو خبازٌ ، في دكّان هناك ويدعو[٥] له ويقول :

---

١ — البيت من الطويل .

٢ — زيادة من ( ب ) .

٣ — ( ب ) : طالب .

٤ — ( ب ) : وهو به عاق وله مشاق ؛ شاقه : خالفه وعاداه .

٥ — ( ب ) فيدعو .

زيّنك الله في عين السلطان ، ‖ تلهّياً به وإذْكاراً له بنفسه . [ ١٢٨ ظ ]

٣٠٤ ــ ووقع بينَ ٱلقاضي أَبي ٱلقاسم علي بن المحسن التنوخي وبين أَبي طاهر الطرطوسي كلامٌ ومُشاجرةٌ ، فقال له ٱلقاضي في دار الوزارة : يَقِي اللهُ السِّفْل آباءهم !

٣٠٥ ــ وسمعتُه[1] يُنشد دائماً :

« وأنتَ تَهْذي بجُمْلِ مُذْنُ أزمانِ[2] »

فقلتُ له : يا هذا : منذُ أَزمان ! فقال : ما حفظتُه إلاّ كما أَنشدتُه ولا أَرجع عنه ! فكنّا نضحك منه[3] ونتعجّب منه ! وكان مُعَطِّلاً دَهْريّاً[4] لا يُصلّي ولا يصومُ ، فقلتُ له يوماً : يا هذا أَما تُصلي تَجَمُّلاً ورِياءً إن لم يكن نيّةً واعتقاداً ! ما نصبر على مشاهدة هذا منك ولا نرضى به[5] ! فقال[6] : نعم ! وصلى قاعداً مُتَوجّهاً إلى غيرِ ٱلْقِبلة فقُلتُ له : ياهذا ما توضّأْتَ ! قال : أَنا على وضوء ، قلتُ : فما الصلاةُ[7] إلى هذا الصوب ! فقال : قال الله تعالى

---

١ ــ في الأصول : وسمعه ، وسياق الخبر يتطلب ما صححناه ، والراوي هو القاضي التنوخي .
٢ ــ شطر من البسيط .
٣ ــ ( ب ) : به .
٤ ــ المعطل هو المنكر لصفات الخالق والدهري هو الملحد القائل بخلود الدهر .
٥ ــ ( ب ) بذلك .
٦ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فيقول .. ويصلي .
٧ ــ ( ب ) : القبلة .

(فأَيْنما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ[١]) فقلتُ له : إنْ[٢] لم تُصلِّ فأنت عـارف بتأويل ٱلقرآن! وقمتُ إليه فوجَّهتُه إلى ٱلقبلة مُكرهاً

ودخلتُ إليه وهو يجود بنفسه فقلتُ له : تُب يا هذا مما كنت تعتقد! فقال : اسكت عني ودعني . . وأدار وجهَه إلى الحائط ، فنهضتُ عنه ، لعنه الله[٣] .

٣٠٦- وحدَّثني[٤] أبي[٥] قال : كان من كتّاب الإنشاء في أيام عضد الدولة وبعدَها في أيام صمصام الدولة ابنِه كاتبٌ يُعرف [١٢٩ و] بأبي الحسين ٱلقُمّي ، قال : فشاهدتُه في ديوان الإنشاءِ يكتب بين يَدَيْ جدي أبي إسحق إذ تولّاه[٦] لصمصام [الدولة[٧]] فاتفق أن حضر عند جدي أبي إسحقَ أبو ٱلفتحِ [عثمان[٨]] بن جني النَّحْويُّ في الديوان ، وجلس يتحدث مع جدي تارة ، ومعي إذا اشتغل جدي [أخرى[٧]] ، وكانت له عادةٌ في حديثه بأن يلوز[٩] شفته ويشير بيده ، فبقي أبو الحسين [ٱلقُمّي[٧]] شاخصاً ببصره ، ويتعجب[١٠]

---

١ - سورة البقرة الآية : ١١٥ .
٢ - ( ب ) : فان :
٣ - ( ب ) : ألعنه .
٤ - الخبر في ( معجم الأدباء ) : ٨٣/١٢ منقولاً عن غرس النعمة .
٥ - ( ب ) : الرئيس ابو الحسين والدي رضي الله عنه .
٦ - ( معجم الأدباء ) : لما ولاه صمصام الدولة ..
٧ - زيادة من ( ب ) و ( معجم الأدباء ) .
٨ - زيادة من ( معجم الأدباء ) .
٩ - ( معجم الأدباء ) : بأن يميل بشفته ، وفي ( تاج العروس ) : لاز الشيء : أكله .
١٠ - واو العطف ساقطة من ( معجم الأدباء ) .

منه ، فقال له أَبو ٱلفتح : ما بكَ يا أَبا الحسين تُحدِّقُ إليَّ النظر وتُكثر مني ٱلعجب[١] ؟ فقال : شيءٌ ظريف ! فقال : ما هو ؟ قال : شبَّهتُ مولاي الشيخ وهو يتحدَّث ويقول بِبُوزه[٢] كذا وبيده كذا ، بقردٍ رأَيتُه ٱليومَ عند صعودي[٣] إلى دار المملكة على شاطىءِ دجلة ، فَعَلَ مثلما فَعَلَ[٤] مولاي الشيخُ ! فامتعضَ أَبو ٱلفتح وقال له : ماهذا ٱلقولُ يا أَبا الحسين أَعزَّكَ اللهُ ، ومتى رأَيتَني أَمزحُ فتمزح معي أَو أَمجنُ فتمجن بي !! فلما رآه أَبو الحسين قد حَرِدَ واشتطَّ[٥] وغضب قال له[٦] : المعذرةُ إلى الله تعالى وإلى مولاى الشيخ ، وقد صانه الله تعالى عن أَن أُشبِّهه بالقرد ، وإنَّما شبَّهتُ ٱلقِردَ به ! فضحك أَبو ٱلفتح وقال : ما أَحسنَ ما اعتذرتَ ! وعلم أَبو ٱلفتحِ أَنَّها نادرةٌ تشيع[٧] ، وكان يتحدَّثُ هو بها دائماً

٣٠٧ — وأَخبرنا[٨] قال : اجتاز أَبو ٱلفتح يوماً وأَبو الحسين في الديوان وبين يديه كانونٌ فيه نارٌ ، وٱليومُ شديد ٱلبرد || ، فقال له أَبو الحسين : تعال [ ١٢٩ ظ ]

---

١ — ( معجم الأدباء ) : التعجب .
٢ — البوز للفم ، وقيل للخنزير خاصة .
٣ — رواية ( ب ) و ( معجم الأدباء ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : صعودك .
٤ — ( معجم الأدباء ) : يفعل مثلما يفعل .
٥ — ( معجم الأدباء ) : استشاط .
٦ — ( معجم الأدباء ) : المعذرة [ إليك ] أيها الشيخ ، وإلى الله تعـالى ، عن أن اشبهك بالقرد ، وإنما شبهت القرد بك !
٧ — رواية ( ب ) و ( معجم الأدباء ) وفي ( أ ) و ( ع ) : تتشيع .
٨ — الخبر في ( معجم الأدباء ) : ١٢/٨٥ منقولاً عن غرس النعمة .

أَيها الشيخ إلى النِّير ، فقال له أَبو الفتح ، وضحكَ : أَعوذُ بالله ! والنِّيرُ هو صِماد[١] البقر .

٣٠٨ – وحدَّثنا قال : كان في الديوان أَيضاً كاتبٌ يُعرف بأَبي نصر ابنِ مسعود ، فلقي يوماً أَبا الحسنِ ابنَ البواب عليَّ بنَ هلالٍ ذا الخطِّ المليح في بعض الممرات، فسلَّم عليه وقبَّل يده، فقال له أَبو الحسن اللهَ اللهَ ياسيدي ما أَنا وهذا ! فقال له [أَبو نصرٍ[٢]] : لو قبّلتُ الأَرضَ بين يديك لكان قليلاً ، قال له : ولم ذاك يا سيدي وما الذي أَوجَبَه واقتضاه ؟ قال [له[٢]]: لأَنَّك قد تَفَرَّدْتَ بأَشياءَ ما في البغداديين[٣] كلِّهم من تفرَّد بها غيرُك : الخطُّ الحسن، وأَنني[٤] لم أَرَ في عمري كاتباً مِن طرَف عِمامته إلى طرَف لحيته ذِراعان ونصفٌ غيرَك ! فضحك أَبو الحسن منه وجزاه خيراً ، وقال له : أَسأَلُك أَن تكتمَ هذه الفضيلةَ عليَّ ولا تُكرِمَني لأجلها ، [ولا تَبُحْ بها عني[٢]] ، فقال : ولِمَ تكتمُ فضائلَكَ ومناقبَك ؟ فقال له : [أَنا[٢]] أَسأَلُك هذا ! فَبَعْدَ جُهْدٍ ما أَمسَكَ .

---

١ – الصماد : ما يلفه الرجل على رأسه من خرقة أو منديل دون العمامة ، وقد استعير لما يوضع على البقر مما يسمى النير .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : مافي البغداد كله .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) : أنه ، وفي ( ع ) : ولم .

٣٠٩ — وقال : كان أَبو الحسن أَحمدُ بنُ محمد بنِ عبدان الأَهوازيُّ يكتب لأرسلان الجامدار ، فأراد يوماً أَن يكتب إِلى صاحبه كتاباً ، فتقدَّم إِلى أَبي منصورِ عليِّ بنِ إِسحق كاتبِه بأن يعمل نسخة له ، فعملها وأَنفذها إليه ، فوقَّع على رأسها : « حَرْحِرْها » أَراد : حرِّرْها ! فقال فيه[١] أَبو ذرّ القصري[٢] :

استأْذَنَ الكاتبُ في نُسخةٍ    قَدْ عُمِلَتْ كيف يُقَرِّرْها    [ ١٣٠ و

فوقَّعَ الصاحبُ في رأسِها    استخِرِ اللهَ وَحَرْحِرْها

وكان الهنكريُّ[٣] المغني يغني له ، ومن[٤] أَصواته عليه[٥] :

تجاسَرْتُ وكاشفْتُ    كَ لمّا غُلِبَ الصَّبْرُ

وقد يَحْسُنُ في مِثْلِـ    كَ أَن ينكشفَ السِّتْرُ

فأَراد يوماً أَن يقترِحه عليه ، فقال له : بالله غنِّ ذاك[٦] : « يامهتوكَ السِّترِ »

فقال له الهنكري : عافاك الله ما أَفهمُ ما تقولُ !

وكان له صوتٌ على جارية لابن السيلحاني[٧] ، وهو[٨] :

---

١ — ( ع ) فقال له أبو ذر القصري مرتجلاً .
٢ — البيتان من السريع .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الكنهري .
٤ — ( ع ) : فكان من جملة اصواته عليه .
٥ — من الهزج .
٦ — ( ب ) : ذلك .
٧ — ( ع ) : الشيلحاني .
٨ — البيت من الطويل .

لكِ الخيرُ هَلْ مِنْ مصدرٍ تُصدرينَه		مُريحٍ كما هَيَّجْتِ لي سُبُلَ الوِرْدِ

فقال لها يوماً : غنِّي لي يا ستيِّ[1] ذاك : « صوت هيجانك » فغضبت ونهضت ، فصاح عليها مولاها وردَّها .

٣١٠ – وقال : كان عليُّ بن خلَف النيرماني يُنشد دائماً[2] :

فعيناكِ عيناها وجِيدُكَ جيدُها		ولكنَّ أَخلاقَ الرجالِ تَضيقُ

فقال له أَحدُ ٱلكتَّاب يوماً : يا سيدي تعرفُ قولَ الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما ضاقتْ بلادٌ بأَهلِها		. . . . . ؟

فقال : نعم ! [ قال[3] ] : فما تمامُه ؟ قال :

. . . .		ولكنَّ عَظْمَ السَّاقِ منكِ دقيقُ

[ ١٣٠ ظ ] فقال له : صدقتَ ! هذه || روايةُ يَعْقوبَ في ( إِصلاحِ المنطق[4] ) ! قال : نعم أَخذنا ذاكَ عن الشيوخ ٱلكبار !

٣١١ ـــ وأَنشدَ عبدُ الله بنُ فضلويه عاملُ قزوين في مجلس ٱلعمل[5] :

يومُ ٱلقيامةِ [ داءٌ[6] ] لا دواءَ له		إِلاَّ الطِّلاءُ وإِلاَّ الطِّيبُ والطَّربُ

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) وفي ( ع ) : يابنتي .
٢ – شطران من الطويل .
٣ – زيادة من ( ب ) .
٤ – كتاب ( إصلاح المنطق ) ليعقوب بن السكيت ، ولم يرد البيت فيه ، وما جاء هنـــا على سبيل السخر والتهكم .
٥ – البيت من البسيط ، والطلاء : الخمرة .
٦ – رواية ( ع ) ، وفي ( ب ) : يوم ، وهي ساقطة من ( أ ) .

فقال له أحدُ من كان بين يديه : إنما هو ـ أعزّكَ اللهُ ـ :

يومُ الحِجامةِ .

فقال له : أتيتَ بنادرةٍ باردةٍ[1] ، الحِجامةُ والقيامةُ واحدٌ !

**٣١٢** – وحدَّث فضلٌ اليزيديُّ[2] قال : كان محمدُ بنُ نصرِ بنِ بسّام الكاتب أسرى[3] الناس منزلاً وآلةً وطعاماً وعبيداً ، وكان قليلَ الأدب ، وكنت أختلف إلى وَلَدِه وولدِ عبد الله بنِ إسحٰق بنِ إبراهيم ، ليقرأوا عليَّ الأشعار ، وكان عبدُ الله أيضاً سَرِيّاً جاهلاً ، فدخلتُ يوماً والستارةُ مضروبةٌ وهما يَشرَبان ، وأولادُهما بين أيديهما ، وقد تأدّبوا وفهموا وظَرُفوا وعرفوا ؛ فغنّي قولُ جرير[4] :

أَلا حيِّ الديارَ بِسَعْدَ إني أُحبُّ لحُبِّ فاطمةَ الدِّيارا

فقال عبدالله بن إسحٰق لمحمد بن نصر : لولا جهلُ العرب ما كان معنى [ ذكر[5] ] السعد هاهنا ! فقال له محمد : لا تفعل يا أخي فإنه يُقوّي مِعَدَهم ويُصلحُ أسنانَهم !

---

١ – ( ب ) : أنت زاده بارد !!

٢ – الفضل بن محمد اليزيدي ، كان نحوياً عالماً أديباً ( – ٢٨٧ هـ ) : معجم الشعراء : ٣١٥ وتاريخ بغداد : ١٢/٣٧٠ وطبقات الزبيدي : ٩٠ – ٩١ وإنباه الرواة : ٣/٧ ومعجم الأدباء : ١٦/ ٢١٥ – ٢١٨ وبغية الوعاة : ٣٧٣ .

٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) اشترى تصحيف .

٤ – مطلع قصيدة لجرير في هجاء الفرزدق ، من الوافد : ديوان جرير ( صادر ) : ٢١٦ .

٥ – زيادة من ( ب ) .

قال ٱليزيديُّ : فقال لي عليُّ[١] بن محمد بن بسّام : يا أُستاذ بالله أصفعْهما وابدأْ بأبي !

١٣١ و ] ٣١٣ – وكان أبو ٱلعباس سهلُ بنُ بِشْرٍ ممّن ارتفعت في الدولة الديلمية رُتبتُه ، وعلت [ درجتُه[٢] ] ومنزلتُه ، وضَمِنَ[٣] واسطَ والأَهواز ، على حَماقةٍ مُتمكِّنةٍ ورقاعة مُتَبَيِّنَةٍ[٤] ، وكان دأْبه تغليطَ ٱلكتّاب والردَّ عليهم وتغييرَ[٥] كُتُبِهم التي ينشئونها[٦] عنه وعَكْسَ حُسْباناتهم التي يرفعونها إليه ويعرضونها عليه[٧] بالمُحالِ وٱلفاسد المستحيل ٱلباطل ، ولقد قال يوماً لأَحدهم : ويلك لَمْ [ يجب أَن تفصّل في هذا الموضع هذا التفصيل الواسع ! كان يجب[٨] ] أَن يكون بقدر ما تسلكه نملةٌ وقد جعلتَه بحيث تسلكه حيَّةٌ ، أَيْش حيّة بل شاة ، أيش شاة بل دابّة ، أيش دابة بل جمل ، أيش جمل بل فيل ، أيْش فيل بل[٩] كركدن ! ثم خرّق ٱلكتابَ ورمى به .

---

١ – علي بن محمد بن بسام ( – ٣٠٣ ﻫ ) شاعر لسن مطبوع ، لم يسلم من هجائه أمير ولا وزير ، ولا صغير ولا كبير ، وفي مروج الذهب (٢/٥٠٤ – ٥٠٨) جملة وافرة من أهاجيه ، وبعضها في هجاء أبيه ، وأخباره في معجم الأدباء : ١٤/١٣٩ – ١٥٢ .

٢ – زيادة من ( ع ) .

٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وضم .

٤ – رواية ( ب ) : على حماقة مكينة ورقاعة متينة .

٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وبعثه .

٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) : ينسبونها عنه ، وفي ( ع ) : ينسبونها له .

٧ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) : إليه .

٨ – زيادة من ( ب ) .

٩ – ( ب ) : ولكن .

٣١٤ – وحكى القاضي أبو علي التنوخي قال : رأيته عدّة دفعات لا أحصيها كثرةً ، يجلس في مجلس العمل ، فإذا كثر عليه الشغل وضاق به صدره وغلبت عليه سوداؤه تركه مُفكّراً ، ثم أخذ الدَّرْجَ الذي بين يديه وخرّق منه وفتَله[١] وتخلّل به وأخرجه من فِيه وشمّه ثم رمى به حيث وقع من حُجورِ الناس أو وجوهِهم أو لِحاهم أو عمائمِهم ، فاتفق في بعض الأيام أن وقع من ذلك واحدةٌ في لحية أحمدَ بن عمر[٢] الطالقاني الكاتب ، فصوّتَ من فيه كَصوتِ البُوقِ ، فتنبّه سهلُ بنُ بِشْرٍ من غفلته وقال : ماهـذا ! وشتمه أفحشَ شتم ، وسبّه أقبحَ سبٍّ ، فقال له : نصبَ سيّدُنا الأستاذ في لحيتي هذا المِطْرَدَ[٣] فظننتُ أنه يُريد الخروجَ إلى بعض الأسفار ، فضربتُ بالبُوق ‖ ليُعلِم[٤] ذاك فيصحبَه من يريد أن يصحبَه ويسيرَ معه ! [١٣١ ظ] فضحك منه الحاضرون .

٣١٥ ــ وقال القاضي : كان سهلٌ حديداً سَفيهاً شَتّاماً[٥] للغلمان ، ولم يكن يصبر على خدمته أحدٌ ، وشتم يوماً بعض الفرّاشين ، فتداخلت

---

١ – في ( ا ) و ( ع ) : وصلة ، وفي ( ب ) وقتله ، ولعلها مصحفة عما ذكرنا .
٢ – في ( ب ) : محمد .
٣ – الرمح القصير ، وفي ( ب ) : الطرد .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : أعلم .
٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : شتامة .

الفرّاشَ حَمِيَّةُ الإسلام[١] ، ودخل بقُربته إلى حُجرةٍ خاليةٍ بعيدة عن الدار الكبيرة التي فيها الغلمانُ ليرُشَّ خَيْشاً فيها ، وقامَ سهلٌ وراءه يتبعه [ ويشتمه ][٢] ، ورأى الفرّاش خُلوَّ الموضع من غيرهما ، فصفعه بالقُربة إلى أن قطَّعَها [ على ][٢] قفاه جميعاً ، ووقعَ سهلٌ مَغْشيّاً عليه ، فداس بطنَه ولَكَمَ جُنوبَه ، فلما شفى نفسَه منه تركه يتخبّطُ وخرج فأخذ ما كان له في خِزانة الفرّاشين وانصرف ، وبعد ساعةٍ ما ظُهِرَ على سهل وعُرِف ماجرى عليه ، وطُلب الفرّاشُ بأصحاب الشُّرَطِ والمراكز والجوازات فلم يُوقَفْ له على خبر .

وشتم يوماً فرّاشاً آخرَ فردّ عليه ، فنهض إليه ، وعدا من بين يديه ، فقال له ، بحقِّ محمد نبيِّك قِفْ لي حتى أَلحقَك ! فقال له : بحقِّ عيسى ربِّك ارجِعْ عني واتركني ! وما زالا يعْدُوان حوالَي البُستان ، وعثر الفرّاش فوقعت عِمامتُه فأخذها سَهْلٌ وما زال يَعضُّها ويُخَرِّقُها ويقولُ : اشتفيتُ والله ! ثم رَجَع فجلس في مكانه .

٣١٦ — [ قال القاضي ][٢] واجتمع النصارى بجُنديسابورَ إلى

---

١ — لأن سهلاً لم يكن مسلماً ، كما يحدثنا القاضي بعد قليل .
٢ — زيادة من ( ب ) .

مطرانهم وشكوا مايجري[١] من سَهْلٍ عليهم مِن السَّبِّ والشتم والقذف [ ١٢٢ و
والصفع ، وأنهم لا يـــأْمنونَ نَفْرَةَ من المسلمين عليهم لأجله ، وفتكةَ
[ منهم ][٢] بهم بسببه ، فقال لهم : أنا أكفيكم ذاك في يوم الأحـد عند
حُضورِه في البِيعة ، وفعل[٣] المطران ذاك ، واستقصى الخطاب له فيه ،
فقال له : أنت يا أبونا[٤] أحمقُ ، إنما [ أُخاطب ][٢] الناسَ بما أُخاطِبُهم به
عن القائد لاعنّي ، فإنّ لِساني مستعارٌ عنه ، ومستأجرٌ لهـذا[٥] وغيره ا
فَلَعنَهُ المطران ، وانصرف سهلٌ ، وأراد أن يشتم رجلاً فقال له : اسمع
يا هذا قد وَعظني المطران ، وأنا[٦] رجلٌ مُستأْجرٌ مع هذا القائد ، ولا بدَّ
لي من أن أمتثلَ أمرَه وأُؤدّيَ عنه ما يقولُهُ . وقد قال لك : يا زوجَ كذا
وكذا ويابْنَ كذا ويا أخو[٧] كذا ! ـ وشتمه وسبَّه ـ لِمَ فعلتَ كذا ـ وذكرَ
له ما أراد ، وافَقَتَه[٨] عليه ـ وبقي يقولُ ذلك مُدَّةً ، ثم قال : هذا طويلٌ ،
حِرُ أُمّ المطران ! ورجَعَ إلى ما كان أوّلاً عليه .

٣١٧ – وقال القاضي : كنتُ عنده يوماً ونحن خاليان ، فجاءه الدواتيُّ

---

١ – ( ع ) : مايكون .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – ( ب ) : وقعد .
٤ – كذا في الأصول جميعها .
٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : بهذا .
٦ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) : فاناما .
٧ – كذا في الأصول جميعها .
٧ – ( ض ) : فوافقه .

بكتابٍ ، فقرأه وطواه ، وكتب عليه : « لأبي فلان فلان بن فلان من ... » ووقف ثم قال لي : ممّن[1] ؟ فقلتُ : إمّا منك أو مِنَ الأمير ! فقال : صدقتَ صدقتَ ! وكتب ..

٣١٨ — قال القاضي : وحدّثني عبيد الله بن محمد الصروي[2] الشاعر ، وكان منقطعاً إلى سهل قال : رأيتُه يوماً وقد سقَطَ غرابٌ على حائطِ صحنِ داره ، فنعبَ ، فتطيّرَ[3] من صياحه ، وأمرَ بصفع البوّاب ، لِما[4] مكّن الغرابَ من دُخول الدارِ .

٣١٩ — كان خالدُ بنُ صَفوانَ[5] يدخل على بلال بن أبي بُردة يُحدّثه فيلحنُ ، فلمّا كثر ذاك على بلالٍ قال له : يا خالدُ تحدّثني أحاديثَ الخلفاءِ [ فتخلط[6] ] وتلحنُ لحن السقّاءان[7] ! فصار خالدٌ بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلّم الإعراب . وكُفَّ بصرُه ، فكان إذا مَرَّ به موكبُ بلالٍ يقولُ : ما هذا ؟ فيُقال : الأميرُ ، فيقول خالد[8] :

سحابةُ صَيفٍ عن قليلٍ تَقشّعُ

---

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : ابن من .
٢ — ( ب ) : العدوي ، ولعله الشاعر العدوي البصري . انظر ماتقدم : ص : ٢٧٢ .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وتطير .
٤ — في الأصول كلها : لم .
٥ — تقدمت ترجمته (ص : ١٠١ ) وكان من فصحاء العرب المشهورين .
٦ — زيادة من ( ب ) .
٧ — في ( ب ) : يعني النساء اللواتي يسقين الماء للناس .
٨ — شطر من الطويل .

فقيل ذلك لبلالٍ فقال[ له[١] ] : لا تَتَقَشَّعُ واللهِ حتى تصيبك منها بِشُؤبوب ! وأَمر به فضُرب مائتي سوط .

● وكان خالدٌ كثيرَ الهفَوات ، لا يتأَمَّلُ ما يقول ، ولا يفكِّر فيما يُبديه [ لسانُه[١] ] ، وإنما هو قائلٌ ما خطر بباله ، ومن ذاك أَن سليمانَ بنَ علي سأَله عن ابنيه جعفرٍ ومحمدٍ فقال : كيف إحمادُك جِوارَهما[٢] يا أَبا صفوان ؟ فقال مُسرعاً عجلاً[٣] :

أَبو منذر[٤] جارٌ لها وابنُ بُرْثُنٍ ... فيا لكِ جارَىْ ذِلَّةٍ وصَغارِ

فأَعرضَ سليمانُ عنه ، وكان حليماً كريماً .

وكان الحسنُ يقول : لسانُ ٱلعاقلِ من وراءِ قلبـــه ، إذا عَرَض له ٱلقولُ نظرَ فيه ، فإنْ كانَ له قال ، وإن كان عليه أَمسكَ ، ولسانُ ٱلأَحمقِ أَمامَ قلبه ، فإذا عرضَ له ٱلقولُ قالَه ، لهُ أَمْ عليهِ .

٣٢٠ — وحدَّثَ ٱلقاضي أَبو علي قال : حدَّثنا أَبو علي محمد بن الحسن بن جُمهور ٱلبصريُّ ٱلكاتبُ قـال : كنتُ أَكتبُ لأَبي ٱلفضل ‖ ابن علاَّن بنِ [ ١٣٣ و ] إسماعيل ، وهو عاملُ أَرَّجان ، ولحقته حُمّى رِبْعاً[٥] ، فقيل له يومـاً : قد

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بجوارهما .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : خجلا ، والبيت من الطويل .
٤ – ( ب ) مالك .
٥ – ( ع ) حمى ربع ، ولحقته ربعاً : جاءته كل رابع يوم .

وَرَدَ أَبو المنذر النعمانُ بنُ عبد الله متوجِّهاً إلى أَرَّجان ، ومتقلّداً لها ، وهو قريبٌ منك ، فنخرج في غدٍ نستقبله ونقضي حقَّه ! فقال : كيف أَعمل وغداً نوبةُ الحُمّى ، ولا أَتمكَّن فيه من الحركة ! وفكَّر ساعةً ثم قال : الرَّأى أَن أَحمّ اليوم وأَركبَ غداً ، هاتِ يا غلامُ الدُوّاج[1] ، فأَحضَرَهُ وقامَ وأَلقاه عليه ، وأَخذ يترعَّدُ ويتحمّم بجَهْله وتخلُّفِه .

٣٢١ ــ قال [ الرئيس[2] ] أَبو الحسين [ والدي رضي الله عنه[2] ] : حدَّث أَبو محمد الحسنُ بن محمد الصلحي قال : قال لي المطيعُ لله ، وقد كنتُ له ، وأَنا أُماشيه وأُحادثه : عرفتَ خبري مع إسماعيلَ ؟ يعني أَبا عليٍّ بنَ الحبّان صاحبَه ، قلتُ : لا يا مولانا ، قال : قال لي منذ أَيام في عُرْضِ حديثٍ : عرفتَ ما يقولُه هؤلاءِ الروافضُ ويبتدعون[3] فيه وقتاً بعد وقت ؟ قلتُ : مثلَ ماذا ؟ قال : يقولون إنه لا يقطع الصلاة إلاّ كلبٌ أَو هاشميٌّ ! فضحكتُ تعجُّباً[4] من حُمقه وجهله ، وقلتُ[5] : بلغتني هذه الحكايةُ على خِلاف ما حكيتَها ! قال : كيف ؟ قلتُ : لا يقطع الصلاةَ إلاّ كلبٌ وابنُ حبّان !

---

١ ــ الدواج ( بالواو مشددة وغير مشددة ) : اللحاف الذي يلبس .
٢ ــ زيادة من ( ب ) .
٣ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ويبدعون .
٤ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) ضحكاً .
٥ ــ في الأصول : وقد ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

**٣٢٢** ــ وحدّثني [ الرئيس[١] ] أَبو الحسين [ رضي الله عنه[١] ] أَيضاً قال : خرج قومٌ من الديلم إلى إقطـــاعهم في أَيام مُعزّ الدولة فظفروا في طريقهم باللصّ المعروفِ بالفُراتي[٢] في بستان ، فأَخذوه وحملوه إلى الوزير أَبي محمدٍ المهلّبي ، فتقدّم بإِحضار أَبي الحسين أَحمدَ بنِ محمد ٱلقزويني كاتبِ بكـج الأحمر مملوكِ معزّ الدولة ، وقد رُدّ [ إليه[١] ] النظرُ في الشرطةِ ببغدادَ ، فلما حضر قال له المهلبيُّ : هذا ٱلفراتي[٢] اللصُّ ٱلعيّارُ الذي عجزتم عن أَخذه وكفّ أَذاه عن الناس ، إذ قد أَسْعَرَ بغدادَ بالكبسـات وٱلعملات وقتلِ النفوسِ ونهب الأَموال ، فخُذْه واكْتُبْ خطّك بتسليمه ، فقال : السمع والطاعة لِما يأْمرُ الوزيرُ ، لكنه يقولُ : ثلاثـة وهذا واحدٌ ! ـ وكان المهلبي أَحضر ٱلعيّارَ بين يديهِ لِيُسلّمه إليه ـ فكيف أَكتب خطّي بتسليمي ثلاثةً ؟ فقال له : مَنْ قال [ لك[١] ] اكتب بثلاثة ؟ فقال : ٱلفراتي[٢] اللصّ ٱلعيّار ثلاثة وهذا واحد ، فقال له : يا هذا هذا ٱلعددُ وَصْفٌ لهذا الواحدِ ، فاكتُبْ وأَمسِكْ واسترْ هذا ٱلعَقْل[٣] عليك وعلى مُستكتِبك ! ودفعَ إليه

---

١ – زيادة من ( ب ) .

٢ – رواية ( ع ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) : العرابى .

٣ – ( ع ) : الفعل .

دواةً فكتب : « يقول أحمد بن محمد [ ٱلقزويني[١] ] كاتب بكج الأحمر فتى معز الدولة : تسلّمت من حضرة سيِّدنا الوزيرِ - أطالَ اللهُ بقاءه - ما أحمل إلى صاحبي اللصّ ٱلعيّار ٱلفراتي ثلاثة وهم واحد رجل » وكتب بخطـــه في التاريخ ! فضحك الوزير وقـال لأبي ٱلفرج بنِ دَاذَيْشوع النصراني كاتب ٱلفتك[٢] : قد صحَّح ٱلقزويني مَذْهَبكم في تسلُّمِ هذا اللص ! فقـال : نعم يا سيِّدَنا وصحَّح[٣] تَخَلُّفَه أيضاً .

٣٢٣ ــ وحدَّثني أيضاً قـال : حدَّث الحسينُ [ بن الحرواي[١] ] المهلّبي قال : كان أبو سعيدِ ماهك بن بُندار الرازي المجوسي من[٤] كبار كتّاب الديلم المشهورِ تخلّفهم ‖ ، السابقة فيه أخبارهم ، وكان يكتب لعليّ بنِ سامـانَ [ ١٣٤ و ] أحدِ قُوّادِ الديلم ، فأراد الوزير أبو محمد أن يُنفِذَ ماهك في بعض الخدم ، فقال له وقد أراد الخروجَ من بين يديه : يا أبا سعيدِ لا تَبْرَحْ من الدار حتى أواقِفَك على شيء أريدُه منكَ ، فقال : السمع والطاعة لأمرِ سيِّدنا [ الوزير[١] ] ونهضَ من بين يديه ، فقال الوزيرُ : هذا رجلٌ مجنونٌ ، وربما طال بي الشغلُ وضاق صدرُه فانصرف ، فتقدَّموا[٥] إلى ٱلبوّابين بألاّ يَدَعُوه يخرُجُ

---

١ - زيادة من ( ب ) .
٢ - ( ب ) : العتكين .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وصح .
٤ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) : بين .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : فتقدم .

من الدار ، وفُعل ذلك ، وجلس ماهكُ طويلاً ، وأراد دُخولَ الخلاءِ ، فقامَ يطلُبُ ذاك ، فرأى الأَخلِيةَ مُقفلةَ ، وكان يتقدّم المهلّبي بذاك ويقول: كانت دار أَبي جعفر الصيمري مُنتنةَ الرائحة لأَجل خَلاء كان فيها لِعامّة الناس ، ووجد ماهكُ خلاءَ الخاصِّ غَيْرَ مُقفلٍ وعليه سِتْرٌ مُسْبَلٌ ، فرفع السِّتْرَ ليدخل ، فجاء ٱلفرّاش الموكّلُ بالموضع ومنعَه ودفعَه ، فقال: ياهذا أَليس هذا خلاءً ؟ قال : نعم ! قال : فأُريد أَن أَعمل فيه حاجةَ فلِمَ تمنعُني ؟ قال : هذا خلاءُ الخاصِّ لايدخلُهُ غيرُ الوزير ! قال : فبقيَّةُ الأَخلية مقفلةٌ فكيف أَعملُ وقد جئتُ أَخرج فمنعني ٱلبوّابون ، فأَخرأ في ثيابي ؟ فقال: لا ، استأذِنْ في دخول خلاء ليُتَقَدَّمَ بذاك ونَفْتَحَ لك [ أَحد[1] ] الأَخلية، فتقضي حاجتَك ! واشتدّ به الأَمر فكتب إلى الوزير رُقعةَ قال فيها : « قد احتاج عبدُ سيِّدنا الوزير ماهكُ إلى بعض ‖ مايحتاجُ إليه الناسُ ولايَحسُنُ [ ١٢٤ ظ ] ذِكْرُه ، والفرّاش يقول لاتدخلْ ، والبوّاب يقول لا تخرُجْ ! وقد تحيّر عبدُه في البين[2] ، والأَمر في الشدة ، فإن رأَى سيدُنا الوزير أَن يسمح لعبده بأَن يعمل ما يحتاج إليه في خلائه فعَلَ إن شاءَ الله [ تعالى[1] ] » ودفعها إلى بعض الحجاب فأوصلها إلى الوزير ولم يعلم ما أَراد بالرقعة ، واستعلم الوزير الصورة [ وعرفها[1] ] ، فضحك ، ووقّع على ظهر الرقعة : « يخرأُ أَبو سعيد

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – ( ع ) : النتن ، ولعله يريد : بينهما ( الفراش والبواب ) .

ـ أعزّه الله ـ حيث يختار إن شاء الله تعالى ! » فأخذَ التوقيعَ وجاءَ به إلى الفراش وقال : هذا ما طلبتَ ، توقيع سيدنا الوزير ، فقال : التوقيعات يقرؤها أَبو العلاء بن ابرونا كاتب ديوان الدار ، وأَنا لا أُحسن أَكتب ولا أَقرأ ! فصاح ماهك في الدار هاتِ من يعمل لي في الديوان صـك الخراء ! فضحك فراش آخرُ وأَخذ بيده وحمله إلى بعض الحجر حتى قضى حاجته .

٣٢٤ ــ وحدّثني أَيضاً قال : كان أَبو الحسن عليُّ بنُ الحسين القُميّ [ يكتب لأَبي منصور[1] ] راذرويه[2] أَحدِ مماليك مُعز الدولة ، فطولب بفاضلِ إقطاعٍ خرجَ على صاحبـه ، فقال لأَبي الفضل العبّاس بن الحسين الشيرازي الوزير : ياسيدنا الوزير ، القائدُ يطلب في ذاك حبّة مُهل[3] ـ بضمّ الميم ـ فقال له الوزير : المُهل يُعطيه لكاتبه ! فشكره وتقدّم يُقبّلُ رِجلَهُ ويدَه على ذلك ، فقال أَبو الفضل لأَبي العلاء صـاعد ‖ بنِ ثابتٍ النصراني [ ١٣٥ و ] خليفتِه : هذا الجاهلُ قد أَلزمَنا الإِنظارَ بحُمقه ، فافعلْه معه وأَخّرْه أَياماً ، فقال : السمع والطاعة !

٣٢٥ ــ وحدّثني والدي [ رضي الله عنه[1] ] قال : حدّثني أَبو إسحق جدي قال : كنا ليلةً بحضرة الوزير أَبي محمد المهلّبي والقاضي أَبو بكر محمدُ بن

---

١ ــ زيادة من ( ب ) .

٢ ــ ( ع ) بادرونة .

٣ ــ من معانيه : القيح والسم والقطران الرقيق إلخ .. والحبة : مقدار وزن الشعيرتين ، وهو يريد: القائد يطلب قليلًا من الإمهال .

عبد الرحمن بن قُرَيْعة معنا ، [ ونحن نتذاكر[١] ] ، فأنشدتُ قطعةً للعُماني الراجز[٢] استحسنها كلُّ من حضر ، فقال [ لي[١] ] ٱلقاضي : لمن هذه الأُرجوزةُ [ يا أبا إسحق[١] ] ؟ قلتُ له من طريق ٱلعبثِ به : لأَبي ٱلعباس دُرُستويه ! وكان درستويه هذا جاهلاً مُتخلّفاً وفَدْماً ناقصاً ، وصاحبـــاً لأَبي سهل ديرزشت بن المرزبان ٱلعارض ، وثقةً من ثقاته ، يجرى مجرى خلفائه . قال أَبو إسحق : فتعجَّب ٱلقاضي من قولي وقال : هذا رجلٌ موفور[٣] المثابة[٤] من ٱلفضل والدراية وقوة ٱلبضاعة في الأَدب والرواية ! [ قلتُ : هيهات ، الأَمر على أَكثر مما ذكرت وظننتَ ، قال[١] ] : فيجب أَن أَقصدَه وآخذَ عنه وأَستدعيَ ديوانَه منه فأَنتسخَه وأَقرأَه عليه ! فقلتُ : قد قصَّرَ ٱلقاضي حيث[٥] لم يفعلْ ذلك إلى الآن ! قال : لم أَعلمْ ؛ فلمّا كان من ٱلغدِ بكَّرَ ٱلقاضي ولَبس[٦] وتَطَيْلَسَ وصار إلى دار دُرُستوية ، ودخل إليـــه فسلّم وجلس ، وتعرَّف أَخبارَه ثم قال : كنا ٱلبارحةَ بحضرة الوزير ـ أَطال الله بقاءه ـ وأَنشد صديقٌ للشيخ أُرجوزةً من أَراجيزه || استحسنَهـا الوزيرُ [ ١٣٥ ظ

---

١ – زيادة من ( ب ) .

٢ – محمد بن ذؤيب العماني الراجز ، من شعراء الدولة العباسية ، ويعده صاحب الأغاني شاعراً راجزاً متوسطاً ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره ، وقد نال الحظوة لدى الرشيد . الأغاني ( الثقافة ) : ١٨/٢٣١ – ٢٣٩ وتاريخ بغداد : ٥/: ٢٧ وطبقات ابن المعتز : ١٠٩-١١٤

٣ – ( ب ) بهذه .

٤ – ( ع ) : المهابة .

٥ – ( ب ) كيف : .

٦ – ( ب ) فتلبس .

وجميعُ من حضر ، ولم أَعلمْ أَنه من الأَدب بهذه المنزلة ، فجئتُه لآخذَ عنه ما يُنشِدُنيهِ مِنْ فِيهِ ! فلم يَعلَمْ دُرُستويه ما يقول ، وقال لغلمانه : اُدعوا أَبا نصر ، يعني ابنَه ، فحضر وكان في الجهل شرًّا منه ، وقال له انظر ما يريدُ ٱلقاضي ، فاستعاد منه ٱلقولَ ، فلما استتمَّه لم يفهمْه ، إلاَّ أَنه سمع أُرجوزةً[1] فقدَّر أَنها خرقةٌ ، فقال لأَبيه بالفارسية : ٱلقاضي يطلب خِرَقاً يعملُ منها قَلَنْسُوةً ! فقال : السمع والطاعة ، واستدعى خازنَه وأَمره بإحضار ما عنده من بَقِيَّةِ الثِّياب ، فأَحضر رُزْمةً كبيرةً فيها نحو مائة خرقة من ديباجٍ وسَقلاطُون[2] ووشيٍ وغيرِ ذلك [ من فاخر الثياب[3] ] ، فحلّها وبسط الخِرَقَ بين يدى ٱلقاضي وقال [ له[3] ] : اختر يا سيِّدي ما تُريد ، ففطنَ ٱلقاضي ، وأَخذ عَشْرَ خِرَقٍ تُساوي عشرينَ ديناراً ، ووضعَها في كُمِّهِ ونهض، وقال : أَحسن اللهُ جزاءَ الشيخ وأَطال بقاءَه ولاأَعدمَناه[4] ! وراح ٱلقاضي في ذلك ٱليوم إلى دار الوزير أَبي محمد ، فلمّا اجتمعنا بين يديه على رَسْمِنا قال لي : ياعيَّارُ نصبتَ لي مكيدةً فنفعني الله بها ! وشرح ماجرى

---

١ – يبدو أن هناك لفظة فارسية قريبة من الكلمة تعني خرقة أو ما يقاربها .

٢ – السقلاطون ( بفتح السين وكسرها : ضرب من الأكسية ، وأصل اللفظة يونانية ويراد بها نسيج من الحرير مخلوط بغزل الذهب ، وقد اشتهرت بغداد بصنعه . انظر : رسوم دار الخلافة : ٩٠ والحاشية : ٦ .

٣ – زيادة من ( ب ) .

٤ – ( ع ) : عدمناه .

له مع درستويه وأخرج الخِرق من كمّه فأَراناها ثم ردَّها إلى كمّه، وضحك الوزير وفحص || برِجلَيْهِ، واستعاده الحديثَ مراتٍ، وضحكتِ الجماعةُ . [ ١٣٦ و

٣٢٦ ـ وحدَّثني [ رضي الله عنه[1] ] أَيضاً قال : كان أَبو ٱلفرج محمدُ بنُ ٱلعباس قد جلس للعزاءِ بأَبي ٱلفضل ٱلعباس أَبيه ، وقد ورد الخبرُ عليه بذاك من فارسَ ، فحضر ٱلعزاء أَبو ٱلعباس دُرستويه ، وقال حين جلس : رحمَ اللهُ الأُستاذَ أَبا ٱلفضل فإنه كان تِرْبي ومولايَ وأُستاذي ؛ ثم أَقبلَ على أَبي ٱلفرج فقال : أَطالَ اللهُ بقاءَ سيدنا ، صحَّ الخبر ؟ فقال : قد وردتِ ٱلكتبُ والأَخبارُ به ولم يبقَ شكٌّ فيه ! فقال [ له[1] ] : دعني من هذا ، ورد كتابُه ـ رضيَ اللهُ عنه ـ بخطِّهِ بصحَّةِ الخبرِ ؟ فقال أَبو ٱلفرج : لو ورد كتابُه بخطِّه ما جلسنا للعزاءِ ! وضحكَ الناس ، ونهض جماعةٌ من شدَّةِ الضحك ، ونهض أَبو ٱلفرج وقطعَ ٱلعزاءَ فلم يجلسْ مِنْ بَعْدُ .

٣٢٧ ـ وحدَّث ٱلقاضي أَبوعلي المحسّن بن علي التنوخي قال : رأَيتُ عند ٱلقاضي أَبي بكر بن قريعة في سنة إِحدى وستين وثلثمائة شيخاً يُعرف بابن سكران يتوكّلُ له في ضياعه وضماناته ببادُورِيا[2] فقلتُ له : من يكون منك ابن سكران الذي كان يتوكّل للحسن بن عبد ٱلعزيز الهاشمي في ضيعتـه

---

١ – زيادة من ( ب ) .

٢ – طسوج من كورة الأستان بالجانب الغربي من بغداد : معجم البلدان : ٣١٧/١ .

ويكتب إليه[١] كتباً ظريفةً مضحكة ؟ فقال : أَنا هو ، وسُمناه أَن يقرأ علينا[٢] ‖ شيئاً من ذاك ، وكان يُقال عنه إنه يحفظ ، فامتنع ، ولم أَزل [١٣٦ ظ] والقاضي أَبو بكرٍ به إلى أَن أَملى عليَّ كتابين من لفظه على ما بهما من الخطأ والنقصان في الهجاء[٣] ، فكان أَوّلهما وعنوانه « من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الإمام أبو لُمّة - يريد أبو الأَئمة، لأن أَولاده كانوا أَئمة في الجوامع - إلى وكيله وخادمه أَبو القاسم بن سكران » ولولا أَنه يقول إنه خادمه[٤] ما قلنا إنه منهم ، ومضمونه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : يابن[٥] سكران قد أَعجبتك نفسُك ، صبغوني في عينك ، أَنت تعرفني إذا حردت[٦] فكيف إذا غضبت ، ها وها كدت أَفعل ، [كنت[٧]] إذا أَردت أَن تعمل شيء تكتب إليَّ وتستأذنّي[٨] وتشاورني ، صرت تأمر وتنهى لنفسك ، والله لأَقطعنّ يد[ك[٩]] الأُخرى[١٠] ورجليك ، ولأَضعنَّك في أَضيق الحبوس ، أَنا مع أَمير المؤمنين

---

١ - (ب) : إلينا ، (ع) : فيه .
٢ - رواية (ب) ، وفي (أ) و (ع) : عليه .
٣ - (ب) للهجاء . (وقد أثبتنا الكتابين على مافيهما من الأخطاء) .
٤ - (ب) خادمنا .
٥ - رواية (ب) ، وفي (أ) و (ع) : يا أبا .
٦ - رواية (ب) ، وفي (أ) و (ع) : حرت .
٧ - زيادة من (ب) .
٨ - (ب) : تستأذنني .
٩ - زيادة ليست في الأصول ، لتستقيم الجملة .
١٠- رواية (ب) وفي (أ) و (ع) : الاخر .

ابن عمي ـ أعزّه الله ـ وقد خرج صلّى بنا الجمعة وأنا أكلمه داه داه، أكلمه في أمر المسلمين والدين والهاشميين ، وعينه في جوف عيني ، وعيني في جوف فمه ، لا ينظر إلى غيري ، ترى لا أقدر أنتصف منك ، والذي يُبقي لي ابني أبو بكر وعمر وعثمان هاه من هونا يحردون الروافض[١] عليك وعليهم لعنة الله ، يا ماصّ بظر أمه ، إن كنت منهم ، وإن لم تكون[٢] منهم فلا شيء عليك ، وليس أنت كما ذكرت طويتك ما دامت[٣] لك هذه العين ‖ تدور ، [ ١٢٧ و ] وهذه الشعرة تعيش ، والذي يُعطيني في الآخرة أضعاف ما أعطاني في الدنيا منه أسأل إن شاء الله . الجزيرُ[٤] الذي أوصل كتابك قد أطعمتُه البارحة مما أكلت : خبز وشواء ، وكل خير وما رزق الله ، فسله حتى يقل[٥] لك . البارحة ـ وحياتِكَ يا أبا القاسم ـ ذكرتُك وقد شربتُ ماءً بارداً بثلجٍ كثير ، فقريت عليك وعوّذتُك ودعوتُ لك ولوالديّ ولجميع المسلمين ، وقلتُ : تُرى ذاك ابن سكران وكيلي الميشوم ايش خبره في هذه الشمس الحارة ونصف النهار ! وما أبالي معك بولد ولا تَلَد ولا أحد ، فاحمل إليّ الخراج [ وضح[٦] ! ] وصِنان[٧] الباذنجان وخيار وبطيخ وكلّ ما في القرية،

---

١ - ( ب ) : الرافضة .
٢ - ( ع ) : تكن .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : دام .
٤ - الجزير هو الجزار ، وفي ( أ ) و ( ع ) : الجرير .
٥ - ( ع ) : يقول .
٦ - زيادة من ( ب ) .
٧ - جمع صن : وهو شبه السلة .

والحَمَلين الذي[١] طلبتهم منك احملهم إليَّ في شعبان قبل رمضان ، سِمان سِمان : واحد كبير نطبخه وآخر صغير نشويه ، وسمعتَ يا أبا القاسم - أعزّك الله - وفهمتَ - أعزّك الله يا أبا القاسم ، وأطال بقاءك وأكرمك وأتمّ نعمته عليك ، وصلى الله على محمد النبي وآله ، وعلى أصحابه ، قُول آمين »

وعنوان الآخر : « من الحسن بن عبد العزيز الهاشمي الإمام في الرُّصافة ، ١٣٧ ظ ] وابنه أبو بكر الإمام في دار الخلافة ، وابنه الآخر عمر الإمام بمصر والحرمين ، وابنه عثمان يكون الإمام [ في مدينة المنصور ، وابنه علي يكون الإمام في[٢] ] باقي الدنيا إن شاء الله ، إلى وكيله ابن سكران » وباطنه : « بسم الله الرحمن الرحيم : تُحضر الجبابرة بني دينار والأطروش خاطر[٣] وابن كيلوه ، لعنهم الله فإنهم كلاب ، أحاط الله أكرة بِرُقطٍ[٤] حتى ننظر ايش يعملون ، فقد - والله محمودٌ - أردتُ أن أضرب القريتين بالنار ، ولكن الله سلّمكم فانظروا كيف تكونون ، وقولوا أمر[٥] سيدنا وسيدكم أبو علي الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ابن عم[٦] النبي ، صلوات الله عليه وعلى

---

١ - ( ع ) : اللذين .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - ( ب ) : حاظر .
٤ - ( ب ) : أكره بل زط .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أم .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : حم .

أزواجه أمهات المؤمنين ، بشرى من هم نحن منهم[1] ، وقـــد تقدّم سيدنا أبو علي بإحضاركم ، فتكون أعينكم بين أيديكم ، والسلام . »

٣٢٨ – وكان [ أبو[2] ] الحسن القمّي يكتب لروزبهان بن ونداخرشيد على إقطاعه في السواد ، وخليفة عنه بحضرة معزّ الدولة ببغداد ، وكان يهوى منداه جارية قهرمانةِ ابنِ مُقلة ، وهي صبيةٌ مليحةُ الوجه طيِّبةُ الغناء ، وكان من أصواته[3] عليها[4] :

أَيا راهبَيْ نجرانَ ما فعلت هندُ    أَقامت على عهدي وأَنّىٰ لها عهدُ

فأراد يوماً أن تغنيه له ، فقال لها : يا ستّي غنّي في ذاك سوت[5] :

أَيا راهبَيْ نجران ما فعلت هندي    أَقامت بلا عهدٍ وإنى بلا عهدِ    [ ١٣٨ و ]

فضحكت وقالت له : أعلمُ أنك سفلةٌ بلا عهد[6] !

● وقال لها مرة : يا ستي غني ذاك سوت[5] : « يا فـاتمة بَعْطَ ذَلُولُ » فضحكت وضحك الحاضرون[6] ! يُريد[7] :

١ – ( ب ) : برى من هم بحرهم .
٢ – زيادة من ( ب ) ، وهو أبو الحسن علي بن الحسين القمي ، وقـــد تقدم ذكره ، انظر الخبر : ٣٢٤ .
٣ – رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( أ ) : أصواتها .
٤ – البيت من الطويل .
٥ – ( ع ) : الصوت .
٦ – ( ع ) : أعلم والله أنك سفلة من سفل الناس لاعهد لك ولا ميثاق !
٧ – ( ب ) : فضحكت وقالت للحاضرين : إنه يريد ...
٨ – لامرىء القيس من معلقته : الديوان : ١٢ .

أَفاطم مَهْلاً بعضَ هذا التدلل ..

● وحدَّثتْ عنه بين يديهِ وهو يسمعُ قالت : غنَّيتُ له ليلةً[١] :

أَمِن سُميّة دمعُ ٱلعين مَذْرُوفُ لو أَنَّ ذا منكِ قبلَ ٱليومِ مَعْروفُ

وفيه لحنٌ حسنٌ ، فأَعجبَه وأَطربَه ، ولم يزل يتلَقَّنُه ويتحفَّظُه إلى أَن ظنَّ أَنه قد أَتقنه ، وصبر ساعةً وقال لي : ياستي بالله غني [ لي[٢] ] ذاكَ سَوْت :

أَمن سميته دموعك عينك ذرذف[٣] !

فضحكتُ منه ، فقال : مالَكِ ؟ فأعدتُ ٱلبيتَ عليه على صحته ، فقال : يا باردةُ كلُّه واحد !

● قالت : وغنيتُ له مرةً صوتاً استحسنَه وقال لي : ياستّي اكتُبيه لي ، فقلتُ له : يا هذا أَنت كاتب أَو[٤] أَنا ؟ فقال : أَنا ما أُحسِنُ أَكتبُه بلحنه ، أُريد تكتبينَه أَنتِ بلحنه كما تُحسنينَه !

● وكان يوماً في دارِ أَبي الحسن الأَهوازي فتحدث بحديثِ يَقْطين يكون بُقم عظيماً حتى إن قشرَ الواحدة إذا فُرّغ وجُفف وسع من ‖ الحنطة [ ١٣٨ ظ ] شيئاً كثيراً . . وقال وهو مُقبلٌ على أَبي الحسن بن محمود ٱلبادرائي نديم أَبي الحسن الأَهوازي ، وكان طيِّباً[٥] نادراً ، فقال له : اقطعون راسك أخرجون

---

١ ـ مطلع قصيدة لعنترة العبسي في امرأة أبيه : ديوان عنترة : ٥٣ ؛ والبيت من البسيط .
٢ ـ زيادة من ( ب ) .
٣ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : لمن سميته دموعك عنك ذرذف .
٤ ـ ( ع ) : أم .
٥ ـ فكها مرحاً مزاحاً .

صوف! فقال له [ ابن محمود : يكون يا سيدي في قرع قُمّ صوفٌ ؟ قال : هاى كيف يكونُ صوف في قرع ، إنما أخرجون قماش بطنك ، فقال ابن[١] ] محمود : كانت حالي مع الصوف [ أُصلحَ ، مُرَّ يا سيدي[١] ] في حديثك ، فَلَكَ نَبيْكَ[٢] ، وقد علمنا ما أردتَ ، فضحكت الجماعةُ ، فقال : ذا قرع مباركٌ جاب الضحك والفرح ، وضحك معهم .

● وكتب يوماً رُقعةً إلى عبد الواحد[٣] بن المقتدر بالله يسأله مبايعَتَه سقفَ ساج مُذْهَب كان في بيت ماء من داره على دجلة بباب[٤] خراسان : « بسم الله الرحمن الرحيم : قد علم سيدي الأميرُ حالَ السقف الذهب[٥] الذي ـ حاشا وجه سيدي ـ في الخلاء ، وهو هديةٌ من ماله ، والشكرُ عليه كثير ، وليس أَجعلُ ، وحياةِ رأسِ سيدي الأمير في الخلاء ، أريده لصفـه ، ويوعز[٦] سيدي الأمير إذا منحني[٧] من ثمنه ، مزحت مع سيدي ، وليس أخرج له من رأي قضاء حقي ، حتى أبو محمد القرافي يعرفه ما في الأمر ويزن الثمن ، وعرّفته ذلك حتى يعمل معي ما يُشبهه إن شاء الله . »

**٣٢٩ ـ** وحدّثني والدي [ الرئيس رضي الله عنه[١] ] قال : ورد عليه

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : ملك نبيل .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : ابن عبد الواحد .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : فقال .
٥ – ( ع ) : المذهب .
٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : صفه ويوسر .
٧ – ( ب ) : بنمى .

١٣٩ و ] كتاب عاملٍ له بناحية الذب[1] يقول فيه : « وقد ورد التياس[2] وهو مقيمٌ منذ أيامٍ ، وقد منع الرحى من الدوران ، وسقط بذاك الارتفاعُ » فظن ٱلقُمّي أَن التياس بعض أَصحاب السلطان ، فَحَرِدَ وغَضِبَ ، وركبَ إلى دار الوزير أَبي ٱلفضل الشيرازي ، وكتب رُقعةً عن صاحبه يشكو فيها التيّاسَ ، ويسأَلُ التوقيعَ بصرفه وإنفاذ نقيبِ جَلْدٍ لذلك ، وقال : لولا هيبةُ الوزير لأَنفذتُ[3] [ من[4] ] يَصْرِفُهُ ويمنعُه ، ويضرِبُ قفاه ويصفَعُه ! فعجب أَبو ٱلفضل منه وقال له : يا أَبا الحسن التيّاس [ من[4] ] رعيَّتك ، وأَمرُك فيه كأَمري ، فافعلْ ما أَحببتَ فلا اعتراضَ عليكَ منّي ! فقبَّلَ يدَه ورِجْلَه وشكره وقال : أُحب أَن يُنْفَذَ من الديوان نقيبانِ لذلك ، فوقّع له إلى أَبي ٱلعلاءِ صاعدِ بنِ ثابتٍ خليفتِه ، على ظهر رُقعته : « يُجابُ أَبو الحسن ـ أَيّده اللهُ ـ إلى مُلْتَمَسِه في أَمر هذا التيّاس » فشكره على ذلك ، وحملَ التوقيع إلى صاعدٍ وعرضه[5] عليه ، فلما قرأَه تبسَّمَ ودفعه إلى أَبي منصورٍ كاتبِه ، وكتب له في المعنى منشوراً نُسِخ ببغداد وتُدووِل ، وسُلِّم إليه نقيبانِ ينفذان

---

١ ـ كذا ، ولم نهتد إلى تصوبها .

٢ ـ في ( ب ) : التياس من لم ( لعلها : قم ) ، والتياس هو زيادة الماء ، كما يشرحها آخر الخبر ، وفي هامش ( ع ) : « التياس زيادة الماء في أول الربيع من الأمطار والثلوج باصطلاح ... » ويقال : تتايس الماء تناطحت أمواجه .

٣ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : لا تقدمت .

٤ ـ زيادة من ( ب ) .

٥ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وعرض .

به ! قال : وقال أبو إسحقَ بن المفتي[1] كاتبُ القمي : فلما انصرفَ والمنشورُ والنقيبان [ معه[2] ] وافقهما لنفقتهما على مائةِ درهم ، أَطْلَقَ لهما منها خمسين درهماً ، وقال لي : اكتُبْ إلى العامل معهما بما يجب في ذلك فتحيّرتُ ‖ [ ١٣٩ ظ ] ودُهشت وقلتُ له : التيّاسُ يا سيدي الماء ، وهذا الذي كُتِبَ له سخرية من الكاتبِ ولهوٌ ، فلا تُنفِذْهُ وتُضَيّع ما تُطْلِقُه للنقيبين ! فقال لي : يا أبو[3] إسحق هذا لك[4] أبداً تُعارضني في أموري وتدبيري ! ويحكَ كم أقولُ لكَ اعمَلْ ما أريد ولا تُكثِرْ كلامَك وليسَ تَقْبَلُ ! ثم كتبَ بخطِّهِ إلى العامل يُوصيه بإكرامِ النقيبين وعطيّتِهما بقيةَ نفقتهما ، ويُوزّعها على الأَكَرَةِ[5] ، ويُسلّم إليهما التيّاسَ حتى يُشْخِصاه إلى الديوان ! ومضيا إلى العامل وأعطياه الكتاب ، وطالباه بالبقية من نفقتهما وتسليم التياس إليهما ، فتحيّرَ وقال : أمّا التياسُ فهو الماء فتسلّماه كيف أردتما وقدرتما ، وأما الدراهم فما يستجيب الأَكَرَةُ إلى وَزْنِها ، وما في حالي فَضْلٌ[6] لإطلاقِها من جِهتي ! فاستخفّا به ولم يُفارقاه حتى أخذا ما أراده منه ، وكتبَ الجوابَ يشكو ما جرى عليه ويقول : « التيّاسُ زيادةُ الماءِ ، وهذا شيء من فعلِ الله تعالى ،

---

١ - ( ب ) : الفق .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - ( ب ) : يا أبو ( كذا ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أبو .
٤ - كذا في الأصول ، ولعلها : هذا ذيك ..
٥ - جمع أكار وهو المزارع الحراث .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) تفضل .

وما لمخلوقٍ فيه حيلةٌ » ويستعفي من ٱلْعِمالة ؛ فلما وقفَ ٱلْقُمّي عليه قال : قد بُليت بهذا القَرْفان المتخلّف ، مرّةً يكتبُ كذا ومرّةً يكتب كذا ! ومضى إلى الوزير أبي الفضل وقال : أطال الله بقاءَ سيدنا ، بُليتُ بتخلّفِ [ ١٤٠ و ] هذا العامل ، كتب يشكو التيّاس ، والساعةَ || قد كتب [ يقول ] [١] : التياس الماء ! فاستعظمَ أبو الفضلِ قَوْلَهُ وحُمْقَه ، وقال : اسكت ويلَك ! ثم تقدّمَ بأَنْ يُكتبَ إلى النقيبين بالانصراف .

٣٣٠ — وكتب هذا القزويني يوماً رُقعةً إلى بعض أصحابه وصدّرها بـ « أَطال الله تعالى [ بقاءك ] [١] » فقال له بعض من كان عنده : ما يُساوي الرجلُ هذا الدعاء ! فقال : صدقتَ وذكّرتَني ! وكتب قبل « أَطال الله بقاءك » : لا ، وأَنفذ الرقعة .

٣٣١ — وكان أَبو سعيد ماهك بن بندار يكتب في صدر كتبه ورقاعه إلى عمّاله وأَصحابه : « أَطال الله بقاءك وحوائجها » فيُقال له : ما معنى حوائجها ؟ فيقول : دامَ [٢] عزُّك وتأْييدُك ، وهم لا يسوون ذكره ؛ ويكتب في آخر الرقعة : « الحمد لله وصلى الله على محمد وحاشيته [٣] » فيُسأَل عن ذلك فيقول : ذاك عليٌّ وفاطمةُ وكلُّهم غِلمانُه وحواشيه !

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ذاك .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : خاصته .

٣٣٢ ــ وحدَّث [ الرئيس[١] ] أبو الحسين [ رضي الله عنه[١] ] قال : قال أبو ٱلعباس درستويه يوماً لمعلّم ولده أبي نصر : ما تُناصحني في تعليمه ! فقال له : كيف ياسيدي ؟ قال : ٱلبارحةَ اجتهدتُ به في أن يُنشدني قصيدةً من ٱلفصيح فلم يُحسن .

وكتب هذا المعلم إلى درستويه يسأله أن يُطلق له جاريَ شهرٍ قد استحقّه ، ويُسلفه مالَ آخرَ ليكتسيَ به ، فوقّع إلى وكيله أبي محمدٍ : « أبو محمد المؤدبُ ـ أيّده الله ـ وأنت تطلب شهراً له وشهراً ليس له ، فأطلق ‖ له الواجبَ ، [ ١٤٠ ظ ] وتُطلق له آخرَ قَرْضاً عليَّ بسببِ كتبتُه[٢] إن شاء الله » .

٣٣٣ ــ وقال : كتب الطوسيُّ لعلمكان[٣] الديلمي في أيام معز الدولة فاستدعاه علمكان[٣] في بعض الأيام مُنكراً عليه شيئاً ، فبادر يعــــدو حتى وقف بين يديه ، ولحظه علمكان[٣] لحظَ مُنكرٍ متهدّدٍ ، فضرط ضرطةً ، وأطرق علمكان[٣] ضاحكاً ، فقال له الطوسيُّ مُسرعاً : يا قائد هذا ٱلعمل من فزع وجهك الحردان ، فكيف لو كان شيئاً آخر ! فضحك وقال له : اخرُجْ !

٣٣٤ ــ قال : وكتب أبو ٱلقاسم الحسين بن أميرويه كاتبُ موسى بنِ قتادةَ رُقْعةً مع جاريةٍ له إلى ٱلبقلي : « يدفع ـ أعزك الله ـ ٱلبقليُّ في الجارية

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – ( ع ) كنيته .
٣ – ( ب ) لعلمدار .

عشرينَ قثاةً كباراً[١] » فقال لها ٱلبقليُّ : دعيني أَدفعْ فيك قثاةً واحدةً بِكلِّ ما في الصَنّ[٢] من ٱلقثاء .

**٣٣٥** – قال : وقال اسرائيلُ بنُ سعيدِ الرازيُّ : قال ابنُ أَميرويه يوماً لأَبي ٱلقاسم عليّ بنِ الحسين ابن أُختِ الوزير أَبي ٱلفرج محمد بن ٱلعباس، وهو معروف [ بالتزمُّتِ[٣] ] والتَّصَوُّفِ ، وقـد جرى على ابن أَميرويه من الأَتراك استخفافٌ وصفعٌ : يا سيِّدَنا أَنا أَخادم بين يديك وليس لي بعـد الله غيرُك ، والجاري خمسُ مائةِ درهم ليس تكفيني لِنفقتي ، فلمَ الأَتراكُ في كل وقتٍ [ وحين[٤] ] يصفعونَك ويجُرُّونَ بِرِجلَيْكَ[٥] ويَستَخفُّونَ بك ! فضحك منه وقال: لِسوءِ[٦] أَدبهم وأَدبِ ‖ من يَجُرُّونَ برِجْلِهِ ! وأَعرضَ [ ١٤١ و ] عنه ، وصار [ بَعْدَها[٣] ] لا يُكَلِّمُهُ إلاَّ بالفارسية .

**٣٣٦** ـــ وكتب أَحدُ كتّاب[٧] الأَتراكِ المتقدّمُ على جماعتهم، المعروفُ بأَبي منصور بنِ ٱلفَرج في اتفاق كُتب بين أَصحابه : « قد رضِينـا بذاك ،

---

١ – في الأصول كلها : كبار .
٢ – شبه السلة .
٣ – زيادة من ( ب ) .
٤ – زيادة من ( ع ) .
٥ – ( ب ) : برجلك .
٦ – ( ب ) : بسوء .
٧ – في ( ب ) : كتاب وعواض .

وكتب محمدُ بن ٱلفرج عن السادة الاصفهلارية[1] بأمرهم ونَهْيهم ! »

● ووقّع إليه وزيرُ ٱلعَصْر في سنة ثمانٍ وثلاثينَ وأَربعِ مائةٍ ذو السعادات أَبو ٱلفرج بن فسانجس بأَن يَنْظُرَ بين غلامين من الأَتراك تشاجرا في إقطاعِ ضَيْعةٍ بينهما ، وقال في التوقيع : « فإن الحقَّ مقطعُه ثلاثٌ » يُريدُ بيتَ زهير[2] :

فإن الحقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ　　　يَمينٌ أَو نِفارٌ أَو جَلاءُ

فلما عَرَضا التوقيعَ عليه قال : أَنتما اثنان[3] فأَين الثالثُ ؟ قالا : مالنا شريكٌ ولا مُنازِعٌ ! قال : فكذا ذكرَ الوزيرُ في توقيعه ؛ وقام فدخل إلى الوزير واستفهمه عن المقطع الثالث ، فقال له مستهزِئاً به : أَنا المقطعُ الثالث ! فخرج إليهما وقال : الوزير يدَّعي معكما ثُلثَ الإقطاع فأَفرِدا ما يَتعلَّقُ به لِأَحكُمَ بينكما في ٱلباقي ؛ فضجّا من ذلك ودخلا إلى الوزير فعرَّفاه الحالَ ، فضحك ، وعرَّفَهما الصورة فضحكا أَيضاً ، وحكم الوزيرُ بينَهما .

● وكتب يوماً إلى الوزير وقد رتبه ‖ على سَدِّ ٱلبَثْقِ بنَهْرِ الرُّفَيل[4] [ ١٤١ ظ ] يُخبره بتمام سدِّهِ ، وقال فيه : « وأُتمَ[5] ٱلبثقَ بسعادة مولانا ، وصاحَ الناسُ

---

١ - ( ب ) : الأصفهالارية .
٢ - البيت من الوافر ، وانظر شرح ديوان زهير : ٧٥ .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ثلاث .
٤ - نهر يصب في دجلة . معجم البلدان : ٣٦١/٤ ( مادة ، قصر عيسى ) .
٥ - رواية ( ب ) : ولعلها « وأتم » ، وفي ( أ ) و ( ع ) : واتهم .

عليه : عساو ! » ومدّ ما بين ٱلعين والألف مَدّةً استوعبَ بها السَّطْرَ[١] ، فلم يفهم الوزيرُ ذاك ، واتفق أني[٢] كنتُ عنده ، فأعطانيه وقال: ماهذا؟ فقلتُ : قد حكى لمولانا صياح الرجال عليه ! فضحكَ ، وتُدُووِلَ بين الناس ذلك .

٣٣٧ ــ وحدّثني الرئيسُ أبو الحسين [ رضي الله عنه ] قال : حضرَ أبو منصور [بردانقادار[٣] ] بنُ المرزبان يوماً عند الوزير أبي نصر سابور بن أردشير ، أحد وزراء بهاء الدولة أبي نصر[٤] بن عضد الدولة بن بويه في سني نيّفٍ وثلثمائة وتجاريا حديث الوزير أبي ٱلقاسم على بن أحمد الأَبَرْقُوهي ، وقد قبض سابور عليه واعتقله عنده وكان بحيث يسمعُ تحاورَهما ، وأبو منصور لا يعلم ، فأسرع وغلط فيما بدر منه وأشار عليه بقتله ، والاتفاق الردى ما سمع[٥] الأَبَرْقُوهي[٥] ما أشار به في معناه ، واتفق أن خلص الأَبَرْقُوهي[٦] وتقلّد الوزارة ، وقبض على بردانفادار وقابله على ما كان منه ، فكان إذا خُوطب في معناه قال : يا قوم أنا سمعته يُشير على سابور بقتلي !

---

١ – ( ب ) : الصدر .

٢ – راوي الخبر ، وهو والد المؤلف .

٣ – زيادة من ( ب ) .

٤ – ( ب ) منصور ، وهو وهم ، واسمه أبو نصر فيروز بهاء الدولة .

٥ – كذا في الاصول ، ولعل الصواب : أن سمع الأبرقوهي .

٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : المرزباني ، والأبرقوهي: نسبة إلى أبرقوه : بلد مشهور بأرض فارس من كورة اصطخر . معجم البلدان : ١/٦٩ – ٧٠ .

فيُمسك المخاطبُ ويكفّ السائلُ .

**٣٣٨** ــ وحدَّثني رضي الله عنه قال : حدَّثني أَبو عبدالله ‖ الحسين بن [ ١٤٢ و الحسن النسوي[1] المعروف بالنائب لأنه كان ينوب عن الوزراء قال: حدَّثني أَبو القاسم الأَبرقوهي ، وكان مغرماً بالغلمان ومائلاً إليهم ، قال : رأَيتُ غلاماً أَمردَ مع أَحد الخدم ، فاستملحتُه واستحليتُه وراسلتُه واستملتُه ، ووعدتُه وأَرغبتُه ، فأَجابني وانتقل إلى حاشيتي ، وشقّ على الخادم فعلي به ، فشكاني إلى الملك بهاء الدولة ، وبينا أَنا في دار المملكة أَنظر فيما يتعلّق بي من العمل إذ جاءني فرّاشٌ فقال : الأُستاذُ الأَثيرُ نحرير[2] يستدعيك ، فجئتُه فحين رآني قال : هاتُوا حصيراً ، فأُحضرَ وبُسِط بين يديه ، وصَرفَ مَنْ كان قائماً وحاضراً إلاَّ ثلاثةَ خدمٍ استوقفهم ، ثم قال لهم : ابطَحُوه على وجهه ، فبطحوني ، وضُربتُ عشرينَ عصاً جياداً ، وأَقعدني بعد ذاك وأَنا أَتململُ ، وقال : الملكُ يقولُ لك « إذا لم تكن مأموناً على غلامٍ خادمٍ فكيف آمَنُكَ على خمسةِ آلاف غلام تركي يجرون مجرىٰ الحرم ، وقد وكلتُهم إلى مراعاتك ! » وأَمرني بما عاملتُك به ، فانظر الآن بين يديكَ واحرُسْ نفسَك وجاهك، وارجعْ إلى شغلك . فقمتُ وعدت إلى ديواني

١ - ( ب ) : العسري .
٢ - نحرير الخادم وقتل عام ٣٧٩ .

نادماً على[١] ما تسرَّعتُ إليه وغلطتُ وهفوت فيه .

٣٣٩ – وحكى أَبو حيان [ التوحيدي[٢] ] قال[٣] : حضرتُ مائدةَ الصاحب أَبي ٱلقاسم اسماعيلَ بنِ عبّاد ‖ فَقُدِّمَتْ مَضيرةٌ[٤] رائقةٌ فأَمعنتُ فيها ، [ ١٤٢ ظ ] فقال لي : يا أَبا حيان إنها تضرّ بالمشايخ ! فقلتُ : إنْ رأَىٰ الصاحبُ أَن يَدَعَ التطبُّبَ على طعامه فعل ! فكأَنني أَلقمتُه حجراً ، وخجلَ واستحيا ، ولم ينطق إلى أَن فرَغْنا .

٣٤٠ – ومما تحدّث به عن أَبي ٱلفتح محمد بن فارس أَحد من نظر في الوزارة في أَيام صمصام الدولة أَبي كاليجار بنِ عضدالدولة أَبي شجاع بن بويه أَنه صَعِدَ يوماً من أَيام ولايته من زَبْزَبه[٥] إلى دار السيدة أُمّ صمصام الدولة ، فسقط من كُمِّه زبيبٌ ، فقال عند مشاهدة[٦] الناس له وحيائه منه : أَنا أَجد في معدتي رُطوبةً ، وقد وُصِف لي تناولُه[٧] على الريق ، فأَنا أَستصحبُه لذاك ! فكان ٱلعذرُ أَقبحَ من ٱلفعل ، ولقَّبهُ مُجّان بغداد : الوزير الزَّبيبي !

٣٤١ – وحدَّثنا الرئيسُ أَبو الحسين والدي[٨] [ رضي الله تعالى عنه[٢] ]

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) إلى ، وفي ( ع ) فأومى إلي : تحريف .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – الخبر في معجم الأدباء لياقوت : ١٥/٧ نقله عن الهفوات : « وفي كتاب الهفوات لابن الصابىء . »
٤ – مريقة تطبخ باللبن المضير أو الحليب ، واللبن المضير : الحامض .
٥ – ضرب من السفن النهرية ، انظر ماتقدم : ص : ٣٠ حاشية : ٣
٦ – ( ب ) مشاهدته .
٧ – ( ب ) تناول زبيب .
٨ – ( ب ) الوالد .

قال : حدَّثني نجمُ ٱلكفاة أَبو عبد الله الحسين بن الحسن النسوي[١] قـــال : حدَّثني أَبو ٱلفرج عبد[٢] الله بن الحسن الراماني[٣] قال :

ورد أَبو ٱلقاسم [ المعمّر بن الحسين المدلجي مع الوزير أَبي ٱلقاسم ٱلعلاء ابن الحسن من الأَهواز إلى شيراز ، وأَبو ٱلقاسم المعمّر أَحد كتاب الإِنشاء[٤] ] إذ ذاك ، وعرضت للوزير أَبي ٱلقاسم ٱلعلاء [ بن الحسن[٤] ] سفرةٌ ، فكتب إليَّ المدلجي ، وأَنا حينئذ خليفة ٱلعلاء ، يطلب مني بغلة سروجيةً[٥] بآلتها ، ولم تكن منزلته عندي منزلةَ مَنْ أُراعيه أَو أُعطيه ، فرددتُ الرقعة مـــع رسوله فلم[٦] أُجبه عنها ، ومضى الرسولُ ثم عاد إليَّ ومعه الرقعةُ || بعينها [ ١٤٣ و ] وقد كُتب على ظهرها[٧] :

فإنك لا تَدْري إذا جاءَ سائلٌ ... أَأَنتَ بما تُعطيهِ أَمْ هو أَسعدُ

عسى سائلٌ ذو حاجةٍ إنْ منعتَه ... من ٱليوم سُؤلاً أَن يكونَ له غدُ

قال : فقرأتُ [ ذاك[٤] ] ثم أَعدتُ الرُقْعةَ ثانياً[٨] بغير جواب كما فعلت

١ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : السري .
٢ - ( ب ) عبيد .
٣ - الخبر منقول عن الهفوات في كتاب غرر الخصائص : ٢٤٠ وفيه عن ( الفرح الرماني ! ) مع بعض الاختصار .
٤ - زيادة من ( ب ) .
٥ - في ( غرر الخصائص ) : مسرجة .
٦ - في ( غرر الخصائص ) : ولم .
٧ - البيتان من الطويل ، وهما في ( شرح ديوان الحماسة : ١١٥١/٣ ) .
٨ - ( ع ) ثانية .

أولاً . . وضرب الدهر ضربة وصُرف ٱلعلاء بنُ الحسن ووزرَ المدلجي ، وكنت إذ ذاك أتقلّد كورة سابور وكورة أَرْدَشِير خُرّة[١] ، فأنفذَ إليَّ مَنْ أشخصني إلى شِيرازَ ، ووردتُ [عليه[٢]] وأنا لا أشكُّ في ٱلقبض عليَّ والمصادرةِ لي ، لِما كان من غلطي وسوءِ فعلي وما قضاه المقدور فيَّ ، وحضرتُ مجلسَه فقدَّمني وقرَّبني ورفعَني وأكرمني ، وأقمتُ متردداً[٣] إليه أياماً ومتعجباً من فعله [ وله[٢] ] مستطرفاً ، فلما كان في بعض الأيام وقد قمتُ من مجلسه منصرفاً فتبعني[٤] الحاجب وقال : تُقيمُ يا سيدي ساعةً فإن الوزيرَ يُريد أن يجاريك شيئاً على خلوة ، فلم يتخالجني شكٌّ في أنه ٱلقبض [ عليَّ[٥] ] فأقمتُ خائفاً وَجِلاً ، ثم استدعاني وقد خلا مجلسُه ، وأسرَّ إلى دَوَاتيّه[٦] شيئاً ومضى وعادَ ومعه الرُّقعةُ بعينها فأخذها وسلّمها إليَّ ، فلمّا فضضتُها وعرفتُها أظلمتِ الدنيا في عينيَّ ، ووددتُ أن الأرض ساخت[٧]

---

١ – أردشير خره : اسم مركب معناه بهاء أردشير ، وأردشير ملك من ملوك الفرس، وهي كورة من أجل كور فارس ، ومنها مدينة شيراز ومدينة جور ومدينة سيراف . معجم البلدان : ١٤٦/١ .

٢ – زيادة من ( غرر الخصائص ) .

٣ – رواية ( ب ) و ( غرر الخصائص ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أتردد .

٤ – ( أ ) و ( ع ) : فشيعني وهي تصحيف ، وفي ( ب ) : منعني ، وفي ( غرر الخصائص ) فأتبعني .

٥ – زيادة من ( ب ) .

٦ – ( غرر الخصائص ) : بعض خدمه .

٧ – رواية ( غرر الخصائص ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : حاشت ، وفي ( ب ) خاست .

بي(١) ، وقال لي : لا تُرَعْ ‖ فإنما واقفتُك(٢) على فعلك الرَّذْلِ ٱلقبيح لكيلا(٣) [ ١٤٣ ظ ]
تستصغر بعدَها أحداً وتطرح مُراعاةَ ٱلعواقب والنظر فيها ، وليكون
هذا ٱلفعل مني لك مُصلحاً ولأخلاقك مهذّباً ! ثم خلع عليَّ وردَّني إلى عملي .

**٣٤٢** – وحدَّثنا والدي [ رضي الله تعالى عنه(٤) ] قال : حدَّثني أَبو سعد
عبدالله بن فهد النصراني ٱلكاتب قال : لمّا تقلّد أَبو ٱلقاسم بن فسانجس
[ أعمال(٤) ] النهروانات في أَيام الوزير فخر المُلك أَبي غالب ، وأَبو ٱلعلاء
سعيد بن الحسن بن يزيد(٥) النصراني يتولى يومئذٍ ديوانها ، اتفق أَن رفع
أَبو ٱلقاسم من حسابها ما احتيج إلى الموافقة عليه [ وحضر بحضرة(٤) ] فخر
الملك وجرى من الخطاب ما خرج فيه أَبو ٱلعلاء إلى سُوءِ الأَدب واستعمال
السرف ، وعادُته بذاك جاريةٌ ، وثقل على أَبي ٱلقاسم ما سمعه منه ، وإمساكُ
فخرِ الملك عن إنكاره عليه ومنعِه منه ، وانقضى المجلسُ على غيظٍ من أَبي
ٱلقاسم تجرّعه وكظَمَه ، وامتعاضٍ أَسَرَّهُ وكتمَهُ ، ومضتِ الأَيام ، وقُتل
فخر الملك ، ووزر أَبو ٱلقاسم لسلطان الدولة بواسط ، فقامت قيامة أَبي ٱلعلاء
من ذاك ، وضاقت به(٦) الأَرضُ بما رحبت ، وبقي متحيّراً بين الاستتار

---

١ - في ( غرر الخصائص ) : وقرأت بحيث يسمع : « ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » .
٢ - ( غرر الخصائص ) : أوقفتك .
٣ - ( ب ) : لئلا ، ( غرر الخصائص ) : حتى لا .
٤ - زيادة من ( ب ) .
٥ - ( ب ) : بديل .
٦ - ( ع ) : عليه .

والتغيّب[١] أَو المقام والتجلّد ؛ وورد أَبو ٱلقاسم إلى بغداد فحمل بنفسه على أَن لقيه ، فلم ير منه ما ظنّه [ به[٢] ] ، ونفسُه تحدّثه بضــــد ما يظهره له ويُشاهده[٣] ، فلما كان في بعض ‖ الأيام [ وقد[٤] ] خرج من بين يديه منعه[٥] ١٤٤ و ] الحاجب وقال له : الوزير يأمُركَ أَلاَّ تنصرف إلاَّ بعد استئذانه ! فما شكَّ أَنه الذي خافه وتوقّعه . قال : فأَقمتُ ساعةً ، ثم استدعاني فوجدته جالساً على ٱلفاكهة وهو يأكل منها ، فجلستُ وظننتُ أَنّ ما بين يديَّ[٦] منهــــا مسمومٌ ، فلم أَزل أُقلِّبُه وأُولعُ به ولا أَتعرَّضُ له ، وأَحسَّ بفعلي فأخـذ كمثراةً وقطعها وأَكل منها ثم أَعطاني باقيَها فأَكلتُه ، وأَنستُ قليلاً ، وقمنـا إلى الطعام فجرت[٧] حالي على مثل ذلك[٨] ، وهو يُطعِمُني مما يأكلُ ، ويُقدِّمُ إليَّ مما بين يديه [ تأْنيساً بي[٤] ] وفرغنا ، وخرجت لِغسل يدي ، واستدعاني وقال لي : أَراك مُنْقَبِضاً[٩] مُتَجمِّداً وَجِلاً منزعجاً ، وأَظن ذاك لِتذكُّرِكَ

---

١ - ( ا ) و ( ع ) : وبين التغيب ، والاستتار والتغيب واحد .
٢ - زيادة من ( ع ) .
٣ - ( ب ) : ماظهر له وشاهده .
٤ - زيادة من ( ب ) .
٥ - ( ب ) : تبعه .
٦ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : يديه .
٧ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : فجرى .
٨ - ( ب ) : تلك .
٩ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) متقبضاً .

ذلك اليومَ ! هيهات ما الأَمرُ على ما تظن وإني لــــك على ماتحب وتهوى ، وليس من المروءة ذكرُ ما مضى ! فقبّلتُ يدَه ورجلَه والأَرضَ بين يديه، ودعوتُ له ، وانصرفتُ ساكناً مطمئناً .

٣٤٣ — وحدّثنا [ رضي الله عنه[1] ] قال : كان الوزير أَبو القاسم العلاء بنُ الحسن قد لقّبه الديلم (سياه[2] سبال ) لقباً اشتهر به بينهم وفشا فيهم ، إما لأَنه كان أَسود [ السبال[1] ] دون لحيته ، أَو لأَنه كان يخضبه ، حتى إن أَحد الديلم المتقدّمين قال له في كلام دار بينهما : ياوزير سياه[2] سبال[3] بار خُداه[4] ! فضحك منه ؛ وعلم الديلميُّ بما جناه عليــــه ، فنهض خجلاً || عجلاً ، واستُعيد [ فلم[1] يعد ] ، ثم راسله بالاعتذار الشديد، [ ١٤٤ ظ ] وبقي مُدّةً لا يلقاه حياءً .

٣٤٤ ــ وحدَّثنا رضي الله عنه قال : حدَّثني الوزيرُ مؤيد الملك أَبو علي الرُّخجي قال : عاد فخرُ الملك من الأَهواز في خَرْجَتِهِ الأُولى المقاء سلطان الدولة أَبي شجاع بن بويه ، فاتفق أَن حضر عيدٌ أَو فصلٌ ، وحضر أَبو الفضل بن

---

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : سياسبال .
٣ ـ سياه : بالفارسية : أسود ، والسبال جمع سبلة : ما على الشارب من الشعر ، والمراد : الوزير ذو الشارب الأسود .
٤ ـ بارخداه : بالفارسية : الله الباريء ، وتطلق على الملك العظيم وولي الأمر والمالك والمولى ، وبهذا المعنى اطلق بعض شعراء الفرس على ممدوحيهم ( بارخداه ) : وكان ملوك بخارى يعرفون بـ ( بخارى خداه ) .

أبي أحمد الشيرازي[١] لخدمته فيه على رسمه ، وأنشده قصيدة مدحه بها وهنّاه بذلك اليوم فيها ، ثم وصل [ آخرَ[٢] ] القصيدة بحديثِ جعفرِ بن يحيى بن خالد بن برمك مع الرشيد في قتله إياه ، وقرأه عليه مُسنداً [ له[٢] ] عمّن رواه ، فاستطرفنا[٣] إيرادَه ما أورده منه من غير أمرٍ يقتضيه ، وثقل على فخر الملك ما سمعه ، وعلينا ما أورده[٤] ، وتطيّرنا على فخر الملك من اتفاق ما اتفق ، وأقبل بعضُنا على بعض يعجب[٥] من ذلك ، وندم أبو الفضل على ما كان منه ؛ وانحدر فخرُ الملك عائداً إلى الأهواز ، فكان من أمره ما كان ، وجرت حالُه مَجْرى جعفرِ بنِ يحيى في قتله ، فسبحانَ اللهِ ما أطرفَ هذا الاتفاق !

٣٤٥ — وحدّثنا رضي الله عنه قال : حدّثني نجمُ الكفاة أبو عبد الله الحسين[٦] بن الحسن النسوي النائب قال : حدّثني أبو القاسم البلخي المنجّم قال : كان أبو الفضل عبدُ المسيح بنُ ‖ العلاء النصراني الكاتب صديقاً للوزير [١٤٥ و] أبي الفضل بن سودميذ ، ومختلطاً[٧] به ، فاجتمعا على الرأي والسعي في نكبة الوزير فخر الملك [ أبي غالب ، وتقلّد أبو الفضل موضعه ، وقبض على فخر

---

١ - ( ب ) : ابو أحمد الشيرازي .
٢ - زيادة من ( ب ) .
٣ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) فاستطرفها ، وفي ( ع ) فاستطرف .
٤ - ( ب ) : سمعناه .
٥ - ( ب ) : يتعجب .
٦ - في الاصول ( المسن ) ، ولكن الاسم تقدم هكذا في الخبرين ( ٣٣٨ و ٣٤١ ) .
٧ - رواية ( ب ) و ( ع ) ، وفي ( ا ) : متخلطاً .

الملك[١] ] فاتفق أن كنتُ يوماً حاضراً عند ابن سودميذ وقد جاءه عبدُ المسيح ، وتحدثا وأطالا[٢] السِّرارَ والإفصاح ، فضرب ابن سودميذ في عرض حديثهما إلى دفتر كان بين يديه وفتحه [ ليتفاءل[١] ] بأول ما يقع طرفه عليه منه ، فوقع نظره على بيتٍ من قصيدةٍ لأبي تمام[٣] ، على [قوله[١] ] :

وصِرْتَ وزيراً والوِزارةُ مَكْرَعٌ يُغَصُّ به بعد اللّذاذةِ كارِعُهْ[٤]

فرماه من يده ، ثم أخذه بعد ساعة وفتحه ، فخرج عليه ٱلبيتُ بعينه ، فتطيَّر منه ورماه في كانونِ نار [ كان[١] ] بحضرته .

٣٤٦ ـ وحدَّثنا [ رضي الله عنه[١] ] قال : حدَّثني أبو طاهر الطبري حاجب[٥] فخر الملك وأبي محمد بن سهلان من بعده قال : كان في أبي محمد بن سهلان حِدَّةٌ من رزانة جميلة[٦] ، وله ألفاظٌ يوردها في كلامه ، واستراحاتٌ بينَ ألفاظه لا يحتملها أهلُ ٱلعراق ، ومنها أنه كان [ يقول[١] ] في أكثر أوقاته وضجراته : ليس تدرون من معكم في السفينة ؛ فقال لي لمّا دخلنا بغداد : أنتَ أيها الحاجب تعرف من أخلاق ٱلبغداديين وعيوبِهم ومَذاهبِهم

---

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ ( ب ) : فتحدث وأطال .
٣ ـ البيت من الطويل ، وهو من أبيات يخاطب بها أبو تمام الوزير محمد بن عبد الملك الزيات . وهي في الأغاني ( الثقافة ) : ٢٢/٤٧٨ - ٤٧٩ .
٤ ـ رواية ( الأغاني ) ، وفي الأصول الثلاثة : شاربه ، خطأ .
٥ ـ ( ب ) : صاحب .
٦ ـ لعلها : مع رزانة جميلة ، وفي ( ب ) : ورآسه .

١٤٥ ظ ] في الإزراء ‖ على ٱلعجم وغيبتهم لهم وإيراد الحكايات عنهم [ ما لا أعلمه[١] ] ولا أقف عليه ولا أخبره ، وأريدُ [ أنْ[١] ] تنبِّهني إلى ما أَغفُلُ عنه وأَسهو فيه ، وتدلَّني على ما أَتحفَّظُ منه ، ولا تُراعيَ في ذاك هيبةَ الوزارة أَو حشمةَ الرياسة ، فإنها أَمانة ! فقلتُ : السمع والطاعة ، وكنتُ أُشير إليه بإشارات في المواضع التي لا تحتمل الإفصاح ، فيعرف ويرجع . وقلتُ له يوماً : هو ذا تُكثر من قولك « تدرون من معكم في السفينة » وهذا ممّا يستقبحه ٱلبغداديون ويعيبون عليه ويطعنون على قائله [ فيه[١] ] ، فقال : لم ؟ فحاجزت[٢] ودافعتُ ، وألحَّ ، فقلتُ[٣] : نعم يقولون في الإنسان إذا استحمقوه : هو تيسٌ في سفينة ! [ فأمسك[١] ] . وكان ربَّما حَمَلَتْهُ الحِدَّةُ وٱلعادة على أَن يقول ذاك ، فإذا نظرتُ إليه فطن وقطع ، وأمسك ورَجَع .

٣٤٧ — وحدَّثنا[٤] رضي الله عنه قال : حدَّثني أَبو نصر الحسن بن المصلحي ٱلكاتب النصراني قال : كنا في يوم عيد بحضرة الوزير شرف الملك أَبي سعد ، والناسُ يدخلون إليه ويخدمونه ويُهنّونه ، والشعراءُ يُنشدونه ويمدحونه ، إذ أَنشد أَحدهم فيما أَنشد[٥] :

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — حاجزت : مانعت .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فقال .
٤ — الخبر عن الهفوات منقول في ( غرر الخصائص ) : ٧١ .
٥ — ( غرر الخصائص ) : فأنشده أحد الشعراء من قصيدة يعاتبه ، والبحر المنسرح .

وأَنت حِصني الذي أَلوذُ به      فما لَهُ قد تَهدَّمَتْ شُرَفُهْ

فتطيَّرت [عليه[١]] من ذلك ومن مشاكله (شُرَفه) بشرفِ المُلك لقبه[٢]! [ ١٤٦ و ]
ثم أَنشده آخرُ [ قصيدةً أَوّلها[٣] ] :

عَقْدُ الصيام بيومِ ٱلعيدِ مَحْلُولُ      فقلِّد[٤] ٱلكأسَ فالقِنديلُ معزول

فازدادَ تَطيُّري ، وقُدِّم الطعام ، فبينا نحن نأْكلُ إِذْ عَثَرَ المُشَاشُ[٥] وعلى رأْسه طيفوريةٌ فيها أَربعة صحون فرمى بها وكسرها ، فكانت الثالثة في سوء ما اتفق[٦] ، فلما كان في ٱليوم التاسع[٧] من شوال قُبض عليه .

**٣٤٨** — وحدَّثني[٨] أَيضاً قال : حدَّثني أَبو ٱلفتح بنُ المقلّد الأصفهاني قال : حدَّثني أَبو منصور[٩] الحسن الحلبي قال : كنتُ أُكاثر الوزير[١٠] شرف الملك أَبا سعدِ[١١] بنَ ماكولة بالبصرة، فأَنشدته يوماً لعتراه[١٢] الخيّاط ، ولم

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ثم لقيه : خطأ وتصحيف .
٣ – زيادة من ( غرر الخصائص ) والبيت من البسيط .
٤ – ( غرر الخصائص ) : بيوم الفطر ... فقدم الكأس ..
٥ – في الأصول ( المشا ) ولم نهتد إلى تصويبه ، ولعل ما أثبتناه مقبول ، والمشاش هو الخدام في السفر والحضر .
٦ – ( غرر الخصائص ) : وعجب الحاضرون من سوء ما اتفق .
٧ – ( غرر الخصائص ) : السابع .
٨ – ( ب ) : وقال رضي الله عنه .
٩ – ( ب ) : أبو الحسن بن منصور .
١٠ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : العزيز ، تحريف .
١١ – كذا في الأصول ، وفي ( النجوم الزاهرة : ٢٦٢/٤ ) في أحداث سنة ٤١٦ ﻫ أنه « خلع على الوزير أبي سعيد بن ماكولا ولقب شرف الملك » .
١٢ – كذا ، ولم نهتد لتصويبه ، والقصيدة من الخفيف .

أعلم أَن شرف الملك أَصفهاني :

لم تكن أَصفهانُ يوماً من الدَّهْـ ـرِ [ بِدارٍ لنا[١] ] ولا رامَشاذا[٢]

غير أَني اعتمدتُ فيها كريماً من قُريشٍ جعلتُهُ لي مَلاذا

بلدةٌ تُمطرُ التُّرابَ علينا مثلما تُمطرُ السَّماءُ الرَّذاذا

أَهلُها شَرُّ عُصبةٍ خلقَ اللـ ـهُ [ وأَجفاهم[٣] ] للغريب وآذى

ولهم لحنُ مَنْطِقٍ لستُ أدريـ ـهِ إذا قال ذا وجاوبَ هذا

ما تعلّمتُ منه إلاَّ قليلاً انّهم أبدلوا من الريح واذا[٤]

كلُّ ما يأثرونَهُ مِنْ[٥] ملوك آلْـ فُرس فَيْرُوزَ وابنَه وقُباذا

فإذا ما أَعاذَ ربّي أناساً مِنْ عذابٍ كبَعْضِ من قدأَعاذا

فحمى اللهُ أهلَها أَنْ يُصيبوا وَزَراً من عِقابهِ ومَلاذا

خَرِبَتْ عاجلاً كما خرَّبَ اللـ ـهُ بأَعمالِ أهلِها كَلْواذي[٦]

قال : فتغيّر لونُه ، وتَمَعَّرَ وجهُه ، واستحيا حَياءً بان غيظُه من عُرضِه ،

---

١ - زيادة من ( ب ) .

٢ - لاذكر لها في معاجم البلدان ، وهناك رام أردشير ، بين أصبهان وخوزستان (معجم البلدان : ١٦/٣ ) .

٣ - زيادة من ( ب ) وهي في النسخة : « واجفاه » ولعل ما أثبتناه هو الصواب .

٤ - الريح بالفارسية القديمة ( باذ ) وكثيراً ماتبدل الباء واواً أو العكس في الفارسية ، وفي الفارسية الحديثة ( باد ) بالدال .

٥ - رواية ( ب ) وفي ( ا ) و ( ع ) : عن .

٦ - كلواذى : طسوج قرب بغداد ، على بعد فرسخ منها كان يؤمها الخلفاء ثم خربت . معجم البلدان : ٤٧٧/٤ .

وضحكَ إليَّ مَنْ حضر من أهله ضحكاً متكلّفاً متعمّلاً ، فتنبَّهتُ حينئذٍ على[1] غلطتي وهفوتي ، واعتذرتُ إليه اعتذاراً لم يَمْحُ منه قبيحَ زلّتي !

٣٤٩ — وحكى[2] الوالدُ قال : حدَّثني أبو نصرٍ الحسنُ بنُ منصور الصلحي الكاتب النصراني قال : حدَّثني الوزير النفيس أبو الفتح محمد بن الفضل ابن أردشير قال : كنت بالسِّيرَجان[3] مع الوزير أبي غالب الحسن بن منصور الملقّب ذا السعادتين ، فاتفق أن شربتُ عنده يوماً وسكرتُ سُكراً سقطَتْ معه شُسْتَجَتي[4] من كُمي وفيها رقاعٌ إليه قد أعطانيها أربابُها لأتنجَّزَ لهم توقيعاتِه فيها ، ومن جملتِها رُقعتان قد كتبتُ[5] قديماً بخطي [ في إحداهما[6] ] :

يا قليلَ الخيرِ موفورَ الصَّلَفْ　　　والذي في البغي قد حازَ الشَّرَفْ
كُنْ لئيماً وتواضَعْ تُحْتَمَلْ　　　أو كريماً يُحتَمَلْ مِنكَ الصَّلَفْ

[ ١٤٧ و ]

وفي الأُخرى[7] :

يا طارقَ البابِ على عَبْدِ الصَّمَدْ　　　لا تَطْرُقِ البابَ فما ثَمَّ أَحَدْ

١ — ( ع ) : إلى .
٢ — ( ب ) : حدثنا الرئيس أبو الحسين الوالد رضي الله عنه .
٣ — ( ع ) : بالسورحان ، والسيرجان : مدينة بين كرمان وفارس : معجم البلدان : ٣/٢٩٥
٤ — الشستجة : هي المنديل أو القطعة التي يتمسح بها . انظر رسوم دار الخلافة : ٧٥ .
٥ — ( ع ) : كتبتها .
٦ — زيادة من ( ع ) والتبيان من الرمل ، وهما لأبي علي الزوزني الكاتب ( يتيمة الدهر : ٤/١٤٥ )
٨ — البيت من الرجز .

وتقدَّمَ بأخذِ الشُّستَجَةِ وإعطائه إياها ، ووقف على الرقاع ووقع بجميع[1] ما سأل أربابُها فيها ، ثم وقع في إحدى الرقعتين المتضمّنةِ للبيتين [ اللذين[2] ] بخطّي : « يُطلَقُ له ألفا درهم » وفي الأخرى المتضمّنةِ للبيت الواحد : « يوجب له ألف درهم مشاهرة على استقبال كذا [ من الشهر[3] ] الشهر[4] الذي كان فيه ، وردَّ الجميعَ إلى الشُّستَجَةِ وأعادها إلى كُمي في الموضع الذي تمتُ فيه ، وأصبحتُ من غَدٍ ولا علمَ عندي بما جرى ؛ واستدعاني إلى الطعام وقتَ الظهر ولم يرَ عندي أثراً لِفعله ولا منّي شُكراً له ، فقال لي : وقفتَ على الرقاع التي في شُستَجَتِكَ ؟ فقلتُ : لا واللهِ ، فأمسكَ ، وتراجمتْ بي الظنونُ في قوله ، فلما فرغنا من الأكل ونهضت لغسل يدي طلبتُ الرقاع وتأملتُها فوجدتُها [ على ما ذكرتُ[3] ] وشغل قلبي حال ما وجده فيها بخطي وكيف سبق إلى ظنه [ من[3] ] أن ما كتبته إيماءٌ إليه وتعريضٌ[5] به ، وعُدتُ إليه فدعوتُ له وشكرتُه ، واعتذرت من الشعر الذي كنت كتبتُه ، [ ١٤٧ ظ ] فقال :

لا تعتذر فإنّا[6] نستحقُّهُ إذا لم نَقضِ حقًّا ولم نُراعِ صاحباً !

٣٥٠ — وحدّث أبو الفضل الأزديُّ قال : أخبرنا شاه قال : مرّ رجلٌ

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : على جميع .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – زيادة من ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : شهر .
٤ – في ( الأصول ) : شهر .
٥ – في الأصول الثلاثة : تعريضا .
٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فانا .

بابنِ المبارك ، وكان يدّعي النحوَ ، فوقفَ عليه وهو راكب دابّته يحدّثه، فقال له ابن المبارك : أَما بلغك الحديث : « لا تتّخذوا ظُهورَ دوابّكم مجالسَ ! » فقال له : مجالساً يا أَبا عبد الرحمن ! فضحك ابنُ المبارك وقال له : إن مجالسَ لا ينصرف لأنه على وزن مفاعل ، وأَنتَ لم تبلغ [هناك[1]] بعدُ! فخجل الرجل وانصرف ، فكان إذا مرَّ في السوق صاحوا به : لم تبلغ هذا هناك بعدُ يا أَبا فلان ! فكان قلّما[2] يُفاجىء الناس ويُلاقيهم .

٣٥١ ــ وحدَّثَ محمدُ بنُ حبيب قال : أَخبرني ابنُ الأعرابي قال : شهد أَعرابي عند معاويةَ بشهادةٍ فقال له : كذبتَ ! فقال : ٱلكاذبُ المتزمّلُ في ثيابك ! فقال معاويةُ : هذا جزاءُ من عجل !

٣٥٢ ــ وحدّث محمد بن شجاع قال : قرأَ الكسائيُّ في صلاةٍ صلّى فيها هرون الرشيد : « إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون[3] » فقال له الرشيد : يا أَبا الحسنِ في أيّ لغةٍ هذه ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنه وقعَ في نفسي وأَنا أَقرأُ أنه ليس أَحدٌ يقُومُ بالقرآن كقيامي ، ولا يقفُ حُدوده وتَقْطِيعهِ وغريبه ومعانيه وتفصيله وفصله ووُقوفي ، فحين وقعَ هذا في نفسي ابتُليتُ بما ابتُليتُ به في لساني !

---

١ – زيادة من ( ب ) .
٢ – رواية ( ب ) وفي ( ا ) و ( ع ): قدمها .
٣ – سورة الرعد : الآية : ٤ ، ويبدو أن الكسائي قرأ الآية قراءة استغربها الرشيد فسأله عنها .

٣٥٣ ــ [ شهد[١] رجلٌ على رجلٍ عنـــد بعضِ القُضاة ، فقال المشهودُ عليه ، أيُّها القاضي تقْبَلُ شهادتَه عليَّ ومعه عشرةُ آلاف دينار وما حجَّ عمرَه ! فقال له : فاسأله عن زَمْزَم ! فلم يَدْرِ بما يُجيب فقال : حججتُ قبلَ أَنْ حُفرت فلم أَرَها ! ] .

[ ١٤٨ و ] ٣٥٤ ــ قال الحجاج لعبد الرحمن بن أَبي بكرة : ‖ ما مالُك ؟ فقال : لقد ختمتُ على أَلفِ أَلفِ درهمٍ ! ثم علم عبد الرحمن أَنهـا سقطة قد زلَّت[٢] من فمه فتداركها مُسرِعاً عجلاً وقال : ولقد أَصبحتُ وما أَملِك إلا خاتمي !

٣٥٥ ــ وحدّث عليُّ بن محمدِ بنِ الجهم قال : حدّثني أَبو العباس محمدُ بن عبيد[٣] الله بن عبد الله بن طاهر قال : حدّثني أَبي عن أَحمد بن اسرائيل قال : صرتُ يوماً إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فلما صرتُ في صحن الدار رأَيتُه مضطجعاً على مُصَلَّاه مُولياً ظهرَه بابَ مجلسه ، فهممتُ بالرجوع ، فقال لي الحاجب : اُدْخل فإنه مُنتبهٌ ، فلمـا سمع حِسِّي[٤] جلس ، فقلتُ : حسبتُك نائماً ! قال : لا ، ولكني كنتُ مُفكراً في أَمر الدنيا وصلاحِها في هذا الوقت واستوائها ودُرورِ الأَموالِ وأَمنِ السُّبُلِ وعزِّ الخلافة ،

---

١ ــ الخبر كله ساقط من ( أ ) و ( ع ) ، ونقلناه من ( ب ) .
٢ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : زل .
٣ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : عبد .
٤ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وحق .

فعلمتُ أَنها أَمكر[1] وأنكرُ وأعذرُ من أَن يَدوم صفاؤها لِأَحدٍ ، وقد شَغَل قلبي حضورُ هذا الخاطر ببالي ، وخفتُ عواقبَ ما وقع في نفسي! فما مضى إلاّ[2] أَربعون يوماً حتى قُتل المتوكل ونزل به من ٱلبغي[3] ما نزل .

**٣٥٦** ــ وحدَّثني ابن عبدالله الحميدي قال: أَخبرني ٱلقاضي أبو ٱلغنائم محمد بن علي بن الدجاجي عن المعافى بن زكريا قال : حدَّث الحسين بن ٱلقاسم ٱلكوكبي قال : حدَّثنا عسل بن ذكوان قال : حدَّثنا المازني عن أَبي عبيدة قال : تغدّى أَسدُ || بن عبد الله بخراسان ، فأَتاه طبّاخه بشواء فيه يَبيس[4] ، [ ١٢٦ ظ ] فقال له : ما هذا ؟ قال : إذا كان في الشواء يَبِيسٌ كان أَطيبَ له ! قال : صدقتَ ولكنه ينفعك في الجوذابة[5] ! وبلغ ذلك [ خالدَ بن[6] ] عبدالله ، فكتب إليه خالدٌ : « ما كنتُ أُحبُّ لك هذه ٱلفطنةَ ٱلبخيلةَ في قولك، ولا أَن تُبْدِيَها لجلسائك ، فاقسِم المـــالَ على ندمائك وجُلسائك ، ومُرْهم بالكتمانِ عليك ! »

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أمكن .
٢ – ساقط من ( ب ) .
٣ – ( أ ) : النفي .
٤ – في الأصول ( يس ) وما أثبتناه هو أقرب صورة للأصل : واليبيس هو مايبس من العشب والبقول التي تتناثر إذا يبست .
٥ – الجوذاب طعام يتخذ من سكر ورز وجوز ولحم : تعريب اللفظة الفارسية ( كوزاب ):( انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لادي شير : ٣٩ ) .
٦ – زيادة من ( ب ) .

٣٥٧ — وبالاسناد قال : حدّث[١] الحسين بن القاسم الكوكبي قال : حدَّثنا عبد الرحمن بن محمد قال : حدَّثنا الأصمعي عن ابن أَبي عرفة قال : أَملى زيادُ بن أبيه على كاتبه يوماً كتاباً إلى معاوية ، وسها فقال عن خاطرٍ خطَرَ بقلبه : « وهذا الرجل عِمْرانُ بنُ الفضلِ البُرجمي » فكتب الكاتب ؛ فلما وصل الكتاب إلى معاوية ، كتب إلى زياد : « ذكرتَ في كتابك عِمرانَ بنَ الفضل البُرجمي ولم تذكر لهذا الكلام ما[٢] تقدّمه ولا ما اتصل به ؟ » فسأل زيادٌ الكاتب عن ذاك ، فقال : ما أَعلم ، أَنت تُملي وأَنا أَكتبُ ! فقال زيادٌ : حديثُ نفسٍ سَقَطَ بين كلامي وكتابي ، لا تكتبوا كتاباً إلاّ جعلتم له نسخة في الديوان ! فكان ذاك أَوّلَ وَضعِ النُّسَخِ .

٣٥٨ — وبالاسناد قال : حدَّثنا محمدُ بنُ القاسم الأنباري قال : حدَّثنا محمد بن المرزبان قال : حدَّثنا أَبو سعيد عبدُ الله بنُ شبيب قال : حدَّثنا أَبو عبد الله القرشي قال : حدَّثنا مُصعب بن عبد الله || الزبيريُّ قال : قال مالك بن [ ١٤٩ و ] أنسٍ : إنّ لهؤلاءِ الشطارِ ملاحةً ، صلى واحدٌ منهم خلفَ رجل ، فلما قرأَ : « الحمدُ لله » أُرْتِجَ عليه ، فجعل يقول : « أَعوذُ بالله من الشيطان الرجيم » وردّدَ ذلك دفَعاتٍ ، فقال له ذلك الشاطرُ من خلفه : والله ما للشيطان ذَنبٌ إلاّ أنك سخينُ العين ما تُحسنُ تقرأ !

---

١ — ( ب ) : حدثني .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : مما .

٣٥٩ ــ وبالاسناد قال[١] : حدَّثنا أَبو النصر[٢] ٱلعُقيلي قال : حدَّثنا أَبوالحسن بن راهويه قال : صلَّى يحيِي بن المعلَّى ٱلكاتب فقرأَ : « قل هو الله أَحد » فغلط فيها ، وكان في المجلس أَبو نواس ووالبةُ بن الحباب وعليُّ بنُ الخليل والحسينُ الخليع ، فقال أَبو نواس :

أَكثَرَ يحيى غَلَطاً　　　في قُلْ هو اللهُ أَحدْ

فقال والبةُ :

قام طويلاً ساكتاً[٣]　　　حتى إذا أَعيا سَجَدْ

فقال ابنُ الخليل :

يَزْحَرُ في مِحْرابِهِ　　　زَحِيرَ حُبلَى لِلْوَلَدْ[٤]

فقال الخليع :

كأَنما لِسانُهُ　　　شُدَّ بِحَبْلٍ مِنْ مَسَدْ

٣٦٠ ــ وبالاسناد قال : حدَّثنا أَبو بكرٍ محمدُ بنُ ٱلقاسم الأَنباري

---

١ ــ الخبر بصورة مغايرة في مقدمة ديوان أبي نواس ( البابي الحلبي ) : ٣٥ وفيه : « اجتمع أبو نواس مع العباس بن الأحنف والحسين الخليع وشاعر آخر لعله مسلم بن الوليد ومعهم فتى يقال له يحيى بن المعلى فحضروا الصلاة فقام يصلي بهم فنسي ( الحمد لله ) وقرأ ( قل هو الله احد ) ثم أرتج عليه في نصفها فقال أبو نواس : » .

٢ ــ ( ب ) : نصر .

٣ ــ ( مقدمة ديوان أبي نواس ) : ساهياً .

٤ ــ ( مقدمة ديوان ابي نواس ) : بولد .

قال : حدَّثني أَبي قال : حدَّثنا إِبراهيم بن سعدان قال : حدَّثنا الأَصمعيُّ عن عبد الله بن صالح قال : قال لي رجلٌ من حارثة بن لام : أَضافني رجلٌ من بني تغلب فأَحسن ضيافتي ، فأَفْلَت من لساني هذا ٱلبيت[1] :

[ ١٤٩ ظ ] والتغلبيُّ إذا تنحنح للقِرىٰ ‖ حكَّ أُستَهُ وتمثَّل الأَمْثالا

فخجلتُ وسُقِط[2] في يدي ، فقال ما هذا [ بالله[3] ] انبسط فإِنمـــا قلتَ كلمةً مقولة !

**٣٦١** — وبالاسناد : حدَّثنا أَحمدُ بنُ أَبي سهل بن عـاصم أَبو بكر الحلواني قال أَبو بكر خَتَنُ المبرِّد : لقيني الاسباطي على الجسر وقد أَخذ اسماعيل بن بلبل[4] دُور أَهل الخُلْدِ[5] ، فقال لي[6] :

بغىٰ وللبغي سِهـــامٌ تُنْتَظَرْ
أَنفذ في الأَكبادِ من وَخْزِ الإِبَرْ
سهـامُ أَيدي ٱلقانتين في السَّحَرْ

---

١ — البيت لجرير في هجاء الأخطل ، وقد تقدم : انظر ص : ٢٩ .
٢ — رواية ( ع ) ، وفي ( ب ) أسقطت ، و ( ا ) : سقطت ، وسقط وأسقط في يده : ندم .
٣ — زيادة من ( ب ) .
٤ — اسماعيل بن بلبل الشيباني استوزره الموفق لأخيه المعتمد سنة ٢٦٥ ، وانتهى أمره بأن حبسه المعتمد وقتله : الفخري :
٥ — اسم محلة كبيرة ببغداد ، الأصل فيها قصر بناه المنصور وأسماه الخلد ، وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة . ( معجم البلدان : ٢/٣٨٢ ) .
٦ — في ( ع ) : مرتجلًا ، والأبيات من مشطور الرجز .

قال : فوالله ما مضت أيامٌ حتى كان من أَمرِ اسماعيل [ وهلاكه[١] ] ما كان .

٣٦٢ ـ ذكرَ أعرابيٌّ أنه شهد الموقفَ مع عمرَ بنِ الخطاب عليه السلامُ[٢] ، فصاح به صائح: ياخليفة رسول الله ! ثم قال[٣] : يا أمير المؤمنين ، فقال رجلٌ من خلفي : دعاه باسمِ ميتٍ ! ماتَ والله أمير المؤمنين ! فالتفتُّ إليه فإذا رجلٌ من بني لِهْبٍ ، وهم من بني نصر بن الأزد ، وهم أَزجر[٤] قومٍ ، قال كثيِّر[٥] :

سأَلتُ أَخا لِهْبٍ لِيَزْجرَ زَجرَةً وقد صار زَجْرُ ٱلعالمين إلى لِهْبِ

قال : فلما وقفنا لِرَمْيِ الجمار إذا حصاةٌ قد صَكَّت صَلعَةَ عمر فأدمته ، فقال قائل : أُشعِرَ والله أميرُ المؤمنين ، والله لا يقف[٦] هذا الموقف بعدها ! فالتفتُّ إليه فإذا هو اللهبي بعينه ، فقُتِل عمرُ قبلَ[٧] الحوْلِ ، قدَّس اللهُ روحَه ، [ ونوّر ضريحه[٨] ] .

٣٦٣ ـ وحكى المبرِّدُ[٩] قال : قال يزيدُ على المنبر ، وقد ذكر [ ١٥٠ و

---

١ ـ زيادة من ( ب ) .
٢ ـ ( ب ) رضي الله عنه .
٣ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : دعاه .
٤ ـ زجر : تكهن ، ويقال : زجرت أن يكون كذا وكذا : أنذرت بوقوعه . وكان بنو لهب مشهورين بزجر الطير والعيافة .
٥ ـ البيت من الطويل : شرح ديوان كثير : ١/٢١٤ وفيه تخريجه .
٦ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وقف .
٧ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بعد .
٨ ـ زيادة من ( ع ) .
٩ ـ الخبر منقول عن كتاب الكامل للمبرد : ١/٢٤١ .

عبدَ الحميدِ بنَ عبد الرحمن بنِ زيد[١] بن الخطاب : « وهـــذه الضَّبُعَةُ ٱلْعَرْجاءُ » فتحدَّث الناسُ بزلّته فيها وغلطته ، لأنَّ الأنثى يُقال لها[٢] « ضَبُع » والذكر يُقال له « الضِّبْعَانُ »[٣] فإذا جُمعا قيل « ضَبُعَانِ » .

٣٦٤ ــ وحدَّث ٱلعباس بن المأمون[٤] قال : حدَّثني المتوكلُ على الله قال : احتجمتُ في ٱليوم الذي توفي فيه الواثق بالله وأنا لا أعلم ، فقـالت لي أمي[٥] : امضِ إلى [أخيك[٦]] الواثق وعُدْه من مرضه ، فقلتُ [لها[٦]] : أطعميني شيئاً بعقب الحجامة فإنني أحسُّ من نفسي بضعف ! فقـالت : إذا أنتَ أكلتَ لم يَكن لك بدٌّ من أن تشرب ، وهي ساعةٌ ، فامضِ إليـــه وعُدْه ، وعُد إلى طعـامك وشرابك مُطمئناً ، ففعلتُ ، ودخلتُ الدارَ وجلستُ بحيث كنتُ أجلسُ ، وفي الموضع بابٌ ، فسمعت حركةً وراءه ، ونظرتُ من ثُقب فيه فرأيتُ محمدبن عبد الملك الزيات وإيتاخَ ومعهمـا محمدُ بن الواثق ، وهما يُلْبِسانه الرُّصافِيَّة[٧] ، فيُدْخِلُ رأسَه فيهـا لِسَعَتها

---

١ - رواية ( ب ) و ( الكامل ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : يزيد .
٢ - رواية ( ب ) و ( ع ) و ( الكامل ) ، وفي ( أ ) : له .
٣ - وعن ابن الأنباري « أن الضبع يطلق على الذكر والانثى » أقرب الموارد : ١/٦٧٦ .
٤ - كذا في الأصول ، وفيه وهم ، لأن العباس بن المأمون مات بعد معركة عمورية عام ٢٢٣ هـ ( مروج الذهب : ٢/٣٥٤ ) فلعل الذي حدثه المتوكل هو أحد أولاد العباس .
٥ - روايه ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ابنتى .
٦ - زيادة من ( ب ) .
٧ - قلنسوة طويلة عالية ، كان يلبسها الخلفاء العباسيون ومن ينتمي اليهم . انظر ( رسوم دار الخلافة : ٨١ ) .

وصِغَرِه عنها ، فقال أَحدُهما للآخر : وما يكونُ إذا لم يَلْبَسْها ، نُعَمِّمُهُ ! وقالا : فما نعمل[١] بجعفرٍ - يَعْنُونَني[٢] - ؟ قال محمدُ بنُ عبد الملك : نَقْتُلُهُ في التنُّور ! وقال : إيتاخ : بل ندعُهُ في الماءِ البارِدِ حتى يموتَ ، ولا يبين عليه أَثَرُ قتلٍ ! فغُشي عليَّ لِما سمعتُه من عَزْمِهما في أَمري ، ولإخراجِ الدَّمِ ، وأَنني لم آكُلْ شيئاً ، وضَعْفي ‖ ، ثم تحاملتُ فجلستُ في موضعي ، وجاءَ [ ١٥٠ ظ ] ابنُ أَبي دُواد[٣] ، فدخلَ ، وسمعتُه يخاطبُهما بما لم أُحصِّلْه[٤] لِما كنتُ فيه ، وخرج بعد ساعةٍ الغلمانُ الصغار المعروفون بالإيتاخِيَّةِ يَتَعادَوْنَ [ إليَّ[٥] ] ويقولون لي : مولانا انهض ! فلم أَحفل بما سمعتُه ورأَيتُه منهم ، وقلتُ : هؤلاءِ يخاطبونني[٦] على العادة وما يعلمون ما قد اعتُزِم في حَقِّي[٧] ، ثم قمتُ ولم أَشكّ[٨] في أَني أُدْخَلُ لأُسلِّمَ على الصبيِّ بالخلافــة وأُبايعَه ، ثم ينفذ فيَّ ما تقرَّر[٩] بينهم [ فعلُه[٥] معي ] ، ودخلتُ الحجرةَ فرأَيتُ السريرَ خالياً ، فسكَنَتْ نفسي قليلاً ، ثم لَقِيَني ابنُ أَبي دُواد فقَبَّلَ يدي وأَمسكها إلى أَن

---

١ - ( ب ) : نفعل .
٢ - في الأصول : يعنوني .
٣ - أحمد بن أبي دواد الإيادي قاضي القضاة المعتزلي المشهور ( ١٦٠ - ٢٤٠ هـ ) انظر ابن خلكان : ٦٣/١ - ٧٥ والأعلام : ١٢٠/١ .
٤ - رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : أجهله - تحريف .
٥ - زيادة من ( ب ) .
٦ - ( أ ) و ( ع ) : يخاطبوني ، ( ب ) يخاطبون .
٧ - ( ب ) : أمري .
٨ - ( ب ) : أشك .
٩ - ( ب ) : قد تقدم .

بلغتُ السَّريرَ ، وقال لي : اصعَدْ إلى المكانِ فقد[1] أَهْلَكَ اللهُ تعالى له ! فلمّا صَعِدتُ وجلستُ سَلَّمَ عليَّ بالخلافة ، وجاء محمدُ بنُ عبـــد الملك [ وإيتاخ[2] ] فسلّما عليَّ بها أيضاً ، وأخذ ابنُ أبي دُواد عليهما البَيْعةَ لي ، وأدخل القُوّادُ والموالي على مراتبهم يُسلّمون ويُبايعون ، ورآني ابنُ أبي دُواد متغيّرَ اللون فقال لي وقد دنا مني [ ما الخبرُ.[2] ] مالكَ ؟ فخبّرتُه بحالِ الحجامة وغَلَبةِ الصَّفْراءِ عليَّ ، وقلتُ : الساعةَ أموتُ وتقعُونَ في شُغلٍ جديدٍ ! فعاد[3] إلى موضعه الذي كان [ قائماً[2] ] فيه ، وقال : يجوز أن يُتمَّمَ أخذُ البَيْعةِ في غير هذا الموضع ، أَخرِجوا النـاسَ ، فأُخرِجوا ، ودعا بصاحبِ المطبخ || وأمره أن يُقدِّم الطعامَ فقدَّمَهُ ، وتناولتُ ما أمسكَ رَمَقي وعادَتْ به نَفْسي . ثم سألتُ عن الحال كيف جرَت ، فقيل لي : إن محمدَ بنَ عبد الملك وإيتاخَ تطابقا على ما سمعتُه منهما ، ووكّلا ببابِ الحجرة مَنْ يَمْنَعُ مِنْ دُخول ابنِ أبي دُواد إليهما[4] حتى يَفْرَغا من تدبيرهمـــا ويُحكماه ، فلما حضر ابنُ أبي دُواد مُنـع ، فدَفَعَ في صُدور المُوكّلينَ ، وهابُوه فلم يُراجعوه ، ودخلَ فسلّم عليهما وقـال لهما : أنا رسولُ المسلمين

[ ١٥١ و ]

١ – ( ب ) : الذي .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : وعاد .
٤ – ( ع ) : عليهما .

إليكما ، وهم يقرأون السلامَ عليكما ويقولون لكما : قد بلغتنا[1] وفاةُ إمامنا وعند الله نَحْتَسِبُهُ ، ورحمةُ الله تعالى عليه ورضوانه ، وأنتما المنظورُ إليكما في هذا الأمر ، فمن اخترتُما لإمامتنا ؟ فقالا : اخترنا محمدَ بنَ الواثق ! فقال : بخٍ بخٍ ابنُ أميرِ المؤمنين ، وأحقُّ الناسِ بميراثه ، إلاَّ أنه صغيرُ السنّ لا يصلح للإمامة ، فمن غيرُه ؟ قالا : فلان وفلان وفلان ، وهما يقرّظان كلَّ واحد ممّن يذكرانه ويصفانه إلى أن قالا : وجعفرُ بن المعتصم ـ يعنياني ـ فقال : رضي المسلمون ، اصفقا على يدي ! فصفقا ؛ ثم أرسلوا إليّ فكان من الأمرِ ما كان ، وبقي ما قاله محمدُ بنُ عبد الملك وإيتاخُ في نفسي ، فقتلتُهما بما اعتزما قتلي به ، وعلمتُ أن ذلك ٱلقولَ الذي كان منهما وسمعتُه || من ٱلقَدَرِ الطريف والاتفاقِ ٱلعجيب فيما بدر من لسانهما واطّلعتُ [ ١٥١ ظ عليه من سرّهما ، ووقع في نفسي أن الله تعالى وَقّفني عليه وأعلمَنيه وأسمَعَنيه من حيث لم أظنّه ولم يظنا[2] لأكافِئَهما به وأجازِيَهما عليه عمّا[3] انتشرَ من لعنتهما وشرّهما وتجبُّرِهما ، فقتلتُ ابنَ عبد الملك في التنُّور ، وإيتاخ[4] بالماءِ ٱلباردِ ، فسبحانَ اللهِ ما أطرفَ هذا الاتفاقَ وأعجبَه !

---

١ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : بلغنا .
٢ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : يظننانه .
٣ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : فلما .
٤ ـ في الأصول : ايتاخاً .

٣٦٥ ــ ذكر المبرِّد[١] أَن يزيدَ بنَ عبد الملك قال يوماً : إِن الدنيا لم تَصْفُ لأَحدٍ يوماً قطُّ ، فإِذا خلوتُ يومي هذا فاطووا عني الأَخبارَ ، ودَعُوني ولذَّتي وما خلوتُ به[٢] ! ودعا بِحَبَّابةَ فقال : اسقِيني وغنِّيني ، فخلوا في أَطيب عيشٍ ، فتناولت حبَّابة حبَّةَ رُمّانٍ فتركتها في فيها ، فغصَّت بها ، فماتت ، فجزع يزيدُ جزعاً أَذهله ، ومَنَعَ مِنْ دفنها ، حتى قال له مشايخُ بني أُميةَ : هذا عيبٌ[٣] لا يُستقال ، وإِنما هذه[٤] جيفةٌ ! فأَذِنَ في دفنها ، وتبعَ جِنازَتَها ، فلما وُورِيَتْ قال : أَمسيتُ والله فيكِ كما قال كثيّر[٥] :

فإِن تَسْلُ عنكِ النفسُ أَو تَدَعِ الهوى
فباليأْسِ تسلو عنكِ لا بالتجلّدِ
وكل خليلٍ رَآءَني[٦] فهو قائلٌ
من اَجلكِ هذا هامةُ اليومِ أَو غدِ

فتَطُيِّرَ عليه من هذا التَّمثُّل ، فماتَ بعدَ خمسةَ عشرَ يوماً

---

١ ــ الخبر منقول عن الكامل للمبرد : ٢/٦٢٥ - ٦٢٦.
٢ ــ ( الكامل ) : له .
٣ ــ رواية ( ب ) و ( الكامل ) وفي ( أ ) و ( ع ) : عجيب .
٤ ــ ( ب ) : هي .
٥ ــ شرح ديوان كثير : ١/١١١ والبيتان من الطويل .
٦ ــ في الأصول : زارني ، ولكن رواية الكامل : رامني ، ويقول المبرد بعدها : يريد « رآني » ولكنه قلب فأخر الهمزة .

٣٦٦ ــ وحدّثني أَبو || عبد الله الحميدي قال : أَنبأَنا ٱلقاضي أَبو عبد [ ١٥٢ و الله محمد بن سلامة بن جعفر ٱلقضاعي بمصر قال : أَنبأَنا أَبو مُسلمٍ ٱلكاتبُ قال : أَنبأَنا أَبو بكر بنُ دُريد قال : أَنبأَنا الحسن بن خضر عن أَبيه عن كاتب عيسى بن علي عن ابراهيم بن خالد بن مخرمة قال : كنتُ يوماً عند مَسْلَمَةَ بنِ عبد الملك [ بن مروان[1] ] وقد زاره عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ عبد ٱلعزيز ، وكان مصافياً له ، فاستؤذن لرجلٍ من أَهل الِحيرة على مسلمة ، وقيل : قد حضر في مَظْلَمَةٍ ، وهو جارُ ضَيْعَتِكَ بمكان كذا ! وأَذِن له ، فدخل فإِذا برجلٍ[2] طويل ٱلقامة ضخمِ اللحية جَهْمِ الوجه ، قد أَخذ عارضاه ما بين منكبيه ، وبلغ عُثْنُونُهُ سُرَّتَهُ ، وعليه مِمْطَرٌ فيه حَشْدُ ثلاثة مماطر في يومٍ صائفٍ ، فوالله ما هو إلاّ أَن طلع فمشى وتقرّح[3] وخطر بيديه ، فرأَيتُ مسلمةَ يُلاحظه ويعاتبُ نفسَه على إِيصاله ، فسلّم وذكر حاجتَه بنَهْرٍ وضَجيجٍ ولَغْطٍ وتخليط فقال له مَسلمةُ : اجلِسْ . فجلَسَ ، فقال له : ما كنيتُك ؟ قال : أَبو ٱلعَجَنّس[4] ، فقال : ما اسمُكَ ؟ قال : صُهابُ ابنُ حيّان ؛ وأَبدى يُسراه فإِذا فصُّ خاتمه مثلُ الابهام ٱلغليظِ ، وعليه أَسْطارٌ ، فلما رآه مَسْلَمة لم يصبِرْ أَن قال له :

---

١ ــ زيادة من ( ب ) .

٢ ــ ( ب ) : رجل .

٣ ــ تقرح للأمر : تهيأ له ، وفي الأصول : تفرح ، ولعل ما ذهبنا إليه هو الصواب .

٤ ــ العجنس : الجمل الضخم الصلب الشديد .

[ ١٥٢ ظ ] أَرى فصَّك ضَخْماً كبيراً ، وأَرى || عليه سُطوراً ، فما هي ؟ قال : فدفعه إليّ لأَقرأَ ما عليه ، لأَنه لم يعلمه[١] ولا يحسن أَن يقرأَه، فإذا عليه : « صُهاب أَبو ٱلعَجَنَّسِ يُؤمِنُ بالواحدِ الأَحدِ الصمدِ ، وبالنبي [ الأُميّ[٢] ] محمدٍ ، ويسأَلُ الله حيـاةَ سعادةٍ وموتَ شهادة ، إنه على كل شيء قدير » فضحك عبدُ الله وضحكتُ ، وتبسَّم مَسْلَمةُ ، ثم قال لحاجبه : اقضِ حاجتَه وأَحسِنْ ضِيافَتَه ، فلما انصرف قال مَسْلَمَةُ : ما بعدَ كُنيتِه وعظَمِ لِحْيَتـه ونَقْشِ خاتمِهِ شَكٌّ لِمُعْتَبِرٍ[٣] !

٣٦٧ — وحدَّث أَبو بكر بن دريد قال : أَنبأَنا أَبو حاتم قال : حدَّثنا الأَصمعي أَن أَعرابيًّا كثر عيالُه ، فتوجه بهم إلى خيبر[٤] لوبائها وقال[٥] :

قلتُ لِحُمّى خيبر استعدِّي ... هذا عيالي[٦] فاجهدي وجدّي

وباكري بصالِبٍ[٧] ووِرْدِ[٨] ... أَعـانكِ اللهُ على ذا الجُنْدِ

---

١ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : يعلم .
٢ — زيادة من ( ب ) .
٣ — ( ب ) يجعل قول مسلمة بيتاً من البسيط :
ما بعد كنيته أو عظم لحيته ... ونقش خاتمه شك لمعتبر !
( عظم اللحية ـ بضم العين وسكون الظاء ـ : معظمها ) .
٤ — مدينة على بعد من المدينة ، في الطريق إلى الشام ، وهي موصوفة بالحمى معجم البلدان ٢/٤٠٩ — ٤١١ .
٥ — البيتان من الرجز وهما في معجم البلدان : ٢/٤١٠ .
٦ — عيال الرجل جمع عيل : أهل بيته الذين يمولهم ، ويطلق على المذكر والمؤنث ، وفي ( ع ) : هذي عيالي ، وفي ( معجم البلدان ) : هاك .
٧ — حمى صالب : شديدة الحرارة ، معها رعدة .
٨ — الورد : جمع أوراد : الحمى .

فحُمَّ هو وماتَ ، وسلموا وعادوا إلى موضعهم ورجعوا .

٣٦٨ ــ وحدّث ابن دريد قــال : أنبأنا أبو عثمان عن الثوري عن الأصمعي قال : حدّثنا عيسى بنُ عمر قال : كان عندنا رجلٌ لحّانةٌ ، فلقي لحّانةً مثلَه ، فقال : من أَين أَقبلتَ ؟ فقال : من عند ( أَهلونا ) ! فتعجب منه وحَسَدَه ، وقال له : أَنا أَعلمُ من أَين أَخذتَها ، من قولِ الله تعالى : « شغلتنا أموالُنا ‖ وأَهلونا[1] » . [ ١٥٣ و

٣٦٩ ــ وذكر أَبو زيد الأَنصاري قال : كنتُ ببغــداد ، فأَردتُ الانحدارَ إلى البصرة فقلتُ لابن أَخي : اكترِ لنا سُمَيْرِيّةً[2] ، فجعل يقولُ : يا معشرَ ( الملاّحون ) ، فقلتُ له : ويلَكَ ما تقولُ ؟ فقال : جُعلتُ فِداكَ ، أَنا مُولع بالنَّصب ! فضحكتُ منه وقلتُ[3] : أَتقنتَ . فقال : مـاذا ؟ قلتُ : اللحنَ !

٣٧٠ ــ وحدّث أَيوبُ بن محمد قال : سمعتُ بشرَ بنَ عبد الوهاب قال : كان يجلس إلى عمودٍ في مسجد دمشق رجلٌ جميلُ[4] الهيئة ، يُظهر العبادةَ ، فرأَيتُه يوماً وقد سجدَ وهو يقول في سجوده سجدلك خُضرتي وحُمرتي وصُفرتي

---

١ ــ سورة الفتح : الآية : ١١ .
٢ ــ ضرب من السفن النهرية . ( انظر ما تقدم ص : ٢٧ ) .
٣ ــ ( ع ) : فقال : أتقنت ! فقلت : ماذاك ؟ قال : اللحن .
٤ ــ ( ع ) : عظيم .

وسَوادي وبياضي خاضعاً ضارعاً خاشعاً ماصّ بظر[1] أُمّه ! ومن أَنا عبدُك ابنُ عبدك الزاني ابن الزانية حتى لا تغفر له !

٣٧١ — وحدَّث عيسى بنُ هلالٍ بدمشق قال : حدَّثنا أَبو حيوة شُريح ابن يزيدَ قال : كان سعيدُ بن سِنان أَبو مهدي مؤذِّن الجامع بِحِمْصَ ، وكان شيخاً صالحاً ، ويُسَحِّرُ الناسَ في شهر رمضان ، ويقول في تسحيره إِياهم : يا أَهلَ حمص اسخنوا قُديراتكم[2] ، وعجِّلوا عجْلوا في أَكلكم قبل أَنْ أُؤَذِّنَ فيُسَخِّمَ[3] اللهُ وجوهَكم !

٣٧٢ — وحدَّث [ النضرُ بن شميل قال : حَدَّث[4] ] عبدُ الجبّار ‖ بنُ سعيد المساحقي[5] عن أَبيه قال : دخل عبد الله بن الزبير على معاوية وعنده جماعة من قريش ، فأَوسع له معاوية حتى جلس معه على سريره ، فلما انصرف قال له مروان بن الحكم : لله درُّك من رئيس [ قبيلةٍ[4] ] تَضَعُ كبيرَهم وترفعُ صغيرَهم ! فثقلت على معاوية وقال [ له[4] ] :

[ ١٥٣ ظ ]

نفس عصامٍ سوَّدت عصاما[6]

---

١ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : لبظر .
٢ – ( ع ) : قدراتكم .
٣ – سخم الله وجهه : سوده .
٤ – زيادة من ( ب ) .
٥ – ( ب ) الساحقي .
٦ – شطر بيت من الرجز .

وعرف مروانُ من معاوية ذاكَ فضاحكه وقال : والله يا أميرَ المؤمنين ما قلتُها إلاّ مازحاً ! فقال : أتُرسلُها شُعثاً غُبراً ثم تُتبِعُها ضحكة يامروانُ ! فأخذ يعتذر إليه ويحلفُ له ، فقال له : ما أغناكَ عن كلامٍ تحتاجُ بعدَه إلى مثلِ هذا الاعتذار !

٣٧٣ ــ أنفذَ عبدُ الله بنُ علي إلى السفّاح مَشْيَخَةً من أهل الشام يُطْرِفُهُ بعقولهم واعتقادهم وأنهم حلفوا له أنهم ما علِموا أنّ لرسول الله ﷺ قرابةَ يرثونه غيرَ بني أُميَّةَ حتى وَلِيتم أنتم !

٣٧٤ ــ وقال هرون : حدَّثني يعقوبُ عن أبي مسلمة عن أبي[1] الطريح ابن اسماعيل عن أبيه قال : كان المهاجرُ بنُ عبد الله ٱلْكلابي[2] أشرفَ عربي في زمانه ، وكان لِأُمّ ولدٍ وعاملاً على ٱليمامةِ من قِبَلِ بني أُمية وبني ٱلعباس أربعينَ سنةً . وكان يُؤتى في الدِّيةِ والحمالة[3] من كلّ مكان فلا يردُّ أحداً إلاّ بحاجته ، فبينا هو جالسٌ ‖ يوماً في مَنْظَرَةٍ له إذ رأى خمسين راكباً من [ ١٥٤ و ] قومه قد طلعوا عليه قاصدين إليه في زيٍّ جميل ومراكبَ ورواحلَ ، فسرَّه ذلك منهم ، وأمر لهم بدارٍ كبيرة وجعل [ ها[4] ] برسمهم ، وبطعامٍ[5] كثيرٍ

---

١ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : ابن .

٢ ــ ( ب ) : الكلاعي .

٣ ــ الحمالة : الدية والغرامة .

٤ ــ زيادة أضفناها ليستقيم الكلام .

٥ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) وجعل برسمهم طعام ، وفي ( ع ) وجعل برسمهم طعاماً .

يُصنعُ لهم ، ودخلَ عليهم ، وجعل يُحيِّيهم ويُقبِلُ عليهم فرَحاً بهم وسُروراً بما رأى من تَجَمُّلِهم وهيئتهم ، وأُتيَ بالطعام فجلس معهم يُؤاكلُهم ويحادثهم ويؤانسُهم ويَبسُطهم[1] ، وهو لا يَشُكُّ أنهم جاؤوه في دِيَةٍ أو حَمالةٍ وقعتْ عليهم ، أو مَغْرَمٍ ثقيلٍ لَزِمَهم ، فقال لهم : حياكم اللهُ وأنعمَ بكم عيناً يا بني عمي ، ما حاجتُكم فقد قضاها الله تعالى ؟ قالوا : إنَّ ابنَ عمِّكَ أصابَ رجلاً من طائفةِ ٱلعشيرة فقتلَه ، وهو ابنُ أُمِّ ولدٍ ، وقد خفنا أنْ يأخذ[2] ابن صريحة فيكون لهم ٱلفضل[3] علينا ، وليس فينا ابنُ أُمِّ ولدٍ غيركَ ، فنحن نُحبُّ أَن تنقادَ معنا ندفعُك إلى ٱلقوم فيقتلوك ويُصلح الله تعالى هذا الأَمرَ بكَ ، ولا يكون لهم على عشيرتك فضلٌ ! فلما سمع ذلك منهم قام عنهم ، ودعا صاحبَ الشرطة فأخبره الخبر ، وأمره أن يُجلسَ لهم الصِّبيانَ في السِّكَكِ معهم ٱلبعرُ ، ثم يحملَهم على ‖ رواحلهم ، مُحوَّلةً وجوهُهم إلى أذنابها ، ويأمرَ الصبيانَ بأن يَرجُموهم بالبَعْرِ وينثروه عليهم حتى يُخرجَهم من ٱلبلد ، ففعلَ ذلك بهم .

[ ١٥٤ ظ ]

**٣٧٥** ــ وبلغ الأمينَ أنَّ يعقوبَ بن المهدي لا يُقيمُ نسبَه ، فدعاه وقال له : انتسب ، فقال : أنا يعقوبُ بنُ المهدي ، فقال : ابنِ مَنْ ؟ فلم

---

١ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : فواكلهم وحادثهم ووانسهم وباسطهم ، ومعنى يبسطهم : يسرهم .

٢ ــ كذا في الأصول ، والأولى أن يكون : أن يؤخذ به ...

٣ ــ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : القتيل : تحريف .

يعلمْ ، فأَمر به وحُمِل على ٱلفيل ، وحَلَفَ لا يُنزلُه حتى يحفظَ نسبَه !

٣٧٦ ـ وكان خارجةُ بنُ زيدٍ إذا صلّى الجمعة انصرف إلى داره فجلس فيها ، وأتته الأنصارُ طرًّا ، أَهلُ ٱلعوالي وغيرهم ، مُسَلّمةً عليه كما يُسَلَّمُ على أميرِ المدينة ، تعظيماً له وتشريفاً ، وكان يأمر ليلةَ الجمعة بالماءِ يُبرَّدُ[1] في ٱلقِرَب ، ويُسقاهُ الناسُ بالعسل بعد صلاة الجمعة في عِساسٍ[2] عظامٍ من خيشاني[3] ، ونضارَتُها[4] من الحُسنِ والعِظَمِ ما لا غايةَ بعدَها ؛ وكان أَبو عبد الله ٱلقرّاظُ فارسياً سُبيَ في خلافة عمرَ بنِ الخطّاب ، وله جوابٌ مُنكَرٌ لا يُطاق ، وقد أَسَنَّ ، وخِلْقَتُهُ مُضطربةٌ : له أُذنان عظيمتان ورأسٌ كبيرٌ وآرابٌ[5] مُنكَرَةٌ ، وكان يَنْصَرِف فيمن ينصَرفُ بعدَ الجمعةِ إلى دارِ خارجةَ ، فيشربُ ، فإذا رآه خارجةُ رحَّبَ به وأَمرَ بتعجيلِ الشَّرابِ عليهِ ، وإنْ رآه أَحدُ أَولاده فعلَ به كفعلِ أَبيهم ؛ فجلسَ يوماً إلى || جنبه[6] فتىً من الأَوس من ولدِ عبد الله بن نفيل بنِ [ ١٥٥ و ] الحارث ، فلم يَحُزْ لَهُ[7] ، فإنه[8] جعل يهزأُ به ويقولُ للسّاقي : اسقِ الشيخَ

١ – ( ب ) : فيبرد .
٢ – جمع عس : القدح او الأناء الكبير .
٣ – كذا ، وتقرأ : حبشاني .
٤ – ( ع ) : ويصار بها .
٥ – جمع إرب : وهو العضو .
٦ – ( ع ) : جنب .
٧ – كذا في ( ا ) و ( ع ) ، وفي اللغة ( تحوز : تنحى ) يقال : دخل عليه فلم يتحوز له ! وفي (ب) : فلم يحر له : لم يرجع .
٨ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : فان .

ماءً فإنه لا حاجةَ له في ٱلعسلِ ، ويضحكُ به ، فقال له أبو عبد الله : من أنت يا فتى ؟ قال : من الأنصار ، قال : مرحباً بالأنصاري ، فأيُّ الأنصارِ أنتَ ؟ قال : أنا فلانُ بنُ الحارثِ بنِ عبد الله بن نفيل بن الحارث ، فقال : يا فتى تدري من الأنصار ؟ قال : نعم أنا وقومي ، فقال له : أمّا جدُّك فلم ينْصُرْ[1] ، أعلمتَ[2] ما نزل فيه من ٱلقرآن ؟ أتدري ما فعلَتْ سورةُ براءة بأبيك ؟ فضَحَتْه ! هي ٱلفاضحةُ له المبديةُ لِمساوئه ! فاستحيا ٱلفتى وأراد أن يقوم ، فقال له : كما أنتَ أزيدُك ، اِعلم أني شيخٌ مُجرَّب صحبتُ سعدَ بنَ أبي وقّاص سنين في السفر والحضر ، وغيرَه من الصحابة ! لا تهزأنَّ بالشيوخ . فصار ٱلفتى إذا لَقِيَه [ أكرمه[3] ] واعتذر إليه وقال له : لم أعرِفْك ! فيقولُ له ٱلقرّاظُ : ليس هذا بِعُذْرٍ ، لا تُسيئَنَّ إلى أحدٍ عرفتَه أو أنكرتَه[4] !

٣٧٧ — وحدّث ابن جريج قال : كان عبد الله[5] بن صفوان يُطعم كلَّ يومٍ بمكة [ الناس[6] ] في داره سَوِيقاً وتمراً ، ويأكل معهم ، ثم ينصرفُ

---

١ — اشارة إلى قصة المتخلفين عن تبوك ، وحديثها في سورة التوبة وتسمى سورة براءة .
٢ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : علمت .
٣ — زيادة من ( ب ) .
٤ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : افتكرته : تحريف .
٥ — عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف الجمحي رئيس مكة وابن رئيسها ( — ٧٣ ) : الأعلام : ٤/٢٢٦ .
٦ — زيادة لابد منها لعودة الضمير في ( معهم ) عليها .

إلى بيته ، فجاءَ يوماً من ذلك وعليه ثوبانِ وعِمامةُ خَزٍّ قانيةٌ ، وقدضاقت المجالسُ ، فوقفَ على حلقة من تلك الحلق ، وجعل يأْكلُ وهو قائمٌ ، فقال له الذي حصل قائماً على رأْسِهِ ‖ وهو لا يعرفه ما رأَيتُ كاليوم ملاتنا[1] [ ١٥٦ و ] أَذيّتنا ! فقال له خالد[2] : أَيها المرءُ[3] الْأَمرُ أَيْسَرُ من ذاك ، إنما هو آكلُ ثمَّ انصرف عنك ! وعرفه بعد ذاك فقال : هذا أَشرفُ ٱلْبشر ! وندم على ما بدر[4] منه ، وكان حيثُ يراه يعتذر إليه .

٣٧٨ ـ وحكي ابراهيمُ بنُ إسحق الموصلي قال[5] : غنيتُ بين يدى الرشيد وستارتُه مضروبةٌ[6] :

وأَرى ٱلْغَواني لا يُواصِلْنَ امرَأً ... فقَد الشَّبابَ وقد يَصِلْنَ الْأَمردا

فقال : يا عاضَّ كذا وكذا أَتُغَنِّي هـذا وجواري أَميرِ المؤمنين من وراءِ السِّتارة يَسْمَعْنَه[7] ! لولا حُرمتُك لضربتُ عُنقَك ! قال : فتناسيتُ الصوتَ من بعدُ حتى أُنسِيتُه .

---

١ ـ كذا في الأصول ، ولعلها : ملاتبأ بمعنى ( ملاصقاً ) .

٢ ـ كذا في الأصول ، ولعله وهم من المؤلف ، وخالد بن صفوان شخصية أخرى ، وقد شهر بالبخل ، ( الأعلام : ٢/٣٣٨ ) .

٣ ـ ( ب ) : الأمير .

٤ ـ ( ع ) : ورد .

٥ ـ الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٩/٢٢٩ .

٦ ـ ( ب ) و ( الأغاني ) منصوبة ، والبيت من الكامل .

٧ ـ ( ب ) : يستمعنه .

٣٧٩ ــ وحدّث أبو ظَبيان[١] الحمّاني قال : اجتمعت جماعةٌ من الحيِّ على شراب فتغنّى أَحدهم بشعر حَسّان[٢] :

إنّ التي عاطيتَني فَرَدَدْتُها ... قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَلِ

كلتاهما حَلَبُ ٱلعَصيرِ فَعَاطِني ... بِزُجاجَةٍ أَرخاهُما للمَفْصِلِ

فقال أَحدهم : ما معنى قوله « إنّ التي » فجعلها واحدةً ، ثم قال « كلتاهما حَلَبُ ٱلعصير » فجعلها اثنتين ؟ فلم يكن عند أَحدهم جوابٌ ، فقال : [ ١٥٦ و ] امرأَتُه طالقٌ ثلاثاً إن باتَ الليلة أو يسأَل[٣] ٱلقاضي عبيدَ الله بنَ الحسن عن هذا ! فأُسقِطَ في أَيديهم ليمينه ، واجتمعوا وقصدوا ٱلقاضي وهو في مسجده يُصلّي بين ٱلعشاءَين ، فلما سمع حسَّهم أَوجز في صلاته ، وأَقبل عليهم فقال : ما حاجتكم ؟ فبدأَ أَحدُهم وكان أَحسنَهم هيئةً[٤] فقال له : قد جرى من صاحبنا هذا زلّةُ لسان وهفوةُ إنسانٍ بطلاقٍ لزوجته أَوجبه عليه ، فاقتضى انطلاقنا به نحو ٱلقاضي وٱلقدوم عليه ، فإن أَذن[٥] لنا ٱلقاضي شرحنا حالَه ورجونا فيه تفضّلك ؟ فقال : [قل[٦]] ما هذا ؟ فشرح له ٱلقصَّةَ ،

---

١ – الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٩/٢٧٠ – ٢٨١ .
٢ – البيتان من الكامل : انظر ديوان حسان بن ثابت : ١٧ .
٣ – رواية ( الأغاني ) ، وفي الأصول الثلاثة : سأل .
٤ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : بقية .
٥ – ( ب ) : فان أذنت لنا .
٦ – زيادة من ( ب ) و ( الأغاني ) .

فقال القاضي : أما قوله « إن التي عاطيتَني » فانه عنى الخمرةَ ، وأما قوله « كلتاهما [حلب العصير[1] ] » فعنى الخمرَ والمــاءَ الذي مُزجت به ، فالخمرُ عصيرُ [ العنب ، والماء عصير[2] ] السّحاب ، قال الله تعالى : (وأنزلنا من المُعْصِراتِ ماءً ثجّاجا[3] ) انصرفوا إذا شِئْتُم ،فانصرفوا .

٣٨٠ — حدّثنا[4] أبو منصورٍ محمدُ بنُ عبدالعزيز العُكبري قال : حدّثني أبو عبد الله البشير[5] البصري ، وكان صاحبَ خَبَرِ القادر بالله ، قال : وقعَ بينَ أبي الحسن ابنِ سُكَّرة[6] الهــاشمي الشاعرِ وزوجته بنت أبي تُحفَةَ الهاشميةِ لأجل خمرةَ المغنيةِ ومَيْله إليها ، فاستَعْدَتْ زوجتُه إلى أبي القاسم بن أبي تمّام الزينبي نقيبِ الهاشميين ، فأحضره وألزمَه إرضــاءَها أو طلاقَها ، فقال لها : مارِضاكِ ؟ قالتْ : أن ‖ تحلِفَ بطلاقي أنّك [ ١٥٦ و ] لا تجتمعُ معَها ولا تَقرَبُها ، فــان فعلتَ خلصتُ منك وانصرفتُ عنك ! فاغتاظَ منها وحلف بطلاقها على ذاك ، وأضاف إليه أنــه يَهْجُوها [ كلَّ يوم ، فكانت زوجته لا تــدعه يخرج من البيت حتى

---

١ — زيادة من ( ع ) .
٢ — زيادة من (ب) والأغاني .
٣ — سورة النبأ : الآية : ١٤ .
٤ — ( ب ) : حدثني .
٥ — ( ب ) : المشير .
٦ — محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي الشاعر ، ترجمته ومختارات من شعره في ( يتيمة الدهر : ٣/٣ - ٣٠ ، وفيه : « ديوان ابن سكرة يربي على خمسين ألف بيت ، منها في قينة سوداء يقال لها خمرة أكثر من عشرة آلاف بيت » .

يهجوها[1] ] ، وتزوَّجتْ خَمرةُ بإنسان يُعرفُ بابنِ طومار ، فاتفق أن جاءَ ابنُ طومار إلى أَبي اسحق الطبري الشاهدِ المُقرىء المحدّث ، ودخل ابن سُكَّرةَ وهو لا يعرفُ ابنَ طومار ، فقال له أَبو إسحق : ما خبرُك وما عندك ؟ فقال : أَمسكَتْني بنتُ [ أَبي[1] ] تُحفة الساعةَ ولم تَدَعْني أَخرجُ حتى قلتُ[2] :

خَمرةُ من سُخْنَة عَيْنِ ٱستِها ... تَنْتِفُ من حَوْلٍ إلى حَوْلِ

فقد غَلَتْ شعرتُها واغتَلَتْ ... فَهْيَ إذاً هَوْلٌ مِنَ الهَوْلِ

كأَنَّها من خُشْنِها لِيفَةٌ ... شُدَّتْ بها قارُورَةُ ٱلبَوْلِ

فقال له أَبو إِسحقَ الطبريُّ : هذا زوجُها ، وقد سمِعَكَ ! فاستحيا ونكَّسَ رأْسه ، ثم قال له : فلِي يَنطَحُ أَولكَ ! ونهض فخرج .

٣٨١ - وحدَّث[3] محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال : كنتُ عند المعتصم وعنده عَلُّويَهْ ومُخارق ومحمد بن الحارث وعقيد ، فتغنى عقيدٌ ، وكنت أَضرب عليه[4] :

نام عُذَّالي ولم أَنَمِ ... واشْتَفَى الواشُونَ مِنْ سَقَمي

---

١ – زيادة من ( ب ). وفي معجم الأدباء (٢/٨٨ - ٨٩ ) كلام على خمرة ، وهجاء ابراهيم بن هلال الصابىء لها عن ابن سكرة . وانظر يتيمة الدهر : ٣/١٤ - ١٦ .

٢ – الأبيات من السريع .

٣ – الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ١٠/١٧٧ ، والمغنى بالبيتين هو عقيد مولى صالح بن الرشيد ، كان يهوى دنانير البرمكية ، وكان حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ، ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم : الأغاني ( الثقافة ) : ١٨/١٨ .

٤ – البيتان من المديد وهما لخالد الكاتب .

وإذا ما قُلْتُ بي أَلَمٌ      شَــكَّ من أَهْواهُ في أَلَمي

فطربَ المعتصمُ وقال : لِمن الشعرُ والْغناء ؟ فلم يُجبْه أَحدٌ ، فقلتُ : [ ١٥٧ و ] لِعُلَيَّة ، فأَعرضَ عنّي ، فتبيَّنتُ غلَطي ، وأَنَّ القوم اعتمدوا الإِمساكَ ، وقُطِعَ بي ، فَتَبَيَّنَ حالي فقال : لا تُرَعْ يا محمدُ ، فإِن نصيبَك منها مثلُ نصيبنا !

٣٨٢ – حدَّثني أَبو منصورٍ محمدُ بنُ محمد[1] بن عبد العزيز العُكْبري قال : حدَّثني أَبو علي الحسنُ بنُ شهابٍ الحنبليُّ ابنُ عم والدتي من حفظه قال : استدعى هشامُ بنُ عبد الملك بنِ مروان زيدَ بنَ علي بنِ الحسين [ بنِ عليٍّ عليهم السلام[2] ] وهو مُكبَّلٌ بالحديد ، وقال له : يابنَ السَّوْداءِ ! فقال زيدٌ : صِبْغَةُ جِلْدِها وخِلْقةُ ربِّها ، قالَ : يابْنَ العَجَّانَةِ الخَبَّازَةِ ! فقال[3] : مِهْنَةُ أَهلِها وخِدْمَةُ بَيْتها ، قال : يابنَ الزانيةِ ! فقال[3] : إن كنتَ صادِقاً فغفرَ اللهُ لها ، وإِن كنتَ كاذِباً فغفرَ اللهُ لك ! فأُسْقِطَ هشام وعلِمَ أَنه أَساءَ ، وخجلَ ونكَّس رأْسَه ، وأَمر به فأُعيدَ إلى مَحْبِسِه .

٣٨٣ – وحدَّثَ ابراهيمُ بنُ المهديّ قال : ما خجلتُ قطُّ خجلي يوماً دخلتُ إلى[4] عُليّة أُختي عائداً فقلتُ : كيف أَنتِ جُعِلتُ فِداكِ ؟ وكيف

---

١ – مر اسمه في الخبر الأسبق : ابو منصور محمد بن عبد العزيز .
٢ – زيادة من ( ب ) .
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : قال .
٤ – ( ب ) : على .

كانت حالُك وما خبرُكِ مما كنتِ تشكينه[1] ؟ فقالت : بخيرٍ والحمدُ لله ، ووقعتْ عيني على وَصيفةٍ قائمةٍ على رأسها تَذُبُّ عنها ، فأعجبتْني وشُغِلْتُ بالنَّظَرِ إليها ، وأَطَلْتُ ثم استرْجعْتُ فرددتُ نظري[2] إلى عُلَيّةَ عنها ، وأُنسيتُ أَني قد || تعرَّفْتُ أَخبارَها ، فقلتُ : كيف كنتِ يا أُختي وما خبرُكِ وحالُكِ مما كنتِ تجدينه ؟ فرفعت رأْسَها إلى حاضِنَةٍ لها قائمةٍ على رأْسها وقالت لها : أَليسَ قد مضى هذا مرةً وأجبنا عنه ! فخجلتُ خجلاً ما خجلتُ مثلَه قطُّ ، وقمتُ فانصرفتُ .

[ ١٥٧ ظ ]

٣٨٤ ــ وكان يَعقوبُ بنُ المهدي لا يقْدِرُ أَن يُمسِكَ الْفُساءَ ، فاتخذت دايةٌ له مُثَلَّثةً من الطِّيبِ [ وتَنَوَّقَتْ فيها[3] ] فلما وَضعَتْها تحتَه فَسا ، وشمَّ ٱلْمُثَلَّثَةَ فقال لها : ما هيَ طَيِّبَة[4] ! فقالت [ له[3] ] : يا سيدي لمّا كانت مُثلّثة كانت طَيِّبةً ، فلما ربَّعتَها صارتْ ليس[5] بطيِّبةٍ !

وكانَ مُحَمَّقاً مع ذلك : كان يخطُرُ ببالِه شيءٌ فيَشْتَهيهِ فيُثبتُه فيما له ، فضجَّ الخازنُ مِنْ ذاك ، فكانَ إذا كتبَ شيئاً من ذاكَ كتب الخازن تحتـــه : « ليس هذا له وإنما اشتهاه ! »

---

١ ــ رواية ( ع ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) : تشكونه !
٢ ــ ( ب ) : طرفي .
٣ ــ زيادة من ( ب ) .
٤ ــ ( ب ) : بطيبة .
٥ ــ ( ع ) : ليست .

وَوُجدَ له دَفْترٌ فيه ثَبَتُ ثيابٍ : « ثَبَتُ ما في الخزانةِ من الثياب ٱلمُثْقَلةِ[1] الاسكندريّةِ الهاشميةِ : لا شيء ! أَستغفرُ اللهَ ، بلى عندنا [منها[2]] زرٌّ من جُبّةٍ كانت للمهدي ؛ ٱلفُصوص : ٱلياقوت الأَحمرُ التي من حالِها[3] وصفتها كذا وكذا : لا شيء ! أَستغفرُ اللهَ ، بلى عندنا دُرْجٌ كان فيه خاتمٌ للمهدي هذه صفتُه . . » فحُمل إلى المأْمونِ هذا الدفترُ ، فضحك لمّا قرأَه حتى فَحَصَ برِجلَيْه وقال : ماسمعتُ بمثلِ هذا قطُّ !

٣٨٥ – وروَى[4] أَحمدُ بن ابراهيمَ بنِ اسماعيل || عن أَبيه قال : كان [ ١٥٨ و ] عند ٱلمهدي رجلٌ من بني مروان فدَخلَ إليه وسلَّم عليه ، فأُتي ٱلمهدي[5] بعِلجٍ فأَمرَ ٱلمرواني بضربِ عُنقه ، فأَخذ السيفَ وضربَه ، فنبا السيفُ عنه ، فدحا به ٱلمرواني وقال : لو كانَ من سُيوفنا ما نبا ! فسمعه ٱلمهديُّ فاغتاظَ حتى تغيَّرَ وجهُه ، فقام يَقْطِينُ[6] وأَخذ السيف ، وحسر عن ذراعيه ، وضرب ٱلعلج فرمى راسَه ، وقال يا أَمير ٱلمؤمنين إنّ هذه السيوفَ سيوفُ

---

١ – الثوب المثقل ( وبتشديد القاف ) : الموشى بخيوط الفضة والذهب ، أو المزين بالحجارة الكريمة فأصبح بذلك ثقيلًا . انظر رسوم دار الخلافة : ٩٧ .

٢ – زيادة من ( ب ) .

٣ – ( ع ) : حلة لها .

٤ – الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ١٠/٢٨ – ٢٨٥ .

٥ – روايه ( ب ) و ( الأغاني ) وفي ( أ ) و ( ع ) : المأمون خطأ .

٦ – يقطين بن موسى البغدادي ، داعية عباسي ، ولاه المهدي سنة ١٦٧ ه بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام ، ( – ١٨٦ ه ) . الأعلام : ٩/٢٧٤ .

[ الطاعة[١] ] لا تَعْمَلُ إلاّ في أَيدي الأَولياء ، فلا[٢] تعمل في أَيـــدي أَهل ٱلمعصية ! ثم قام أَبو دُلامةَ فقال : يا أَميرَ ٱلمؤمنين قد حضرني بيتان أَتأْذن في إنشادهما ؟ فقال : قُل ، فقال[٣] :

أَيهذا الإِمامُ سيفُك ماضٍ ... وبِكَفِّ الوَليِّ غيرُ كَهامِ

فإِذا ما نَبا بكفٍّ عَلِمْنا ... أَنَّها كفُّ مُبْغِضٍ للإِمامِ

فقام المهديُّ عن مجلسِه وأَمَر بقتل المرواني ، فقُتل .

٣٨٦ – وحدّث ابن[٤] دريد قال : حدّثنا أبو حـــاتم عن أَبي عبيدةَ قال : قـــدم رجلٌ من سَلُول على قُتيبة بنِ مُسلم بكتاب عامله بالرَّيِّ الُمعلّى ابن عمرو الُمحاربي ، فرآه قُدامةُ بنُ جَعْدَةَ المخزومي ، وكان صديقاً لِقُتيبةَ ، فدخل عليه ، فقال له : ببابك أَلأَمُ العرب : سلوليٌّ رسولُ محـــاربيٍ إلى باهليٍّ ! فتبسّم قتيبة مَغيظاً ، [ ١٥٨ ط ] وكان قدامة بن جعدة يشربُ الخمرَ ويعاشر عليا الأُقَيْشِر[٥] ، فقـــال قتيبةُ : عليَّ بمرداس بن جُذَام الأَسدي ، فــدُعي به ، فقال له : أنشدنا ماقال

١ – زيادة من ( ب ) و ( الأغاني ) .
٢ – ( ب ) و ( الأغاني ) : ولا .
٣ – البيتان من الخفيف .
٤ – الخبر عنه في الأغاني ( دار ) : ٢٦٨/١١ .
٥ – هو المغيرة بن عبد الله ، واخباره في الأغاني ( دار ) ، ٢٥١/١١ – ٢٧٦ .

الأُقَيْشِرُ في قدامةَ وهُما بالحيرةِ ، فقال[1] :

رُبَّ نَدْمانٍ كريمٍ سَيِّدٍ ماجدِ الجَدَّيْن من فَرْعَيْ مُضَرْ
قد سَقَيْتُ الكأسَ حتى هَرَّها[2] لم يُخالِطْ صفوَها منه كَدَرْ
قلتُ : قم صلِّ ، فصلَّى قاعداً يتغشَّاه سَمادِيرُ السَّكَرْ[3]
قَرَنَ الظُّهْرَ مع العَصْرِ كما تُقْرَنُ الحِقَّةُ[4] بالحِقِّ الذكر
تركَ الطُّور[5] فلم يَقْرَأْ بِها[6] وقرأَ الكوثرَ من بينِ السُّوَرْ

فتغير وجهُ قدامة وخجل ، فقال له قتيبةُ : هذه بتلكَ والبادي أَظلمُ !

٣٨٧ — وحدّث جعفر بن قدامة قال : حدّثني محمدُ بن عبد الله بن مالك قال : كان علُّويَهْ يغني بين يدي الأمين فغنى[7] :

ليتَ هنداً أنجزتنا ما تعِدْ وشَفَتْ أنفسَنا ممّا تَجِدْ
واستبدَّتْ مَرَّةً واحدةً إنما العاجزُ من لا يستبِدْ

فقال الأَمينُ : قد عرَّضَ بأخي المأمونِ وقصدِه لي ومحاربتِه إياي !

---

١ — الأبيات من الرمل .
٢ — هرها : كرهها .
٣ — ( ب ) : السهر ، والسهادير هنا مايتراءى للانسان من ضعف بصره عند السكر .
٤ — الحقة من الابل : الداخلة في السنة الرابعة [ عن حاشية الأغاني ] .
٥ — ( الأغاني ) : الفجر .
٦ — ( ب ) و ( الأغاني ) : فما يقرؤها .
٧ — البيتان لعمر بن أبي ربيعة من الرمل . شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٣٢٠ - ٣٢١ .

[ ١٥٩ و ] وقيل : بل الفضلُ بنُ الربيع قال له ذلك ، فتقدّم بأن يُجرّ[1] من بين يديه وأن يُضرَبَ خمسين سَوْطاً !

٣٨٨ — وحدّث عَلُّويَهْ قـــال[2] : كنتُ مع المأمون لمّا خرج إلى الشام ، فدخلنا إلى دمشقَ وطُفنا فيها ، وجعل يطوف على قصور بني أُمية ويتتبّعُ آثارهم ،فدخل[3] صَحْناً من صُحونها[4] فإذا هو مفروشٌ بالرُّخام الأَخضر كلِّه ، وفيه بِركةُ ماء يدخلُها ويخرج منها من عَيْنٍ تَصُبُّ إليها ، وفي ٱلبركة سمكٌ ، وبين يديها بستانٌ على أَربع زواياه أَربعُ سَرَواتٍ[5] كأَنها قُصَّتْ بِمقْراضٍ من ٱلتفافها أَحسنَ ما رأَيتُ من السرو قَدًّا وقَدْراً ! فاستحسن ذلك وعزم على الصَّبُوحِ ، وقال : هاتوا إليَّ الساعةَ طعاماً خفيفاً ، فأُتي بِبَزْمَاوَرْدٍ[6] فأَكَله ، ودعا بالشراب ، وأَقبل عليَّ فقال : غنِّني ونشِّطني ، فكأَنّ الله عزَّ وجلَّ أَنساني جميع ما أَحفظه إلاّ هذا الصوت[7] :

لو كان حولي بَنُو أُمَيَّةَ لم يَنْطِقْ رِجالٌ أَراهمُ نَطَقُوا

---

١ — رواية ( ع ) ، وفي ( أ ) و ( ب ) : جر .
٢ — الخبر في الأغاني ( دار ) : ١١/٣٥٦ - ٣٥٧ و ( غرر الخصائص ) : ٧٠ .
٣ — ( ب ) : فدخلنا .
٤ — ( الأغاني ) : صحونهم .
٥ — السروة واحدة السرو ، وهو ضرب من الشجر حسن الهيئة قويم الساق .
٦ — كلمة فارسية ، الرقاق الملفوف باللحم ، أو هو طعام من البيض واللحم . شفاء الغليل : ١٣٩ .
٧ — البيت من المنسرح وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات . انظر ديوانه : ٧٢ .

فنظر إليَّ مُغْضَباً وقال : عليكَ لعنةُ الله وعلى بني أُمية(١) ، ويلك قلتُ لك سُرَّني أم سُؤني! أَلم يكن لك وقتٌ تمدح فيه بني أُمية إلاَّ هذا الوقتَ ! فتجَلَّدْتُ(٢) عليه ، وعلمتُ أَني قد أَخطأْتُ فقلتُ : أَتلومُني على أَن أَذكر بني أُميةَ ، هذا مولاكم زِرْياب عِنْدَهم(٣) يركب في مائتي غُلامٍ مملوكٍ له ، [ ١٥٩ ظ ] ويملك ثلاثمائةِ أَلفِ دينار وهبوها له سوى الضياعِ والخيلِ والرَّقيقِ ، وأَنا عندكم أَموتُ جُوعاً ! فقال : ما وجدتَ شيئاً تُذكّرني [ به(٤) ] نفسَك غيرَ هذا ؟ فقلتُ : هكذا حضرني حين حضرتهم(٥) ! فقال : اعدل عن هـذا وتَنَبَّهْ على ارادتى ، وغنِّ ، فأُنسيت كلَّ شيء [كان قد علق بحفظى إلاَّ هذا الصوت(٦) ] :

الحَيْنُ ساقَ إلى دمشقَ ولم أَكن    أَرْضَى(٧) دِمشقَ لِأَهْلِنا بَلَدا

فرماني بالقَدَح فأَخطأني ، وانكسر القدحُ وقال: قُمْ عني إلى لعنةِ الله وحَرِّ سَقَرِهِ ! وقام فركب فكانت والله تلك الحالُ آخرَ عهدي به حتى مرض ومات .

---

١ - ( ب ) و ( الاغاني ) : عليك وعلى بني أمية لعنه الله .
٢ - ( الأغاني ) : فتحيلت عليه .
٣ - في الأصول كلها : عبدهم ، وفي ( غرر الخصائص ) : عبدهم كان ، وهذا كله تصحيف صححته في ( الأغاني ) .
٤ - زيادة من ( ب ) و ( غرر الخصائص ) و ( الأغاني ) .
٥ - ( الأغاني ) : ذكرتهم .
٦ - زيادة من ( ع ) والبيت من الكامل وهو في ( كتاب بغداد ) : ١٧٢ وانظر ماتقدم ص١٧٤
٧ - رواية ( ب ) و ( الأغاني ) و ( غرر الخصائص ) ، وفي ( أ ) : تكن أرضو دمشق .

٣٨٩ — وكان خالدُ بن عبد الله ٱلْقَسْري قدم على هشام بن عبد الملك ، فأَخذ يصف له طاعةَ أَهلِ ٱليمن وحُسنَ مُوالاتهم ونصيحتهم ، فصفق عمرُ ابن يزيد يده[١] على يده الأُخرى حتى سُمع لها في الإِيوان دَوِيٌّ ، وقال لهشام: كذبَ واللهِ يا أَمير المؤمنين . ما أَطاعت ٱليمانيةُ ولا نصحت قطْ ! أَليسوا أَعداءَك وهم أَصحابُ يزيدِ بنِ المهلب وابنِ الأَشعث ، والله لا يَنْعَق ناعقٌ إلاّ أَسرعوا الوثبةَ إِليه ، فاحذرهم يا أَمير ٱلمؤمنين ! فظهر تقبُّل ذلك في وجه هشام ، واضطغنها عليه خالد [ ابن عبد الله[٢] ] ، وولي خالد ٱلعراق فلم يكن له همٌّ إلاّ قتل عمر بن يزيد حتى قتله .

[ ١٦٠ و ] ٣٩٠ — ومات ابنٌ للفرزدق صغيرٌ ، فصلّى عليه ثم ٱلتفت إلى الناس فقال[٣] :

وما نحن إلاّ مثلَهم غيرَ أَننا ... أَقَمْنا قليلاً بعدهُمْ وَتَرَحَّلُوا

فماتَ بعد ذلك بأيام .

٣٩١ — ورَوى[٤] محمدُ بن موسى بن طلحة قال : قال أبو عبيدة : دخل ٱلفرزدقُ على بِلال بن أَبي بردة فأَنشده قصيدتَه التي يقول فيها[٥] :

---

١ — ( ب ) : إحدى يديه على الأخرى .
٢ — زيادة من ( ب ) .
٣ — البيت من الطويل .
٤ — الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٣٨٧/٢١
٥ — البيت من الطويل .

فإنّ أَبا موسى خليلُ مُحمدٍ وكفَّاه يُمنى المهدى وشِمالهُا

فقال له ابن أَبي بردة : هلكتَ واللهِ يا أَبا فراس ! فقال : وكيف ذاك ؟ قال : ذهبَ شعرُك ! أين مثلُ شعرك في سعيد [ بن ٱلعاص[١] ] وٱلعباسِ بن الوليد وفلانٍ وفلانٍ ، وأَسمى قوماً . . فقال له : فجئني بأَحسابٍ مثلِ أَحسابِهم حتى أَقولَ مثلَ ما قلتُ فيهم ! فغضب بلالٌ حتى أَتى بطَستٍ و[ فيه[١] ] ماءٌ باردٌ ، فوضع يدَه ورجليه[٢] فيه ، ليذهب ٱلغيظ عنه ، وتبيّن ٱلفرزدق غلطَه فذهب عقلُه ، وخاطبه جلساؤه في ٱلفرزدق وقالوا[٣] له : لا تعجل عليه ، فقد كُفيتَ أَمرَه ، فإنه هِمٌّ وصَدى[٤] ٱليومِ أَو غدٍ[٥] ، وأَذهب عنك عارَ قتله[٦] ! ففعل ، ولم يَحُلْ على ٱلفرزدق الحولُ حتى مات .

٣٩٢ — قال أَبو عبيدة[٧] : كان خالدُ بن عبد الله ٱلقسري من أَجبنِ الناس ، فخرج عليه المغيرةُ بن سعيد فعُرِّف ذلك وهو على المنبر بالكوفة ، فدهش وتحيَّر وقال : أَطعموني ماءً ! فقال ٱلكميتُ [ بن زيد[١] ] فيه ، ويمدح يوسف ‖ بنَ عمر [ الثقفي[١] ] : [ ١٦٠ ظ ]

---

١ — زيادة من ( ب ) .
٢ — رواية ( ع ) وفي ( ا ) و ( ب ) : رجله .
٣ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) وفي ( ع ) : وقال .
٤ — الصدى : جسد الانسان بعد موته .
٥ — رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : غدا .
٦ — رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : وأذهب العار عنك بقتله .
٧ — الخبر مطولاً في الأغاني ( الثقافة ) : ٣٤٢/١٦ - ٣٤٣ ومختصراً في : ٢٠/٢٢ .

خرجت لهم تمشي ٱلبَراحَ[١] ولم تكن كمن حِصْنُه فيه الرِّتاجُ ٱلمضبَّبُ

وما خالدٌ يَستَطْعِمُ المـاءَ فازِعاً[٢] بعِذلكَ والداعي إلى الموتِ يَنْعَبُ

**٣٩٣** – وحدَّث الصوليُّ[٣] قال : حدَّثني أبو ذكوان قال : حدَّثني طماس[٤] قال : جاءَ ابن دنقش[٥] الحاجبُ إلى محمد بن عبد الملك برسالة من ٱلمعتصم يستحضره[٦] بها ، فدخل يلبس ثيابَه ، ورأى ابن دنقش[٥] غلماناً لمحمدٍ رُوقَةً[٧] ، فقال وهو يظنُّ أن محمداً بحيث لا يسمعه[٨] :

وعلى اللِّواطِ فلا تلومَنْ كاتباً إنَّ اللواطَ سَجِيَّةُ ٱلكُتّابِ

فخرج إليه محمدٌ ، وقد لبس ثيابَه ، وقال له

وكما اللواطُ سَجِيَّة ٱلكُتَّابِ فكذا ٱلحلاقُ سَجِيَّةُ ٱلحُجَّابِ

فخجل ابن دنقش[٥] واعتذر إليه ، فقال له : إنما يقع الاعتذار لو لم يَقَعِ ٱلقصاص[٩] ، فأَمّا وقد كافأْتُكَ فلا !

---

١ – رواية ( ب ) و ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) : الراح وفي ( ع ) : المراح ، والبيتان من الطويل .

٢ – ( ب ) و (الأغاني) : فاغراً .

٣ – الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٢٢/٤٧٢ .

٤ – رواية ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : طاووس ، وفي ( ب ) : وطاس .

٥ – ( ب ) : دقعش .

٦ – رواية ( ب ) ، وفي ( الأغاني ) : ليحضر ، ، وفي ( ا ) و ( ع ) : يحضره .

٧ – ( ب ) : غلمان محمد روقة ، ( ع ) : غلاماً لمحمد روقة ، والروقة : جمع رائق والمعنى : غلماناً حساناً .

٨ – من الكامل .

٩ – ( ب ) و ( الأغاني ) : الاقتصاص .

**٣٩٤** - وحدَّثني[1] هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : جلس أَبي يوماً المظالم ، فلما انقضى المجلس رأى رجلاً جالساً ، فقال له : أَلكَ حاجةٌ ؟ قال : تُدنيني إليك فإني مظلومٌ ، [ فأَدناه فقال له : أَنا مظلومٌ[2] ] قد أَعوزني الإنصاف ! قال : من ظلمك؟ قال: أَنت ، ولستُ ‖ أَصلُ إليك [ ١٦١ و ] فأَذكرَ حاجتي ! قال : ومن يَحجبُكَ عني وقد[3] ترى مجلسي مبذولاً ؟ قال : يَحْجُبني عنك هيبتي لك وخوفي منك وطولُ لسانك وفصاحتُك واطّرادُ حجّتك ! قال : ففيم ظلمتُك ؟ قال : ضيعتي ٱلفلانية أَخذَها وكيلُك مني غَصْباً بغير ثمن ، وإذا وَجبَ[4] خراجُها أَدّيتُه[5] أَنا في الديوانِ عنكَ[6] لئلاَّ يَثْبُتَ لكَ اسمٌ في الديوان بِتصرُّفك فيها وملكك لها فيبطلَ ملكي ، فوكيلك يأْخذ غلّتَها وأَنا أُؤدي خراجَها ، وهذا [ما[7] ] لم يُسمع مثلُه[8] في الظلم ! فقال له : هذا قولٌ يحتاج إلى بيِّنةٍ وشهود وأَشياء غير ذلك ! فقال له : تؤَمّنني من غضبك حتى أُجيبَ ؟ قال : قد أَمّنتُك ! قال : ٱلبيِّنةُ[9] - أَطال الله

---

١ - الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٦٥/٢٢ ، مروياً عن ( طماس ميمون بن هرون ) .
٢ - زيادة من ( ب ) و ( الأغاني ) .
٣ - رواية ( ب ) و ( الاغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : قد .
٤ - ( ب ) : أوجب .
٥ - رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : أديتها .
٦ - ( ب ) : عنه .
٧ - زيادة من ( ب ) وفي ( الأغاني ) : مما لم يسمع بمثله ..
٨ - ( ب ) : بمثله .
٩ - رواية ( ب ) و ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : الطبيبة تحريف .

بقاءَك - هم الشهودُ ، والشهودُ هم ٱلبيّنةُ ، وأَشياء غير ذلك عِيٌّ منك وحصرٌ وظلم وتَغَطْرُسٌ ! فضحك منه وقال : صدقتَ وٱلبلاءُ موكّلٌ بالمنطق ، وإني لأرى فيك مُصْطَنَعاً ! ووقّع له بردّ ضيعته عليه ، وبأَن يُطلقَ له كُرّانـ حنطةَ وشعيراً ومائةُ دينارٍ يستعين بها على عمارة الضيعة ، وصيَّره بعد ذلك من أَصحابه ، واصطنعه [ لنفسه[1] ] .

٣٩٥ ــ وذكر أَبو ٱلفرج الأَصفهاني[2] قال : كان عبد الله بن الحسن الأَصفهاني يخلف عمرو بن مسعدة على ديوان الرسائل ، وكتب إلى خالد بن يزيد ابن مزيــد عن المعتصم : « إن أَميرَ المؤمنين يَنْفُخُ منكَ ‖ في غيرِ فحمٍ ، [ ١٦١ ظ ] ويخاطبُ امرأً غيرَ ذي فهم » فقال محمدُ بنُ عبد الملك الزيات : هذا كلامٌ ساقطٌ سخيفٌ جعلَ أَميرَ المؤمنين ينفخُ في الزقّ كأَنه حدّاد ! وأبطل ٱلكتابَ ولم يُنفذه ؛ ثم كتب من بعدُ محمدُ بن عبد الملك عن المعتصم إلى عبد الله بن طاهر : « وأَنت تُجري أَمرك على الأَربح فالأَربح والأَرجـح فالأَرجح ، لا تسعى بنقصان ولا تميل برُجحان » فقال عبد الله الأَصفهاني : قد أَظهر ابن الزيات من سخافةِ اللفظ ما دلّ على رُجوعه إلى صناعته من تجارته[3] بذكر ربح السّلع ورُجحان الميزان ونُقصان ٱلكيل والخسران من رأْس المال ! فضحك

---

١ - زيادة من ( ع ) .

٢ - الخبر في الأغاني ( الثقافة ) : ٢٢/٤٧٣ - ٤٧٤ وهذه المرة الوحيدة التي يصرح فيها غرس النعمة بالنقل عن صاحب الأغاني .

٣ - ( ب ) و ( الأغاني ) : التجارة .

المعتصمُ وقال : ما أَسرعَ ما انتصفَ الأصفهاني من ابن الزيّات! وحقدها عليه ابن الزيات حتى نكبَهُ

**٣٩٦** – ذكر إسحقُ بنُ ابراهيم عن معبد قال[1] : [ استقدمني الوليد بن يزيد ، فبينا أَنا يوماً في بعض حمّامات دمشق إذ[2] ] دخل عليَّ رجلٌ له هيبةٌ ومعه غلمان [له[3] ] ، فاطَّلى[4] واشتغل به أَصحاب الحمام عن سائر الناس ، فقلتُ : [ والله[3] ] لئن لم أُطلع هذا على بعض ما عندي لأَكوننَّ بمزْجَرِ الكلبِ ، فاستدبرتُه حتى[5] يراني ويسمع مني ، ثم ترنَّمتُ ، فالتفت إلى الغلمان وقال : قدِّموا إليه جميعَ ماهاهنا ، فصار [ جميعُ[3] ] ما كان بين يديه عندي ، وأَمر القُوَّام بخدمتي فخُدمت وأُخرجتُ ، وخرج ، وسأَلني أَن أَصير إلى داره معه ، ففعلتُ ، ‖ ولم يدَعْ من البِر والاكرام شيئاً إلاَّ [ ١٦٢ و ] أَوْلانيه[6] ، ثم وضَع النبيذَ ، فجعلت أُغني له . ولا آتي بحسنٍ إلاَّ[7] وأتبعه ما هو أَحسنُ منه ، وهو لا يرتاحُ لغنائي ولا يَحْفِل بما يسمعه مني ، فلما طالَ

---

١ – الخبر منقول عن الأغاني ( دار ) : ١/٥٥ - ٥٦

٢ – زيادة من ( ب ) وهي موافقة لراوية الأغاني ، وفي ( ا ) و ( ع ) : دخلت يوماً بعض حمامات دمشق فدخل ..

٣ – زيادة من ( الأغاني ) .

٤ – اطلخ نفسه بنورة أو نحوها – عن حواشي الأغاني –

٥ – ( الأغاني ) : حيث .

٦ – ( ب ) ، وأولانيه ، ( الاغاني ) : فعله .

٧ – رواية ( ب ) ، وفي ( أ ) و ( ع ) : ولا آتي إلا بأحسن ما عندي .

عليه أَمري قال[١] : يا غلمان ، شيخَنا شيخَنا ، فأُتي[٢] بشيخٍ ، فلمّا رآه هشَّ به[٣] وأَدناه منه ، فأَخذ الشيخ ٱلعودَ وغنى[٤] :

سِلَّوْر في ٱلقِدْرِ وَيْلي عَلُوهْ[٥] جاءَ ٱلقطُّ أَكَلَهْ وَيْلي عَلُوهْ

ــ السِّلَّوْرُ : السَّمك الجِرِّيُّ[٦] بلغة أَهل الشام ــ فجعل صــاحبُ المنزل يصفّق ويضربُ برجله طرباً وسروراً ؛ ثم غنّاه :

وترميني حبيبةُ بالدُّرَّاقِنْ[٧] وتَحْسَبُني حبيبةُ لا أَراها

ــ الدُّراقن : بلغة أَهل الشام الخَوْخُ ـ فكاد صاحب المنزل أَن يخرج من جلده طرباً ، وانسللتُ منهم فانصرفت ولم يعلم بي ، فما رأَيتُ مثلَ ذلك ٱليوم غناءً أَضيع ، وشيخاً[٨] أَجهل .

**٣٩٧** ــ اسماعيلُ بن يونس[٩] عن أَبي هفّان قال : حضرتُ يوماً مجلس بعض ٱلقواد الأَتراك ، وكانت له ستارةٌ فنُصبت ، فقال لها : غنّي [ لي[١٠] ]

---

١ – رواية ( ب ) و ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : أمرني فقال : تصحيف .
٢ – ( ع ) : فدعي .
٣ – ( الأغاني ) : إليه .
٤ – ( ع ) و ( الأغاني ) : ثم اندفع يغني .
٥ – لعل هذه لهجة شامية إذ ذاك في كلمة ( عليه ) – عن حواشي الأغاني -- .
٦ – نوع من السمك طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش ، وله رأس إلى الطول ، وفم مستطيل كالخرطوم – عن حواشي الأغاني –
٧ – الدراقن ، وقد تشدد الراء ، نوع من الخوخ .
٨ – ( الأغاني ) : ولا شيخاً .
٩ – الخبر منقول عن الأغاني : ( دار ) : ٤٦/٢ .
١٠– زيادة من ( ب ) .

صوتَ[١] الخِمار الأسود المليح ! فلم نَدْرِ[٢] ما أراد حتى غنّت[٣] :

قل للمليحةِ في الخِمار الأَسود

ثم قال : غني : إني خريت وجئت أَنتقله[٤] ! فضحكتْ ثم قالت : كذا[٥] يشبهُك ! ولم نَدْرِ[٢] ما أَراد فغنّت :

إن الخليطَ أَجـدَّ مُنتَقَلَه

٣٩٨ ـ ‖ أَخبرني الحسينُ بن يحي عن حمّادٍ عن أَبيه قال : كان جعفرُ بنُ [ ١٦٢ ظ المنصور ـ ويُعرف بابن الكرديّة ـ يستخفُّ مطيعَ بنَ إياس ، وكان مُنقطعاً إليه وله منزلةٌ حسنةٌ ، فذكر له مطيعٌ حمّاد الراويةَ ، وكان مُطَّرَحاً مجفُوّاً في أَيامهم ، فقال له حمادٌ : دعْني فإنّ دَوْلتي كانت مع بني أُميَّةَ ، ومالي عند هؤلاء خيرٌ ! فأَبى مطيعٌ إلاَّ الذهاب به إليه ، فاستعار سَواداً[٦] وسيفاً ثم أَتاه فدخل على جعفر فسلَّم وجلس ، فقال له جعفر : أَنشدني ، قال لمن أَيها

١ ـ رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) صور : تحريف .
٢ ـ في الأصول : فلم تدر ، والتصحيح عن الأغاني .
٣ ـ شطر من الكامل لمسكين الدارمي وتكملته : ( ماذا فعلت بناسك متعبد ) .
٤ ـ في الأصول : أنقله ! والتصحيح عن ( نشوار المحاضرة : ١/٥٥ ) و ( الأغاني ) وانظر ما تقدم حول البيت في الخبر : ١٥٤ ص : ١٤٩ وابن سلام يقول : إنه لأعشى همدان . ( طبقات فحول الشعراء : ٤١ ) .
٥ ـ ( الأغاني ) : هذا .
٦ ـ السواد : ثياب سود ، والسواد شعار العباسيين ، وكان أشياعهم يرتدونه .

الأمير ؟ فقال : لجرير ، قال حماد : فسلخ الله تعالى مني شعر جرير أجمعَ من قلبي إلاَّ قولَه[١] :

بان الخليطُ برامتين فوَدَّعوا

واندفعتُ أُنشِدُهُ ٱلقَصيدةَ حتى بلغتُ إلى قولِه :

وتقولُ بَوْزَعُ قد دَبَبتَ على ٱلعَصا     هلاَّ هزِئتِ بِغَيْرِنا يا بَوْزَعُ

فقال لي جعفرٌ : أَعِدْ هذا ٱلبيتَ ، فأعدتُه ، فقال : ما هو بَوْزَعُ ؟ قلتُ : اسمُ امرأَة ، قال : امرأَةٌ اسمُها بَوْزَعُ ! أَنا بريءٌ من اللهِ ورسولِه ومن ٱلعباس بن عبد ٱلمطلب إن كانت بوزع إلاَّ غُولةً من ٱلغيلان ! تركتَني واللهِ يا هذا لا أَنامُ الليلةَ من ٱلفزع ببوزع[٢] ! يا غلمان [ اصفعوا[٣] ] قفاه ! فصفِّعت حتى لم أَدر[٤] أَين أَنا ، ثم قال : جُرُّوا برجله ، فجُرَّت رجلي حتى أُخرجتُ ‖ من بين يديه ، وقد تخرّق سوادي وانكسر جفنُ سيفي ، ولَقِيتُ أَمراً عظيماً مما جرى عليَّ ، وكان أَغلظ من ذلك غرامتي ثمنَ السَّوادِ والسيف ! فلما انصرفتُ إلى مُطيع وأَخبرتُه قصَّتي جعلَ يتوجَّعُ لي ، فقلتُ : أَلم أُخبِرْكَ أَني لا أُصيبُ من هؤلاءِ ٱلقوم خيراً وأَنَّ حظي كان مع بني أمية ؟

[ ١٦٣ و ]

---

١ – البيت من الكامل وتكملته : ( أو كلما رفعوا لبين تجزع ) : ديوان جرير ( صادر ) : ٢٦٧

٢ – ( ب ) : فزع بوزع .

٣ – زيادة من ( ع ) .

٤ – ( ب ) : أجد .

فعجبَ مما جرى على لساني من[1] غلطي وزَلَلي الذي اقتضى صَفْعي وحِرْماني !

**٣٩٩** — ورد كُثَيِّرٌ على يزيدَ بن عبد الملك[2] فرحّب به يزيدُ، واستنطقه فقال: يا أَمير المؤمنين ما يعني الشَّمّاخ بقوله[3]:

فما أَرْوَى وإن كَرُمَتْ عَلَينا ... بأَدْنى من مُوَقَّفَةٍ[4] حَرونِ

تُطِيفُ على الرُّمـــاةِ وتَتَّقِيهم ... بأَوعالٍ معقّفةٍ[5] ٱلقرونِ

فغضبَ يزيدُ من ذاك وقال له: وما يَضُرُّ أَميرَ المؤمنين يا ماصَّ بظرِ أُمّـه أَلاَّ يعلمَ هذا! وإنْ احتاج إلى عِلمه سأَل عبداً مثلَك عن مثلِه! فسكَّنه مَن حضر من أَهل بيته عن كثيّر وقالوا: كانت له عادةٌ بمثل هذا أَن يُلقيَـه على الخلفاءِ وأَولادِ الخلفاءِ فجرى على تلك السنّةِ، وأُنسيَ ما فيهـا من سُوء التوفيق، ولعمرنا إنه ما كان يُحَبُّ له أَن يبدأَ بذاك، فإِن أُمر بمثله وأُذن له فيه قاله! وخَزِيَ كُثَيِّرٌ، ولم يلتفت عليه[6] يزيدُ.

**٤٠٠** — جحظةُ[7] عن ميمونِ بنِ هرون قال: حدَّثني بعضُ من كانَ

---

١ – (ب): ومن.

٢ – خبر مشابه حول بيت آخر للشماخ، نجده في طبقات فحول الشعراء: ٤٦٠ - ٤٦١ والخبر بنصه تقريباً في الأغاني (دار): ١٧٢/٩.

٣ – البيتان من الوافر.

٤ – الموقفة: الأروية (انثى الوعول) التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخيل.

٥ – (الأغاني): معطفة.

٦ – (ب): إليه.

٧ – الخبر بنصه في الأغاني (دار): ١٥٠/١٢.

[١٦٣ ظ ] مُختلطاً بالبرامكة قال : ‖ كنتُ عند ابراهيمَ بن المهدي وقد اصطبحنا ، وعنده عمرو بنُ بانةَ وعبيدُ الله بن أَبي غسان ومحمدُ بن عمرو الرُّوميُّ وعمرو ٱلغزّال ، ونحن في أَطيب ما كنا عليه إذ غنّى عمرو ٱلغزال ، وكان ابراهيم بن المهدي يستثقله إلاَّ أَنه يتخفَّفُ بين يديه ويقصـده ، ويبلغه عنه تقديمٌ له وعصبيّةٌ ، وكان يحتمل ذاك منه ؛ قال : فاندفع عمرو ٱلغزال فتغنّى في شعر محمد[1] بن أمية[2] :

مـا تَمَّ لي يومُ سُرورٍ بمَنْ ... أَهواهُ ، مُذ كنتُ ، إلى الليلِ

أغبطَ ما كنتُ بما نِلْتُـهُ ... منهُ أَتَتْني الرُّسْلُ بالوَيْلِ

لا والذي يعلمُ [كل[3]] الذي ... أَقولُ ذي ٱلعِزّةِ والطَّوْلِ

ما رُمْتُ مُذ كنتُ لكمْ سَخْطةً ... بالغيبِ في فِعْلٍ ولا قَوْلِ

فتَطيّر ابراهيمُ ، ووضع ٱلقدحَ من يده ، وقال : أَعوذُ بالله من شرِّ ما قُلتَ ! فواللهِ ما سكتَ حتى دخل حاجبُه يعدو ، فقال [ له[3] ] : مالك ؟ فقـال : خرج [ الساعةَ[3] ] مسرورٌ من دارِ أَمير ٱلمؤمنين حتى دخلَ على جعفرِ بنِ يحيى فلم يلبث أَن خرج ورأْسه بين يديه ، وقُبضَ على أَبيهِ وإخوته ! فقال

---

١ - ( ب ) : محمد بن أبي أمية ، وأخباره في الأغاني ( دار ) : ١٢/١٤٥ - ١٥٥ ، وفيه : « إن الناس يقولون : ابن أمية و ابن أبي امية » وكان شاعراً ظريفاً ينـادم ابراهيم ابن المهدي .

٢ - الأبيات من السريع .

٣ - زيادة من ( ب ) و ( الأغاني ) .

ابراهيمُ : ( إنَّا لله وإنا إليه راجعون[١] ) ، ارفعْ يا غلامُ ، ارفع ! فرُفع ما كان بين أَيدينا ، وتفرَّقنا ، فما رأَيتُ عمرو ٱلغزّال بعدها في دار ابراهيم ابن ٱلمهدي . [ ١٦٤ و ]

٤٠١ – الصوليُّ عن أَبي ذكوان عن محمد بن سلام قال[٢] : وجَّه أَبو الأَسود الدؤلي[٣] إلى الحصين بن أَبي الحرّ ٱلعنبري جدّ عبيدالله بن الحسن ٱلقاضي ، وهو يلي بعضَ أَعمال الخراج لزيادٍ ، وإلى نُعَيْم بن مسعود النَّهْشَلي ، وكان يلي مثلَ ذلك ، برسولٍ وكتبَ معه إليهما ، وأَراد منهما أَن يبرّاه ، ففعل نعيم بن مسعود ذلك ، ورمى الحصين بن أَبي الحر بكتاب أَبي الأَسود وراءَ ظهره ولم يُجِبْه عنه وردَّ الرسولَ ، وعاد الرسولُ إليه بذلك ، فقال يهجو الحصين[٤] :

حَسِبْتَ كتابي إذ أَتاكَ تَعرُّضاً ... لِسَيْبِكَ ، لم يَذْهَبْ رجائي هنالكا

وخبَّرني من كنتُ أرسلتُ أَنَّما ... أخذتَ كِتابي مُعْرِضاً بِشِمالكا

نظرتَ إلى عُنوانِهِ فنَبَذْتَهُ ... كنَبْذِكَ نَعْلاً أَخلقَتْ من نِعالكا

---

١ – سورة البقرة : الآية : ١٥٦ .

٢ – الخبر بنصه في الأغاني ( دار ) : ٣٠٧/١٢ .

٣ – ظالم بن عمرو الذي ينسب إليه وضع النحو ، شهد صفين مع علي ، وولي البصرة لابن عباس ومات بها في الطاعون ( – ٩٩ هـ ) وهو معدود في الشعراء والتابعين والمتحدثين والبخلاء والنحويين . انظر : إنباه الرواة : ١٣/١ والأغاني ( دار ) : ٢٩٧/١٢ – ٣٣٤ .

٤ – الأبيات من الطويل .

نُعيمُ بنُ مسعودٍ أَحقُّ بما أَتى     فأنتَ[1] بما تأْتي حَقيقٌ بِذلكا

يُصيبُ وما يَدْري ويُخْطِي وما درى     وكيفَ يكونُ النَّوْكُ إلاَّ كذلكا

قال محمدُ بنُ سلاَّم : وتقدَّم رجلٌ إلى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر ، وهو يلي القضاء بالبصرة ، مع خصمٍ له فخلط[2] عليه في قوله وفعله ، فتمثَّل عبيد الله بقول أَبي الأَسود :

[ ١٦٤ ظ ] || يُصيبُ وما يَدْري ويُخطِي وما دَرى     وكيفَ يكونُ النَّوْكُ إلاَّ كذلكا

فقال له الرجل : إن رأى القاضي أَن يُدنيني منه لأَقول شيئاً فعل ! فقال : اُدنُ ، فدنا منه وقال : إنَّ أَحقَّ الناس بِسَتْرِ هذا الشعرِ أَنتَ ، وقد علمتَ فيمن قيل ! فتبسَّم عبيدُ الله وقال : أَرى فيكَ مُصْطَنَعاً[3] ، قُم إلى منزلك ؛ وقال لخصْمه : رُح إليَّ لتأْخذَ مالَكَ ، فراح إليه وغَرمَ له ما كان يَدَّعيه .

٤٠٢ ــ قِيلَ لرجلٍ : بكم تبيع شاتَك ؟ قال : اشتريتُها بخمسةٍ ، وهي خيرٌ من ستة ، وقد رأَيتُ دونها بسبعةٍ ، وقد أُعطيتُ بها ثمانية ، وفي نفسي [ أَنَي[4] ] لا أَبيعها بتسعةٍ ، ولكن لا أنقصها عن[5] عشرة ، فمن

---

١ – ( الأغاني ) : وأنت .

٢ – ( ب ) : فلحظ .

٣ – أي محلاً للصنيعة والجميل .

٤ – زيادة من ( ع ) ، وفي ( ب ) : ألا

٥ – رواية ( ع ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) : من

وزن أحد عشر وإلاّ لم أبغها والسلام !

**٤٠٣** ـــ ابن مهرويه[١] عن علي بن القاسم طارمة قال : كنتُ مع المعتصم لمّا غزا الروم ، فجاءه بعض سراياه فأخبره بخبرٍ ساءه ، فركب من فوره[٢] ، وسار أجدّ سيرٍ ، وأنا أسايره ، فسمع منشداً يُنشد في عسكره[٣] :

إنَّ الأُمورَ إذا انسدَّتْ مسالِكُها ... فالصبرُ يفتحُ منها كُلَّ ما ارتَتَجا

لا تيأَسَنَّ وإن طالتْ مُطالَبَةٌ ... إذا استَعَنْتَ بصبرٍ أَن ترى فرجا

فسُرَّ بذلك ، وطابت نفسه ، ثم التفت إليّ وقال : يا عليُّ أتروي ‖ هذا [ ١٦٥ و ] الشعر ؟ قلتُ : نعم ، قال : من يقوله؟ قلتُ : محمد بن بشير ، فتفاءل باسمه ونسبه ، وقال : أَمرٌ محمود وبشرٌ سريعٌ يعقبُ هذا الأَمر ! ثم قال : أَنشدني الأَبياتَ [ برمّتها[٤] ] فأنشدتُه[٥] :

ماذا يُكلِّفُكَ الرَّوحاتِ والدُّلَجَا ... البَرَّ طَوْراً وَطَوْراً[٦] تركبُ اللُّجَجا

كم مِنْ فتىً قَصُرَتْ في الرزق خُطْوتُهُ ... أَلْفَيْتَهُ بسهام الرزق قد فَلَجا

لا تَيْأَسَنَّ وإن طالَتْ مُطالَبَةٌ ... إذا استَعَنْتَ بصبرٍ أَن تَرَى فَرَجا

---

١ ـ الخبر بنصه في الأغاني ( الثقافة ) : ١٤/٣٩ – ٤٠

٢ – ( ع ) : وقته وفوره

٣ ـ من البسيط ، وهي لمحمد بن بشير الخارجي ، شاعر فصيح من شعراء الدولة الأموية ، كان يقيم في بادية المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس . الأغاني ( دار ) : ١٦/١٠٢–١٣٣

٤ – زيادة من ( ع )

٥ – الأبيات في ( شرح ديوان الحماسة ) : ٣/١١٧٣ – ١١٧٥

٦ – رواية ( ب ) و ( شرح ديوان الحماسة ) و ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : مرّاً ومرّاً

إنَّ الأمورَ إذا انسَدَّتْ مسالِكُها     فالصبرُ يَفْتَحُ منها كلَّ ما ارتَتَجا

أَخلِقْ بِذي الصبر أَن يَحْظى بحاجتِهِ     ومُدْمنِ ٱلقَرْعِ للأَبوابِ أَنْ يَلِجا

فاطلب لرِجلك قبلَ الخطْوِ موقِعَها     فمن عَلَا زلقاً عن[1] غرَّةٍ زلجا

فلا يَغرَّنْكَ صفوٌ أَنتَ شاربُهُ     فربَّما كانَ بالتكدير[2] مُمتَزِجا

لا يُنتِجُ الناس إلاَّ من لقاحِهِمُ     يَبْدو لقاحُ ٱلفتى يَوْماً إذا نُتِجا

قال : وأَصاب من ذلك الوجه ما أَحبَّ ، وزال ما كره ، وعاد غانماً مسروراً .

٤٠٤ ــ ذكر جحظة[3] أَن أَبا ٱلفضل بن ٱلقصّار[4] ٱلمعروف بِبُرْدِ الخيار مرّ يوماً على أَبيه وهو يقصر في دكانه ، ومعه غلامٌ يحمل قاطرميز[5] نبيذ وجوامرجه[6] مذبوحة مسموطة ، وقد صار || طنبورياً وأَيْسَرَ ، فقال : [ ١٦٥ ظ ] الحمدُ لله الذي جعلَ ابني وأرانيه قبلَ أَنْ أَموت ممّن يأكلُ لحمَ الجوانيرات[7] ويشربُ نبيذ ٱلقامرطيزات[8] - يُريد ٱلقاطرميزات ! -

---

١ – رواية ( ب ) و ( شرح ديوان الحماسة ) و ( الأغاني ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : من

٢ – ( ع ) : المكدور

٣ – الخبر في الأغاني ( دار ) : ١١٢/١٤ – ١١٣ وصاحب الأغاني يتهم جحظة بوضعه

٤ – مغن طنبوري أخباره في الأغاني ( دار ) : ١١٢ – ١١٥

٥ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : قرطاميز ، وفي شفاء الغليل ص : ٢١٩ : قطرميز : قلة كبيرة من الزجاج معروفة ، وفي معجم دوزي : قطرميز إناء زجاجي برقبة قصيرة وفوهة واسعة

٦ – ( ب ) : جوامركة ( بالكاف ) وهي الفتي من الطير والدجاج وتكون أجود لحماً . انظر مجلة المجمع العلمي العربي : ٢٤٤/٣ ( لعام ١٩٢٣ )

٧ – ( ع ) الجواميزات وفي ( الأغاني ) : الجواميرات ، وفي هامشه رواية ( ا )

٨ – ( الأغاني ) : القاطرميزات ، وفي هامشه : القامرطيزات

٤٠٥ – أَبو إِسحق محمـــد بن هرون بن عيسى بن إبراهيم المعروف بابن شبرمة[١] قال : كنا عندَ عبدالله بن أَيوب ، وكان يحدِّثنا بالعشيّات ، فخرج فقعد للحديث ، فخرج طفلان صغيران ، فقـــال له بعضُ من كان معنا : يا أَبا محمد [ هؤلاء أَولادك ؟ يا أَبا محمدٍ[٢] ] تعرفُ ذلكَ الحديث ؟ قال : أَيَّ حديث ؟ قال : « قيل : يُولد[٣] لابن ثمانين ؟ قيل : نعم ، إذا كان في جواره ابنُ عشرين ! » فأَطرق ابنُ أَيّوبَ وغضبَ غضباً شديداً وقـال : لاحدّثتُكم[٤] ٱلعشيةَ ! ماذا التهجُّمُ وسوءُ الأَدب ؟ فحلف الرجل أَنه سها وغلط ، ولم يُورد ذلك على أَصلٍ ولا [عن[٢]] قصد ! فقلنا له : قد جئناك من مكانٍ بَعيد من المدينة ! قال : قد قلتُ لا أُحدّثكم ، ادخلوا إلى ابني فاكتبوا عنه فإنه قد سمع من سعيد [ بن سعيد[٢] ] بن محمد الحرمي ! وتركنـا ودخل ، ولم ينتفع به [ أَحدٌ[٢] ] من بعدُ ، وكنا دائماً نَذُمُّ المخاطب له تلك ٱلعشيّةَ ونلومُه ونوبّخُه .

---

١ – رواية ( ع ) ، وفي ( ا ) و ( ب ) سرنه
٢ – زيادة من ( ب )
٣ – رواية ( ب ) ، وفي ( ا ) و ( ع ) : لا يولد
٤ – ( ب ) : لا أحدثكم

آخر ٱلكتاب[١] ، ولواهب ٱلعقل الحمدُ دائماً كما هو أَهلُه ومُستحقُّه ، وصلواتُه على سيدنا ومولانا محمدٍ النبيِّ وآلِه ، وسلامُه. ووافق ٱلفراغ من تعليقه[٢] يوم الأَحد ثامن عشر شوال سنة سبع وأَربعين وستمائة[٣] .

---

١ ــ هذه الخاتمة من كتابة ناسخ الأصل ( ا )

٢ ــ بمعنى ( كتابته ونسخه ) وليس في المعاجم ، وعلى هذا المعنى يفسر قول ابن رشيق : « كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته » .
العمدة : ٩٦/١

٣ ــ خاتمة ( ب ) :
« آخر الكتاب ، والحمد لله دائماً ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وعلى آله وصحبه ، وفرغ من كتابته أواخر ذي الحجة من سنة ثلاثين وستمائة ، نفع الله به صاحبه ، وعفا عن كاتبه بالنبي وأصحابه » .
وخاتمة ( ع ) :
« وهذا تمام كتاب الهفوات للصابي ، والحمد لله سبحانه وتعالى على إتمامه في اليوم المبارك المصادف لغاية شهر الله المحرم من شهور سنة اثنى عشر ( اثنتي عشرة ! ) بعد المائة والألف من هجرة من له العز والشرف ، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

# الفهارس

# طريقـــة الفهـارس

١ ـ هذه الفهارس تعتبر الكتاب وحدة ، ولهذا فهي تشمل كل ما جاء في المتن والحواشي ومقدمة المحقق . وقد ميّزنا ما جاء منها في مقدمة المحقق بالرقم العربي الذي يستعمله الإفرنج اليوم ، لاختصاص المقدمة بترقيم منفرد بهـا .

٢ ـ فهرس الأعلام يجمع أسماء الناس والقبائل والطوائف وغيرها ، ممـا ورد ذكره في الكتاب ، وفي فهرس البلدان والأمكنة أفردت الأعلام المتصلة بذلك .

٣ ـ في ترتيب الفهارس اعتبرت الكلمات التي تؤلف الاسم وحدةً مركّبة بإهمال ( أل ) التعريف أينما وردت ، واعتبار كلمات ( ابن ، أب ، بنو ، أم ) أساسية في صلب الاسم .

٤ ـ الأعلام التي ترجمنا لها في الحواشي أو فسّرناها أشرنا إلى صفحات تراجمهـا بأرقام كبيرة متميزة ليسهل الرجوع إليها .

٥ ـ عند تسلسل الأرقام في الفهارس عمدنا اختصاراً إلى ذكر أول الأرقـــام المتسلسلة وآخرها وفصلنا بينهما بخط .

٦ ـ في فهرس الشعر والقوافي أثبتنا جميـع الأبيات والشطور التي ورد ذكرها في الهفوات وحواشيه ومقدمة المحقق . وقـد رتبناها على روي قوافيها ، فأثبتنا من كل رويٍ القافيةَ المضمومةَ فالمفتوحةَ فالمكسورةَ فالساكنةَ ، ويتلو كل صنف منها القوافي الموصولة بالكاف أو الهاء ؛ وذكرنا من كل بيت كلمةً من صدره وأشرنا إلى بحره واسم الشاعر إذا كان معروفاً .

٧ ـ في فهرس الكتب والمراجع ذكرنا مصادرنا في التحقيق ، وهذا غير فهرس الكتب التي ذكرها غرس النعمة في المتن .

٨ ـ في فهرس محتويات الكتاب أشرنا إلى مضمون كل خبرٍ من أخبار الهفوات بعنوان يدل عليه أو على أعلامه .

# ١ ـ فهرس الأعلام

## ( خ )

(س)

## ( ش )



## ( ص )



## ( ض )

## ( ط )



## ( ظ )



## ( ع )

(ن)



(هـ)

# ٢ ـ فهرس البلدان والأمكنة

(ط)



(ع)



(ف)



(ق)



(ك)

# ٣ـ فهرس الشعر والقوافي

| صدر البيت | قافيته | بحره | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| | | **(الهمزة)** | | |
| أبكى فراقهم | بكـاءُ | البسيط | — | ١١ |
| ما زال يعدو | عدّاءُ | » | — | ١١ |
| أعوذ | كفاؤهـا | الطويل | بعض شعراء كلب | ٩١ |
| كدأب | دواؤهـا | » | » | ٩١ |
| ولو ضمّ | حاوياؤها | » | » | ٩٢ |
| وما ضُمِّنت | ماؤها | » | » | ٩٢ |
| فيا نهماً | بناؤها | » | » | ٩٢ |
| فليت | فناؤها | » | » | ٩٢ |
| جاءت | زنائِها | مجزوء الكامل | الهمذاني الشاعر | ٢٢٦ |
| جاءت | خرائها | » | » | ٢٢٦ |

## (ت)

## ( ذ )

| صدر البيت | قافيته | بحره | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| لم تكن | رام شاذا | الخفيف | لمطيع أو لمتراه الخياط | ٣٥٢ |
| غير أني | ملاذا | » | » | ٢٥٢ |
| بلدةٌ | الرذاذا | » | » | ٣٥٢ |
| أهلها | وآذى | » | » | ٣٥٢ |
| ولهم لحن | هذا | » | » | ٣٥٢ |
| ما تعلّمت | واذا | » | » | ٣٥٢ |
| كل ما | وقباذا | » | » | ٣٥٢ |
| فإذا ما | أعاذا | » | » | ٣٥٢ |
| فحمى الله | وملاذا | » | » | ٣٥٢ |
| خربت | كلواذى | » | » | ٣٥٢ |

( ر )

| صدر البيت | قافيته | بحره | الشاعر | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| خفَّ القطين | [ غِيَرُ ] | البسيط | الأخطل | ٣١ |
| شُمس | قدروا | » | » | ٣١و١٠٦ |
| محجوبةٌ | السحرُ | » | — | ٤٠ |
| تثني | تَحصِرُ | » | — | ٤٠ |

| صدر البيت | قافيته | بحره | القائل | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| وأبي القاسم | بالظفر | الرمل | عضد الدولة | ٥٣ |
| بلى | تنظر | مشطور الرجز | الاصباطي | ٣٦٠ |
| أقد | الإبر | « | « | ٣٦٠ |
| متهام | السحر | « | « | ٣٦٠ |
| رب ندمان | مظهر | الرمل | الأبجر | ٣٨٣ |
| قد سقيت | كفر | « | « | ٣٨٣ |
| قلت | الشكر | « | « | ٣٨٣ |
| قرن الظهر | الذكر | « | « | ٣٨٣ |
| ترك الطيور | الشوز | « | « | ٣٨٣ |
| استأذن | بقرونها | السريع | أبو ذر القصري | ٣٩١ |
| فوقع | وحرحزها | « | « | ٣٩١ |

(س)

25

| صدر البيت | قافيته | بحره | القائل | الصفحة |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| وابن اللبون | القناعيس | البسيط | — | ١١٢ |
| بينا يوسع | بعباس | « | — | ١١٣ |
| ليت شعري | إلياس | الخفيف | السائب بن فروخ | |

# ٤ ـ فهرس الألفاظ والاصطلاحات

## الحضارية والغرائب

# ٥ـ فهرس الألفاظ المشروحة

(ب)



(ت)

(ي)

# ٦ ـ فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|
| ١٧٠ | وفاكهةً وأبّا | ٣١ | عبس |
| ١٨٣ | وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلاّ بشق الأنفس | ٧ | النحل |
| ١٨٥ | حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتـــة | ٤٤ | الأنعام |
| ٢٢٩ | إنَّ الأرض لله يورثهـا من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين | ١٢٨ | الأعراف |
| ٢٣٠ | ذلك تقدير العزيز العليم | ٩٦ | الأنعام |
| | | ٣٨ | يس |
| | | ٢ | فصلت |
| ٢٣٥ | قل يا أيها الكافرون | ١ | الكافرون |
| ٢٣٦ | لا أعبد ما تعبدون ★ ولا أنتم عابدون ما أعبد | ٢ و٣ | » |
| ٢٨٢ | وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما | ٦٣ | الفرقان |
| ٢٨٦ | يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرُّه مستطيرا | ٧ | الإنسان |

| الصفحة | الآية | رقمها | السورة |
|---|---|---|---|
| ٢٨٧ | إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم | ١٤ | التغابن |
| ٢٨٨ | ويلٌ للمطفِّفين | ١ | المطفّفين |
| ٢٨٩ | قاتلهم الله أنّى يُؤفكون ★ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله | ٣٠ و٣١ | التوبة |
| ٣٠٨ | فأينما تُولوا فثمَّ وجهُ الله | ١١٥ | البقرة |
| ٣٥٥ | إنَّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون | ٤ | الرعد |
| ٣٥٩ | قل هو الله أحد | ١ | الإخلاص |
| ٣٦٩ | شغلتنا أموالُنا وأهلونا | ١١ | الفتح |
| ٣٧٧ | وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجا | ١٤ | النبأ |

# ٧ـ فهرس الكتب

التي ذكرها غرس النعمة في المتن

# ٨ - فهرس الكتب والمراجع

١ – ابن أبي أصيبعة = عيون الأنباء في طبقات الأطباء .

٢ – ابن الأثير : الكامل في التاريخ لابن الأثير : الطباعة المنيرية ١٣٤٨ هـ

٣ – ابن خلّكان : وفيات الأعيان ، نشر محمد محيي الدين عبد الحميد – مصر ١٩٤٨ .

٤ – الاتباع لأبي الطيب اللغوي بتحقيق عز الدين التنوخي – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١ .

٥ – أخبار أبي تمام للصولي بتحقيق عساكر وعزام والهندي – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ .

٦ – أخبار البحتري للصولي بتحقيق الدكتور صالح الأشتر – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٨ – طبعة ثانية ، دار الفكر بدمشق ١٩٦٤ .

٧ – أخبار الحمقى والمغفّلين لابن الجوزي – مطبعة التوفيق بدمشق ١٣٤٥ هـ

٨ – أخبار النساء لابن قيّم الجوزية – مطبعة التقدم بمصر ١٣١٩ هـ .

٩ – أساس البلاغة للزمخشري – الطبعة الأولى بطريقة ( الفوتو أوفست) بمصر ١٩٥٣ .

١٠ – الاشتقاق لمحمد بن الحسن بن دريد بتحقيق عبد السلام محمد هارون – مطبعة السنَّة المحمدية بمصر ١٩٥٨ .

١١ – أشعار الخليع : الحسين بن الضحَّاك ، جمعها وحقَّقها عبد الستَّار أحمد فراج – دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ .

١٢ – إعتاب الكتّاب لابن الأبّار بتحقيق الدكتور صالح الأشتر – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١ .

١٣ – إعجاز القرآن للباقلاني بتحقيق أحمد صقر – ذخائر العرب – القاهرة ١٩٥٤

١٤ – الأعلام لخير الدين الزركلي – الطبعة الثانية في عشر مجلدات ، القاهرة ٩٥٩ .

١٥ – الإعلام بتاريخ أهل الإسلام لابن قاضي شُهبة المتوفى سنة ٨٥١ هـ – مخطوط ( راجع الأعلام للزركلي : ٧/٣٥٧ ) .

١٦ – الإعلان بالتوبيخ = الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ للسخاوي – دمشق ١٣٤٩ هـ .

١٧ – الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني :

الأغاني ( بولاق ) = طبعة بولاق ١٢٨٥ هـ

الأغاني ( ليدن ) = الجزء الحادي والعشرون بعناية المستشرق برونو عام ١٣٠٦ هـ .

الأغاني (ساسي) = الجزء الحادي والعشرون - مطبعة التقدم بمصر

الأغاني ( دار ) = الأغاني - طبعة دار الكتب المصرية

الأغاني (الثقافة) = طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ .

١٨ — أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد لسعيد الشرتوني — المطبعة اليسوعية ببيروت ١٨٨٩ .

١٩ — الألفاظ الفارسية المعرَّبة للسيد أدّي شير — المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٨ .

٢٠ — أمالي القالي = الأمالي لأبي علي القالي — مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٦ .

٢١ — الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٩ - ١٩٤٤ .

٢٢ — أمراء البيان لمحمد كرد علي — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٣٧ .

٢٣ — إنباه الرواة = إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي بتحقيق محمد

أبي الفضل إبراهيم – دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢
٢٤ – الأوراق للصولي = الأوراق في أخبار الخلفاء وأشعارهم : نشره هيورث دن – مصر ١٩٣٤ – ١٩٣٦ .
٢٥ – البخلاء للجاحظ بتحقيق الدكتور طه الحاجري – مصر ١٩٤٨ .
٢٦ – البداية والنهاية لابن كثير ـ مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٨ هـ
٢٧ – البصائر والذخائر للتوحيدي بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني – مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء بدمشق ١٩٦٤ .
٢٨ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي – القاهرة ١٣٢٦ هـ .
٢٩ – البيان والتبيين للجاحظ بتحقيق السندوبي – مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٤٧ .
٣٠ – التاج للجاحظ = التاج في أخلاق الملوك المنسوب إلى الجاحظ بتحقيق أحمد زكي ـ مصر ١٩١٤ .
٣١ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي – المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦ هـ .
٣٢ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي – القاهرة ١٩٣١ .
٣٣ – تاريخ الحكماء للقفطي = إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي ـ مختصر الزوزني ـ ليبسك ١٩٠٣ .

٣٤ – التاريخ المجدّد لمدينة السلام لابن النجار = ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣ هـ – مخطوط : المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢١٣١ عربي ( راجع مقدمة رسوم دار الخلافة : ٨ ) .

٣٥ – تاريخ الوزراء للصابىء = كتاب الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لهلال بن المحسّن الصابىء :

طبعة آمدروز – بيروت ١٩٠٤

طبعة عبد الستار أحمد فراج – مصر ١٩٥٨ .

٣٦ – تجارب الأمم لمسكويه بعناية آمدروز – مصر ١٩١٤ – ١٩١٥

٣٧ – التعريفات للجرجاني بتحقيق فلوجل – ليبسك ١٨٤٥ .

٣٨ – تكملة المعاجم العربية لدوزي – ليدن ١٨٨١ =

Supplément aux dictionnaires arabes - par Dozy.

٣٩ – تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي بتحقيق الدكتور مصطفى جواد – دمشق ١٩٦٢ – ١٩٦٥ .

٤٠ – تهذيب ابن عساكر = تاريخ دمشق لابن عساكر بتهذيب عبد القادر بن أحمد بدران – دمشق ١٣٢٩ – ١٣٥١ هـ

٤١ – ثمار القلوب للثعالبي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم – مصر ١٩٦٥

٤٢ – ثمرات الأوراق في المحاضرات لابن حجة الحموي – على هامش محاضرات الراغب الأصفهاني – مطبعة المويلحي بالقاهرة ١٢٨٧ هـ .

٤٣ - الجهشياري = الوزراء والكتاب للجهشياري بتحقيق مصطفى السقا
السقا وغيره ـــ القاهرة ٩٣٨ .
٤٤ - حماسة البحتري = كتاب الحماسة للبحتري بتحقيق كمال مصطفى -
مصر ١٩٢٩ .
٤٥ ـــ خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد - بغداد ١٩٤٨
٤٦ - دائرة المعارف الإسلامية =
Encyclopédie de l'Islam ( Version française )
ليدن ١٩١٣ ـــ ١٩٣٨
٤٧ ـــ دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل البيت للدكتور عبد الكريم
الأشتر ـــ دار الفكر بدمشق ١٩٦٤ .
٤٨ ـــ الديارات للشابشتي بتحقيق كوركيس عواد ـــ بغداد ١٩٥١ .
٤٩ ـــ ديوان أبي تمام ( ط : عزام ) = بتحقيق محمد عبده عزام ، ذخائر
العرب — مصر ١٩٥١
ديوان أبي تمام ( صبيح ) = مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ـــ
مصر ١٣٦١ هـ
٥٠ ـــ ديوان أبي العتاهية ( صادر ) = مكتبة صادر ببيروت
ديوان أبي العتاهية ( فيصل ) = تحقيق الدكتور شكري فيصل —
دمشق ١٩٦٥

٥١ – ديوان أبي نواس (غزالي) = نشره أحمد عبد المجيد الغزالي – القاهرة ١٩٥٣

ديوان أبي نواس ( البابي ) = طبعة مصطفى البـــابي الحابي – مصر ١٣٢٢ هـ

٥٢ – ديوان امرىءِ القيس بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ذخائر العرب ـــ مصر ١٩٥٨ .

٥٣ – ديوان جرير ( دار صادر ودار بيروت ) ـــ بيروت ١٩٦٤

ديوان جرير ( الصاوي ) ـــ القاهرة ١٣٥٣ هـ

٥٤ – ديوان حسان بن ثابت الأنصاري بتحقيق هارتويغ هيرشفيلد ـــ ليدن ١٩١٠ .

٥٥ – ديوان ذي الرمّة : نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بدمشق – الطبعة الثانية ١٩٦٤ .

٥٦ – ديوان الشريف المرتضى ـــ بيروت ١٩٦١ .

٥٧ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيّات ـــ دار بيروت ودار صادر : بيروت ١٩٥٨ .

٥٨ – ديوان علي بن الجهم بتحقيق خليل مردم بك ـــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٤٩ .

٥٩ — ديوان عنترة ( دار صادر ـ دار بيروت ) — بيروت ١٩٥٨ .

٦٠ — ديوان المتنبي = التبيان في شرح ديوان المتنبي المنسوب للعكبري بتحقيق مصطفى السقا وغيره — القاهرة ١٩٣٦ .

٦١ — ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراوري — مصر ١٩١٦ .

٦٢ — ذيل ثمرات الأوراق لإبراهيم الأحدب ( على هامش محاضرات الراغب الأصفهاني ) .

٦٣ — ذيل زهر الآداب أو جمع الجواهر في المُلح والنادر للحصري ـ المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٣ هـ .

٦٤ — رسائل الصابي والشريف الرضي — التراث العربي : الكويت ١٩٦١

٦٥ — رسوم دار الخلافة لأبي الحسين هلال بن المُحَسِّن الصابئ بتحقيق ميخائيل عواد — مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٤ .

٦٦ — زهر الآداب للحصري — طبعة الدكتور زكي مبارك : الطبعة الثانية ، مصر ( بدون تاريخ ) .

٦٧ — سمط اللآلي ( شرح اللآلي على أمالي القالي ) للبكري بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي — القاهرة ١٩٣٦ .

٦٨ ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ

٦٩ ــ شرح ديوان الحماسة للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥١ .

٧٠ ــ شرح ديوان زهير لثعلب ـ طبعة دار الكتب المصرية بمصر ١٩٤٤

٧١ ــ شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة لمحمد محي الدين عبد الحميد ـ الطبعة الثانية بمصر ١٩٦٠ .

٧٢ ــ شرح ديوان كثير عزة : جمعه ونشره هنري پيريس ــ الجزائر ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠ .

٧٣ ــ شرح مقامات الحريري للشريشي ــ بولاق ١٣٠٠ هـ .

٧٤ ــ شعر الأخطل برواية اليزيدي عن السكري بتحقيق الأب أنطون صالحاني اليسوعي ـ بيروت ١٨٩١ .

٧٥ ــ شعر دعبل بن علي الخزاعي صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر ــ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٤ .

٧٦ ــ الشعر والشعراء لابن قتيبة بتحقيق أحمد محمد شاكر ـ القاهرة ١٣٦٤ هـ

٧٧ ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي بتحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ـ مصر ١٩٥٢ .

٧٨ - صلة عُريب = صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي ـــ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٣٩ .

٧٩ - الطبري = تاريخ الرسل والملوك للطبري ـــ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٣٩ .

٨٠ ـــ طبقات ابن المعتز = طبقات الشعراء لابن المعتز بتحقيق عبد الستار أحمد فراج ـــ دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .

٨١ - طبقات الزبيدي = طبقات النحويين واللغويين للزبيدي بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٤ .

٨٢ ـــ طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي بتحقيق نور الدين شريبة - دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٣ .

٨٣ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجمحي بشرح محمود محمد شاكر - ذخائر العرب بمصر ١٩٥٢ .

٨٤ - الطرائف الأدبية ( مجموعة من الشعر ) بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ـــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر : مصر ١٩٣٧

٨٥ ـــ العمدة لابن رشيق القيرواني بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ الطبعة الثانية ١٩٥٥ .

٨٦ ــ عيار الشعر لابن طباطبا العلوي بتحقيق الدكتور طه الحاجري وغيره ــ مصر ١٩٥٦ .

٨٧ ــ العيون = عيون الأخبار لابن قتيبة ــ دار الكتب المصرية ١٩٢٥

٨٨ ــ عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ــ إصدار دار الفكر ببيروت ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ .

٨٩ ــ عيون التواريخ لابن شاكر ــ مخطوطة الظاهرية : الجزء السادس ــ رقم ٤٧ تاريخ .

٩٠ ــ غرر البلاغة لهلال بن المحسّن الصابئ ـ مخطوط ( انظر الأعلام للزركلي : ٩/٤٩ ) .

٩١ ــ غرر الخصائص للوطواط = غرر الخصائص الواضحة للوطواط ــ مصر : المطبعة الأدبية المصرية ١٣١٨ هـ .

٩٢ ــ الفاضل المبرّد بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ــ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦ .

٩٣ ــ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية لابن الطقطقي ــ دار صادر ودار بيروت ١٩٦٠ .

٩٤ ــ الفرج بعد الشدّة لأبي علي المحسّن التنوخي ــ مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٣ .

٩٥ – فقه اللغة وسر العربية للثعالبي بتحقيق مصطفى السقا وغيره – مصر ١٩٣٨ .

٩٦ – الفهرست لابن النديم بتحقيق فلوجل – ليبسك ١٨٧١ – طبعة مصرية أخرى : المطبعة الرحمانية ١٣٤٨ هـ .

٩٧ – فهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد – القاهرة ١٩٥٤ .

٩٨ – فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد – مصر ١٩٥١ .

٩٩ – القاموس المحيط للفيروزابادي .

١٠٠ – القرآن الكريم .

١٠١ – الكامل للمبرّد بتحقيق أحمد محمد شاكر والدكتور زكي مبارك – مصر ١٩٣٦ .

١٠٢ – الكامل لابن الأثير = ابن الأثير .

١٠٣ – كتاب الأذكياء لابن الجوزي بتصحيح قسطاكي الحمصي – المكتبة العلامية بجوار الأزهر ( بدون تاريخ ) .

١٠٤ – كتاب بغداد لابن طيفور بتحقيق محمد زاهد الكوثري – مصر ١٩٤٩

١٠٥ – كتاب التاريخ لهلال بن المحسّن الصابئ – قطعة نشرها آمدروز

في آخر طبعته لكتاب ( تاريخ الوزراء للصابىء ) .
١٠٦ — كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير بتحقيق الدكتور محمد حميد الله — التراث العربي : الكويت ١٩٥٩ .
١٠٧ — كتاب المكافأة وحسن العقبى لابن الداية بتحقيق محمود محمد شاكر
١٠٨ — كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح بتحقيق عزام وفراج — ذخائر العرب بمصر ١٩٥٣ .
١٠٩ — كتاب الوزراء للصابىء = تاريخ الوزراء للصابىء .
١١٠ — كشف الظنون لحاجي خليفة — طبعة إستانبول الأولى .
١١١ — لسان العرب لابن منظور - بولاق ١٣٠٠ هـ .
١١٢ — مجمع الأمثال للميداني — المطبعة الخيرية ١٣١٠ هـ .
١١٣ — مجلة المجمع العلمي العربي — مجلد : ٢ عام ١٩٢٢ ؛ مجلد : ٣ عام ١٩٢٣
١١٤ — المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ بعناية فان فلوتن - ليدن ١٨٩٨
١١٥ — المحاسن والمساوىء للبيهقي - دار صادر ودار بيروت ١٩٦٠ .
١١٦ — محاضرات الراغب الأصفهاني = محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - مطبعة المويلحي ١٢٨٧ هـ .
١١٧ — مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي - مخطوط ( دار الكتب الوطنية

باريس - رقم ٢١٣١ عربي ) .

١١٨ — مروج الذهب للمسعودي - مصر : المطبعة البهية ١٣٤٦ هـ .

١١٩ — المسعودي = مروج الذهب .

١٢٠ — معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للعبّاسي بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - القاهرة ١٩٤٧ .

١٢١ — معجم الأدباء لياقوت = إرشاد الأَريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي — طبعة دار المأمون بمصر ١٩٣٦ - ١٩٣٨ .

معجم الأدباء ( طبعة مرجليوث ) = بتحقيق المستشرق مرجليوث - القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٠ .

١٢٢ — معجم البلدان لياقوت الحموي — بيروت ١٩٥٥ .

١٢٣ — معجم دوزي = تكملة المعاجم العربية لدوزي .

١٢٤ — معجم الشعراء للمرزباني : نشره كرنكو - القاهرة ١٣٥٤ هـ .

١٢٥ — معجم المراكب والسفن في الإسلام لحبيب زيّات - ١٩٥٤ .

١٢٦ — المعلمة الإسلامية = دائرة المعارف الإسلامية .

١٢٧ — المعمّرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني بتحقيق عبد المنعم عامر - مصر ١٩٦١ .

١٢٨ — الملل والنحل للشهرستاني بتحقيق محمد سيد كيلاني - مصر ١٩٦١

١٢٩ — المنتظم = المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي - حيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ .

١٣٠ — المؤتلف والمختلف للآمدي - نشره كرنكو ( مع معجم الشعراء للمرزباني ) — القاهرة ١٣٥٤ هـ .

١٣١ — الموشح للمرزباني = الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمرزباني - القاهرة ١٣٤٣ هـ .

١٣٢ — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي — القاهرة ١٩٢٩ .

١٣٣ — نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة لأبي علي المحسّن التنوخي - الجزء الأول : مطبعة هندية بمصر ١٩٢١ ؛ الجزء الثامن : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق — مطبعة المفيد ١٩٣٠ .

١٣٤ — النقائض — طبعة أوربا .

١٣٥ — نكت الهميان في نكت العميان للصفدي بتحقيق أحمد زكي — القاهرة ١٣٢٩ هـ .

١٣٦ — نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري — طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣ .

١٣٧ — الوافي بالوفيات للصفدي ( الأجزاء المطبوعة من سلسلة النشريات

الإسلامية بتحقيق المستشرقين ريتر و س ديدرينغ ؛ والمخطوطة : مصوّرة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ٩٧ ) .

١٣٨ — الوزراء والكتاب للجهشياري = الجهشياري .

١٣٩ — وفيات الأعيان = ابن خلكان .

١٤٠ — ولاة مصر لمحمد بن يوسف الكندي بتحقيق الدكتور حسين نصار — دار بيروت ودار صادر ١٩٥٩ .

١٤١ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد — مصر ( بدون تاريخ ) .

# ٩ - فهرس محتويات الكتاب

## مقدمـــة المحقق

الهفوات النــــادرة

**المتن وحواشيه**

| الخبر | مضمونه | صفحة |
|---|---|---|
| ١٩٨ | رؤيا تُنذر بمقتل مروان بن محمد | ٢١٠ |
| ١٩٩ | رؤيا تُنذر بمصرع المتوكل | ٢١١ |
| ٢٠٠ | رؤيا صالح بن أحمد بن حنبل حول مقتل المتوكل | ٢١١ |
| ٢٠١ | رؤيا وشعر حول مقتل المتوكل والفتح بن خاقان | ٢١١ |
| ٢٠٢ | رؤيا الملك العزيز بعد معركة البصرة | ٢١٢ |
| ٢٠٣ | هجاء الشاعر البصروي لثابت الدواتي | ٢١٣ |
| ٢٠٤ | هفوة عند التعريف بدواتيّ الصاحب ابن مكرّم | ٢١٤ |
| ٢٠٥ | تراب الحائط يكفي دليلاً عليه ! | ٢١٤ |
| ٢٠٦ | التاجر الكوفي وجاريته وطمع خفيره البدوي فيها | ٢١٥ |
| ٢٠٧ | اتفاق طريف : رأس أبي الوفاء ورأس ابن سعدان | ٢١٧ |
| ٢٠٨ | التركي يعثر على الدنانير المدفونة في التل | ٢١٨ |
| ٢٠٩ | سُم المعتضد يقتل رجلين لسوء حظهما | ٢١٨ |
| ٢١٠ | رؤيا تُنذر بوفاة عميد الجيوش وبعض أصحابه | ٢١٩ |
| ٢١١ | القاهر يفتضّ ابنته في نوبة جنونه | ٢٢١ |
| ٢١٢ | كاتب ديلمي يحرّف الشعر لجهله ونماذج من كتاباته | ٢٢٢ |
| ٢١٣ | لا يُكافِئ الشاعرَ إلا إذا هجاه ! | ٢٢٤ |

الخبر مضمونه صفحة

| الخبر | مضمونه | صفحة |
|---|---|---|
| ٢٣٠ | المأمون ووزيره أبو عباد | ٢٤٦ |
| ٢٣١ | هفوة ابن صقلاب كاتب شرف الدولة العقيلي | ٢٤٧ |
| ٢٣٢ | أبو عباد يكسر قلمه وهجاء دعبل له | ٢٤٨ |
| ٢٣٣ | دعبل يهجو أبا عباد والمأمون | ٢٤٩ |
| ٢٣٤ | أبو عباد وضجره من شاعره الغالبي | ٢٤٩ |
| ٢٣٥ | الحسن بن سهل يتهم المأمون بقتل أخيه | ٢٥٠ |
| ٢٣٦ | الفضل بن سهل ينهى المأمون عن اللهو والنساء | ٢٥١ |
| ٢٣٧ | عزل والي الكوفة لجهل كاتبه | ٢٥٢ |
| ٢٣٨ | ابن الزيات يقص شعر المتوكل في خلافة الواثق | ٢٥٢ |
| ٢٣٩ | أحمد بن خالد يعود ابن الزيات | ٢٥٣ |
| ٢٤٠ | هفوة أحمد بن يوسف مع المأمون وعبد الله بن طاهر | ٢٥٣ |
| ٢٤١ | من هفوات الفضل بن مروان | ٢٥٥ |
| ٢٤٢ | الفضل يقضي نهاراً في مساومة بائع كساء ! | ٢٥٥ |
| ٢٤٣ | أعرابي يهجوه لعدم إنصافه إيّاه | ٢٥٦ |
| ٢٤٤ | الفضل بن مروان لا يبرد أظافره بعد تقليمها | ٢٥٧ |
| ٢٤٥ | الوزير أحمد بن عمار لا يعرف معنى ( الكلأ ) | ٢٥٨ |

| الخبر | مضمونه | صفحة |
|---|---|---|

# الفهـارس

صفحة

# المستدرك (★)

| الصفحة والسطر | الاستدراك |
|---|---|
| ٨/ ح ٤ | يضاف : وهو بنصه في ( التاج ) المنسوب للجاحظ : ٨١ — ٨٢ |
| ٨/ ح ٥ | يضاف : وفي ( التاج ) بظاهر |
| ٨/ ح ٧ | يضاف : وهما في الطبري : ٦/ ١٦١ وفيه : « ألم تر حوشباً .. » |
| ٩/ ٢ | حسن المسايرة : وفي ( التاج ) : حقّ المسايرة |
| ٩/ ١٢ | هذا الشيءُ وفي ( التاج ) : هذا لشيءٍ |
| ٩/ ح ٢ | يضاف : وانظر ( العمدة ) : ٢/ ٨٦ |
| ٩/ ح ٣ | يضاف : وهو بنصه في ( التاج ) المنسوب للجاحظ : ٨٢ — ٨٣ |
| ١٠/ ح ٢ | يضاف : وهو مفصّل في (مروج الذهب) : ٢/ ٣٠٠ — ٣٠١ والطبري: ٧/ ٧٤ — ٧٦ |
| ١١/ ح ٣ | يضاف : والأبيات من غير نسبة في الطبري : ٦/ ٣٤٦ |
| ١٢/ ٣ | وحكى الصولي . . : الخبر في الطبري : ٧/ ١٠٥ |
| ١٦/ ح ٥ | يضاف : والخبر بنصه في ( الذخائر والتحف ) : ١٢٩ — ١٣٠ وهو منقول عن ( الأوراق ) للصولي ، ولكنه ليس في القسم المطبوع من (الأوراق) |
| ١٧/ ١٠ | ونعته إياها : في ( الذخائر والتحف ) وتعفية آثارها |
| ٢٥/ ح ٥ | يضاف : وهو لعنترة العبسي : انظر ديوان عنترة : ٥٣ |
| ٢٨/ ح ١١ | يضاف : وكذلك جاء تعليق ( رسوم دار الخلافة ) ص ٦٣ |
| ٢٨/ ح ١٢ | يضاف : والبيت مطلع قصيدة طويلة يوردها المسعودي ( مروج الذهب : |

(★) الرقم الأول في جدول ( المستدرك ) للصفحة ، والرقم الثاني للسطر ، والرقم المسبوق بـ ( ح ) يعني رقم الحاشية في تلك الصفحة .

٢ / ٥٣٣ – ٥٣٤ ) وهي عنده لأبي المقاتل نصر بن نصر الحلواني في محمد بن زيد الحسني الداعي .

٣٧/ ح ٢ يضاف : والبيتان في ( الشعر والشعراء ) . ٢ / ٥٦٠ والعمدة : ٢/١٣٦

٣٩/ ح ١ يضاف : وابن خلكان ينقله بعبارته : ٥ / ١٥٤

٥٠/ ح ٣ يضاف : ويمكن أن نقول : أبو الفضل هو ابن العميد الأول وابنه أبو الفتح هو ابن العميد الثاني

٥٢/ ح ٥ يضاف : وابن خلّكان : ١ / ٣٠٣

٥٣/ ح ١ يضاف : والخبر ينقله ابن خلكان : ١ / ٣٠٣ ، وفيه : أيامه

٦٠/ ح ٢ يضاف : ولكن غرس النعمة يسمي الخازن ( أبا طاهر بن أبي قيراط العلوي ) فهل يكون أبو الفرج هذا قريباً لأبي طاهر ؟ انظر الهفوات : ١٧٥ وانظر مقدمة المحقق أيضاً : 22 ح ٦

٧١/ ح ٤ يضاف : ولعلها : ( طاقة وضرطة ) إذ ينقل آدم متز في ( تاريخ الحضارة : ٢ / ٣٥١ ) من حكاية أبي القاسم قوله لقوم يستقبحهم : « على أبدانكم ثياب .. من غزل البيت ، طاقة وضرطة » الخ ...

٧٦/ ح ١ يضاف : والخبر في الطبري : ٦ / ٤٩١ والجهشياري : ٣٣٥ – ٣٣٦ وعند ابن خلكان : ١ / ٣٠٢

٧٨/ ح ٤ يضاف : والخبر عند ابن خلكان : ١ / ١٨٩

٨٨/ ح ٤ يضاف : وهو مثل ومعناه « قد وجب الأمر » مجمع الأمثال : ١/٣١١

١١٧/ ح ٥ يضاف : و ( المحاسن والمساوىء ) : ٥١٧

١٣٧/ ح ٢ يضاف : و ( شرح ديوان الحماسة ) : ٣ / ١٢٤٠ وهو للصمّة بن عبد الله القُشيري .

١٤٦/ ح ٤ يضاف : ومختصر الخبر عند ابن خلكان : ١ / ٢٩٢ – ٢٩٣

| الصفحة والسطر | الاستدراك |
|---|---|
| ١٤٩/ح ٥ | يُضاف : وهو لأعشى همدان ( طبقات فحول الشعراء : ٤١ ) والشطر الثاني فيه : وكذاك زُمَّتْ غدوةً إبلُهْ |
| ١٨٣/ح ٦ | يضاف : والخبر عن الأوراق في ( عيون الأنباء ) لابن أبي أصيبعة : ٢ / ١٣٤ - ١٣٥ |
| ١٨٤/ح ٢ | يضاف : وفي ( عيون الأنباء ) : فقيل : هذا يزيد بن مقبل يريد العراق إلخ . . والتصحيف والتحريف ظاهران . |
| ١٨٤/ح ٦ | يضاف : وأخباره في ( عيون الأنباء ) : ٢ / ١٢٣ - ١٣٧ |
| ١٨٦/ح ٥ | يضاف : وانظر ( ذيل تجارب الأمم لأبي شجاع ) : ٨٢ - ٨٣ |
| ١٩٢/ح ٢ | يضاف : والخبر عند ابن خلكان : ١ / ٣٠٠ - ٣٠١ |
| ١٩٩/ح ٥ | يضاف : والخبر في ( تجارب الأمم ) : ١ / ١٥ |
| ٢٢٤/ح ٢ | يضاف : وتصويبها ( الزوبين ) وهو الرمح القصير . انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعرَّبة لادّي شير : ٨١ |
| ٢٢٤/ح ٤ | يضاف : وفيه ( الجامدة ) وهي قرية من أسافل واسط ، بينها وبين البصرة انظر معجم البلدان : ٢ / ٩٥ - ٩٦ |
| ٢٦٨/ح ٢ | يضاف : وفي ( عيون الأنباء ) : ٢ / ١٦٦ نجد خبراً مشابهاً جرى لإسحق بن حنين مع بعضهم . |
| ٢٧٧/ح ١ | يضاف : والخبر ينقله ابن خلكان : ٥ / ١٥٤ |
| ٢٨٢/ح ٦ | يضاف : والخبر في ( نشوار المحاضرة ) : ١ / ٢٠٠ |
| ٢٩٤/ح ٧ | يضاف بعده ص : 49 |
| ٢٩٧/ح ١ | تحذف ويستعاض عنها : بلح : أفلس ، وبلّح : عجز وأفلس عن سداد ما عليه ، وقد وردت الكلمة في ( تجارب الأمم لمسكويه ) : ١ / ٢١١ و ٢١٨ . . |

٣٠٦/ ح ١ يضاف : وهو للمتنبي : انظر ديوانه ١/١٨٨

٣١١/ ح ٥ يضاف : وهما للحسين بن الضحاك ، وانظر ابن خلكان : ١ / ٤٢٥

٣١٢/ ح ٢ يضاف : والبيتُ ( لعمرك ) لعمرو بن الأهتم

٣١٨/ ح ٥ يضاف : والخبر ينقله ابن خلكان : ٢ / ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيه : وحكى غرس النعمة بن الصابىء في بعض تصانيفه . .

٣٢٢/ ح ١ يضاف : والخبر ينقله ابن خلكان عن الهفوات : ٥ / ١٥٢ - ١٥٤

٣٢٢/ ح ٢ يضاف : ولعلّـه الفتكين مولى معز الدولة ، وله رياسة في الأتراك . انظر تجارب الأمم : ٢ / ٣٣٤

٣٣٩/ ح ١ يُضاف : وفي ( ذيل تجارب الأمم ) لأبي شجاع ترد لفظة ( اصفهسلارية ) : ص ٨١ ، ١٠٧

٣٥١/ ح ١٢ يُضاف : وقد ورد بعض أبياتها ( الثالث والثامن والعاشر ) في كتاب الأغاني منسوبة فيه إلى مطيع بن إياس ، وهو يقول الأبيات في هجاء ( كلواذى ) وهجاء بغداد لما صار إليه الشعراء من شدة وعسر في عهد المنصور ، وفي الأغاني أبيات أخرى :

حبذا عيشنا الذي زال عنّا　　　حبذا ذاك لا حبّـذا ذا
أين هذا من ذاك سقياً لهذا　　　ك ولسنا نقولُ سقياً لهـذا
زاد هذا الزمان عسراً وشراً　　　عنـدنا إذ أحلّنا بغداذا

( انظر : الأغاني ( الثقافة ) : ١٣ / ٣١٥ و ٣٢٠ )

٣٦٠/ ح ٤ الفخري : الفخري : ١٨٨ - ١٨٩

| الصفحة والسطر | الاستدراك |
|---|---|
| ٣٦١/ ح ٢ | يضاف : والخبر ينقله ابن خلكان عن ( المفوات ) : ابن خلكان : ٥/١٥٥ |
| ٥/٣٧٣ | الخبر ٣٧٣ : نقله ابن خلكان عن المفوات : ٥/ ١٥٢ |
| ٣٨٦/ ح ٣ | يضاف : والخبر عند ابن خلكان : ٥/ ١٥١ ، ونهاية البيت فيه : ثم نرحل . |

# تصويبات(*)

| الصفحة والسطر | الخطأ | | الصواب |
|---|---|---|---|
| 8/ ١٣ | للذين | : | الذين |
| 31/ ٥ | الموضوعة | : | لموضوعه |
| 41/ ح ٥ | ٢٠ / ٢٥٦ | : | ٢ / ٢٥٦ |
| ٩ / ٦ | وذكرا المدائني | : | وذكر المدائني |
| ١٠ / ٥ | القرا | : | القرار |
| ٣٨ / ١٠ | استحثاثا (٣) | : | استحثاثا (٤) |
| ٣٨ / ١٢ | طالقة(٤) | : | طالقة(٥) |
| ٤٨ / ١٣ | فدخل علينا وقال | : | فدخل علينا رجلٌ وقال |
| ٥٠ / ح ٤ | ٣ / ١٨٤ | : | ٣ / ١٨٨ |
| ٥٩ / ٨، ٦٠ / ٦، ٦٥ / ٧ | المانداى | : | المانداني ( وانظر معجم الأدباء : ١٤/١١٧ ) |
| ٧١ / ٧ | الدولة | : | لعلها : الملك |
| ٧٦ / ١٠ | سداد | : | شداد ( وانظر الجهشياري ) : ٣٣٥ - ٣٣٦ |
| ٧٦ / ١٢ | والله من ذاك | : | والله [أكبر] من ذاك (وانظر ابن خلكان : ١/٣٠٢) |
| ٧٨ / ح ١ | إكاف | : | أكاف |
| ١١٨ / ١ | رَيْع | : | رِيَع |

(*) لم نشر في هذا الجدول إلّا إلى ما لا يصح إغفاله ، وهناك هنات مطبعية طفيفة يسهل تداركها .

| الصفحة والسطر | الخطأ | | الصواب |
|---|---|---|---|
| ١١٨ / ٢ | زياد | : | [ ابن ] زياد |
| ١٣٥ / ٦ | دَيْن | : | دِين |
| ١٣٧ / ١٣ | ضاجعتْ رملةَ | : | ضاجعتْ رملةُ |
| ١٧٧ / ١ | حبابُ | : | حبابٌ |
| ١٨٧ / ٢ | وأوقفهم | : | ووافقهم |
| ١٩٢ / ح ٧ | تحذف الحاشية كلها | | |
| ٢٠٣ / ٢ | صنيعته | : | ضيعته |
| ٢٠٩ / ح ٨ | حضره الحجاج | : | حفره الحجاج |
| ٢١٨ / ١ و ٢ | الغساسيرى | : | الفساسيري |
| ٢٣٠ / ح ٥ | الديانات للشابشتي | : | الديارات للشابشتي |
| ٢٣٤ / ٤ | من قتل | : | من قبلُ |
| ٢٣٤ / ١٠ | [ ١٠١ ظ ] | : | [ ١٠٠ ظ ] |
| ٢٤١ / ١٠ | وتطف | : | وتلطّف |
| ٢٤٤ / ١ | [ ١٤٠ ظ ] | : | [ ١٠٤ ظ ] |
| ٢٤٦ / ٥ | وإلّا | : | وإلّا (١) |
| ٢٤٦ / ٦ | [ ومضيتُ (١) ] | : | [ ومضيتُ (٢) ] |
| ٢٥٠ / ١ | سعيد | : | سعد |
| ٢٥١ / ح ١ | خالتي والفضل | : | خالتي الفضل |
| ٢٥٥ / ح ٦ | تحذف الحاشية كلها | | |
| ٢٦٠ / ٤ | لنتنٍ | : | لِنَتَنٍ |
| ٢٦٠ / ١١ | عشر (٤) | : | عشر |

| الصفحة والسطر | الخطأ | | الصواب |
|---|---|---|---|
| ٢٦٨ / ح ١ | من الفضل | : | عن الفضل |
| ٢٧٤ / ١٢ | [ ١٦١ ظ ] | : | [ ١١٦ ظ ] |
| ٢٨١ / ٦ | صرتُ | : | صرتَ |
| ٢٨٧ / ١٤ | [ ١٢٠ و ] | : | [ ١٢١ و ] |
| ٢٩٣ / ١ | [ ١٣٢ و ] | : | [ ١٢٣ و ] |
| ٢٩٧ / ١ | وفلج | : | وبَلَحَ ( أو ) وبَلّحَ |
| ٢٩٩ / ح ٤ | المسيب بن علي | : | المسيّب بن علس |
| ٣١٣ / ح ٤ | من الوافد | : | من الوافر |
| ٣١٦ / ١١ | وعثرا الفراش | : | وعتر الفرّاش |
| ٣١٨ / ٦ | يضاف على الهامش | : | [ ١٣٢ ظ ] |
| ٣١٨ / ١٠ | السقاءان | : | السقّاءات |
| ٣١٩ / ١٣ | [ ٣٣ و ] | : | [ ١٣٣ و ] |
| ٣٢١ / ٤ | الحسين أحمد | : | الحسين أحمد ، وفي الهامش : [ ١٣٣ ظ ] |
| ٣٢٢ / ٩ | السابقة | : | الشائعة ( عن ابن خلكان ) |
| ٣٢٤ / ٤ | هاتي | : | هات ( عن ابن خلكان ) |
| ٣٣٦ / ٢ | القرفان | : | القرنان |
| ٣٣٨ / ٥ | والتصوف | : | والتصوّن |
| ٣٤٨ / ١٣<br>٣٤٩ / ٢ | سود ميذ | : | سود منذ ( والتصحيح عن تكملة ذيل تجارب الأمم : ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ والتكملة هي القطعة الباقية من تاريخ هلال بن المحسّن والد غرس النعمة ) |
| ٣٥٢ / ٨ | يُضاف على الهامش | : | [ ١٤٦ ظ ] |

| الصفحة والسطر | الخطأ | الصواب |
|---|---|---|
| ٣٥٣ / ح ٦ | والتبديان | : والبيتان |
| ٣٥٧ / ١ | وأعذرُ | : وأغدرُ |
| ٣٥٧ / ٧ | [١٢٦ظ] | : [١٤٨ظ] |
| ٣٧٥ / ٣ | [١٥٦ و] | : [١٥٥ظ] |
| ٣٨٢ / ١٢ | عليا | : عليها |
| ٣٨٦ / ١١ | مثلتهم | : مثلُتهم |